العلوم الإنسانية والاجتماعية
قضايا معاصرة
" التكامل أساس المعرفة "

تنسيق د. بحري صابر

العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة " التكامل أساس المعرفة "
Human and Social Sciences Contemporary Issues

Human and Social Sciences
Contemporary Issues

Coordinated by: Dr. BAHRI Saber

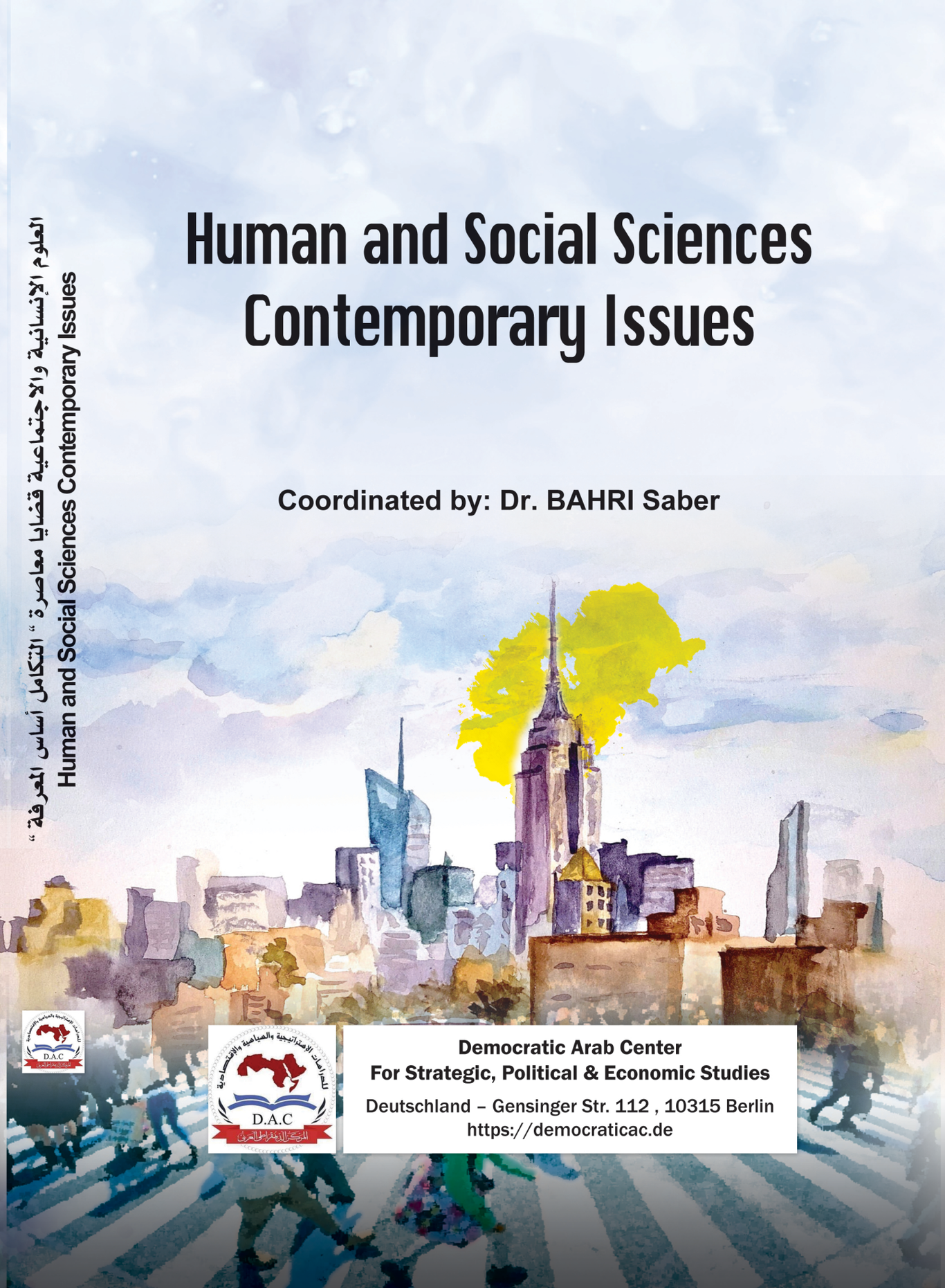

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Deutschland – Gensinger Str. 112 , 10315 Berlin
https://democraticac.de

أعمال المؤتمر الدولي

العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة

التكامل أساس المعرفة

أيام 1-2-3 نوفمبر 2019

ألمانيا- برلين

الجزء التاسع(09)

المؤتمر الدولي العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة

التكامل أساس المعرفة

المنظم من طرف

المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين

بالتنسيق مع

مخبر الطفولة والتربية ما قبل التمدرس جامعة لونيسي علي

البليدة- الجزائر

أيام 1-2-3 نوفمبر 2019

ألمانيا- برلين

تنسيق: بحري صابر
كتاب: العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة التكامل أساس المعرفة
رقم تسجيل الكتاب :
VR.3373.6348.B
الطبعة الأولى
نوفمبر 2019
الجزء التاسع
الناشر:
المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
ألمانيا- برلين
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر .
جميع حقوق الطبع محفوظة: للمركز الديمقراطي العربي
برلين- ألمانيا.
2018
All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe
المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
Germany:
Berlin 10315 GensingerStr: 112
Tel: 0049-Code Germany
54884375 -030
91499898 -030
86450098 -030
mobiltelefon : 00491742783717
E-mail: book@democraticac.de

العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة

التكامل أساس المعرفة

رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين

أ.عمار شرعان

مدير مخبر الطفولة والتربية ما قبل التمدرس جامعة لونيسي علي

البليدة2- الجزائر

أ.د لورسي عبد القادر

تنسيق:

د.بحري صابر

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2- الجزائر

رئيس اللجنة العلمية

د.خرموش منى

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2- الجزائر

الرقم	العنوان	الصفحة
01	اللغة العربية في الجزائر أزمة لسان، أم أزمة إنسان د / العبادي عبد الحق جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر د / بلحسين سليمان جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	09
02	دور الرسم في التخفيّف من السلوك العدواني لدى اطفال التربيّة التحضيرية د. مزوز عبد الحليم، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين سطيف2- الجزائر د. بحري صابر، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين سطيف2- الجزائر	25
03	جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية د. بوعمامة حكيم المركز الجامعي تيبازة - الجزائر — د. سعدو سامية جامعة الجزائر 2 — الجزائر -	41
04	برنامج إرشادي مقترح لتنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال د.حواس خضرة، جامعة باتنة1- الجزائر د.قوارف رانية، جامعة باتنة1- الجزائر	63
05	مكانة قانون الأعمال في التشريع الجزائري د.نبيل ونوغي، المركز الجامعي سي الحواس- بريكة- الجزائر أ.بوناجي إبراهيم، المركز الجامعي سي الحواس- بريكة- الجزائر	80
06	العنف الشباني، ظاهرة متجددة في ظل الحركات الاجتماعية، تستثنى مؤخرا الجزائر في حراكها الاجتماعي أ.د دحماني علي، جامعة مولود معمري تيزي وزو- الجزائر	87
07	تفعيل أثر التخصيص الأمثل للموارد والكفاءات التنظيمية لتحقيق الميزة التنافسية — دراسة تطبيقية على شركات صناعة الأدوية الأردنية د. فوزية مقراش، جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي — جيجل — الجزائر أ.د. فيروز مصلح الضمور، جامعة مؤتة — الأردن	114
08	مقترح برنامج إرشادي لتعريف أساتذة التعليم الابتدائي بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم د.حواس خضرة، جامعة باتنة1- الجزائر أ.دحماني وهيبة، جامعة باتنة1- الجزائر	131
09	رؤية حول مفهوم التوافق النفسي والاجتماعي	154

	د. مومن بكوش الجموعي جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- الجزائر د. جلول أحمد جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- الجزائر د. عدائكة سامية جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- الجزائر	
10	اللغـــــة العربيـــة والمعـــرفة م . د ساهرة حسين محمود. جامعة البصرة – العراق	169
11	الجغرافيا النسوية ودورها في فهم واقع وقضايا المـرأة. د. عثمان هناكا جامعة إبن زهر أكادير المغرب. (ط. د) أسماء إبن، جامعة إبن زهر أكادير المغرب.	181
12	الحضارات الشرقية بين الميتوس(الاسطورة والخرافة) واللوغوس (الفلسفة والعقل) د. كريمة بلعز. جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيدة - الجزائر د. بوشنافة سحابة. جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيدة - الجزائر	192
13	واقع التقويم التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات في التعليم الابتدائي بالجزائر د. فتال صليحة جامعة مولود معمري تيزي وزو - الحزائر (ط. د). رحماني جمال جامعة مولود معمري تيزي وزو – الجزائر	199
14	الأمثال الشعبية وصناعة القيم في الرواية الجزائرية "رواية جسر للبوح وآخر للحنين" للروائية زهور ونيسي- نموذجا- د. عائشة واضح. جامعة: أحمد زبانة غليزان- الجزائر.	218

تقديم:

لا يمكن لأي دولة أن تنمو وتتطور دون أن تطور مجال البحث العلمي الذي يعد الركيزة الأساسية لأي رقي يمكن أن تنشده الدول اليوم ، وتطوير البحث العلمي لا يكون في مجال دون غيره ذلك أن كل العلوم تتكامل فيما بينها لتحقيق هدف واحد وهو خدمة الإنسان بالدرجة الأولى ، لذا فيخطأ من يعتقد أن الإهتمام بمجال دون غيره هو المنفذ للتطوير ذلك أن المنفذ الوحيد لتطور وتقدم الأمم هو إيلاء كل مجال حقه دون أي تمييز أو تعصب وهو المسار الذي ننطلق منه للتطوير(بحري صابر ، 2018).

ولعل المؤتمر الدولي العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة التكامل أساس المعرفة قد إنطلق من فكرتين أساسيتين ، الأولى تؤكد أهم القضايا المعاصرة التي أضحت تعالجها العلوم الانسانية والاجتماعية في محاولة للتجديد والتطوير وهو أحد الرهانات والمسائل التي تطرح في ظل المقاربات المعرفية المختلفة ، والفكرة الثانية تنطلق من أساس المعرفة وهو تكامل العلوم لخدمة الإنسان بالدرجة الأولى.

إن مختلف حقول العلوم الانسانية والاجتماعية على الرغم من أنها تعيش اليوم العديد من الأزمات في دراسة المشكلات ومعالجة القضايا الراهنة إلا أنها لا تزال تشكل رصيدا معرفيا يساهم في بلورة المفاهيم والنظريات حول القضايا الانسانية والاجتماعية التي تحتاج لتكاتف جميع الجهود لمعالجتها وفق قضايا إنسانية.

إن إستشعارنا بأهمية تناول مقاربة تكاملية في دراسة المشكلات ليس وليد الساعة ذلك أن القضايا الانسانية والاجتماعية تطرح في تخصصات متعددة وفق مقاربات وزوايا مختلفة ما يجعل من حقيقة محاولة بناء جسر للتواصل المعرفي الجامع للعلوم الهدف الأسمى لتقريب الرؤية في معالجة قضايا الإنسان على إعتبار أن الهدف الأسمى لكل تخصص ومعرفة هو خدمة الإنسان وتحقيق الرفاه له بتنويره للسبيل نحو الهدف الانساني المنشود في تخطيط رؤية مستقبلية لبناء منحى إنساني في مجال تكامل العلوم لخدمة الفرد.

ولأن العلوم الانسانية والاجتماعية تلعب دورا أساسيا في عالم المعرفة اليوم خاصة وأن كل العلوم تنطلق منها في محاولة لتحقيق تنمية مستدامة على مختلف الأصعدة الإنسانية التي تتمظهر بقضايا إنسانية واجتماعية متنوعة ومتباينة إلى حدا ما.

ما فتأت الكثير من القضايا تطرح هنا وهناك وفق مقاربات معرفية في ظل كل التخصصات أين يمكن النظر إلى كل قضية إنسانية أو إجتماعية من عدة أبعاد تخصصية ، وهو ما يجعل من التناول النسقي المتكامل لمختلف التخصصات أمر جد هام بالنظر لتلاقح المعرفة لتكوين إنسان يتمتع بالرفاه.

تتوقف تطورات المجتمعات على تطور المعارف ومدى مساهمتها كفاعل أساسي في التنمية بشتى مجالاتها ، أين تعد مسألة النظرية والواقع أحد أهم الإشكاليات التي تطرح في مجال المعرفة الإنسانية ،

ذلك أن رقي الأمم وتطورها يتوقف على مساهمة مراكز البحث ومؤسساته في دراسة المشكلات التي تعاني منها المجتمعات في إطار إيجاد الحلول المناسبة للمعضلات البشرية كل على مستواه ومن منظوره ، على إعتبار أن العلوم لا تتنافس فيما بينها بقدر ما هي تكمل بعضها البعض خدمة للبشرية والإنسانية جمعاء بدون النظر لإختلاف العرق ، الدين ، الجنس.....

مركز إهتمام مختلف العلوم هو الإنسان من زوايات متعددة ، إن فهم الإنسان بكل تعقيداته ليس بالأمر السهل وهو ما يجعل الدراسات والأبحاث دائما تتجه نحو إستقصاء وتحليل سلوكياته المختلفة في محاولة لفهم الإنسان من حيث القدرات والمهارات والطاقات وهو أمر يستدعي تداخل الكثير من العلوم الانسانية والاجتماعية والطبيعية والبيولوجية والطبية في محاولة لرصد ما يحدث داخل هذا الكائن الحي الذي يبقى قابلا للدراسة في أي وقت وفي أي مكان من خلال فهم الماضي والحاضر وإستشراف المستقبل.

وإننا من هذه الزوايا نحاول أن نقدم إسهاما وفق رؤيتنا الخاصة في طرح مختلف القضايا المعاصرة في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية في ظل الآمال المنتظرة والآفاق المستقبلية التي سوف تحقق من خلال رؤية على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

د.بحري صابر ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2/ الجزائر

اللغة العربية في الجز ئر أزمة لسان، أم أزمة إنسان

The Arabic language in Algeria is a crisis of tongue, or a human crisis

د / العبادي عبد الحق جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر

د / بلحسين سليمان جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر

قد لا يدرك الكثيرون منّا مدى أهمية "اللغة العربية" في حياة "الأمة العربية"، كما لا يدركون أن حفظ اللغة، وضمان استمراريتها يكون بقدر محافظتنا عليها كأفراد ناطقين بها، ولن تكون أيّ أمّة سيّدة نفسها، قويّة في تماسكها، وبانيّة لمستقبلها، إلاّ إذا اعتزّت بلغتها، وكانت هي لسانها في المدرسة، والبيت، والشارع، والمسجد، والجامعة، وكل مجالات الحياة.

مازالت "اللغة العربية" قائمة إلى يومنا هذا، والله خير حافظ لها، إذ حرص على ديمومتها، وضمن بقاءها، مادام القرآن باقيا يذكر، وهذا لا يعني أنّنا معفون عن هذه المهمّة، بل واجب علينا حمايتها، وخدمتها، فنحن أهلها، وهي لغتنا، ولساننا المبين، وحافظة تراثنا منذ قرون عديدة؛ فالمحافظة عليها دَين علينا، وتعلمها فرض على كل عربي، فكلّما اتّسعت حضارة الأمّة، وكثرت حاجاتها، ومرافق حياتها، وارتقى تفكيرها، نهضت لغتها، وسمت أساليبها، وتعدّدت فيها فنون القول، وتغيرت معاني بعض مفرداتها القديمة، وظهرت فيها مفردات أخرى جديدة عن طريق "الوضع"، و"الاشتقاق"، و"الاقتباس"... وغيرها، للتّعبير عن المسمّيات، والأفكار الجديدة.

إنّ اللغة ليست مجرد ضوضاء، أو أصوات تلقى في الهواء، وإنّما هي في حقيقة الأمر، وجوهره تجسيد حيّ لكل معارف الإنسان وخبراته، ودليل شخصيّته، وهويته، وهي بمثابة الكاشف عن مكنون النّفس، والعقل، فالكلام الّذي يؤديه اللّسان لا يصدر من فراغ، وإنما يستمد مادته من مخزون عقله، ونفسه؛ أي: من محصوله المعرفي، والثّقافي.

وهذه اللغة التي توحّد صفوفنا، وعقولنا، وهي عماد شخصيتنا، لا يمكن أن يتمّ لها الرّقي إلاّ إذا استعملت في جميع الميادين، وفي الواقع نجدها في عصرنا هذا مضطربة اضطراب أهلها فكريًا، وثقافيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وسياسيًا، لأنّ اللغة مرآة عاكسة لكل مناحي النّشاط الإنساني في مجتمعنا، فهي تواجه مزاحمة مزدوجة من العامّيات من جهة، ومن اللغات الأجنبيّة من جهة أخرى، وهذا ما يجعلها تخرج من الكيان الذهني إلى التّجسيد العملي عن طريق الممارسة اللغوية، أو استعمال اللغة، وهو مدعاة للاهتمام، والنظر في استراتيجياتها المتّبعة، ومن المؤكّد أنّ متطلبات الارتقاء، والنّهوض "باللغة العربية" أن يكون هناك "تخطيط لغوي محكم"، لا يقل أهمّية عن أي تخطيط اقتصادي، أو اجتماعي، أو سياسي، لأنّ اللغة هي صائغة الوجود الداخلي للإنسان، والأمّة بأسرها، بل إنّ أي تخطيط لأي جانب من جوانب الحياة في الأمّة لا يستقيم أمره بعيدا عن التخطيط المحكم لسلامة، وصحّة الوجود الداخلي للإنسان نفسه، ولفكر

الأمّة، وعلى رأسها "التخطيط اللغوي" الذي يعنى بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء كانت لغوية بحتة كتوليد المفردات، وتحديثها، وبناء المصطلحات، وتوحيدها، أو مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة، واستعمالها.

ولعل هذا الاضطراب اللغوي ملموس في الوسط الجزائري، بل هو واقع معاش في المدرسة، والبيت، والشارع، والمسجد، والجامعة، وكل مجالات الحياة، فهل هذا الاضطراب اللغوي، أو الواقع اللغوي في الجزائر اليوم أزمة إنسان، أم أزمة لسان ؟.

للإجابة على هذا الإشكال يتوجب علينا أولا أن نحدد سبب الأزمة في مجالاتها المختلفة السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، والتعليمية، والاعلامية.

الجانب السياسي:

كثيرا ما يتبادر إلى الأذهان هذا السؤال: من المسؤول الأول عما يحدث للغة العربية في الجزائر ؟، وغالبا ما يكون الجواب سواء عند العامة، أو الخاصة "السلطة"، ولعل هذا الجواب له جانب من الصحة فالرقي باللغة العربية، والتخطيط لها غالبا ما تتبناه، وتعتمده "السلطة" بالدرجة الأولى؛ لتصبح هذه الخطط ما هي إلا توجيه، و"سياسة لغوية" تتبناها السلطات الحكوميّة؛ ليأتي المختصون بعد ذلك، ويقومون بدورهم في البحث في اللّغة، وتنقيتها، وتطويرها، وصولا إلى الأفراد الذين يتوجب عليهم المحافظة على اللّغة في جميع مواطن استعمالها سواء في البيت، أو السوق، أو أماكن التعليم، فالذي يخطّط للّغة هو الذي يحمل همّ القضية اللغوية، ولن يحمل أحد هذه القضية مالم يكن مقتنعا بها، وبأهميتها، ومدى ارتباطها، وعلاقتها بالدّين، والثقافة، والهوية.

"فاللّغة العربية" اليوم في "الجزائر" أصبحت تعاني تراجعا واضحا في المجتمع، - فرغم أن "الجزائر" حصلت على الاستقلال السياسي من "فرنسا" ؟!! -، إلا أنها لم تتمكن من الاستقلال عنها لغويا، "فاللغة الفرنسية" تفوق العربية استعمالا – وهذا هو الواقع -؛ لعوامل اجتماعية، وثقافية؛ إذ أصبح الحديث "باللغة الفرنسية" مرتبطا بالحداثة، والتطور في الذهنية الجزائرية، وإليك في ما يلي ما ينص عليه الدستور الجزائري بشأن "اللغة العربية"، والحماية لها في "الجزائر":

لقد كرس الدستور الجزائري الحماية القانونية "للغة العربية" باعتبارها من المكونات الأساسية "للجمهورية الجزائرية" ضمن "المبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري"، وذلك في الباب الأول، الفصل الأول (الأمانة العامة للحكومة الجزائرية، 2016، صفحة 06)

وحسب المادة 03 منه فإن:

- "اللغة العربية" هي اللغة الوطنية الرسمية"، تظل العربيّة اللّغة الرسميّة للدّولة.
- يُحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للّغة العربيّة.
- يكلف "المجلس الأعلى للّغة العربيّة" على الخصوص بالعمل على ازدهار "اللّغة العربيّة"، وتعميم استعمالها في الميادين العلميّة، والتكنولوجيّة، والتشجيع على التّرجمة إليها لهذه الغاية.
- لا يمكن لأي تعديل دستوري أن يمس "باللغة العربية"، وذلك طبقا لنص المادة 178 من الدستور.

- الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 08 جوان 1966 م المتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم حيث نصت المادة 87 مكرر منه على أنه يعتبر فعلا إرهابيا، أو تخريبيا "كل اعتداء على رموز الأمة، أو الجمهورية ...".

- الأمر رقم 68-92 المؤرخ في 26 أفريل 1968 م المتضمن إجبارية تعميم استعمال "اللغة العربية" على الموظفين، ومن يماثلهم.

- الأمر رقم 71-02 المؤرخ في 20 جانفي 1971 م المتضمن أحكام إجبارية تعميم استعمال "اللغة العربية" على الموظفين، ومن يماثلهم.

- القانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991 م المتضمن تعميم استعمال "اللغة العربية".

حيث نصت المادة الأولى منه على أنه "يحدد هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربية في مختلف ميادين الحياة الوطنية، وترقيتها، وحمايتها".

واعتبر هذا القانون اللغة العربية مقوم من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة.

- المرسوم الرئاسي رقم 92-303 المؤرخ في 04 جويلية 1992 م المتضمن كيفيات تطبيق القانون رقم 91-05 المتضمن تعميم استعمال "اللغة العربية".

ونصت المادة الأولى منه على أن "تعميم استعمال اللغة العربية بوصفها لغة وطنية، ورسمية في جميع الإدارات العمومية، والهيئات، والمؤسسات، والجمعيات على اختلاف أنواعها مبدأ راسخ لا يمكن التراجع عنه".

أما المادة 04 منه فنصت على أنه "تسهر الهيئة الوطنية للتنفيذ المنصوص عليها في القانون رقم 91-05 على متابعة، وتقويم الإجراءات المتخذة في كل القطاعات، والتأكد من أن كل الإمكانات المتوفرة لديها مستعملة فعلا، وبصفة عقلانية لتطبيق القانون المذكور أعلاه".

- الأمر رقم 96-30 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996 م المعدل، والمتمم للأمر رقم 91-05 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

حيث نصت المادة 05 منه على أن ينشأ المجلس الأعلى للغة العربية، ويوضع تحت إشراف رئيس الجمهورية . ويقوم على الخصوص بما يأتي:

- متابعة تطبيق أحكام كل القوانين الهادفة إلى استعمال اللغة العربية، وحمايتها، وترقيتها، وتطويرها،
- تقديم تقرير سنوي عن عملية تعميم استعمال اللغة العربية إلى رئيس الجمهورية".

ويعاقب قانون تعميم اللغة العربية، في مادته 32 المعدلة بالأمر 96-30، كلّ مسؤول وقّع على وثيقة محرّرة بغير اللغة العربية، أثناء ممارسة مهامه الرسمية، أو بمناسبتها، بغرامة مالية من 1000 دج إلى 5000 دج، وتضاعف العقوبة في حالة العودة، كما يعاقب مسؤولو المؤسسات الخاصة، والتجار، والحرفيون بغرامة مالية معادلة، أما بالنسبة "للأحزاب السياسية" التي تخالف هذا القانون فينصّ على معاقبتها بغرامة مالية ما بين 10.000 دج، و100.000 دج، ويتيح القانون لكلّ ذي مصلحة مادية، أو معنوية، أن يرفع شكوى لدى الجهات الإدارية، أو القضائية ضدّ مخالفي هذا النصّ،

- المرسوم الرئاسي رقم 98-226 المؤرخ في 11 جويلية 1998 م المتضمن صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية، وتنظيمه وعمله.

وحسب المادة 04 منه فإن المجلس الأعلى للغة العربية يقوم بالصلاحيات الآتية "التنسيق بين مختلف الهيئات المشرفة على عملية استعمال اللغة العربية، وترقيتها، وتطويرها".

ولقد كرس المشرع الجزائري أخيرا، وفي قانون الإجراءات المدنية، والإدارية مبدأ ضرورة احترام المتقاضي، والقاضي للغة العربية حيث ألزمهما في المادة 08 من القانون السالف الذكر بمباشرة الإجراءات، والعقود القضائية "باللغة العربية" تحت طائلة عدم القبول تقديم الوثائق، والمستندات "باللغة العربية"، أو مصحوبة بترجمة رسمية إلى هذه اللغة تحت طائلة عدم القبول، ومباشرة المناقشات، والمرافعات "باللغة العربية"، وأخيرا إصدار الأحكام القضائية "باللغة العربية" تحت طائلة البطلان.

هذا ما نص عليه الدستور الجزائري، لكن ما محل هذه الأوامر، والنصوص، والقوانين في أرض الواقع ؟!!، فالواقع العملي غير نص عليه الدستور، وعلى حد تعبير "الفاسي الفهري": "البلدان العربية عموما لا تقر بسياسة لغوية واضحة تخدم لسان الهوية، والسيادة" (الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، 2013، صفحة 157).

فأغلب الجزائريين اليوم يستعملون اللغة الفرنسية، وبخاصة في الإدارات — بل وفي الإدارات العليا، والسامية -، ولعل اتخاذ هذه اللغة — أي: الفرنسية — كلغة للتواصل بدلا من اللغة العربية يشعرنا بنوع من "الغربة الثقافية الوطنية"، وهي غربة لا يمكن أن تعوض، "فالذي لا يتحدث "باللغة العربية" غريب مجتمعيا، وغريب في تاريخه القومي ماضيا وحاضرا، فلا أحد يستطيع أن يقاوم نفس اللغة دون أن يخوض ثقافته، ودون أن يخدع ذاته" (الحباني، 1980، صفحة 145)، زد على ذلك فإننا في الوقت ذاته نجد أحزابا سياسية مازالت تُخاطب الجزائريين باللغة الفرنسية، ولم يوقف هذا النصّ القانوني المستمدّ من الدستور، اعتداء مسؤولين على اللغة العربية، خلال الاجتماعات الرسمية، وكذا المراسلات الرسمية، التي اعتبرها باطلة إن كانت بلغة أجنبية، حيث أنّ أغلب الجزائريين مازالوا، وإلى غاية اليوم يتلقّون فواتير الكهرباء، والغاز، والماء، ومختلف المراسلات التي تربطهم بالإدارة، - ما عدا الحالة المدنية — باللغة الفرنسية. -.

الجانب التاريخي:

يتطرق "ابن خلدون" في "المقدمة" وفي الفصل الثالث والعشرون "في أن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته، وسائر أحواله، وعوائده" (خلدون، 2001، صفحة 184)، وربما رجعت هذه الحالة النفسية لما زرعه المستعمر الفرنسي في نفوس، وقلوب الجزائريين، ففي كل مرة يغزو فيها شعب لشعب آخر، يفرض المنتصر لغته على الآخر، وهذا ما صنعته فرنسا في الجزائر مع أول قدوم لها لهذا الوطن، وقد يكون عامل هجرة المستوطنين كذلك إلى الجزائر، ففي كل هجرة جماعية لمكان ما، يحدث أن تتأثر لغة المهاجر، والسكان الأصليين ببعضهم البعض، فهنا يحدث تغيير، وتأثير في اللّغة بشكل مقصود، أو عفوي، ومما حفز ظهور هذا المجال في العصر الحديث، هو تفكك الإمبراطوريات الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور دول جديدة، احتاجت إلى أن تستقل بلغتها، أو تدافع عنها، أو ترتقي بها، وتطورها،

فالمهزوم في حقيقة الأمر لا يرغب أن يواجه نفسه، فهو يفر منها فلا يملك وقتها إلا أن يرمي نفسه في أحضان الآخر، ولو كان مستعمرا، وهذا ما حدث في الجزائر.

"إن اللغة كائن حي يعيش مع الإنسان، ويخضع لمختلف مظاهر التطور التي يمر بها الإنسان في بيئته من طفولة، وشباب، وشيخوخة، فموت، فأي تغيير، أو تطور يطرأ على ذلك الكائن البشري يجب أن ينعكس على لغته التي لا تنفصل عنه لحظة من زمان" (مكتبي، 1991، صفحة 13)، يقول "البشير الابراهيمي": "لغةُ الأمة هي ترجمان أفكارها، وخزانة أسرارها، والأمة الجزائريةُ ترى في اللغة العربية - زيادةً على ذلك القدر المشترك- أنها حافظة دينها، ومثبتة عقائدها، ومدوّنة أحكامها، وأنها صلةٌ بينها وبين ربّها، تدعوه بها، وتعترف، وتبوءُ بها إليه فيما تقترف، وتؤدّي بها حقوقه، فهي لذلك تشدّ عليها يدَ الضنانة، وما تودّ أن لها بها لغات الدنيا، وإن زخرتْ بالآداب، وفاضتْ بالمعارف، وسهلتْ سبلَ الحياة، وكشفتْ عن مكنونات العلم؛ فإن أخذتْ بشيء من تلك اللغات فذلك وسيلة إلى الكمال، في أسباب الحياة الدنيا؛ أما الكمال الروحاني، والتمام الإنساني، فإنها لا تنشده، ولا تجدُه إلا في لغتها التي تكون منها تسلسلها الفكري، والعقلي". (الإبراهيمي ا.، 1951، صفحة 14) .

فبعد مرحلة استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي، واستعادة الدولة لسيادتها، وجدت الجزائر نفسها مطالبة باجتثاث تركة المستعمر الثقيلة، والتي تمثلت في لغته، وثقافته؛ إذ أصبحت هذه اللغة لغة الحديث داخل البيت، وخارجه، وأصبحت لغة الصحف، والإعلام، ولغة المدراس، والجامعات، ولغة الجهات الحكومية، وغير الحكومية !.

كما أن من التحديات التي تواجه اللّغة العربية في الجزائر، هو التّخطيط اللّغوي المضاد من الدول الأجنبية، وعلى رأسها "فرنسا"، و"تجمعها الفرنكفوني" "Organisation internationale de la francophonie" -

ففي الجزائر سعى الاستعمار الفرنسي — ولا يزال ؟!! - إلى طمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، والقضاء على دينه الإسلامي من وراء محاربته للغة العربية، لأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام، والمحافظة عليها تعني بقاء الإسلام والعروبة، ويصور لنا الشيخ "البشير الإبراهيمي" هذه الحرب في قوله من خلال محاضرة ألقاها في منزل "محمد مفيد الشوباشي" بضاحية "المعادي" "بالقاهرة" يوم 05 جوان 1955 م: "مشعلة العروبة في "الجزائر" أساسها، وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو عدو سافر للعرب، وعروبتهم، ولغتهم، ودينهم الإسلام، وبيان ذلك مع الإيجاز أن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو منذ احتل "الجزائر" عمل على محو الإسلام، وعلى محو اللغة العربية؛ لأنها لسان الإسلام" (الإبراهيمي أ.، 1997، صفحة 148)، وفي هذا الشأن يقول "مصطفى صادق الرافعي": "ما ذلَّت لغة شعب إلا ذَلَّ، ولا انحطت إلا كان أمره في ذَهاب، وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمِر لغته فرضًا على الأمة المستعمَرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثةً في عمل واحد؛ أما الأول: فحبس لغتهم في لغته سجنًا مؤبدًا، وأما الثاني: فالحكم على ماضيهم بالقتل محوًا، ونسيانًا، وأما الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تَبَع". (الرافعي، 1982، صفحة 23)

فالاستعمار الفرنسي كان، ولا يزال يهمش، ويطمس اللغة العربية في المنهاج الدراسي، والمؤسسات الحكومية، واستبدالها باللغة الفرنسية، وما يثبت هذا التوجه ما قالة الجنرال "شارل ديغول" " Charles de Gaulle" لما لامه جنرالات فرنسا على الخروج من الجزائر في اللقاء الذي جمعهم به في مدينة "تلمسان"، وفي أحد فنادقها عام 1960 م فقال مقولته الشهيرة "ستفعل فيهم لغتكم ما لم تفعله جيوشكم، تركنا جزائريين يحبون فرنسا أكثر من الفرنسين أنفسهم، يتكلمون العربية بقلب فرنسي"، وفي هذا الشأن يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر - بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: "يجب أن نُزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم؛ حتى ننتصر عليهم"، (العالم، 2010، صفحة 50).

وربما هذا انتقال إلى ما يسمى "الاستعمار اللغوي"، وهذا ما فقهه "شارل ديغول"؛ فاللغة حينما يغتالها المستعمر فهو يغتال بها الوطن، والمعتقد، والتراث، فهي تذهب بإرث ثقافي ضخم هو محصلة الخبرات العلمية، والتقاليد الاجتماعية الغنية، والديانات، والعقائد الخاصة بالبلد المستعمَر لغوياً، يقول "مالك بن نبي": " نحن لا نستطيع أن نصنع التاريخ بتقليد الآخرين في سائر الدروب التي طرقوها، بل يجب أن نفتح دروبا جديدة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بأفكار أصيلة تستجيب سائر المشكلات على الصعيد الأخلاقي، أو على صعيد الأفكار الفعالة لتجابه مشكلات التطور في مجتمع يعيد بناء نفسه" (نبي م.، 2005، صفحة 162).

الجانب النفسي، والجانب الاجتماعي: "الأسرة"

يقال: "إن الشجرة التي تنبت في الكهف لا تعطي ثمارا" (جبران، 2003، صفحة 87)، فاللغة العربية اليوم في الجزائر هي مثل هذه الشجرة، وربما تكون هذه اللغة في نظر الجزائري اليوم هي لغة الإنسان العربي الذي انتهت حضارته المتألقة، ومجده الأول يوم 09 صفر 656 هج الموافق لـ 10 فيفري 1258 م يوم سقوط "بغداد"، ويوم 02 ربيع الأول 897 هج الموافق لـ 02 يناير 1492 م يوم سقوط "غرناطة" بتسليم الملك "أبو عبد الله الصغير" مفاتيح "غرناطة" للملك "فرديناند الخامس"، فمنذ هذا التاريخ، والانسان العربي يعيش عصور الانحطاط، ومشاركته في الحضارة الإنسانية تكاد تكون صفرا.

هذه هي نظرة أغلب الجزائريين للغة العربية، نظرة نفسية انهزامية، حتى بلغ الأمر أنك إذا سألت أي شخص – وبخاصة في المناطق الشمالية للجزائر – "هل تحسن الحديث باللغة الفرنسية ؟، سيستحي أن يقول لك أنا لا أحسن الحديث باللغة الفرنسية، وهذا الخجل، والحياء، والاحساس بالنقص لا يكون إذا سأل عن اللغة العربية، بل الأمر يتعدى إلى النخبة من الطلبة، وأخص بالذكر هنا طلبة الأدب، واللغة العربية؛ إذ يستحي أغلبهم، ويحس بعقدة النقص، والخجل إذا سأل عن تخصصه، أو دراسته، فيستحي أن يقول إني أدرس اللغة العربية، أو أدرس في كلية الآداب، أو قسم اللغة العربية.

والأمر يتعدى كل هذا في الشارع فالحديث باللغة الفرنسية اليوم سواء في الشارع، أو الإدارة، أو حتى في المقاهي والمطاعم، بل حتى في الأحياء الشعبية، يعد من الثقافة، والعصرنة، والحضارة، مع أننا بحاجة اليوم، وقبل أي وقت مضى إلى تعميم اللغة العربية يقول "الفاسي الفهري": "إنَّ تعميم العربية باعتبارها لغة التواصل الملائمة لدى القوى العاملة التي ستمكن من الزيادة في سرعة التنفيذ، والإنتاج، بل إنَّ تعزيز العربية في الإدارة، والاقتصاد، والاتصال، والتكنولوجيا شرط ضروري للنمو الاقتصادي، والتنمية

الاجتماعية، وانَّ استعمال العربية بصورة ملائمة في تقنيات الإعلام الجديدة ستمكن من اتساع مجالها ودمقرطتها" (الفهري، اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، 2005، صفحة 15).

كل أمة تعتز بلغتها إلا نحن يأتي الأجنبي إلى بلادنا فيجب أن نكلمه بلغته، ونذهب نحن إلى بلاده فيجب أن نكلمه بلغته، فمتى نتكلم نحن بلغتنا، متى نقول أننا عرب، وأن لنا لغة اسمها اللغة العربية، هذا السؤال يجب أن نسأله لأنفسنا، فنحن اليوم هنا في الجزائر نعاني من مشكلة في الهوية، إن كانت في اللغة، أو في اللباس، أو في المعتقد، أو في الشعائر، فنحن لا نحس بقيمة ما نملك، يقول "مالك بن نبي": " إن المشاكل العديدة التي نطلق على مجموعها مصطلح "التخلف"، هي في الواقع تعبيرات مختلفة عن مشكلة واحدة، ومفردة تواجه كل بلاد متخلفة، أي أنها مشكلة "حضارة"، وذلك بشرط أن نتقبل هذه العبارة في استخدامنا لها، بصورة محدودة، وأعني بهذا أن تكون أقل تعميما من المعنى الذي اعتاد "علم الإنسان" "Anthropologie" أن يفهمها عليه". (نبي م.، 2000، صفحة 68)، ويقول "ابن خلدون" "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"، (خلدون، 2001، صفحة 753)، هذا إن دل فإنما يدل على الخصوصية، والهوية التي تمنحها اللغة للناطق بها.

فالأوروبيون مثلا كانوا من أشد المعجبين باللغة، والثقافة العربية، لكنهم لم يأخذوا من هذه الثقافة نهجا لحياتهم، بل أخذوا ما هم في أمس الحاجة إليه، وبذلك دخلوا في عصور الأنوار، ومن ثم عصر الثورة الصناعية، لكن بلغاتهم الخاصة، حتى إن الإنسان الجاهلي كانت تخفيه حضارة الفرس، وحضارة الروم مقارنة بحياته المجذبة في الصحراء، لكنه لم يتخل يوما عن لغته، وما رماها بالعقم، والجمود يوما، بل كان يفتخر بها أيما افتخار، ويعتز بها أيما اعتزاز، ويبدع بها أشعاره، ويخلد بها أيامه، ويتواصل بها مع عشيرته، يقول "البشير الابراهيمي": "فإذا حافظ الزنجي على رطانته، ولم يبغ بها بديلًا، وحافظ الصيني على زمزمته، فلم يرضَ عنها تحويلًا؛ فالعربي أولى بذلك وأحقّ، لأن لغته تجمع من خصائص البيان ما لا يوجد جزء منه في لغة الزنج، أو لغة الصين، ولأن لغته كانت- في وقت ما- لسانَ معارف البشر، وكانت - في زمن ما- ترجمانَ حضاراتهم، وكانت- في وقت ما- ناقلةَ فلسفات الشرق، وفنونه إلى الغرب، وكانت- في وقت ما- هاديةَ العقل الغربيّ، الضالّ إلى موارد الحكمة في الشرق، وكانت- في جميع الأوقات- مستودَعَ آداب الشرق، وملتقى تياراته الفكرية، وما زالت صالحةً لذلك، لولا غبارٌ من الإهمال علاها وعاق من الأبناء قلاها، وضيمٌ من لغات الأقوياء المفروضة دخل عليها؛ وهي قبل وبعدَ كلّ شيء حاضنةُ الإسلام، ودليله إلى العقول، ورائدُه إلى الأفكار، دخلتْ به إلى الهند، والصين، وقطعتْ به البحارَ والفلوات" (الإبراهيمي ا.، 1951، صفحة 16).

لكن نحن اليوم على ما نحن عليه لو سألت الناجح في شهادة البكالوريا عن رغباته في التخصصات الجامعية، فلن تجد له رغبة في دراسة اللغة العربية، أو الأدب العربي، بل يسجل فيها رغما عنه لأن معدله هو آخر معدل، وفي هذه القضية كلام يطول ذكره، بل وتجد في أغلب الطلبة المسجلين في أقسام، وكليات الأدب العربي حياء، وخجلا بينا لو سألوا عن تخصصاتهم، لذلك علينا أن "نركز على حضور النموذج اللغوي في الدراسات المستقبلية يعود إلى أنَّ هذه الدراسات هي الفاعلة الإستراتيجية التي تحدد الوعي لتصور المستقبل، بل تحدد نموذج المستقبل انطلاقًا من المعطيات الراهنة والآفاق المتوقعة، وتساعد هذه

الدراسات على تجاوز آليات تشكيل الأنماط الاقتصادية، والثقافية الفاشلة، واستبدالها بآليات أخرى أكثر فاعلية مع الأخذ بعين الاعتبار شروط التنمية الشاملة، وأثرها على الفرد، والمجتمع في الواقع المحلي، والعالمي" (التويجري، 1990، صفحة 70).

الجانب التعليمي:

"العربية لغتنا"، هكذا تكلم "ابن باديس" وبهذا صَدّرت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر شعارها، وعلى هذا عمل "ابن باديس" ومن معه "بنشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية" (بوصفصاف، 1991، صفحة 244)، وعملوا على "غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري، وتعليمهم بلغة أباءهم، وأجدادهم، وتعريفهم بالتراث العربي الإسلامي، بحيث تكون لهم عزيمة قوية، وتعلق كبير بالجزائر التي ابتليت بالغزو الأجنبي، والاحتلال الأوروبي الذي يهدف إلى ابتلاعها، ومحو مقوماتها العربية، والإسلامية" (بوحوش، 1997، صفحة 179) .

إن اللّغة العربية في الجزائر تعاني من هجر أبنائها لها، ومن ضعف الناطق بها، وعدم استخدامها في مواطن التعليم، والبحث، مما سبب في تقهقرها، وتخلفها، وعدم مواكبتها للجديد من الألفاظ، والمصطلحات العلمية، حتى وصمت بالضعف، وعدم قدرتها عن التعبير عن مستجدات الأمور، - مع أنها كانت ضحية لتخطيط لغوي فاشل ومضاد، حتى نكاد أن نقول أننا نخطط لقتل اللغة لا إلى تطويرها، وتنميتها -، زد على ذلك تخاذل الناطقين بها، وسعي بعض الدول إلى نشر لغتها، وثقافتها في البلدان التي كانت تستعمرها، ومن ذلك ما صنعه بعض الأكاديميين، والأستاذة في هذا الحراك الشعبي الذي تشهده الجزائر منذ فبراير 2019 م، بان تقدموا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بمقترح استبدال اللغة الفرنسية باللغة الإنجليزية في التدريس في الجامعة، فتسألنا نحن كباحثين وأكاديميين: ما محل اللغة العربية من هذا كله ؟.

لعل هذا راجع إلى عدم إدراكنا لمدى أهمية "اللغة العربية" في حياة "الأمة الجزائرية"، والفرد الجزائري، كما أننا لا ندرك أن حفظ اللغة، وضمان استمراريتها يكون بقدر محافظتنا عليها كأفراد ناطقين بها، ولن تكون أيّ أمّة سيّدة نفسها، قويّة في تماسكها، وبانيّة لمستقبلها، إلاّ إذا اعتزّت بلغتها، وكانت هي لسانها في المدرسة، والبيت، والشارع، والمسجد، والجامعة، وكل مجالات الحياة، لكن كما يقول "مالك بن نبي": "لا يقاس غنى المجتمع العربي بكمية ما يملك من «أشياء» بل بمقدار ما فيه من أفكار". (نبي م.، ميلاد مجتمع، 2006، صفحة 37)، "فالعقل المجرد متوافر في بلادنا، غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة، والانتباه يكاد يكون معدوما" (نبي م.، مشكلة الثقافة، 2005، صفحة 86)

لقد استعاض أغلب المدرسون، والأساتذة في الجزائر عن لغتِهِم العربية الفصحى بالعامية المُطوَّرة، أو العامية الراقية، بسبب عواملِ الأمية، والجهل، والتخلف المُستَشْرِي، والتي عمّرتْ لعقود طويلة، ولأسباب عديدة، ولم يُواكِبْها تطورٌ، ولا تحسينٌ في الأداء التعليمي نتيجة ضُعف المنظومة التعليمية في الجزائر، وتقادُمِها، وتصدّع مناهِجِها، وضعف إصلاحاتها، لدرجة لم تعد قادرةً على مُواكبة التطور العلمي، والمعرفي، والثقافي العالمي، فأنتجَ التلاميذ والطلبة في الجزائر بدائل اللغوية، وتواصلية خاصة بهم والمستجيبة لظروفِهم، أو ما يمكن أن نسميها "باللغات الشبابية"، وجعلَها قابلة لتلقي الجرعات الخارجية المُحيَّنة مِن كلِّ

شيء، فكانت المادة الوحيدة التي يُمْكن أن تفيَ بهذا الغرَض هي "العامية"، وليست "اللغة العربية الفصحى"، زد على ما يسمى بظاهرة "العربيزي" وذلك باستخدام أرقام، وحروف أجنبية في الكتابة التواصلية، والدردشة النصية خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

وهذا الواقع تتشارك فيه الجزائر للأسف الشديد مع أغلب الدول العربية؛ فأغلب الدول العربية تدرّس "بالإنجليزية"، أو "الفرنسية" في أغلب الصفوف الدراسية، وهو ما يعود بالضعف على التحصيل العلمي لدى التلاميذ والطلاب، فالاختلاف البيّن، بين لغة الأسرة، والشارع، وبين لغة الدّراسة، من شأنه أن يمثل صعوبة لدى التلميذ، أو الطلاب في الفهم، غير مدركين خطورة هذا الواقع، من ذلك ما نشرته "صحيفة واشنطون بوست" " The Washington Post" مقالاً للكاتبة "سوزان جلاسر" " Susan Glasser" "تشجع فيها البلاد العربية على انتهاج خطط تعليمية أكثر انفتاحاً، وضربت مثلاً بإحدى الدول العربية التي أصبح نظامها التعليمي "يحوي الكثير من الإنجليزية، والقليل من الإسلام"!، زد على ذلك هذا الخليط في التدريس ما بين الفصحى، والعامية، والأمازيغية قد يشكل للتلميذ ما يمكن أن نسميه "بالاضطراب اللغوي"، أو "التباين اللغوي" للطفل عندما يَلِجُ المدرسة، ويشرع في إحداث مقارنة بين ما تعلمه في محيطِه (اللغة الأم / لغة التواصل اليومي)، وما يتعلمه ويتلقّاه في المدرسة، الفروقات، والاختلافات التي يرصدها بين زادِه المعجميّ، والمادة التي يتلقاها هو ما نصطلح عليه بـ"التباين، أو الاضطراب اللغوي"، وهي الحالات التي يعجز فيها التلميذ عن فهمِ النسق الناظِم لهذه الاختلافات، وبالتالي اضطرابِه في التعامل معها، وتخوّفِه الدائم من الوقوع في الخطأ، نتيجة غيابِ قاعدةٍ ذهنيةٍ منظمة، يمكن أن يستند عليها في التصنيف، والترجيح، ويتجلى الإشكالُ الأكبرُ في هذا "الاضطراب اللغوي" عند الناشِئة، في كونِه يحدث لديهم نوعا من الخلط بين الحروف، واستعمالاتِها، ويتوهّم البعض أن الحروف تتناوب الاستعمال فيما بينَها، وأنه يمكن للهمزة أن تنوب عن القاف، كما يُمكن استبدال السين بالثاء المعجمة، والبعض يعجز عن تحديد الأصل الصحيح، أي تحديد الحرف الذي يدخل في تكوين الكلمة الفصيحة مِن الحرفِ الموظَّفِ في الكلمة العاميَّة.

وبصفة عامة، هناك فجوة كبيرة بين المأمول والواقع، والسبب الرئيسي في هذه الفجوة، هو تخاذل السلطات في تطبيق، وفرض سياستها اللغوية، بالرغم من القوانين، والتشريعات الكثيرة الصادرة في حق اللّغة العربية، بل هناك تقديم للغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، وتقديم للهجات، واللغات المحلية، وتشجيعها، والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، وابتعاث الطلاب إلى الغرب لدراسة لغاته، والإيمان بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر، وأن من يجيد لغة أمَّة لا بد أن يعجب بتاريخها، وفكرها، ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأم، يقول "محمد أركون": "أنا عضو كامل في التعليم العام الفرنسي منذ الثلاثين عاما، وعلى هذا الصعيد فأنا مدرس علماني يمارس العلمنة في تعليمه، ودروسه، وهذا يشكل بالنسبة لي نوعا من الانتماء، والممارسة اليومية في آن معا" (أركون، العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب، 1996، صفحة 09)، بل أصبحت أغلب الأسر في الجزائر اليوم تتسابق لتسجيل أبناءها في المدارس الخاصة بتعليم اللغات الأجنبية، وبخاصة اللغة الفرنسية، وبأغلى الأثمان، ولعل هذا "الاستعمار اللغوي" الذي زرعته فرنسا في نفوس الجزائريين ما هو إلا امتداد للاستعمار التاريخي لفرنسا، والتي "كانت تعتبر تعليم الجزائريين خطر على مستقبلهم في الجزائر، لأن انتشار التعليم عند العرب يعني أن أبناء الجزائر سيتكلمون

بصوت واحد : "الجزائر للعرب"" (بوحوش، 1997، صفحة 244)، ولعل هذه زاوية أخرى من أزمة اللغة العربية في الجزائر.

الجانب الإعلامي، والثقافي:

"إن اللغة كالإنسان تأخذ وتعطي، وتنشأ وتعيش، وتتطور وتتسع، وتلد وتموت، فهي كائن حي متطور يحتاج إلى توجيه في نموه، وتطوره ليوافق السياق الذي ينسجم مع أصله، ويعتمد على قاعدته، "فللألفاظ تاريخ كالأفكار والأشياء، يبحث عن أصولها، وتَتَبُّع تطورها، ولا يقف هذا التاريخ عند عصر، ولا يحدد بجيل، ويبدو تطور الألفاظ في استكمال صقلها، وشيوع استعمالها، واختلاف مدلولها، باختلاف العصور" (العال، 1972، صفحة 03).

حافظت اللغة العربية في شكلها الفصيح بين حدود الدول العربية، حيث كانت تصدر الصحف، والمجلات، والمطبوعات، وتطبع الكتب باللغة العربية الفصيحة من "موريتانيا" غربا إلى "الإمارات" شرقا، ويستطيع "المغربي" أن يحاور "العماني"، ويفهم حديثه بكل يسر، وسهولة إذا خاطبه باللغة العربية الفصيحة، وكذلك يصنع "اللبناني" مع "التونسي"، و"العراقي" مع "السوداني" وهكذا، لكن إذا ترك الحال مثلا "للجزائري" أن يتحاور، ويطبع منشوراته بلهجاته التي تتنوع بين الشمال والجنوب، فسيصبح من الصعوبة بحال أن يتحاور، ويتبادل أبناء الوطن الواحد لهذه اللهجات، لكن للأسف الشديد هذا هو الحال في الجزائر، بل أكثر من ذلك؛ إذ تدعو أغلب النداءات اليوم في الجزائر على الكتابة، والتأليف، والتدريس باللهجات المحلية، أو باللغة الفرنسية، يقول "محمد أركون": "أما العقل العربي فهو الذي يعبر باللغة العربية أيا تكن نوعية المعطى الفكري الخارج عنه، والذي يتقيد به، لكننا نعرف اليوم شعراء وكاتبا مغاربيين يؤلفون بالفرنسية" (أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، 1990، صفحة 19)، بل وهناك دعوة للإعداد لقاموس للهجة الجزائرية المحكية، زد على ذلك الأفلام، والمسلسلات المدبلجة باللهجة العامية، فالعامية اليوم في الجزائر حلت بديلا تواصليا، وإجرائيا في كل شيء، وتغلغلتْ في الإعلام، والصحافة المكتوبة، والمعاملات الرسمية، والإدارية، وفي البيانات، والخُطب الرئاسية، وغيرِها مِن المجالات التي كانت حِكرا على اللغة العربية الفصحى إلى وقت قريب.

"فاللهجات المحلية" توسعت، وانتشرت، بل تعدت على سيادة "اللغة الفصحى" في الشارع، والإعلام، والتعليم؛ حتى تقهقرت اللغة العربية الفصحى" وانزَوَت داخل "المساجد"، فلا تسمعها إلا في خطب الجمعة، أو بعض الدروس الدينية، أو بعض البرامج الإذاعية كالأخبار، والأفلام الوثائقية، ومع هذا يظل استعمال اللغة العربية على المستوى الرسمي ضعيفا جدا، كما أن "العامية"، و" اللغة الفرنسية" تعد لغة التعليم - الرسمية - إلى جانب العربية في بعض التخصصات، ولا تزال القنوات تبث "بالفرنسية"، أو "باللهجة المحلية"، بالإضافة إلى أن "لغة الشارع" هي خليط من "العربية الفصيحة"، و"الفرنسية"، و"الأمازيغية"... إلخ.

فلو نظرنا إلى البرامج التي تبثُّها غالبية القنوات الجزائرية وبخاصة تلك القنوات الخاصة، والتي تحظى بنسب مشاهدات عالية، فسنجدها تتمحور حول المسلسلات الأجنبية المدبلجة إلى العامية الجزائرية، وبخاصة المسلسلات التركية، ناهيك عن الإعلانات التجارية، والإشهارية، زد على ذلك الدبلجة العامية

للرسوم المتحركة أيضا، مما يُنذر بصعود أجيال من الأميين، والجاهلين باللغة العربية، الماهرين في العامية، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على تردي الوضع اللغوي في الجزائر، لدرجة أن الغالبية الساحقة من المشاهدين في الجزائر لا تستهويهم اللغة العربية، وأن طائفة كبيرة منهم يَشْكُلُ، ويَصْعُبُ عليها فَهْمُ اللغة العربية الفصيحة، ولأن الهدف الأول، والأخير لشركات الإنتاج التلفزي هو الربح، فإنهم يُقدِّمون لكل زبونٍ ما يناسبه.

النتائج والحلول:

يقال: "أن الشعب الذي لا يتكلّم لُغته، شعبٌ لا يصنع حضارته"، فإذا كانت العناية بتداول اللغة داخل مجتمع مؤشر على درجة تحضره، فإنه في المقابل، تمثل هيمنة لغة أجنبية على مجتمع عنوان على تخلف ثقافي، وحضاري، والشعب الذي لا يعتز بلغته، ويحرص على التحدث بها، والحفاظ على تداولها في تواصله اليومي، لا يمكنه إلا أن يكون إذا كان الانفتاح على اللغات الأجنبية أصبح أمرا واقعا فرضته العولمة، فلا يعني ذلك الاستلاب الثقافي، والتبعية اللغوية، والفكرية، وفرض لغة أجنبية على المجتمع، في التعليم، والإدارة، والإعلام، تحت ذريعة الانفتاح، فهذا يسمى استعمار ثقافي.

لذلك نرى اهتمام الدول الأوروبية وغيرها "بالتّخطيط اللّغوي" في وقت مبكر جدا، وهناك العشرات من الدول التي خططت للغتها، وعملت على التأثير فيها، والتأثير في وظيفتها، ومكانتها داخل المجتمع، وجعلت لذلك مؤسسات وميزانيات خاصة، على خلاف أغلب الدول العربية ومنها الجزائر التي لم تتعد عقد المؤتمرات، والندوات في هذا المجال، ولم يكن هناك من سياسة فاعلة على أرض الواقع، لعلاج الواقع اللغوي السيّء.

لأن الدول المتقدمة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بلغاتها الأصلية، ولم تقم حضارة في التاريخ من دون أن تجعل اللغة الأم لغة العلم، والعمل، والتواصل، وبالتالي، فلا يمكن لأمة أن تنهض من تخلفها، دون أن تحافظ على هويتها الثقافية، وفي مقدمتها اللغة، والشعب الذي لا يعتز بلغته، لا يمكنه أن يصنع حضارة، شعب خارج الحضارة، والتاريخ، إذا كان الانفتاح على اللغات الأجنبية أصبح أمرا واقعا فرضته العولمة

ولعل هذا ما فقهه الشعب اليهودي؛ إذ "تعزى حركة إحياء "اللغة العبرية" إلى عزيمة، وإرادة الشباب اليهودي المتأثر بالأفكار القومية في أوروبا، التي ترىً أن لغة أي شعب لا يمكن فصلها عن قوميته، وحركة الإحياء هذه تتجلى في صور مختلفة على امتداد عدة قرون، ففي القرن السادس عشر الميلادي، ظهر مجموعة من المعلمين، الذين أسسوا المبادئ الأولى لقواعد اللغة العبرية الحديثة، ورسموا الخطط بهدف تشجيع تدريس اللغة العبرية (بلعيد، 2012، صفحة 12).

إن اللغة العربية في الجزائر وعاء للثقافة الشعبية، ومستودع الذاكرة العلمية، والمأرز الثقافي لأجيال المستقبل، وإن العبث بها ليس كالعبث بالهوية الوطنية، والقومية، والدينية فقط، بل هو عبث مدمر لعدد من الشرائح المركبة في الأنا الثقافية للفرد الجزائري، إنه عبث، ومساس بالتاريخ، بل هو استهداف للعقل الجمعي، ولما يتصل بعمليات التفكير، وطرائقه، ونواتجه، وما لم يكن "التخطيط اللغوي" واعياً لسياسيات "الاستعمار اللغوي"، وكما جاء على لسان الرئيس الجزائري الراحل "هواري بومدين" قوله: "لا مجال للمقارنة، أو المفاضلة بين العربية، وأي لغة أجنبية أخرى فرنسية، أو إنجليزية، لأن الفرنسية كانت وستبقى مثلما

بقيت في ظل الاستعمار لغة أجنبية لا لغة الجماهير الشعبية" (بومدين، 1975). ويقول الشيخ "البشير الإبراهيمي": "إن لغة العرب قطعة من وجود العرب، وميزة من ميزاتهم، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد، والعلم، والبطولة، والسيادة" (الإبراهيمي ا.، 1951، صفحة 10).

من خلال هذا الكلام للرئيس الجزائري الراحل، وكلام الشيخ "البشير الإبراهيمي" لابد لنا من حماية اللغة العربية في الجزائر من خلال القوانين، والمؤسسات، والتشريعات، لأن سياسة اللامبالاة، والكيل بمكيالين غير مقبولة أخلاقيا، وسياسيا، لذلك يجب وضع تخطيط، وتشريع يغرم كل من يخالف القوانين اللغوية، وإصدار الأحكام في المنازعات اللغوية من خلال جهاز قضائي، والاهتمام بالنخب الإبداعية، والعلمية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية لتصبح لنا مثل "لغة موليير"، و"لغة شكسبير"، أو "لغة امرئ القيس" وغيرهم، لقد كثر التسول الفكري، وفوضى المصطلحات دون ضبط، أو عمل فعال للمؤسسات المعنية بالرعاية، والمراقبة اللغوية في ديارنا.

وأحيانا لا يتوقف هذا العمل، وهذا "التخطيط" على المسؤولين فقط، فالنخب المثقفة مسؤولة عن الحالة اللغوية، والوضع اللغوي للبلاد بشكل عام، وبما أن الموضوع لغوي، فعلماء اللغة، والمتخصصون فيها يقع على عاتقهم الحمل الأكبر في هذا الشأن، فكما أن الفقهاء، والعلماء مسؤولون عن أمور الشريعة من تعليم للناس، والإجابة على تساؤلاتهم، والسياسيون مسؤولون عن السياسة في البلاد، سواء تلقوا دعما من المسؤولين أم لا، وكذلك الحقوقيون، والصحفيون، والإعلاميون... إلخ، فاللغويون مسؤولون عن رفع الوعي اللغوي لدى عامة الشعب، وتذكيرهم بالقضية اللغوية، واستعمال اللغة الأم، وتجنب اللغات الدخيلة؛ التي تؤثر على الهوية، والفكر، وعدم الاكتفاء بتأليف الكتب، وإقامة الندوات التي لا يحضرها إلا المتخصصون اللغويون، والتي لم يتخط تأثيرهُا الأشخاصَ الذين يستمعون لها.

وكما هو معلوم فاللغات غير ضعيفة، وبخاصة العربية، فقد كانت لغة علم، وفن، ودين في يوم ما، ولكنها تحتاج إلى أبنائها اليوم في الجزائر الذين انشغلوا عنها بلغة القوي، فأصبحوا يتحدثون، ويكتبون بالإنجليزية، والألمانية، والفرنسية بطلاقة، بينما يتكعكعون في نطق، وكتابة العربية، نعم نحن نريد أن نواكب الركب لكن بلغتنا العربية، يقول "محمد عابد الجابري": "إن الحاجة تدعو إلى عصر تدوين آخر، عصر تدوين جديد، بمقاييس جديدة، واستشرافات جديدة، ذلك في نظرنا هو المعنى الذي يجب أن تحمله كل دعوة إلى الأصالة أو الحداثة، فالتحديث مشروط بالتأصيل والعكس صحيح" (الجابري، 1991، صفحة 195).

لذلك فاللغة العربية اليوم في الجزائر محتاجة، وأكثر من أي وقت مضى إلى التدخل من قبل المشرعين السياسيين، واللغويين، والحقوقيين، والصحفيين، والإعلاميين، وإلى النخب المثقفة، وإلى الطلبة، والأساتذة، والأئمة، وإلى كل أطياف الشعب لرسم سياسة لغوية فاعلة، تحاول التأسيس لجيل عربي جزائري جديد، تراعي فيه الواقع، والتعدد اللغوي الموجود، "فالتخطيط اللغوي"، هو الأداة الأفضل اليوم لإنقاذ اللغة العربية اليوم في الجزائر، وصونها، وتطويرها، ولن ينتقلَ الأمر إلى الواقع الفعلي، ويخرجَ من العالم النظري إلى العالم التطبيقي، مالم تكن هناك إرادة سياسية، ونخبة علمية قادرة على التخطيط، والتنفيذ، فيجب أن يكون هناك وعي مجتمعي بضرورة العودة إلى اللغة العربية، والتحدث بها، وإدخالها في جميع مرافق الحياة، وإعادة الأهمية القومية للغة العربية في مراحل التعليم كلها، وإحلالها محل اللغات الأجنبية

التي استحلت النظام التعليمي، واسترجاع الوهج الثقافي، والمركز الاجتماعي للغة العربية، والدفاع عن ذوبانها التدريجي على لوحات الشوارع، واللافتات الكبرى، وفي صيغ العقود، والمكاتبات التجارية، وفي المناسبات الرسمية، والدولية، والدبلوماسية، ودعم الخط العربي بوصفه نوعاً من الجمال الفني القومي في المجال البصري العام.

إن لغة الأمة تمثل ثقافة خاصة، أو كما قال "محمود درويش" (أنا لغتي) في قصيدته "قافية من أجل المعلقات، يقول محمود درويش (درويش، 2001، صفحة 56):

أنا لغتي أنا
وأنا معلقة... معلقتان... عشر، هذه لغتي
أنا لغتي، أنا ما قالت الكلمات
كن جسدي فكنت لنبرها جسداً.
أنا ما قلت للكلمات: كوني ملتقي جسدي مع
الأبدية الصحراء.
كوني كي أكون كما أقول
لا أرض فوق الأرض تحملني،
فيحملني كلامي طائراً متفرعاً مني، ويبني عش رحلته أمامي
في حطامي، في حطام العالم السحري من حولي،
على ريح وقفت.
وطال بي ليلي الطويل
... هذه لغتي قلائد من نجوم حول أعناق

فلتنتصر
لغتي على الدهر العدو، على شلالاتي
علي، على أبي، وعلى زوال لا يزول
هذه لغتي ومعجزتي.
عصا سحري حدائق بابلي، ومسلتي، وهويتي الأولى
ومعدني الصقيل
ومقدس العربي في الصحراء
يعبد ما يسيل
من القوافي كالنجوم على عباءته
ويعبد ما يقول
لا بد من نثر إذا
لا بد من نثرٍ إلهي لينتصر الرسول.

فالثقافة لها خصوصية عرقية، ورموز، وعلامات لسانية تكون محلية، وجهوية، وكونية، وكذلك، المعتقدات، والسلوك، والقيم، والمعارف هي عبارة عن ثقافة، وتفاعل، واختلاف، وتواصل، وعمل لساني شامل .

لذلك لابد من تفعيل المؤسسات اللغوية لخدمة الأبحاث، والتوجهات القومية، وتقديم الجودة، والنجاعة، والديمقراطية، والعدالة، والأهداف القومية، وحق المواطنة والهوية، والطموحات الفردية، والجماعية بعيدا عن المنازعات في مشكلات التعدد، والتنوع، وخدمة الأقليات، والفئات الخاصة، وضبط التمثيل الجماعي الدستوري، وإقصاء الكره، والتعصب، والصور النمطية للفرقة، والاستعمار، ومحاربة تفكيك وحدة، ولحمة الأمة المرتبطة بالإسلام، وعدم الإخلال بكرامة المواطنين، رغم اختلاف ألوانهم، وألسنتهم، وأعراقهم .

وفي الأخير فاللغة العربية لغة وجود، ورمز هوية، وعامل توحيد، ولغة تخاطب عالمي، وأن قوة شخصية الفرد من قوة لغته، وأن كثير من الشباب ليست في أذهانهم صيغ لغوية اصطلاحية ثابتة تتناول مكونات الهوية، إن قوة اللغة، وتمكن أهلها منها تزيد في فهم المتلقي، وتحريكه، فإذا فهم المتلقي ما يقرأ، وتمكن من التعبير بلغة قوية جزلة تجعل له حراكاً ثقافياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً لا نظير له، وأن ما يقاس على الأشخاص يقاس على الدول، فالدول المتقدمة لغوياً متقدمة اقتصادياً، وعلمياً، وثقافياً، وسياسياً، "ومما لا ريب فيه أن اللغة العربية الفصحى ما كانت لتصل إلى الرقي الذي وصلت إليه في عصورها الذهبية، لو لم تكن الأمة العربية يومذاك ناهضة تتمتع بمركز مرموق في العالم، وتنجب أجيالًا بعد أجيال من الأدباء، والفنانين، والعلماء، يجولون في كل ميدان من ميادين الفكر، والحضارة، باذلين كل جهد، عاملين ما في وسعهم لتزويد الإنسانية بمنتجات أدمغتهم الجبارة، وقرائحهم الخيرة، واللغة، والإنسان توأمان لا ينفصلان، وحين يقوى أحدهما لابد أن يشتد ساعد الآخر، والعكس صحيح، ولا عبرة بما يقال من أننا نقبل على منتجات الأمم الراقية بلغات تلك الأمم، وأنه لا حاجة بنا إلى العمل على القراءة، والكتابة بلغتنا العربية في مختلف حقول الفكر، وشتى ميادين العلم، فمما لا جدال فيه أن الإنسان يتمكن من الفهم، والتعبير بلغته الأم أضعاف ما يقدر عليه في لغة غريبة غير لغته". (دمشقية، 1985، صفحة 69).

فيجب علينا أن نعظم العربية في النفوس، وتقديم العربية، وعلومها بطريقة سهلة، وبلغة واضحة حديثة معاصرة قريبة إلى قلوب الناطقين بها، لتأخذ من قلوبهم مكاناً، ومن فكرهم حيزاً، وأن من ملك العربية ملك خيراً كثيراً، إن في إدراكنا أن اللغة العربية مصدر من مصادر الدخل الفردي، والقومي لا مشكل من مشكلاتنا، يجعل العربية تتبوأ مكانة مرموقة في النفوس، وما بين الدول، إن الأزمة التي تعاني منها العربية اليوم هي أزمة في نفوس أهلها لا بها، فإذا واجهنا التحديات الآنفة الذكر "بتخطيط لغوي" رصين واضح بيّن الأهداف، والوسائل، والنتائج في خطة لغوية قابلة للتطبيق نكون قد نجحنا في حل مشاكلنا، لأن الحروب القادمة هي حروب لغوية لا عسكرية.

إن التخطيط للغة هو التخطيط للجميع، وإذا أردت تخطيطاً لغوياً ناجحاً فعليك بالتخطيط لكل المجتمع، يقول "كلود ليفي شتراوس" "Claude Lévi-Strauss": "إننا حين نقول الإنسان فإننا نعني اللغة، وحين نقول اللغة فإننا نقصد المجتمع"، (شتراوس، 1983، صفحة 90)، وأن دور التخطيط اللغوي في

خدمة العربية يقوم على خطة استراتيجية لغوية تأتي من وضوح الرؤية، والرسالة بما يتعلق بالعربية والتعريب، ابتداء من رأس هرم الدولة، وانتهاء بالفرد والمجموعات، ترسمها الدولة، ويشرع لها مجلس الأمة، وتستجيب لها الشعوب، فإذا أحكمت هذه الخطة الاستراتيجية، وتسلّحت بالإدارة الرشيدة، والإلمام بعلم التسويق، وآلية صنع القرارات، ورافقتها إدارة السياسيين، فإن المشروع النهضوي سوف يكتب له النجاح، كما نجحت تجارب "التخطيط اللغوي" في البلاد المختلفة.

فاللغة لا تتطور، ولا تصلح نفسها بنفسها، فمالم يتدخل أبناؤها، قد تصبح مثل اللاتينية، حيث اندثرت، وخرج من رحمها لهجات أصبحت لغات فيما بعد، "كالإنجليزية"، و"الفرنسية"، و"الألمانية"، و"الإيطالية"؛ لذا يجب التدخل في المشهد اللغوي العربي والجزائري، وفرض استعمال العربية الفصيحة في الجزائر، قبل فوات الأوان.

ولعل آخر ما نختم به هذا العمل، أننا اليوم نريد أن ننظر إلى مستقبل اللغة، وليس إلى ماضيها.

مصادر البحث ومراجعه:

ابن خلدون. (2001). المقدمة. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد طالب الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام البشير الإبراهيمي. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

الأمانة العامة للحكومة الجزائرية. (07 مارس, 2016). الدستور الجزائري. الجريدة الرسمية، صفحة 06.

البشير الإبراهيمي. (23 أفريل, 1951). اختلاف ذهنين في معنى التعليم العربي. البصائر، 10-16.

جبران خليل جبران. (2003). الأجنحة المتكسرة. الجزائر، الجزائر: دار المعرفة.

جلال العالم. (2010). قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام، أبيدوا أهله. القاهرة، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

صالح بلعيد. (2012). الأمم الحية أمم قوية بلغاتها نماذج تجارب دولية. الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية.

عبد العزيز بن عثملن التويجري. (1990). ندوة الثقافة العربية وتحديات العولمة. مجلة التربية، صفحة 70.

عبد القادر الفاسي الفهري. (2005). اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

عبد القادر الفاسي الفهري. (2013). السياسة اللغوية في البلاد العربية. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد.

عبد الكريم بوصفصاف. (جويلية, 1991). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وموقفها من الحركة البربرية في الجزائر. المجلة التاريخية المغاربية، صفحة 244.

عبد المنعم سيد عبد العال. (1972). معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

عفيف دمشقية. (1985). لغتنا. بيروت، لبنان: دار الفتى العربي.
عمار بوحوش. (1997). التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
كلود ليفي شتراوس. (1983). الأنثروبولوجيا البنيوية. (مصطفى صالح، المترجمون) دمشق، سوريا: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
مالك بن نبي. (2005). مشكلة الثقافة. دمشق، سوريا: دار الفكر.
مالك بن نبي. (2006). ميلاد مجتمع. دمشق، سوريا: دار الفكر.
محمد أركون. (1990). أين هو الفكر الإسلامي المعاصر. (هاشم صالح، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الساقي.
محمد أركون. (1996). العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب. (هاشم صالح، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الساقي.
محمد عابد الجابري. (1991). التراث والحداثة دراسات ومناقشات. بيروت، لبنان: مركز دار الوحدة العربية.
محمد عزيز الحباني. (1980). تأملات في اللغو واللغة. تونس، تونس: دار الكتاب العربي.
محمود درويش. (2001). لماذا تركت الحصان وحيدا. بيروت، لبنان: رياض الريس للكتب والنشر.
مصطفى صادق الرافعي. (1982). وحي القلم. القاهرة، مصر: دار المعارف.
ملاك بن نبي. (2000). مشكلات الحضارة القضايا الكبرى. دمشق، سوريا: دار الفكر.
ملك بن نبي. (2005). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دمشق، سوريا: دار الفكر.
نذير محمد مكتبي. (1991). الفصحى في مواجهة التحديات. بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
هواري بومدين. (1975). ندوة التعريب في الجزائر. الخطاب الإفتتاحي لندوة التعريب الأولى في الجزائر 14 مارس 1975. الجزائر.

دور الرسم في التخفيف من السلوك العدواني لدى أطفال التربية التحضيرية

د. مزوز عبد الحليم ، جامعة مُحَّد لمين دباغين سطيف2- الجزائر
د. بحري صابر ، جامعة مُحَّد لمين دباغين سطيف2- الجزائر

1.مشكلة الدراسة:

تعد سيكولوجية النمو الإنساني حسب (أبو الخير ، 2004 ، ص143)، هي محاولة فهم الأصول التي ينشأ منها السلوك ويتطور ، وكيف تلعب الوراثة والبيئة أدوارهما في إحداث التغيير والتطور في هذه الأنماط السلوكية. مع الأخذ في الاعتبار أنَّ كل مرحلة من مراحل النمو الإنساني تمتاز بخصائص فريدة ومطالب وحاجات متعددة ، وفي حالة ما إذا لم تُشبع هذه الحاجات أو المطالب فإنَّها تتحول إلى مشكلات أو انحرافات في النمو سواء من الناحية الجسمية أو الإنفعالية أو العقلية أو الاجتماعية. ولعلَّ من بين المشكلات السلوكية التي تُؤرق الآباء والمعلمين وكل من له علاقة بالتربية والتعليم مشكلة السلوك العدواني التي أصبحت من بين القضايا البحثية الشائكة في حقل علم النفس وعلوم التربية.

ويرى (الشهري وبن عبدالرحمان ،2007 ، ص 56)، أن السلوك العدواني يأتي على رأس المشكلات السلوكية في مرحلة الطفولة المبكرة ، حيث يُؤثر في الأداء الطبيعي للأسرة ، كما يجعل من الطفل شخصاً غير مرغوب فيه ، فالسلوك العدواني يُعتبر من أهم وأخطر المشكلات السلوكية. ومن هنا يجب أن يُعالج مثل هذا السلوك بأساليب علمية وتربوية فعالة.

كما تُعد مشكلة العدوان حسب (وديع الصايغ ،2001 ، ص04)، في مرحلة الطفولة المبكرة ما بين (3 إلى 5 سنوات) من العوامل المنبئة بسوء التوافق الدراسي في سنوات التعليم اللاحقة ، وحينما يتعرض الأطفال بنبذ الآباء أو المعلمين ، يشعرون بنوع من الإحباط ، وحينها ينشأ لديهم العدوان الذي قد يكون أسلوباً تعويضياً للشعور بالنقص ، كما نجد أحياناً أنواع السلوك التي يُشجعها الوالدين سبباً من أسباب العدوان ، لأنه في اعتقاد الوالدين أنَّ ما يُصدره الأطفال من سلوك عدواني ضروريٌ لنجاحهم في الحياة ، بينما يقوم بعض الأولياء إلى إنزال العقاب ضد أبناءهم ، بدلاً من أن يُحاولوا التعرف على أسباب مثل هذا السلوك وفهمها ، وكيفية تحويله إلى سلوكيات بديلة أكثر ايجابية ، ولذلك لابد من التفكير في إيجاد قنوات اتصالية ايجابية تُساعد في التعبير عن أنفسهم وأحاسيسهم وكيفية توصيل أفكارهم بطريقة مقبولة اجتماعياً كالرسموالرياضية ، التي تُساعد على تدعيم هذه الاستجابات المضادة للعدوان ، وتُنمي السلوك البناء اجتماعياً كالتعاون والصداقة والتحلي بالأخلاق الحسنة.

إنَّ مثل هذه السلوكات العدوانية يتم ملاحظتها بشكل واضح في المؤسسات التربوية المتمثلة في المدرسة كما يُمكن دراستها ومعرفة أساليب علاجها عن طريق إبراز أساليب التعبير غير العدوانية واتخاذها نماذج للقدوة الفعالة عند هذه الفئة من الأطفال.

وأكد وولف وآخرون (Wolf et al ;1985.p198) أنَّ الفن وسطٌ تعبيريٌ ، وله فوائد واضحة المعالم ، وله طبيعة خاصة ، إنه ثابت وباق وملموس ، حينما تكون الكلمات قليلة ، واللوحة المرسومة لا تزول ولا تختفي

في الهواء مثل الكلمات ، والشعور والاتجاه يتضحان على الأوراق ، ويكونان ملموسين ومعترفا بهما ، وهذا لايكون في الكلمات ، واللوحة الفنية يمكن أن تعد لآلاف الكلمات ، والأكثر أهمية أن الرسم يمكن أن يُعبر عما تعجز عن وصفه الكلمات لدى الفرد.

ويرى أسواAsawa أنَّ الكلمات قد لا تكون قريبة ؛ لتُعبر عن العالم الداخلي للفرد ، إلا أنَّ الفن هو الطريق الذي به يصيح الفرد ويصرخ بما هو في داخله.

(Rivera, 2005, p: 05)

ويذكر براون وآخرون (Brown et al; 2001.p:04) أنّ التعبير بالرسم يُمكن أن يكون رمزيا وأقل خصوصية عن الكلمات ، واستخدام الفن في العلاج النفسي لا يركز ولا يؤكد على المظهر الإبداعي للفن ، لكن الأكثر أهمية هو الاستبصار العلاجي الذي يحصل عليه الفرد من العلاج بالفن.

ويذهب مالشيوديMalchiodi إلى أنّ رسوم الفرد هي انعكاسات لشخصيته وقدراته واهتماماته وصراعاته.

(Brodie, 2007,p: 02)

ولقد تطور العلاج بالفن منذ عام(1940) في أعمال نومبرجNaumburg وكان Cane ، ويرى جانج Junge أنَّ العلاج بالفن تطور من نظرية التحليل النفسي ونظريات الشخصية ، وأنّ فرويد قد افترض أنّ الذكريات والأفكار والرغبات والمشاعر يُعبر عنها خلال الأحلام ، بينما يعتقد يونج young أنّ الرموز تخرج على نحو لاشعوري ، في الفن وليس في الأحلام (Mok, 2007,p: 6)

وقد اهتم الباحثون النفسانيون بمجال فنون الأطفال للكشف عما تحمله من دلالات نفسية تعكس شخصياتهم بكل ما تحويه من انفعالات وميول ورغبات ، فالفنون المختلفة التي يمارسها الأطفال من أشغال يدوية أو رسم أو رياضة وغيرها من الممارسات والرسمفهي تعتبر انعكاسا لدوافعهم ومشاكلهم الإنفعالية ، ومقدار تكيفهم ، وتوافقهم الشخصي والاجتماعي. وقد توالت العديد من الدراسات النظرية والامبريقية حول أهمية ممارسة مثل هذه الرسممن الناحيتين التشخيصية والتنفيسية.

ولعلَّ العلاج بالرسم كما أشارت أليه (لويس ، 1985 ، ص 87) ، أنه يُمثل أولاً لغةً ووسيلةً للتعبير الحر عن مشاعر الطفل ، كما تكون وسيلةً فعالة في علاج اضطرابات الطفل الإنفعالية لأننا نرى من خلالها كيفية تفكير الطفل ، وكما يستطيع المعلمون اكتشاف عدداً من الخصائص لفهم الأطفال من خلال نشاطاتهم الفنية ولهذا تأخذ أشكال التعبير غير المباشر دوراً مهماً خلال العلاج بالفن.

وقد ذكرت أليس وكسلر(Wexler, 2002 p: 339) أنَّ العلاج التعبيرى بالرسم يُعتبر بديلٌ للتعلم ، والبرامج من هذا النوع تصف الصعوبات التى تُواجه المعالج بالفن فى دوره كمدرس للتربية الفنية ، وهناك نماذج ناجحة لعمل المعالج بالفن ومدرس التربية الفنية وهم فيكتور لونفيلد وإديث كرامير.

وفي سياق الدراسات التي قامت بالكشف عن أساليب التخفيف من السلوك العدواني لدى الأطفال ، نجد نتائج دراسة بندلتون (1980)Pendleton وهي دراسة كشفية لأثر برنامج إرشادي في التخفيف من السلوك العدواني لتلاميذ المرحلة الإبتدائية ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الدرجات في مجموعة البحث ، فيما يتعلق بالعدوان (مباشر أو غير مباشر) ، وأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الدرجات في مجموعتي الدراسة ، فيما يتعلق بكل من العدوان البدني والعدوان

اللفظي والعدوان المركب ، وقد تبين أن العدوان قد انخفض لدى أفراد المجموعة التجريبية الذين طبق عليهم البرنامج الارشادي مقارنة بالمجموعة الضابطة ، فيما يتعلق بصور العدوان الثلاثة ، مما يؤكد فاعلية برنامج الإرشاد النفسي في خفض حدة الكثير من مشكلات السلوك العدواني. وذكر(العقاد ،2001 ،ص151) ، في دراسة كل من جون وأولسون 1974.

ولقد حاولت بعض الدراسات العربية اقتراح برامج علاجية للتخفيف من السلوك العدواني لدى عينات مختلفة وفي بيئات مختلفة ، من بينها نتائج دراسة كل من آدم يوسف عيسى وسلوى مُحَّد الحاج (2013) حول فاعلية برنامج إرشاد نفسي في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال النازحين بمعسكرات محلية الجنينة ولاية غرب دارفور ، كما جاءت دراسة جهاد عطية شحادة عياش (2009) حول فاعلية برنامج إرشادي مقترح للتخفيف من السلوك العدواني لدى أطفال مؤسسات الإيواء في قطاع غزة بفلسطين ، والتي أسفرت نتائجها عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس السلوك العدواني وأبعاده ولقد كانت الفروق دالة إحصائيا ووجود أثر كبير وواضح للبرنامج المطبق خاصة بعد فترة المتابعة حيث كان له تأثير إيجابي في حياة أطفال مؤسسات الإيواء. وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها نتائج دراسة حسن السيد مُحَّد (2008) حول فاعلية برنامج لتعديل السوك العدواني لبعض تلاميذ المرحلة الإعدادية بمحافظة القاهرة بمصر ، حيث أثبتت نتائج هذه الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات القبلية والبعدية لصالح القياس البعدي ما يُشير إلى فاعلية برنامج التدخل المهني لخدمة الفرد السلوكية في تعديل السلوك العدواني.

والمشكلة المطروحة لا تكمن فقط في الكشف عن أسباب الظاهرة - السلوك العدواني في مرحلة التربية التحضيرية- وإنما في محاولة اقتراح مواضيع للرسم ما يُساعد على التخفيف من هذه المشكلة ، ومن هذا المنطلق يمكننا الإجابة على الأسئلة التالية:

- هل يساهم برنامج الرسم في التخفيف من السلوك العدواني لدى أطفال مرحلة التربية التحضيرية ؟

ولتبسيط التساؤل العام تم صياغة التساؤلات الجزئية التالية:

1-هل توجد فروق في الدرجة الكلية للسلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق القبلي والبعدي لبرنامج الرسم المقترح ؟

2-هل توجد فروق في درجات السلوك العدواني بين كل من الإناث والذكور بعد تطبيق برنامج الرسمالمقترح ؟

3-هل توجد فروق في الدرجة الكلية للسلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي لبرنامج الرسم المقترح ؟

2-فرضيات الدراسة:

1- توجد فروق في الدرجة الكلية للسلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق القبلي والبعدي لبرنامج الرسم المقترح.

2- توجد فروق في درجات السلوك العدواني بين كل من الإناث والذكور بعد تطبيق برنامج الرسم المقترح.

3-لا توجد فروق في الدرجة الكلية للسلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي لبرنامج الرسم المقترح.

3-أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق جملة الأهداف التالية:

- الكشف عن الفروق في كل بعد من أبعاد السلوك العدواني والدرجة الكلية لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق القبلي والبعدي لبرنامج الرسم المقترح.

- معرفة ما إذا كان هناك فروق في درجات السلوك العدواني بين كل من الإناث والذكور بعد تطبيق برنامج الرسم المقترح.

-التحقق من وجود فروق في كل بعد من أبعاد السلوك العدواني والدرجة الكلية لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي لبرنامج الرسم المقترح.

4-أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

-تتناول الدراسة الحالية إحدى الموضوعات البحثية المهمة في مجال علم النفس وهو السلوك العدواني ، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة للبحث في هذا الموضوع والتعرف على كيفية التخفيف من هذا السلوك.

-الكشف عن درجات السلوك العدواني لدى عينة من أطفال مرحلة التربية التحضيرية ، وذلك من خلال استخدام مجموعة من المواضيع للرسم والتعرف على مدى فاعليتها في التخفيف من درجة هذا السلوك.

- إتاحة الفرصة للتعرف على محتوى هذه الرسومات وإسهامها في التخفيف من بعض المشكلات السلوكية لدى الأطفال خاصة ، لاسيما وأن الاهتمام في الدول المتطورة يتزايد في استخدام الفن لعلاج بعض الاضطرابات السلوكية.

- تُعد الدراسة الحالية إسهاماً في إضافة أكاديمية لأدبيات علم النفس وعلوم التربية لتوسيع نطاق المعرفة بخصوص أساليب التخفيف من ظاهرة السلوك العدواني.

- تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها تهتم بالمشكلات السلوكية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.

- تزيد من أهمية هذه الدراسة أنَّها تُجرى في البيئة المحلية الجزائرية ، لتنال فرصة جعلها محل تجارب والنهوض بها وتطويرها ، كونها تفتقر نوعاً ما لمثل هذه البحوث والدراسات التجريبية ، وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة.

- قد يساعد هذا البحث في تفعيل البرامج التوجيهية والتدريبية والتعليمية والتربوية ، والتي تُساعد على تقديم حلولاً للتخفيف من ظاهرة السلوك العدواني.

-نطمح أن تكون الدراسة التجريبية الحالية تمهيداً لتوسيعها في دراسات مغايرة مستقبلاً تشمل ولايات أخرى محلياً وبيئات أخرى عربياً فضلاً على احتمالية بناء برامج علاجية تسمح بالتقليل من حدة هذه الظاهرة.

5- التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

التعريف الإجرائي للسلوك العدواني: يعرف السلوك العدواني إجرائيا بأنه: ذلك السلوك الذي يقوم به أطفال مرحلة التربية التحضيرية بقصد إلحاق الأذى أو الإضرار بالآخرين أو بنفسه أو بالأشياء ، ويكون ذلك إما بالإعتداء المادي كالضرب ، أو تكسير الأشياء ، أو بالإعتداء اللفظي كالسب والشتم ، ويقاس من خلال الدرجات المتحصل عليها من مقياس السلوك العدواني للأطفال لفلنتينا وديع الصايغ.

التعريف الإجرائي لنشاط الرسم: يعرف الرسم إجرائيا بأنه تلك الموضوعات المتمثلة في نشاط الرسم ، التي يمارسها أطفال مرحلة التربية التحضيرية باستخدام قلم رصاص والألوان في رسم خطوط وأشكال تعبيرية تترجم شعورهم واحساساتهم ، وذلك وفق الموضوعات المقترحة في هذا البرنامج.

التعريف الإجرائي لمرحلة التربية التحضيرية: هي المرحلة ما قبل السنة الأولى ابتدائي في النظام التربوي الجزائري والتي تضم الأطفال الذين تتراوح اعمارهم من (5 إلى6 سنوات).

6. حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود التالية:

الحدود المكانية: وتتمثل في المدرسة الإبتدائية: هواري بومدين ببلدية بن ناصر الطيبات ولاية ورقلة.

الحدود البشرية: وتتمثل في الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (5 إلى 6 سنوات)، والمتمدرسين في مرحلة التربية التحضيرية.

الحدود الزمنية: وتتمثل في الفترة الخاصة بالدراسة الإستطلاعية والاساسية وذلك خلال الموسم الدراسي 2018/ 2019.

7-المنهج المتبع في الدراسة: تعتبر الدراسة الحالية من الدراسات التجريبية التي تبحث في مدى فاعلية ممارسة برنامج الرسم في التخفيف من السلوك العدواني لأطفال مرحلة التربية التحضيرية. وبناءً على ذلك فإن الباحث تبنى المنهج التجريبي ، لأنه يتلائم وطبيعة الموضوع بما يتضمنه من دراسة لمتغيرات الظاهرة مع إحداث تغير مقصود في بعضها ، والتحكم في المتغيرات الأخرى.

التصميم التجريبي للدراسة ومتغيراتها: وقد لجأنا في الدراسة الحالية إلى التصميم التجريبي ذي العينة الواحدة (القبلي ، البعدي ، التتبعي) بالاضافة إلى تحديدالمتغيرات المتمثلة في الرسم كمتغير مستقل ومقياس السلوك العدواني كمتغير تابع.

8. الدراسة الاستطلاعية: إن الهدف من الدراسة الاستطلاعية هو التأكد من:

- فهم المعلم لتعليمات المقياس وكيفية الإجابة.
- فهم المعلم لمحتوى البنود.
- مدى تحديد المعلم لسلوك أطفال مرحلة التربية التحضيرية من وجهة نظره.

كما تهدف الدراسة الاستطلاعية في أي بحث علمي إلى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التي يرغب الباحث في دراستها ، والتأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة. ولغرض التحقق من أهداف الدراسة الاستطلاعية كان لزاما علينا اختيار وتحديد عينة الدراسة الاستطلاعية.

عينة الدراسة الاستطلاعية: قام الباحث باختيار عينة الدراسة الاستطلاعية والمتمثلة في قسم التربية التحضيرية والمتكون من 25 طفلا وطفلة ويشمل نفس خصائص العينة الاساسية.

كما قام الباحث بإجراءات الدراسة الاستطلاعية بمدرسة هواري بومدين الإبتدائية ببلدية بن ناصر الطيبات بورقلة. هذا إبتداء من: 04/07/ 2018 إلى غاية:2018/04/28. وتم التطبيق على العينة الأساسية في السنة الدراسية الموالية.

وقد قام الباحث بتطبيق مقياس السلوك العدواني على عينة الدراسة الاستطلاعية وحساب الخصائص السيكومترية له ، وسنوضح ذلك بالتفصيل في أدوات الدراسة كمايلي:

9. أدوات الدراسة: اعتمد الباحث في الدراسة الحالية على مقياس السلوك العدواني للأطفال باعتباره مقياس قبلي وبعدي ، أي عن طريقه نستطيع تحديد عينة الأطفال ذوي السلوك العدواني كقياس قبلي ثم تطبيق

برنامج الرسم المقترح ومعرفة ما إذا كان هناك فاعلية على سلوك عينة الدراسة نحو اكتساب السلوك الإيجابي والتخفيف من السلوك العدواني ومعرفة الأسباب والوقاية منها. وسنتطرق بشيء من التفصيل لهذه الأدوات وخصائصها السيكومترية.

مقياس السلوك العدواني للأطفال: اعتمدنا في هذه الدراسة على مقياس السلوك العدواني للأطفال والمصمم في الأصل بالبيئة المصرية ، لـ "فالنتينا وديع الصايغ" (2001)، حيث قامت الباحثة بتحديد أهم مظاهر السلوك العدواني ثم قامت بعمل استطلاع رأي للمدرسين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في المدرسة لتحديد أهم مظاهر السلوك العدواني الشائعة لدى الأطفال.

وقد حددت عبارات مقياس السلوك العدواني في الأبعاد التالية: (العدوان نحو الآخرين ، عدوان نحو الممتلكات ، عدوان نحو نفسه). وبلغ عدد مفردات المقياس 35 مفردة ، تتضمن صور العدوان والإجابة عليه إما بنعم أو لا.

وقد تبين من خلال نتائج الدراسة الاستطلاعية أن تعليمات مقياس السلوك العدواني جاءت واضحة في حين أن طريقة الإجابة تختلف حسب سلوكات كل طفل أي مدى حكم المعلم على مدى انطباق كل عبارة على الطفل وفقا للبدائل (نعم ، لا) ،

برنامج الأنشطة الفنية: يعتبر برنامج الرسمالمقترح في هذه الدراسة تلك الموضوعات التي تم اختيارها بشكل يتناسب وابعاد مقياس السلوك العدواني للأطفال ، حيث يتلائم هذا البرنامج مع مرحلة التربية التحضيرية باعتباره الوسيلة الأنسب للتواصل مع الطفل وفهم طريقة تعامله مع الآخرين وأسباب العدوان الذي يمارسه. وقد جاء في تعريف "مُحَمَّد علي قطب ، (1417هـ ، ص 26) للسلوك العدواني بأننا نعتبره نحن الكبار سلوكيات خاطئة على حين أنها عند بدء ظهورها لا تزيد عن كونها مظهرا عاديا لنضج الوظائف الحيوية لدى الطفل وتعبيرا فطريا يحاول به إثبات ذاته ولفت الأنظار إليه والحصول على الاعتراف به كفرد جديد في الأسرة أو في المدرسة".

وتم تصميم الصورة المبدئية للبرنامج كما هو موضح في الشكل الاتي:

أنشطة البرنامج المقترح في صورته النهائية: بعد إطلاع الخبراء على مختلف مواضيع برنامج الرسم والكفاءة المرحلية ثم المؤشرات التعلمية لكل موضوع في مجال الرسم والتلوين ومجال فن التصميم ، تم تقديم مجموعة من الملاحظات سواء أكانت متعلقة بترتيب بعض النشاطات, أو بالعلاقة بين مختلف المواضيع المكونة للبرنامج ، أو فيما يخص ملائمة النشاط في حد ذاته ، والسلوك المراد تعديله. وفيما يلي المواضيع المقترحة للبرنامج:

رسم موضوع حر.

موضوع عائلتي وزملائي ومعلمي.

موضوع أحلامي وما أتمناه.

موضوع الصراع أو المشاجرة والعراك.

موضوع من أحب أو أكره ممن حولي.

موضوع المحيط المدرسي.

وتم تطبيق هذه المواضيع المقترحة لبرنامج الرسم حسب الفترة الزمنية المحددة في كل أسبوع وذلك بعد نهاية كل فترة صباحية والمحددة بنصف ساعة ليوم الثلاثاء. (لأن التلاميذ يدرسون الفترة الصباحية فقط)، وبالتالي لا يكون هناك ضغط على الطفل عند إضافة حصة التطبيق للأنشطة الفنية، كما أعتمدت هذه الحصص التطبيقية على مجموعة من الكفاءات في الإعداد والتنفيذ.

10.حدود الدراسة الأساسية: تم إجراء الدراسة شبه التجريبية على عينة من أطفال التربية التحضيرية الذين تتراوح أعمارهم ما بين (5 – 6) سنوات، بابتدائية هواري بومدين ببلدية ابن ناصر الطيبات ولاية ورقلة، خلال الموسم الدراسي 2019/2018 في الفترة الممتدة ما بين: 05/ جانفي إلى غاية 19/ أفريل .2018

11.مجتمع وعينة الدراسة الأساسية: يتمثل مجتمع الدراسة في كافة الأطفال الذكور والإناث المتمدرسين بمرحلة التربية التحضيرية بابتدائية هواري بومدين بابن ناصر الطيبات ولاية ورقلة، خلال الموسم الدراسي: 2018/ 2019، والذي قدر عددهم بـ 50 طفلاً وطفلة، والذين يُمثلون المجتمع الإحصائي للدراسة الحالية. وهذا ما يُوضحه الجدول التالي:

جدول يوضح توزيع عدد الأطفال الذكور والإناث لمجتمع الدراسة.

الجنس / الفوج	مجتمع الدراسة			
	الذكور	إناث	المجموع	النسبة %
الفوج الأول	14	11	25	%50
الفوج الثاني	15	10	25	%50
المجموع	29	21	50	%100
النسبة %	%58	%42	%100	

يمثل الجدول الموضح أعلاه ما نسبته 58 % ذكورا كحد أعلى وما نسبته 42%إناثا كحد أدنى من مجتمع الدراسة الحالية.

12.عينة الدراسة الأساسية: تكونت عينة الدراسة من 15 طفلاً وطفلة اختيرت بأسلوب المعاينة غير العشوائية بالطريقة القصدية من خلال مراعاة متغير الجنس، وقد عمدنا إلى اختيار عينة الدراسة من أطفال مرحلة التربية التحضيرية، وذلك من خلال ملأ استمارة السلوك العدواني من طرف المعلمين بالإجابة على كل بند منها حسب السلوك الذي يتميز به كل طفل من أجل تحديد عينة الأطفال الذين لديهم السلوكات العدوانية(القياس القبلي)، حيث تم تحديد عينة الدراسة من كلا القسمين بـ(15 طفل وطفلة) من خلال الدرجات المتحصل عليها كل طفل من مجتمع الدراسة من مجموع (49 تلميذا)، حسب الإجابة التي صرح بها المعلم، وكانت الدرجة المعيارية المحددة للسلوك العدواني لدى الأطفال هي متوسط الدرجات الكلية للمقياس والمقدرة بـ (17 درجة)، وبعد التطبيق القبلي للمقياس الخاص بالسلوك العدواني تبين أن درجات

الأطفال الحاصلين على أكثر من 17 درجة من مجموع 34 درجة هم 15 طفلا وطفلة ، وفيما يلي تحديد العينة من حيث متغير الجنس.

وقد تمثل العدد الإجمالي لعينة الدراسة 15 طفل وطفلة ، يمثل06 منهم مجموع الإناث و09 منهم مجموع الذكور والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول يوضح توزيع عدد الأطفال الذكور والإناث لعينة الدراسة.

العينة / الجنس	المجموعة التجريبية	
	التوزيع	النسبة %
الذكور	09	%60
إناث	06	%40
المجموع	15	%100

يمثل الجدول الموضح أعلاه ما نسبته 60 % ذكورا كحد أعلى وما نسبته 40%إناثا كحد أدنى من عينة الدراسة الحالية.

13.عرض وتفسير نتائج فرضيات الدراسة:

عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى: تنص الفرضية الأولى على:**"توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية للسلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق القبلي والبعدي للبرنامج المقترح لنشاط الرسم.**

أولا. عرض وتفسير نتائج الدرجة الكلية لمقياس السلوك العدواني: وفيما يلي يتم عرض وتفسير نتائج الفرق بين القياسين القبلي والبعدي في مقياس السلوك العدواني (المقياس الكلي).

جدول يوضح قيمة "ت" ودلالتها بين التطبيق القبلي والبعدي لمقياس السلوك العدواني.(الكلي)

الاختبار	المجموعة	العدد(ن)	م الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة
المقياس الكلي	ق قبلي	15	24.60	3.39	14	37.89	0.00	دالة إحصائيا

				3.52	10.53		ق بعدي	

يتضح من خلال الجدول السابق أن قيمة"ت" =37.89 وهي دالة عند مستوى الدلالة 0,05 ، يعني أن الفرق دال إحصائيا ، وبالتالي فإننا نقبل الفرض المعطى ، والذي ينص على أنه:" **توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق القبلي والبعدي للبرنامج المقترح لنشاط الرسم**" ، وهذا ما يؤكد الأثر الناجم عن تطبيق البرنامج المقترح للتخفيف من السلوك العدواني لدى أفراد عينة الدراسة.

ولمعرفة دلالة حجم الأثر الذي تركه تطبيق البرنامج المقترح للرسم للتخفيف من السلوك العدواني لدى أطفال مرحلة التربية التحضيرية ، تم حساب (مربع إيتا) والذي دلت نتائجه على الآتي:

جدول رقم (24) يوضح حساب دلالة حجم الأثر للمقياس الكلي (مربع إيتا)

مصدر التباين	إيتا (η)	مربع إيتا(η^2)	دلالة η^2
القياس القبلي والبعدي	0.99	0.99	أثر كبير

يتضح من خلال الجدول السابق أن القيمة الاحتمالية = 0.00 وهي قيمة أقل من مستوى الدلالة 0.05 وأن قيمة ت = 37.89 ، يعني أن الفرق دال إحصائيا ومنه نقبل الفرض المعطى ، والذي ينص على أنه: "**توجد فروق دالة إحصائيا بين القياس القبلي والبعدي في درجات مقياس السلوك العدواني ككل.**

ونلاحظ كذلك من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي في القياس القبلي = 24.60وانحراف معياري = 3.39 ، بينما في القياس البعدي = 10.53 وإنحراف معياري = 3.52 ، مما يبين أن هناك إنخفاض في السلوك العدواني في كل أبعاده عند التطبيق البعدي ، وهذا ما يفسر أن ممارسة الرسم عند أطفال مرحلة التربية التحضيرية والمتمثلة في الرسم والألوان واستخدام قلم الرصاص ، لها فاعلية في التخفيف من السلوك العدواني ، فكلما كان الطفل لديه ما يشغله عن ما حوله من أشياء وممتلكات كأدوات زملائه وحتى أدواته والكرسي والطاولة والجدران بالاضافة إلى زملائه وعائلته وحتى معلميه وقد يلحق الاذى بنفسه وبالتالي فإن الطفل دائما يحاول تفريغ مكبوتا ته وشعوره بما يعانيه وحين يجد الطرق البديلة كالرسم خاصة لأنه الوسيلة البسيطة والتي تظهر عند الاطفال في مثل هذه المرحلة وهي مرحلة التعبير الرمزي حيث يعكس شخصية صاحبه ودوافعه وصراعاته وحاجاته الخاصة.

ويظهر الجدول رقم (24) أن دلالة حجم الأثر (η^2) للفرض الأول الفروق في نتائج أفراد عينة الدراسة بين القياس القبلي والبعدي تساوي (0.99) وهو ما يدل على أن حجم الأثر كبير جدا ، ومنه تحققت الفرضية الأولى في الدراسة الحالية والتي تنص على أنه:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق القبلي والبعدي للبرنامج المقترح. "

عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السلوك العدواني بين كل من الإناث والذكور في القياس البعدي ، وذلك بعد تطبيق البرنامج المقترح. وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحث باستخدام اختبار "ت" (t test) للدلالة على الفروق بين درجات عينة الدراسة الذكور والإناث وذلك بتطبيق مقياس السلوك العدواني (القياس القبلي والبعدي).والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" ودلالتها بين الذكور والإناث في القياس البعدي للسلوك العدواني.

يوضح الجدول السابق أن القيمة الاحتمالية = 0.04 وهي أصغر من مستوى الدلالة = 0.05 وأن قيمة"ت"= 06.95 ، يعني أن العلاقة دالة إحصائيا ، ومنه نقبل الفرض المعطى ، الذي ينص على أنه: " **توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس السلوك العدواني بين الذكور والإناث في القياس البعدي**".

الاختبار	المجموعة	العدد(ن)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	القيمة الاحتمالية sig	مستوى الدلالة
مقياس السلوك العدواني	الذكور	09	13.00	1.32	13	06.95	0.04	دالة إحصائيا
	الإناث	06	06.83	2.13				

وبالنظر إلى المتوسط الحسابي لدى عينة الذكور (= 13.00)، وإنحراف معياري = 1.32 والمتوسط الحسابي لدى عينة الإناث (= 6.83)، وإنحراف معياري = 2.13 ، يلاحظ أن متو سط درجات الذكور أكبر من متوسط درجات الإناث في القياس البعدي لمقياس السلوك العدواني ، مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث ، وهذا ما يفسر ممارسة السلوك العدواني عند الذكور أكثر منه عند الإناث بالرغم من إنخفاض هذا السلوك في التطبيق البعدي ، إلا أننا نلاحظ وجود إختلاف بين الجنسين ويعود هذا لطبيعة التركيبة العدائية بين الجنسين ، ولذا يبدوا لنا أن الأولاد أكثر عدوانا من البنات عندما يتعرضون لنموذج ذكري عدواني فيلعب الأب دورا مهما كنموذج للعدوان وبذلك يعتبر أكثر مصادر الإحباط أهمية عن الأم.

عرض وتفسير نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثالثة على أنه: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق البعدي والتتبعي لبرنامج الرسمالمقترح" ، وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام

الباحث باستخدام اختبار "ت" (t test) للدلالة على الفروق بين درجات عينة الدراسة وذلك بتطبيق مقياس السلوك العدواني (القياس البعدي والتتبعي)، والتي سنوضحها كما يلي:

عرض وتفسير نتائج الدرجة الكلية لمقياس السلوك العدواني:

وفيما يلي يتم عرض وتفسير النتيجة الكلية لمقياس السلوك العدواني بين القياس البعدي والتتبعي، لدى عينة الدراسة.

جدول يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" ودلالتها بين القياس البعدي والتتبعي للسلوك العدواني.(الدرجة الكلية)

الاختبار	المجموعة	العدد(ن)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة
المقياس الكلي للسلوك العدواني	ق قبلي	15	10.53	3.52	14	2.25	0.04	دالة احصائيا
	ق بعدي		10.00	3.58				

يتضح من خلال الجدول السابق أن القيمة الاحتمالية =0.04 وهي قيمة أقل من مستوى الدلالة 0,05 ، كما جاءت قيمة"ت"= 2.25 مما يعني أن العلاقة دالة إحصائيا وبالتالي فإننا نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل الذي ينص على أنه:" **توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق البعدي والتتبعي للبرنامج المقترح للأنشطة الفنية**" ،

ولمعرفة دلالة حجم الأثر الذي تركه تطبيق البرنامج المقترح للرسمللتخفيف من السلوك العدواني لدى أطفال مرحلة التربية التحضيرية ، تم حساب (مربع إيتا) والذي دلت نتائجه على الآتي:

جدول يوضح حساب دلالة حجم الأثر للفرضية الرابعة (مربع إيتا)			
مصدر التباين	إيتا (η)	مربع إيتا(η^2)	دلالة η^2
القياس البعدي والتتبعي	0.50	0.26	أثر متوسط

يظهر الجدول أن دلالة حجم الأثر (η^2) للفرضية الرابعة في الفروق بين نتائج أفراد عينة الدراسة في القياس البعدي والتتبعي تساوي (0.26) وهو ما يدل على أن حجم الأثر متوسط ، ومنه لم تتحقق الفرضية الثالثة في

الدراسة الحالية والتي تنص على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السلوك العدواني لدى عينة الدراسة بين كل من التطبيق البعدي والتتبعي لبرنامج الرسم المقترح".

وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية لكل من القياس البعدي والتتبعي لمقياس السلوك العدواني الكلي لدى عينة الدراسة فإننا نجد تقارب بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة (المتوسط الحسابي للقياس البعدي: 10.53/المتوسط الحسابي للقياس التتبعي:10.00) أي بفارق (0.53)، وهو فارق ضعيف، لكنه يؤكد مدى فاعلية ممارسة الرسم في التخفيف من السلوك العدواني لدى اطفال مرحلة التربية التحضيرية.

مما يفسر أن هناك انخفاض في السلوك العدواني من خلال التطبيق التتبعي للمقياس الكلي عكس النتائج الجزئية لكل بعد من أبعاد المقياس والتي لم يلاحظ فيها الفرق. وهذا شئ ايجابي يؤكد مدى فاعلية ممارسة الرسم في التخفيف من السلوك العدواني.

ثانيا:عرض وتحليل كيفي لرسومات الأطفال:

من خلال الأعمال التي قام بها الأطفال عينة الدراسة من رسومات يمكن أن تعطي دلالات وانطباعات للحالة النفسية للطفل وأسباب ممارسته للسلوك العدواني وفي نفس الوقت تعتبر وسيلة تعبير وتفريغ انفعالي من أجل تعديل هذا السلوك، حيث تمثلت هذه الرسومات في مجال الرسم والتلوين الذي يعتبر المجال المناسب لفئة أطفال مرحلة التربية التحضيرية، حيث قام الأطفال باستخدام خامة قلم رصاص والأقلام الملونة، وكان الهدف من ذلك محاولة تنفيس الأطفال عن مشاعرهم ورغباتهم وصراعاتهم، فهو من خلال رسوماته يسقط مشاعره التي لا يستطيع أن يعبر عنها في الواقع ولو بالكلام، مما يحقق له جانب من الراحة النفسية والاتزان الانفعالي، والتخلي عن التوتر والقلق والعدوانية.

ومما يشكل عائقا كبيرا عند تطبيق البرنامج المقترح هو قيام الأطفال برسم ما يعطى لهم من موضوع عن طريق النقل دون إبداع أو ابتكار، لأنه لا يعكس مكنوناتهم الداخلية، وبذلك كان لابد من إقناعهم بالرسم دون نقل، وأن يعتمد على ما يشعر به، وما يفكر فيه.

كما أثرت هذه الطريقة على عملية الشرح للموضوعات، حيث كان لزاما علينا القيام بشرح كل موضوع بكافة عناصره وتفاصيله، حتى يتمكن الطفل من تخيل ثم تخطيط ما يشعر به ويعانيه.

وبعد عدة مقابلات استطاع الأطفال إطلاق العنان لخيالهم للرسم، وقد لاحظ الباحث في موضوعاتهم المرسومة بعض الملاحظات منها:

كثرة انجاز الأطفال من الرسومات وفي وقت وجيز.

عدم الاهتمام بالتفاصيل سواء في التخطيط أو التلوين عند اغلب الأطفال.

استخدام الذكور لتقنية قلم الرصاص أكثر من الألوان بينما الإناث يستخدمن الألوان.

1. رسم موضوع حر: في هذا الموضوع الذي تميز بالحرية في اختيار الرسم الذي يريد الطفل رسمه، كان أغلب الرسومات تتمثل في مناظر طبيعية بما فيها من أشجار وأزهار وسحب كما في الشكل (07/05)، بالإضافة إلى رسم المنازل كما في الشكل (04/01)، وأحيانا رسم المنزل وبقربه سيارة كما في الشكل (06)، مع غياب العنصر الإنساني ولكن ظهور الرسوم الكرتونية (الرسوم المتحركة) كما في الشكل (03)، التي تظهر

اغلبها حركات عدوانية كالمشاجرة ، أو المصارعة ، وصور الانتقام ، حيث يتميز أبطالها بالدفاع عن أشكال الشر والخداع.

2. رسم موضوع الأسرة: أوضحت رسوم الأسرة أن أغلب الأطفال رسموا عددا محددا من أفراد الأسرة والمتكون دائما من الأب والأم والإخوة الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثة كما في الشكل (12/11/10/09) ، ما عد الشكل (08) حيث رسم هذا الطفل سبعة أفراد منهم اثنان صبيان وأخته الصغيرة وخاله وزوجته والطفل وأمه حيث نجد هذا الرسم لطفل من أم مطلقة ويعيش في بيت خاله فرسم نفسه يجلس أمام طاولة العشاء وبجانبه أخته الصغيرة وعلى يساره خاله وكان شكل شعره خطوط عمودية وبجانبه زوجته أما أم الطفل فهي في الجانب الآخر وتنظر للصبيين أبناء أخيها ، وعند سؤال الطفل أجاب بأن خالي لا يحبني ويضربني دائما عندما اقترب من أولاده أو العب في البيت فيطردني كي ألعب خارج البيت ، وأمي هي من تقوم بشؤون البيت حتى رعاية أولاده ، وزوجته أيضا دائما تنعتني "بالمتشرد" ، وعند سؤاله عن أبيه أجاب أنه لا يعرفه ولا يأتي إليهم نهائيا بدليل أنه نسي رسم الأب في موضوع الأسرة.

وفي الشكل رقم (08) رسم طفل أخر نفسه مع أمه وأبيه وأخته الصغيرة وكل منهم يمسك الآخر من يده وعند سؤاله أجاب بأنه يحب أبيه لأنه يشتري له كل شيء وهو من يوصله للمدرسة ، ويدافع عنه دائما حين يتشاجر مع أولاد الحي ، وفي الشكل رقم (10) رسم الطفل نفسه بالقرب من أخته الصغيرة وعلى يمينه الأم وبحجم كبير أما الأب فرسمه بشكل صغير وبرجل واحدة لأنه معاق والأم هي المسؤولة عن أمور البيت أما عن اللعب أجاب بأنه يخرج دائما للشارع كي لا يزعج أبيه المعاق والمريض وقد يدخل للبيت أحيانا حتى في الليل. وفي كل من الشكلين (18/17) رسم الطفلين نفسيهما أمام مائدة الأكل لتناول وجبة الغداء وبينت الرسومات أن كل من الطفلين وحيد عند أبويه.

3. موضوع أحلامي وما أتمناه: استهدفت رسومات هذا الموضوع التعبير عن أحلامهم وما يتمنونه من أشياء وقد تنوعت الأحلام فمنهم من رسم نفسه يركب سفينة فهو يحلم دائما بأن يذهب إلى البحر ويركب السفينة شكل رقم (26)، والأخر يركب سيارة مثل أبيه وعند سؤاله أجاب أن والده يمنعه من مرافقته على السيارة وينال العقاب إذا طلب ذلك ، كما نجده رسم والده يراقبه من بعيد ويحمل معه عصا من خيط كهربائي ، شكل رقم (28)، ومنهم من رسم طائرة فيها عدة أشخاص لكنه لم يرسم نفسه معهم وعند سؤاله أجاب بأنه ينتظر عودة أبيه من السفر لأن أمه دائما تقول له بأن بابا سيأتي قريبا من السفر على متن الطائرة وكلما يرى أو يسمع صوت الطائرة فإنه ينظر إليها باشتياق ، ولكن الحقيقة أن أبوه قد توفي وهو في الرابعة من عمره ، وتوهمه أمه بأن أبوه سيأتي من السفر على متن الطائرة ، الشكل رقم(29).

وفي الشكل رقم(31) رسم طفل نفسه يطير في الفضاء وهو يطلق صواريخ متقمصا ما يراه في الرسوم المتحركة كما رسم منزل تلتهمه النار بلون أحمر معبرا عن انتقامه من الأشرار ،

4.موضوع من أحب أو أكره: في الشكلين (34/33) رسم أحد الأطفال نفسه وهو بشخصية الأشرار حيث ينتقم من أخته المدللة ورسمها وكأنها في السجن من وراء القضبان وهي تبكي ، بينما الشكل الموالي رسمت طفلة نفسها ترقص من شدة الفرح لأن أخوها الأكبر قد وضعه الأب في القفص وهو يصرخ محاولا الخروج ولكنه لا يستطيع أن يخرج ، وعند سؤالها لماذا رسمت أخوها هكذا أجابت بأنه يضربها دائما وبغير سبب.

وفي الشكل (35) نجد طفل أخر رسم نفسه بحجم كبير بينما رسم المعلم وكأنه طفل صغير وهو في منزل مغلق حيث لا يستطيع أن يخرج منه لأنه يضربه دائما في القسم ، ويطلب منه ألا يتحرك من مكانه بينما بقية الأطفال لا يعاقبهم على تصرفاتهم. وفي الشكل (36) رسمت طفلة في كامل مساحة الورقة شكلا واحدا وهو زوجة أبيها حيث رسمتها بحجم كبير وتلبس لباسا ملونا ومزخرفا ، وعند سؤالها أجابت بأنها تكرهني لأنها شريرة وتعاملني بقسوة وتصرخ دائما في وجه أبي ، خاصة عندما يقترب مني أو أطلب منه شيئا.

في حين رسمت نفس الطفلة (شكل 37) مخططا لغرفة نومها ومحتوياتها من خزانة وسريرها وقالت بانها لا تحب شيئا في هذا البيت سوى غرفتها التي تنام فيها كي لا يزعجها أحد وفيها لعبها وادواتها وكل اشيائها فهي التي تستأنس بها ، وهذا ما يؤكد رد الفعل لما تعاني منه الطفلة في ظل وجود زوجة ابيها.

بينما رسم طفل أخر شكل (38)، حافلة وهو راكب بجانب صديقه وقال بأنه يحب الرحلات وهذه الصورة تعبر عن رحلة قامت بها المدرسة حيث كان مع اصدقائه في الحافلة وهو فرحا لأنه لا يسمح له بالخروج من البيت إلا للمدرسة حتى اللعب مع الأطفال ابناء الجيران حينما ينادونه للعب ، تحرمه أمه من الخروج خوفا عليه من أن يعتدوا عليه ، مما انعكس ذلك على سلوكاته فصارت عنيفة حتى مع ذاته بضرب وجهه أو راسه على الحائط في حالة قلقه أو حرمانه من اللعب.

5.موضوع المحيط المدرسي: يظهر الشكل رقم (39) صور للقسم من طاولات أين يجلس التلاميذ والباب والمعلمة في مكتبها وهي جالسة ، حيث رسمت الطفلة نفسها في الطاولة الأمامية وبجانبها أخوها ، كما رسمت بعض زملائها ، بينما رسمت طفلة أخرى نفسها تطل من نافذة القسم نحو الشارع كما رسمت شجرة وبعض الأزهار خارج المدرسة ، وعند سؤالها أجابت بأنها تجلس بالقرب من النافذة ودائما تطل على ما يحيط بالمدرسة من الطريق وتلك الشجرة في الجهة المقابلة للمدرسة وأنها تتمنى أن يأتي أبيها ليزورها ، وعند الرجوع إلى ملفات هذه الطفلة وجد الباحث أن الأم منفصلة عن الأب والأولاد يعيشون مع أمهم بعيدا عنه ، وحينما يريد رؤيتها يذهب إلى المدرسة ويطلب مرافقتها خارج المدرسة أين يجلسا تحت الشجرة ، شكل رقم (40)، أما شكل رقم (41) فرسم طفل منزل وساحة المدرسة وهو يعبر عن قرب بيتهم من المدرسة وأن لا شيء أخر له علاقة بالمدرسة سوى بيتهم. بينما في الشكل رقم (42) رسم طفل الشكل الخارجي للمدرسة وبألوان مختلفة وفي الأمام يوجد شباك حديدي

6.موضوع الصراع: عند تطرقنا لهذا الموضوع كان نوعا ما غامضا بالنسبة للأطفال ولكن هناك من استطاع التعبير عنه من خلال معرفة الخير والشر وكيف يمكننا فعل الخير والابتعاد عن فعل الشر كالأذى وكلام السوء وغيرها من السلوكات التي تسيء إلى الآخرين.

ففي الشكل رقم(45) رسم طفل موضوع يعبر فيه عن شجار بين شخصين والناس يقفون يتفرجون على المعركة بينما كان هناك طفل صغير في وسط المعركة يحمل عصا ويضرب بها أحد المتعاركين وحين سؤاله أجاب بأنه قد تعرض لهذا الموقف وأن ذلك الطفل قد كان هو بينما كان أبوه يتشاجر مع جاره والناس يتفرجون دون أن يحركوا ساكنا.

أما في الشكل رقم(43) فهو لطفل رسم الصراع في صورة مشاجرة بين زميليه خارج ساحة المدرسة وفي الجهة المقابلة من الصورة رسم نفسه يقف بين الطفلين المتشاجرين وهو رافع يديه تعبيرا عن فك الصراع ، وعند

سؤاله أجاب بأن أحد الطفلين المتشاجرين هو إبن عمه وقد أوصاه عمه بحمايته من أن يعتدي عليه أحد لأنه مازال غريبا عن المكان الذي يسكن فيه ولا يعرف أحدا ومن إعتدى عليه يسكن بجوار المدرسة وهو لم يدرس بعد ، ويريد أن يأخذ عنه أدواته.

في حين نجد في الشكل (44) رسم لغريق في البحر والطفل ينظر إليه ولكنه لا يستطيع انقاذه حتى إذا بالطائرة تحلق فوق البحر وينزل منها رجل بالسلم لينقذ ذلك الشخص ، فعبر الطفل عن موقف شجاع شاهده لإنقاذ حياة الآخرين وكان يتمنى أنه لو كان مكان ذلك الرجل الذي أنقذ الغريق ، وهنا نرى تغير في السلوك السلبي الذي كان يصدره الطفل تجاه الآخرين إلى سلوك ايجابي.

وهناك شكل آخر يعبر عن الصراع في صورة حادث مرور خلف القتلى وهم على الأرض بسبب تصادمهم مع شاحنة في الطريق وهم محاولين المرور على الطريق بينما الطفل كان مع أبيه في السيارة وهو يشاهد الموقف المؤلم الذي تأثر به وعبر عنه في هذه المشهد ، الشكل (46).

بينما رسم طفل أخر مشهدا يبرز فيه مواقفه في تقديم المساعدة للآخرين خاصة المسنين بتمريرهم على الطريق بينما كان طفل آخر يريد مساعدة شيخ مسن بأن يحمل معه متاعه ، هذه المشاهد تعكس رؤية الأطفال حول السلوك الايجابي نحو الآخرين ، الشكل (47).

فمن خلال هذه الرسومات نجد أنها قد حملت مشاعر دفينة عند الأطفال مما يجعلهم يعبرون عن مشاعرهم بواسطة الرسم حتى يحسوا بالراحة الإنفعالية حتى وإن كانت بسيطة ، إلا أن هذه الرسومات قد أزاحت عنهم جزء من الانفعالات التي تكمن داخل النفس وتسبب بعض السلوكات العدوانية وتثير الغضب ، وما لوحظ في هذه النشاطات أنه لم يكن هناك مجال لاحتكاك الأطفال مع بعضهم ، حيث إنهمك الجميع في عمله والتعبير عن موضوعه بشغف وجدية مما يدل على حاجتهم إلى مثل هذه الأنشطة.

خاتمــة:

تعتبر الدراسة الحالية من بين الدراسات التي تبحث عن الحلول الممكنة التي تثير المشكلة محل الدراسة كالسلوك العدواني عند الاطفال والذي يعد بناء يسعى فيه الإنسان لإثبات شخصيته ووجوده ، بل وتأكيد ذاته ، حتى غدا العدوان الإيجابي من ضرورات الحياة واستمرارها وهذا ما يؤكده فرويد Freud بأن العدوان مجال يمتد لتهيئة الفرد للتغلب على الصعاب ، ولتأكيد مكانته حتى يصبح متميزا بشخصيته عن الآخرين ، والعدوان بهذا المعنى ضرورة من ضرورات الحياة والبقاء بشرط أن يتمكن الإنسان من ترويضه وتطويعه لفائدة البشرية لا لتدميرها."

وفي الدراسة الحالية يظهر هذا النوع من العدوان عند الاطفال في الكتابة على الجدران والطاولات وكذلك عمليات التخريب للممتلكات والضرب والشتم نحو الاخرين ، وحتى يتسنى لنا التخفيف من هذه السلوكات تم اقتراح برنامج للرسم والمتمثلة في عملية الرسم قصد التفريغ الانفعالي وتعديل في السلوك ، وتم تطبيق هذه الدراسة على عينة من أطفال مرحلة التربية التحضيرية معتمدين المنهج شبه التجريبي حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن ممارسة الرسم تساهم في التخفيف من السلوك العدواني لدى أطفال مرحلة التربية التحضيرية.

قائمة المراجع:

أبو الخير ، عبد الكريم قاسم. (2004).النمو من الحمل إلى المراهقة. ط1. عمان. الأردن: دار وائل للنشر.

الشهري ، سعد وبن عبد الرحمان ، سعد. (2007).أثر برنامج تدريبي قائم على اللعب بالتشكيل في خفض السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال المتخلفين عقلياً. مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك خالد ، المملكة العربية السعودية.
العقاد ، عصام عبد اللطيف.(2001).سيكولوجية العدوانية وترويضها. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
فالنتينا ، وديع الصايغ.(2001).مدى فاعلية الرسمفي تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة. رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، مصر.
اللجنة الوطنية للمناهج. (2004).الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
لويس ، مليكة.(1985).دراسة الشخصية عن طريق الرسم. القاهرة: دار النهضة. الهمشري ، مُحَمَّد وعلي ، قطب.(1417 ه).عدوان الأطفال. الرياض: مكتبة العبيكان.

Brodie, S. (2007): Art Therapy and Adolescent Parental Bereavement:Case Study of a 14 year- Old Girl, of Creative Arts, Concordia Therapies University, Canada. Master of Arts, the Department
Brown, A., Colon, E. Garman, N. and Chambliss, C. (2001):Educational Applications of Art Therapy: .Increasing collegialitywithinCampus Residential Areas, Ed. 456369, from,www.eric.ed.gov
Mok, F. (2007): Combining Art Therapy with Cognitive Therapyin an Adult Psychiatric Program, Master .of Arts in Art TherapyCounseling, Ursuline College Graduate Studies, Umi, N. 1442117
Rivera, R. (2008): Art Therapy for Individuals with Severe MertalIllness, Master of arts, Faculty of the .Graduate School, University ofSouthern California, Umi N. 145060
):Aggressioncompridge university press-London.1974(,Scott.J.P
the development of Agression in mrutter, Development psychiatric London :)1980S.David, (micllimanheineman.
Wexler, Alice (2002) : Studies in art education, painting their way out : profiles of adolescent art practice at the harlem hospital horizon art studio, A - journal of issues and research, 43 (4)., state university of New York, New Paltz
Wolf, J., Willmuth, M., Gazda, T. and Watkins, A. (1985): TheRole of Art in the Therapy of Anorexia Nervosa, International Journalof Eating Disorders, V. 4, Iss. 2, 185 – 200.

جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية

د. بوعمامة حكيم المركز الجامعي تيبازة - الجزائر —
د. سعدو سامية جامعة الجزائر 2 — الجزائر -

تحديد إشكـــــالية الدراسة:

الأسرة وحدة متفاعلة متداخلة الأجزاء فهي تمثل مجموعة من الأفراد يتشاركون الخبرات والمشاعر ونفس المصير ضمن إطار من العلاقات النشطة تجعل وقوع حدث لأحدهم يؤثر على باقي أفرادها، ولعل أكثر الأحداث تأثيرا على الأسرة هو ميلاد طفل ذو إعاقة عقلية، فقد أشارت إيمان كاشف (2000) إلى أن إعاقة الطفل تجعل الأسرة كلها معاقة، وتشير الإحصائيات حسب لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (ESCWA, 2015)، أن عدد المعاقين في العالم يبلغ حوالي مليار شخص من مختلف الإعاقات، ما نسبته 15% من عدد سكان العالم، ومن بينهم 93 مليون طفل معاق (WHO 2012) حيث أن 13% منهم لديهم إعاقات صعبة. ويشير المسح السكاني لمنظمة الصحة العالمية 2011، أن 785 مليون شخص في العالم ، في سن الـ15 عاما وما فوق، يعانون من الاعاقة و110 مليون منهم لديهم إعاقات وظيفية (صعوبات التعلم: ضعف في الذاكرة، عدم القدرة على حل المشاكل، عدم القدرة على التركيز والانتباه، عدم وضوح اللغة، عدم القدرة على التعبير). أن نسبة انتشار الاعاقة العقلية في البلدان العربية لسنة 2014 بلغت (0.4% - 4.9%)، من نسبة السكان، أما في الجزائر فقد بلغت نسبة 2.5% من مجموع السكان. (Escwa, 2014 :10-11)

إن لميلاد طفل معاق داخل الأسرة فإنه سيشكل تحديا جديدا لدور الأسرة ووظائفها المختلفة، حيث يتأثر جميع أفراد الأسرة لهذا الحدث، وتتأثر في الوقت نفسه أدوارهم الطبيعية اتجاه متطلبات الأسرة وأنشطتها المختلفة. وتصبح سمة التغيير المفاجئ ملازم لتركيبة الأسرة الوظيفية، النفسية والوجدانية والاقتصادية والاجتماعية. ولهذا تتأثر أهداف الأسرة سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أو على مستوى جميع أفراد الأسرة مجتمعة، حيث يصبح هناك واقع جديد تتغير من خلاله أولويات الأسرة وخططها المستقبلية. (عبد الله الوابلي، 2006: 14)، هذا يعكس مدى التأثير المصاحب لميلاد طفل معاق داخل الأسرة باعتبار أن هذا الطفل كان بمثابة الطفل الحلم لهذين الزوجين، لذا فالصدمة التي تنتج من هذا الحادث له تأثير عميق في نفسية الزوجين وفي الأسرة كاملة، لأن هذه الأسرة كجسد واحد فدراسة أسرة طفل المعاق أضحى له أهمية كبيرة، حيث أصبح التركيز على النموذج النسقي حيث أن أي تغيير في جزء من النظام الأسري يؤثر في الأجزاء الأخرى من النظام محدثا الحاجة إلى تكييف النظام (التوازن)، فالطفل المعاق لا يعيش بمعزل عن الأسرة، والأسرة كذلك لا تعيش بمفردها بل تعيش في بيئة اكبر أي المجتمع العائلي. (إيمان كاشف ،2000: 89)، هذا لأن الوالدين هم أكثر من يتعرض للضغوطات باعتبارهم المسؤولين عن الاهتمام ورعاية ابنهم المعاق،

ولميلاد هذا الطفل تأثير العلاقات البنية داخل الأسرة بين الزوجين وبين الإخوة العاديين وأخيهم المعاق مما يؤدي الى تأثير عام على النسق الأسري لهذه الأسر.

ولأن مشكلة الإعاقة من المشكلات المتعددة الأبعاد ، فآثارها لا تقتصر على الطفل المعاق فقط ، بل تمتد إلى الأسرة كذلك ، كما يعاني المعاقون وأسرهم من الثقافة السلبية للمجتمع اتجاه المعاق وأسرته ، وأحيانا تزيد هذه الوصمة لتتحول الى ضغوط ، مما تزيد من المشكلات الاجتماعية والنفسية والانفعالية والاقتصادية لأسرة الطفل المعاق ، .(أميرة الخالدي ، 2014: 21)، وهو ما سينعكس سلبا على النسق الأسري العم لدى هذه الأسرة.

ومما لاشك فيه أن أسرة المعاق عقليا من الفئات الهامة التي تحتاج إلى كل الرعاية والاهتمام من قبل المجتمع بكل مؤسساته وهيئاته وأفراده ، بدءا من الأقارب والأصدقاء والإعلام والصحة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، حيث تلعب تلك المؤسسات دورا كبيرا في تغيير حياة هؤلاء المعاقين وأسرهم في ضوء ما يقدم لهم من دعم سواء كان نفسيا أم اجتماعيا أم أسريا أم تربويا.

إذ تؤكد ميشيل (Michael, 2003) على أهمية ما يقدمه المجتمع من خدمات للمعاقين ، وترى أن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها المعاق تؤثر بصورة جوهرية على جودة الحياة لديه ، وتشير دراسة كل من الشمسان (2007) ودراسة دفيس وجافيديا (Davis & Gavidia 2009)على أهمية ما يقدم من دعم ومساندة للأطفال المعاقين عقليا وأسرهم وتأثير ذلك على مستوى جودة الحياة لدى هذه الأسر. فالمساندة الاجتماعية من المتغيرات المقاومة والمعدلة للضغوط النفسية ، وهي كذلك من المحددات أو المؤشرات الموضوعية التي تعمل على تحسين مستوى جودة الحياة لدى الأفراد الذين يتعرضون للضغوط النفسية كأسر الأطفال المعاقين عقليا.

ونظرا لما أصبحت عليه توجهات البحوث في العصر الحديث بعد ظهور علم النفس الإيجابي وتبلور مفهوم الصحة النفسية كحالة من الرفاه بات من الضروري أن تستجيب البحوث المتعلقة بأسر المعاقين عقليا لهذه التطورات وأن يتم تناول الإعاقة العقلية كحدث أسري ضمن مفاهيم جديدة كجودة الحياة ، فقد اكتسى هذا المفهوم أهمية كبيرة في علم النفس وخاصة في علم النفس الإيجابي.

فجودة الحياة التي تسعى إليها الأسر تتحدد من خلال التغلب على الضغوطات والانفعالات النفسية المصاحبة لميلاد أو وجود هذا الطفل المعاق عقليا داخل الأسرة ، وهذا الأمر لا يتم إلا من خلال عوامل نفسية واجتماعية تساعد الفرد في التغلب على هذه الضغوطات والمعوقات التي تتعرض لها أسرة الطفل المعاق ، والوصول بها الى مستوى من الرضا عن الحياة التي يعيشونها

وفي ضوء ما سبق يطرح الباحث التساؤلات التالية:

ما مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا؟

هل توجد علاقة بين مستوى جودة الحياة والمساندة الاجتماعية لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا تبعا لشدة الإعاقـة ؟

الفرضيات:

1- يوجد مستوى منخفض من جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا.
2- توجد علاقة بين مستوى جودة الحياة والمساندة الاجتماعية لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا .
3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا تبعا لشدة الإعاقـة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق التالي:

- معرفة مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا.
- معرفة هل توجد علاقة بين مستوى جودة الحياة والمساندة الاجتماعية لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا.
- الكشف عن الفروق في مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا تبعا لشدة الإعاقة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في أنها تركز على فئة متميزة في المجتمع وهي فئة أسـر الأطفـال المعاقيـن وكـذلك الأطفـال المعاقين ، لذا كان الاهتمام منصبا على دراسة مشكلاتهم وكذا جودة الحياة لدى هذه الأسر لهذا فقد اهتمت هذه الدراسة بما يلي:

- دراسة المشكلة بحد ذاتها وهي جودة الحياة لدى اسر الأطفال المعاقين ، كضرورة مسلم بها من أجل تلبية احتياجات هؤلاء الوالدين ، و ذلك من أجل العمل على مساعدتهم على تخطي الصعوبات التي يواجهونها وتحسين جودة الحياة التي يعيشونها ، كما أن نتائج هذا البحث سوف تعطينا أولويات معينة في حاجات أولياء الأطفال المعاقين للإرشاد.
- دراسة أسر الأطفال المعاقين عقليا والتي تعتبر الفئة الأهم في المجتمع ونواته والتي من أدوارها أنها تعد المصدر الأول في تنشئة الأطفال وتربيتهم.

تتضح أهمية الدراسة الحالية في تناولها لجودة الحياة لأسر الأطفال المعاقين عقليا ومدى تأثيره بوجود متغيرات أخرى نفسية واجتماعية.

- قلة الدراسات والبحوث في هذا الموضوع ، خاصة في ما يخص مفهوم جودة الحياة لدى فئة المعاقين أو أسرهم.
- دراسة مفهوم جودة الحياة ، من حيث حداثته في سياق الاستخدام على المستوى العلمي.

تحديد المفاهيم والمصطلحات:

جودة الحياة :

التعريف الاصطلاحي:

جودة الحياة هي الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية ،والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة ،فضلا عن إدراك الفرد لقوى ومتضمنات حياته وشعوره بمعنى الحياة ،إلى جانب الصحة الجسمية الإيجابية ، وإحساسه بمعنى السعادة وصولا الى عيش حياة متناغمة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة. (عبد الفتاح وحسين ، 2006: 187)

التعريف الإجرائي :

يعرفها الباحث إجرائيا بأنها " مدى رضا أسر الأطفال المعاقين عقليا عن الحياة التي يعيشونها ، وكذا شعورهم بالسعادة وقدرتهم على إشباع حاجاتهم بصورة سليمة ، وكذا ما يقدم لهم من خدمات حياتية وتعليمية جيدة ، وهي الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص من خلال تطبيق مقياس جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا.

الإعاقة العقلية:

عرفت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي الإعاقة العقلية بأنها قصور جوهري و واضح في كل من الأداء الوظيفي الفكري و السلوك التكيفي ، حيث يظهر هذا العجز جليا في المهارات التكيفية المفاهيمية الاجتماعية و العملية ، كذلك يبدأ هذا العجز في الظهور قبل سن الثامنة عشر ، وهو انخفاض ملحوظ في القدرة العقلية العامة يصحبه عجز في مجالين أو أكثر من مجالات السلوك التكيفي التالية:

التواصل ، العناية بالذات ، الحياة الأسرية ، المهارات الاجتماعية ، الحياة المجتمعية ، التوجيه الذاتي ، الصحة والسلامة ، المهارات الأكاديمية الوظيفية أو الترويح والعمل". (جمال الخطيب ، منى الحديدي ، 2008: 48).

التعريف الإجرائي:

يعرف الباحث إجرائيا المعاقين عقليا بأنهم الأطفال الذين لديهم إعاقة عقلية في مختلف المستويات (خفيفة ، بسيطة ، شديدة)، و الذين ينتمون الى مراكز التربية الخاصة بالأطفال المعاقين عقليا ، والذين تم تطبيق الدراسة على أسرهم.

المساندة الاجتماعية:

التعريف الاصطلاحي:

"هي مجموع العلاقات التي تجعل الفرد يشعر بأهميته لدى أولئك الأفراد الذين يشعر بأهميتهم عنده. ويمكن اعتباره من ناحية أخرى هو مجموع تلك العلاقات الاجتماعية والانفعالية ، والوسيلة المتبادلة التي يشارك الفرد فيها ، والتي يرى نفسه خلالها موضوعا ذا قيمة مستمرة في أعين الآخرين ذوي الأهمية بالنسبة له". (شيماء الديداموني ، 2009: 03)

التعريف الإجرائي:

هي مجموع الروابط الاجتماعية من الأسرة والأصدقاء ومؤسسات المجتمع التي يشعر بها أسر الأطفال المعاقين عقليا ، وهذا من خلال النتائج المتحصل عليها من مقياس المساندة الاجتماعية المطبق في هذه الدراسة.

الإطار النظري:

جودة الحياة:

تعددت وتباينت تعاريف العلماء والباحثين لمفهوم جودة الحياة ، وهذا راجع لأسباب عديدة ، فهذا المفهوم نسبي حديث الاستعمال من الجانب العلمي ، وتوزعه وانتشاره على مختلف العلوم ومجالات الحياة ، فكل له تعريف خاص به ، هذا راجع لاختلاف المعايير والمحددات التي استعملها هؤلاء العلماء والباحثين في تفسيرهم وتعريفهم لهذا المفهوم ، ونجد كما ذكرنا سابقا أن الباحثين والعلماء في تعريفهم لهذا المفهوم اعتمدوا على بعدين أساسين هما البعد الموضوعي والبعد الذاتي ، إلا أن الباحثين ركزوا على المؤشرات الخاصة بالبعد الموضوعي لجودة الحياة ويتضمن البعد الموضوعي لجودة الحياة مجموعة من المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل أوضاع العمل الأكاديمية ، ومستوى الدخل والمكانة الاجتماعية ، والاقتصاد ، وحجم المساندة المتاح من شبكة العلاقات الاجتماعية ، والتعليم ، ومع ذلك أظهر نتائج البحوث أن التركيز على المؤشرات الموضوعية لجودة الحياة لا يسهم إلا في جزء صغير من التباين الكلي لجودة الحياة.

إن البعد الموضوعي لجودة الحياة لا يعني بالضرورة تحسنا لنوعية الحياة ، ولا يدل على أن المجتمع انتقل إلى حالة أفضل ، أو أن الأفراد قد أصبحوا أكثر سعادة ورضا عن حياتهم. (عن: ناهد صالح:58)

يرى جليمان وإيستربروك وفراى Gilman, R,Easterbrooks, S,Frey, M (2004) أن تحليل نتائج الدراسات السابقة في مجال جودة الحياة يفضي إلى التأكيد على أن جودة الحياة بالمعنى الكلي أو العام تنظم وفقًا لميكانيزمات داخلية ، وبالتالي يتعين على الباحثين التركيز على المكونات الذاتية لجودة الحياة بما تتضمنه من التقرير الذاتي عن الاتجاه نحو الحياة بصفة عامة ، تصورات وإدراكات الفرد لعالم الخبرة الذي يتفاعل فيه ، ونوعية ومستوى طموحاته. وسرعان ما انتشر هذا التوجه في مجال أدبيات الإرشاد والتأهيل النفسي. (أبو حلاوة ، 2010: 6).

ويؤكد هذا المعنى كل من تيلور وبوجدان Taylor & Bogdan (1996) ، فريكي وآخرون(1997) Vreeke, & all إذ يقول تيلور وبوجدان أن " جودة الحياة موضوع للخبرة الذاتية ، إذ لا يكون لهذا المفهوم وجود أو معنى إلا من خلال إدراكات الفرد ومشاعره وتقييماته لخبراته الحياتية ، بينما يشير فريكي (1997) Vreeke إلى أن "وجود المعايير والقيم الخارجية لا يكون لها معنى إلا في سياق ما تمثله من أهمية وقيمة بالنسبة للفرد نفسه ، بمعنى آخر أن المؤشرات الخارجية لجودة الحياة لا قيمة لها إلا من خلال إدراك الفرد وتقييمه لها.(Sur: Vreeke,G.J.,Janssen, 1997:280-301).

2- مفهوم المساندة الاجتماعية:

على الرغم من تعدد المفاهيم الخاصة بالمساندة الاجتماعية واختلاف الباحثين حول تعريفه وفقا لتوجهاتهم النظرية ، والتباين من حيث العمومية والنوعية ، مثل الروابط الاجتماعية والاتصال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية والعشرة الاجتماعية ، إلا أن معظم التعريفات المرتبطة به تشير إلى تقديم المساعدات المادية أو

المعنوية للفرد التي تتمثل في أشكال التشجيع أو التوجيه أو العون المادي ، من خلال التركيز على أهمية العلاقات الاجتماعية وعناصر المساندة والنظم التي ينتمي إليها الفرد. وهذا ما سوف نتطرق إليه من خلال التعريفات التي سنتناول بعضها في هذه الدراسة.

التعريف اللغوي:

يشير الأصل اللغوي لكلمة سند ، أسند إليه سنودا أي: ركن إليه واعتمد عليه واتكأ ، وساند مساندة وإسنادا : عاونه وكانفه . (مجمع اللغة العربية ، 1996: 406)

فساند بمعنى عاضد وكانف وكافأ على العمل ، والمساندة معتمد الإنسان وتحمل المساندة معنى التأييد والتقوية والمساعدة على الاستمرار والإمداد بمساندة مالية وإعطاء المساعدة والتشجيع.

والمساند: هو الشخص الذي يقدم المساندة والتشجيع. (الفيروز أبادى ، 1987: 37)

التعريف الاصطلاحي:

عرف موس (Moss, 1976) المساندة الاجتماعية على أنها: " الشعور الذاتي بالانتماء ، والقبول ، والحب ، وإبداء المساندة الوجدانية والعاطفية في المواقف الصعبة." (علي عبد السلام ، 2005: 09)

ويعرفها ليفي (Leavy ، 1983) بأنها: "إمكانية وجود أشخاص مقربين كالأسرة أو الأصدقاء أو الزوجة أو الجيران ، يحبون الفرد ويهتمون به ، ويقفون إلى جانبه عند الحاجة."

أما ثويتس (Thoits, 1986)، فيعرف المساندة الاجتماعية على النحو التالي:" تلك المجموعة الفرعية من الأشخاص ، في إطار الشبكة الكلية للعلاقات الاجتماعية للفرد ، والذي يعتمد عليهم للمساعدة الاجتماعية العاطفية والمساعدة الإجرائية أوكليهما".(الشناوي ، عبد الرحمان ، 1994: 40)

كما تعرف كوترونا (Cutrona, 1996) المساندة الاجتماعية على أنها إشباع الحاجات الأساسية للفرد من حب واحترام وتقدير وتفهم ، وتواصل وتعاطف ومشاركة الاهتمامات وتقديم النصيحة ، وتقديم المعلومات ، وذلك من الأشخاص ذوي الأهمية في حياة الفرد ، خاصة وقت حدوث الأزمات أو الضغوط.

ويعرفه مُحَّد خليل (1996)، بأنه كل دعم مادي أو معنوي يقدم لمريض بقصد رفع روحه المعنوية ، ومساعدته على مجابهة المرض وتخفيف آلامه العضوية أو النفسية الناجمة عن المرض. (مُحَّد خليل ، 1996: 85)

وأشارت مروى شحته ، (2001)، إلى أن المساندة الاجتماعية هي" اعتقاد الفرد بأنه مُقدر ومراع من قبل الآخرين ، وأنه متاحون له في أوقات الحاجة ، كما أنه راض عن علاقاته الاجتماعية بالآخرين ، ثم أكدت أن المساندة الاجتماعية هي كل ما يدركه الفرد من علاقات اجتماعية بالآخرين من حيث ما يقدمونه له من دعم في المجالات المختلفة ": المساندة بالمعلومات ، المساندة الأدائية ، المساندة الوجدانية ، ومساندة التكامل الاجتماعية". (مروى شحته ،2001: 09)

ويعرفها كابلان (Caplan ;1981)، بأنها ذلك "النظام الذي يتضمن الروابط والتفاعلات الاجتماعية طويلة المدى مع الآخرين الذين يمكن الاعتماد عليهم والوثوق بهم ليمنحوا الفرد السند العاطفي ، ويقدموا له العون ويكونوا ملاذا له وقت الشدة" (أسماء السرسي ، أماني عبد المقصود ، 2001: 05)

وأخيرا يعرف علي عبد السلام (2005) المساندة الاجتماعية كما يلي: " الدعم المادي والعاطفي والمعرفي الذي يستمده الفرد من جماعة الأسرة أو زملاء العمل والأصدقاء في المواقف الصعبة التي يواجهها في حياته، وتساعده على خفض الآثار السلبية الناشئة من تلك المواقف وتساعد في الحفاظ على صحته النفسية والعقلية". (علي عبد السلام ، 2005: 13)

ويرى باريرا (Barrera)، أن هناك ثلاثة معاني أو مفاهيم للمساندة الإجتماعية:

الغمر الاجتماعي: وفقا لهذا المفهوم فإن المساندة الإجتماعية تشير الى العلاقات أو الروابط الاجتماعية التي يقيمها الأفراد مع الآخرين ذوي الأهمية في بيئتهم الاجتماعية.

المساندة الاجتماعية المدركة: وفقا لهذا المفهوم فإن المساندة الإجتماعية باعتبارها تقويما معرفيا للعلاقات الثابتة مع الآخرين.

المساندة الفعلية: وفقا لهذا المفهوم فإن المساندة الإجتماعية تشير الى تلك الأفعال التي يؤديها الآخرون بهدف مساعدة شخص معين. (بندر العتيبي ، 2008: 43)

هذا وبناءا على تعدد وتباين تعريفات المساندة الاجتماعية ، يمكن استخلاص جملة من الملاحظات أو النقاط التالية:

يكاد يكون القاسم المشترك بين تعاريف الباحثين للمساندة الاجتماعية هو وجود علاقات قوية تربط الإنسان على أنها تمنحه الرعاية والاهتمام والحب والمساعدة في كافة مواقف حياته ولاسيما في المواقف الضاغطة.

أن المساندة الاجتماعية علاقة تبادلية بين فردين فأكثر.

يمد الفرد بأشكال مختلفة ومتباينة من الإمدادات الوجدانية والأدائية أو المعلوماتية أو المادية.

يقدم من خلال السياق الرسمي(كالمؤسسات الاجتماعية) أو غير الرسمي (متضمنا أفراد العائلة أو الأصدقاء أو الجيران).

يساهم في عزل وتخفيف الآثار السلبية لأحداث الحياة المثيرة للمشقة.

أن إدراك الفرد لمدى تمتعه بالمساندة له علاقة بتعزيز التوافق وتقوية أساليب المواجهة لديه.

أن من مكوناتها الأساسية حجم الشبكة الاجتماعية للفرد والوظائف التي تقوم بها.

أن فعالية المساندة تعتمد على المصدر الذي يأتي منه ، فالمساندة من زملاء العمل يكون فعال في مواجهة المشكلات التي تتعلق بالعمل أو الضغوط المهنية بينما المساندة من شريك الحياة والأصدقاء خارج العمل لا يحقق نفس الفعالية. (هناء أحمد ، 2007: 71)

وتشير هذه التعريفات أيضا إلى أنه مهما كان الأساس أو الإطار النظري لاصطلاح المساندة الاجتماعية ، فإن معظم هذه التعريفات تتضمن مكونين رئيسيين هما:

الأول: إدراك الفرد بوجود عدد كافي من الأفراد في شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها ويمدونه بكافة أشكال الدعم المادي والمعرفي والوجداني والسلوكي الذي يساعده في تخطي الآثار النفسية السلبية في علاقته مع أحداث الحياة الضاغطة.

الثاني: رضا الفرد عن مصادر المساندة الاجتماعية أو إحساسه بمدى كفايته في مواجهة كافة مصادر الضغوط اليومية المتعددة. (علي عبد السلام ، 2005: 15)

ويعرف الباحث المساندة الاجتماعية على أنها مجموع ما تتلقاه أسر الأطفال المعاقين عقليا، من الدعم المادي والمعنوي والمعلوماتي من طرف جماعات رسمية وغير رسمية في المواقف الصعبة التي يواجهونها في حياتهم، بقصد رفع روحهم المعنوية، وحمايتهم من الآثار النفسية السيئة لأحداث الحياة الضاغطة. وهي كذلك درجة التي يتحصل عليها الفرد على مقياس المساندة الاجتماعية المطبق في الدراسة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منـــهج الدراسة:

إن الشروع في إنجاز أي بحث علمي لا يتم إلا بوضع منهج يرشد الباحث إلى كيفية حل المشكل المطروح مهما كان نوعه، إذ يعرف المنهج على أنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة، وبذلك فإن المنهج يتمثل في عدة خطوات، تبدأ بملاحظة الظواهر وإجراء التجارب ثم وضع الفروض التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن يُبحث فيها، وتنتهي بمحاولة التحقق من صدق الفروض أو بطلانها، وصولا إلى وضع القوانين العامة التي تربط بين الظواهر.

هذا ويرتبط اختيار المنهج المناسب للدراسة بطبيعة المشكلة التي يعالجها، لذلك تم اختيار المنهج الوصفي نظرا لكون الدراسة الحالية تستهدف معرفة العلاقة جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا وبعض المتغيرات الديموغرافية، حيث جاء استخدام هذا النوع من المناهج ليدرس هذا الموضوع كما هو في الواقع ويهتم بوصفه وصفاً دقيقاً، ويعبر عنه كمًا وكيفاً.

الإطار المكاني والزماني للدراسة:

الإطار المكاني للدراسة:

تم إجراء الدراسة في المؤسسات والمراكز الخاصة برعاية الأطفال المعاقين عقليا المتواجدة على مستوى الولايات التالية: عين الدفلى، تيبازة، البليدة، الجزائر، وقد تمت الاستعانة بالأخصائيين النفسانيين الموجودين داخل المراكز من أجل تطبيق المقاييس على أولياء الأطفال المعاقين عقليا، بعد تدريبهم على طريقة التطبيق والتقييم وتقديم التعليمة مع العلم أنهم لم يكونوا على علم بفرضيات الدراسة والطريقة التي يتم بها تفسير النتائج.

الإطار الزمـاني للدراسة:

استغرق الدراسة في شطره الميداني، انطلاقا من بناء الاختبار وتقنينه واختبار خصائصه السيكومترية الى تطبيقه ثم جمع البيانات وتحليلها، وبعد القيام بدراسة استطلاعية وتأكده من سلامة الخصائص السيكومترية للمقياس الذي تم إعداده من طرف الباحث مدة زمنية قاربت السنة منذ مارس 2016 الى غاية مارس 2017.

عينـــــة الدراسة:

يمثل أسر الأطفال المعاقين عقليا المجتمع الأصلي لهذه الدراسة، وقد تم اختيار عينة الدراسة من هذا المجتمع الأصلي، ولاختيار عينة الدراسة استخدم الباحث أسلوب المعاينة القصدية وهذا لملائمته لطبيعة الدراسة، وخصوصية عينة الدراسة، حيث قام الباحث بالتوجه الى مراكز ومؤسسات التربية الخاصة للأطفال المعاقين عقليا في الولايات المذكورة سالفا، وقد بلغ حجم العينة إجمالا 128 ولي.

أدوات جمع البيانات:

مقياس جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا (إعداد الباحث):

قام الباحث ببناء مقياس جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا ، وهذا بإتباع خطوات العلمية المتبعة في بناء المقايسس النفسية ، حيث يتكون من سبعة أبعاد ، الصحة الجسمية ، العقلية ، النفسية ، البيئة المادية والاجتماعية ، العلاقات الاسرية والزوجية ، الرضا عن الحياة ، هذا ولتقسيم المقياس الى مستويات قام الباحث وباستخدام البرنامج الإحصائي spss باستخراج الربيعيات وكانت كالآتي: الربيع الأول: 97. * الربيع الثاني: 116. * الربيع الثالث: 133. ومنه كانت مستويات المقياس كالتالي: من الدرجة 42 الى 97 (مستوى منخفض)، من الدرجة 98 الى 133 (مستوى متوسط)، من الدرجة 134 الى 210 (مستوى مرتفع). وكذا قام بحساب الخصائص السيكومترية لهذا المقياس من صدق وثبات ، حيث تم حساب درجة الثبات باستخدام طريقتين هما: طريقة التجزئة النصفية (جاتمان)، وطريقة ألفا (α) لكرونباخ ، حيث كانت درجة الثبات للمقياس ككل باستخدام الطريقة الأولى (0.81)، وهذا ما يدل على أن هذا المقياس ثابت ، أما باستخدام الطريقة الثانية فكانت درجة الثبات للمقياس ككل (0.88) ومنه يمكن القول بأن هذا المقياس ثابت. أما بالنسبة لصدق المقياس فقد تم حساب صدق هذا المقياس بطريقة الاتساق الداخلي ، عن طريق حساب أو تقدير الارتباطات بين درجة كل عبارة بالدرجة الكلية لكل محور من محاور هذا المقياس ، كما تم حساب أو تقدير الارتباطات بين الدرجة الكلية لكل محور مع الدرجة الكلية لمقياس جودة الحياة ككل بمعامل الارتباط بيرسون حيث جاءت كلها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α=0.01)،وتمثلت في ارتباط الدرجة الكلية للمحور الأول مع الدرجة الكلية للمقياس وقد بلغ 0.54 ،أما ارتباط الدرجة الكلية للمحور الثاني مع الدرجة الكلية للمقياس ككل فقد قدر بـ (0.75)،وقد بلغ ارتباط الدرجة الكلية للمحور الثالث مع الدرجة الكلية للمقياس ككل (0.85)،أما ارتباط الدرجة الكلية للمحور الرابع مع الدرجة الكلية للمقياس وقد بلغ 0.53 ،أما ارتباط الدرجة الكلية للمحور الخامس مع الدرجة الكلية للمقياس ككل فقد قدر بـ (0.78)، وقد بلغ ارتباط الدرجة الكلية للمحور السادس مع الدرجة الكلية للمقياس ككل (0.76)، وبالتالي يمكن القول بأن هذا المقياس صادق.

مقياس المساندة الاجتماعية:

هو من إعداد زيميت وكاندي –ميتشل Zimet & candy –Mitchel سنة 2000 ، ترجمة وتعريب الدكتور أبو هاشم ويطلق على هذا المقياس، المقياس المتعدد الأبعاد لتلقي المساندة الاجتماعية Multidimentionnal scale of Perceived social support (MSPSS)، يتكون المقياس من 12 عبارة تتوزع على ثلاثة أبعاد للمساندة الاجتماعية بواقع 4 عبارات لكل بعد وهي: المساندة من العائلة FA، المساندة من الأصدقاء FR، المساندة من الآخرين ذات الدلالة SO، يتكون المقياس من 12 بند وهو من نوع التقرير الذاتي يجيب عليها الأفراد في ضوء مقياس خماسي التدرج وتعطى الدرجات على النحو التالي:(لا أوافق

بشدة (1)، لأوافق (2)، محايد (3)، أوافق (4)، أوافق بشدة (5))،وتعطى أدنى درجة على هذا المقياس 12 أما أقصاها فتبلغ 60.

وقد تم تقسيم هذه المقياس الى مستويات وفق القاعدة التالية : الحد الأعلى من الدرجات التي يمكن الحصول عليها – الحد الأدنى من الدرجات / عدد المستويات المرغوب فيها ، أي 12 - 60 / 3=16 ، ومنه 16 يعتبر طول الفئة أن درجة 12 زائد طول الفئة 16 يساوي 28 ، ومنه كانت مستويات المقياس كالآتي:

إذا كان مجموع الدرجات يتراوح ما بين (12-28) هذا يدل على مستوى منخفض.

إذا كان مجموع الدرجات يتراوح ما بين (28-44) هذا يدل على مستوى متوسط.

إذا كان مجموع الدرجات يتراوح ما بين (44-60) هذا يدل على مستوى مرتفع.

تم التحقق من صدق وثبات درجات مقياس المساندة الاجتماعية في الدراسة الحالية باستخدام طريقتين هما: طريقة التجزئة النصفية (جاتمان)، وطريقة ألفا (α) لكرونباخ حيث جاءت قيمة معامل جاتمان لدرجات مقياس المساندة الاجتماعية قد بلغت: 0.91 ، و قيمة معامل معامل ألفا (α) لكرونباخ ، 0.81 ، مما يدل على أن درجات المقياس تتمتع بدرجة صدق وثبات وهو ما يمكننا من الاعتماد على نتائجه في هذه الدراسة.

عرض وتفسير ومناقشة النتائج:

قبل البدأ في مرحلة معالجة الفرضيات باستخدام الأساليب الإحصائية المختلفة والملائمة وجب أولا التحقق من شرط إعتدالية التوزيع بالنسبة للمتغيرات محل الدراسة الحالية ، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (01) يوضح التحقق من شرط إعتدالية التوزيع بالنسبة للمتغيرات محل الدراسة

المتغيرات	Kolmogorov-Smirnova			Shapiro-Wilk			القرار
	الإحصاءات	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الإحصاءات	درجة الحرية	مستوى الدلالة	
جودة	0.119	128	0	0.938	128	0	دال
مساندة	0.18	128	0	0.913	128	0	دال
الصلابة	0.168	128	0	0.932	128	0	دال

من خلال المعطيات المبينة بالجدول أعلاه نلاحظ وبناء على قيم إختبار كولموغروف سميرنوف وكذا إختبار شبيرو ويلك أن كل القيم بالنسبة للمتغيرات الثلاث محل الدراسة وهي جودة الحياة والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية جاءت دالة عند مستوى الدلالة ألفا (0.05) مما يجرنا إلى القول بأن بيانات المتغيرات الثلاثة تتوزع توزيعا غير اعتدالي وبالتالي فإن كل الأساليب الإحصائية التي ستستخدم في المعالجة هي أساليب لابارامترية.

عرض وتفسير ومناقشة التساؤل الأول:

نص التساؤل الأول على: "ما مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا ؟ " وللإجابة على هذا التساؤل تم الاعتماد على إختبار كا^2 فكانت النتيجة كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (02) يوضح إختبار كا^2 للكشف عن مستوى جودة الحياة لدى أسر الاطفال المعاقين

المستويات	التكرار المشاهد	النسبة	التكرار المتوقع	الفرق بين التكرارات	Chi-Square	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار
منخفض	61	%48	42.7	18.3	18.016	2	0.000	دال عند 0.05
متوسط	45	%35	42.7	2.3				
مرتفع	22	%17	42.7	-20.7				
الإجمالي	128	%100						

من خلال الجدول أعلاه رقم (02) نلاحظ أن إجابات أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم إجمالا (128) فردا قد انقسمت إلى ثلاث مجموعات ، تمثلت المجموعة الأولى في الأفراد الذين كان مستواهم على مقياس جودة الحياة "منخفضا" وقد بلغ عددهم (61) فردا بنسبة مئوية بلغت 48% ، أما المجموعة الثانية فتمثل الأفراد الذين كان مستواهم على المقياس "متوسطا" والبالغ عددهم (45) فردا بنسبة مئوية قدرت بـ 35% في حين نلاحظ أن ما نسبته 17% فقط تمثل المجموعة الثالثة التي تحتوي على الأفراد الذين كان مستواهم على المقياس "مرتفعا" والبالغ عددهم (22) فردا ، وللتأكد من دلالة هذه الفروق في التكرارات والنسب تم اللجوء إلى اختبار الدلالة الإحصائية (كا²) حيث نلاحظ من الجدول أعلاه أن قيمتها عند درجة الحرية (2) قدرت بـ18.01 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (α=0.05) ، وبالتالي فإن هنا كفرق دال إحصائيا بين المجموعات الثلاث لصالح المجموعة الأولى ، ومنه يمكن القول بأن مستوى جودة الحياة لدى أسر الاطفال المعاقين عقليا منخفض ، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هو 95% مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 5%.

هذا ويرى الباحث أن انخفاض مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا كانت نتيجة عدة عوامل ، فميلاد طفل معاق داخل الأسرة له من التأثيرات السلبية على الأسرة ما يجعلها تختل من حيث البناء أو النسق الأسري لهذه الأسرة ، كما أن هناك عدة آثار سلبية لوجود هذا الطفل داخل الأسرة على كامل أفرادها من الوالدين الى باقي الأبناء العاديين ، حيث يذكر (عبد الله الوابلي ، 2006: 14)، أن وجود طفل معاق داخل الأسرة يشكل تحديا جديدا لدور الأسرة ووظائفها المختلفة ، حيث يتأثر جميع أفراد الأسرة لهذا الحدث ، وتتأثر في الوقت نفسه أدوارهم الطبيعية اتجاه متطلبات الأسرة وأنشطتها المختلفة. وتصبح سمة التغيير المفاجئ ملازم لتركيبة الأسرة الوظيفية ، النفسية والوجدانية والاقتصادية والاجتماعية. ولهذا تتأثر أهداف الأسرة سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أو على مستوى جميع أفراد الأسرة مجتمعة ، حيث يصبح هناك واقع جديد تتغير من خلاله أولويات الأسرة وخططها المستقبلية. وهذا ما يؤكده كل من إيمان كاشف (2000)، و طلعت منصور (2008)، حيث أكدوا على أن ميلاد طفل معلق داخل الأسرة يؤثر على النسق الأسري لهذه الأسر ، وبالتالي التأثير على توازن هذه الأسر ، فالأسرة الواحدة تتأثر بتأثر أحد أفرادها سواء كان هذا التأثر بالإيجاب أو بالسلب ولما نعلم أن ميلاد طفل معاق داخل الأسرة هو تجربة سلبية تمر بها الأسرة وله تأثير عكسي على الحالة العامة لهذه الأسرة ولأفرادها خاصة الوالدين خاصة لما للعلاقة بينهما أي بين

الوالدين والطفل الحلم أو الطفل المنتظر كانت بتوقعات ايجابية بشأن مستقبل هذا الطفل من تعليمه وتربيته وإذ بميلاد طفل معاق عقليا يحطم كل توقعات هذين الوالدين ، وهذا ماله من تأثير سلبي على مستوى جودة الحياة لدى أسرة الطفل المعاق عقليا فجودة حياة الأفراد داخل الأسرة الواحدة ترتبط ارتباطا دالا ووثيقا بجودة حياة الأفراد الذين يعيش معهم في أسرة واحدة وهذا ما تؤكده هذه التعاريف حيث يعرفها بارك وآخرون (2003)، جودة الحياة الأسرية بأنها " الدرجة التي عندها تشبع حاجة أفراد الأسرة إلى الالتقاء أو التجمع ، واستمتاع الأفراد بحياتهم معا ، وتوفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر هامة بالنسبة لهم". ويعرفها سميث (2005)، بأن جودة الحياة الأسرية هي " الحاجة الى الترابط القوي لأفراد الأسرة". ويرى كل من براون وبراون (2006)، بأن جودة الحياة الأسرية هي " الدرجة التي يحتاج فيها أفراد الأسرة الى الالتقاء ، والمدى الذي يستمتعون فيه بوقتهم معا ، والمدى الذين يكونون فيه قادرون على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض." ويعرفها ايزاكس وآخرون (2007)، بأنها " الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية".

فمن خلال هذه التعاريف نفهم أن جودة الحياة الأسرية مرتبط ارتباطا كبيرا بنوعية العلاقات وقوتها داخل الأسرة وبين أفرادها ، لما لهذا الأمر من التأثير الكبير على الأبناء ، لذا فإن ميلاد طفل معاق داخل هذه الأسر له أثر سلبي على العلاقات البينية داخل الأسرة بين الوالدين وإخوة الطفل المعاق ، وبين الزوجين في حياتهم الخاصة ، فجودة الحياة الأسرية تنقسم الى عدة أبعاد حسب رأي الباحثين فقد صنف بارك وآخرون (2002)، جودة الحياة الأسرية إلى أربع أبعاد أساسية وهي: التفاعل الأسري ، الوالدية ، الحالة المادية المتيسرة للوالدين ، والسعادة الانفعالية.

ويضيف كذلك إلى أن أبعاد جودة الحياة الأسرية يمكن أن تصنف الى بعدين أساسيين هما: الأول جوانب أو مجالات فردية ويتمثل في السعادة الانفعالية ، البيئة المادية ، السعادة الاجتماعية ، الصحة الإنتاجية ، والمقاومة أو أساليب المواجهة. أما البعد الثاني فهو الجوانب أو المجالات الأسرية ويتمثل في التفاعل الأسري ، الحياة اليومية ، الوالدية ، الحالة المادية المتيسرة.

وهذا فقد خلص بوستون وآخرون (2008)، الى أن لجودة الحياة الأسرية أربعة أبعاد رئيسية وهي: الحياة الأسرية اليومية ، التفاعل بين أفراد الأسرة ، السعادة المادية ، والوالدية. وأوضح أهمية الاعتماد على هذه الأبعاد كأساس لتطوير الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة الأسرية.

فأبعاد جودة الحياة الأسرية والتي تمثل جودة الحياة الأسرية بصورة عامة تتأثر بما يحدث داخل الأسرة ، لذا فإن ميلاد طفل معاق داخل الأسرة يؤثر على كل بعد من هذه الأبعاد المختلفة حسب رأي الباحثين من حيث الحياة الأسرية اليومية ، التفاعل بين أفراد الأسرة ، التفاعل الأسري ، الوالدية ، فوجود الطفل المعاق داخل الأسرة يكون تأثيره على النسق العام للأسرة من حيث تأثيره على التوازن الاقتصادي والمالي للأسرة لما له من حاجيات خاصة تفرضها إعاقاته ، ومن ناحية تربية الأبناء فوجود طفل معاق داخل الأسرة يفرض على الأبوين الاهتمام أكثر بالطفل المعاق وإهمال الأبناء الآخرين ، مما يسبب بعض من التوتر داخل الأسرة.

هذا وينظر لونجست Longest (2008)، الى جودة الحياة من خلال قدرة الفرد على إشباع حاجات الصحة النفسية مثل الاستقرار الأسري والمادي والقدرة على مقاومة الضغوط ، ويؤكد أن شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات القوية الدالة على جودة الحياة ، هذا ويذكر صلاح الدين مُحَمَّد (2006)، أن الصحة النفسية هي

عملية تكيف الفرد مع بيئته ، فهي في الأخير عملية اتزان بين شخصية الفرد وبيئته ، فموقف الفرد مع ذاته (الإدراك الذاتي)، وموقفه مع بيئته يكونان الشعور بجودة الحياة والرضا عن الحياة ، فالحلات الانفعالية الايجابية ترتقي بالإدراكات وبالتالي الإحساس بجودة الحياة ، فهي أحد الوسائل الضرورية للأفراد من ناحية الظروف الخارجية والظروف بين الأشخاص والظروف الشخصية ، فأفراد أسر الأطفال معاقين عقليا تنتابهم مشاعر سلبية كثيرة من إحباط وإحساس بالذنب والغضب.

كذلك يضيف أن للأعباء المادية تخلق ضغطا حادا داخل النظام الأسري ، فإعاقة الطفل تفرض على الأسرة حاجات متزايدة ترهق الوالدين وتجهدهم ، هذا كله يبين لنا أن مستوى جودة الحياة لدى هذه الأسر منخفض لما للطفل المعاق تأثير على مستوى جودة الحياة لدى الوالدين.

هذا وإذا نظرنا الى واقع الأسرة الجزائرية فإننا نجد ذلك متجليا في منحة زهيدة تعد الدولة برفعها ، ولعل المشكل الأول الذي يواجه المعاقين في الجزائر هو قلة التكفل المادي من طرف الدولة حيث يتقاضي المعاقون شهريا منحة زهيدة تصل إلى 4 ألاف دينار جزائري ما جعل شريحة واسعة من هؤلاء يعيشون على إعانات المحسنين والجمعيات ، وفي هذا الإطار تطالب الجمعيات التي تتكفل بالمعاقين في الجزائر برفع هذه المنحة ليصل إلى مستوى الأجر الوطني المضمون المتمثل في 18 ألف دينار.(حورية نور الدين ، 2014) ، هذا الواقع يفرض على أسرة الطفل المعاق عقليا ضغوطا إضافية تحد من قدرتهم على الوصول الى مستوى جيد من جودة الحياة ، فهذه المنحة لا تكفي ابنهم المعاق من أجل تلبية كامل احتياجاته الضرورية الطبية والمعيشية ، فالوالدين لا يمكنهم تغطية كامل احتياجات ابنهم المعاق لأنها تهتم بأسرة كاملة وهناك مصاريف أخرى كتلبية حاجات أبنائها العاديين ، هذا إذا كانت الأسرة لديها دخل شهري سواء الزوج أو الزوجة ، أما إذا كان العكس والوالدين ليس لديهم مدخول شهري يحفظ لهم تغطية كامل مصاريف الأسرة فكيف بوجود طفل معاق عقليا داخل الأسرة ، والذي يفرض عليهم ضغوطا إضافية لا تستطيع بعض الأسر تحمل تكاليفها مما يجعلها تعاني من كثير من الضغوطات النفسية والاجتماعية حيث ستعيش في قلق دائن من حيث تلبية حاجات الأسرة وأبنائهم العاديين وابنهم المعاق عقليا الذي يفرض بحد ذاته احتياجات خاصة من مختلف نواحي الفرد المادية والنفسية ، فميلاد طفل معاق عقليا داخل الأسرة يفرض على الأسرة احتياجات مادية اكبر ، وتعديلا في ميزانية الأسرة حيث أنها قد تضطر الى التنازل عن بعض احتياجات الأسرة لتغطية الحمل الزائد لوجود طفل معاق عقليا داخل الأسرة ، فمنحة 4000 دج بالنسبة لطفل معاق عقليا ، مع واقع الأسرة الجزائرية التي تتميز بدخل متوسط أو ضعيف فإن هذه المنحة لا تكفي لسد حاجيات ابنهم المعاق مما يزيد بعض الضغوط على الأسرة.

وفي سياق آخر وفي نفس المقال يذكر رئيس الإتحاد الوطني للمعوقين الجزائريين مُحَمَّد نبيل رزاق في تصريح لبوابة إفريقيا الإخبارية أن قانون ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر معاق في حد ذاته. بحيث لا يخدم هذه الفئة ولا يساهم في اندماجها داخل المجتمع ، مشيرا إلى أن التهميش والمعاناة مازالت عنوانا صارخا لهذه الشريحة في المجتمع الجزائري الذي يعرف (حسبه) خللا كبيرا في سير أنظمته ، الأمر الذي عرقل من عملية تأقلم المعاقين داخل البيئة التي يعيشون فيها. وقال رزاق أن القانون الجزائري الخاص بفئة المعوقين والذي تمّ إصداره في سنة 2002 ومازال ساري المفعول إلى يومنا هذا ، لم يتمكن من ضمان حقوق

المعوقين داخل المجتمع ولم يستطع تكريسها بالرغم من أنه يضم 37 مادة ترمي إلى وضع أسس تعايش هذه الشريحة مع مختلف المجالات ، كما أضاف أن وضعية المعاق في الجزائر لا تتوافق مع التطورات العديدة التي نعيشها اليوم.(نفس المرجع السابق ، 2014)

هذا الواقع الذي يفرض على المعاق أن يعيش واقع معين ، يطلي بضلاله على أسرة الطفل المعاق عقليا التي تريد أن يكون لابنها كامل الحقوق التي تفرض له أن يعيش حياة حسنة ، فوجود قوانين لا تلبي حاجيات المعاقين من مختلف النواحي وتحقق لهم ذواتهم ، وهذا من خلال السعي الى إدماج هذه الفئة مهنيا واجتماعيا ما يساعد على تحسين حياتهم الى الأفضل ، فكلما كانت الوضعية العامة لدى هؤلاء المعاقين أفضل كلما انعكس ذلك إيجابا على والدي الطفل المعاق عقليا وأسرهم ، والعكس فكلما كان الحالة العامة للمعاقين غير مريحة فإن هذا سينعكس سلبا على أسرهم خاصة الوالدين ، وهذا ما يفرض ضغوطا إضافية على الوالدين ، نفسية وانفعالية تؤدي بهم الى الإحساس بمستوى منخفض من جودة الحياة ، فمستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا يتأثر بهذه المتغيرات ، كالمتغيرات الديموغرافية والاجتماعية ، كالمستوى الاقتصادي ، حقوق أبنائهم المعاقين ، اتجاهات ، وكذا التأهيل المهني والدمج الاجتماعي ، هذه المتغيرات لها تأثير على مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا وهذا ما تؤكده النتيجة المتوصل اليها في هذه الدراسة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عذبة خضر خلف الله (2015)، والتي نصت على أن مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا منخفض.

أما بالنسبة لأسر الأطفال المعاقين عقليا والذين كان مستوى جودة الحياة لديهم متوسط ومرتفع ، بنسبة 35%و 17% على التوالي فإن ذلك قد يرجع الى تمتع أفراد هذه الأسر بمستوى معين من الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية ما جعلهم يصلون الى هذا المستوى من جودة الحياة ، فأسر الأطفال المعاقين عقليا يعيشون ضغوطات مختلفة جراء ميلاد أو ابنهم المعاق داخل الأسرة مما يسبب لهم خلل كبير على المستوى العام من الناحية النفسية لأفراد الأسرة أو من الناحية المادية أو النسقية للأسرة ، وتلعب كل من الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية دور واقي الصدمات ، فهذه المتغيرات تعمل دور المعدل والضابط للأحداث الضاغطة ، فأسر الاطفال المعاقين عقليا عند تعرضهم لمختلف الضغوط والمشكلات تأتي هذه المتغيرات لتعمل على الحفاظ على مستوى من الصحة النفسية والانفعالية ما يجعله يحيا وقاوم بها ضغوطات الحياة وتجعله يصمد من أجل القيام بالوظائف الحياتية الأخرى ، وهذا ما يؤكده زاكيا و تشمبرلين (Zakia , Chamberlin) ، على أهمية المتغيرات النفسية المخففة أو المؤثرة على الضغوط ، والتي تشير الى وجود متغيرات نفسية أو اجتماعية كالصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية ، التي تؤثر في كيفية رؤية الفرد للأحداث الضاغطة وكيفية إدراكه وتفسيره لها ، كما تؤثر في كيفية تقييم الفرد لمدى قدرته على مواجهة هذا الحدث أم ذاك. الحسين سيد (2012)، ويعرف علي عبد السلام (2005) المساندة الاجتماعية بأنها ذلك " الدعم المادي والعاطفي والمعرفي الذي يستمده الفرد من جماعة الأسرة أو زملاء العمل والأصدقاء في المواقف الصعبة التي يواجهها في حياته ، وتساعده على خفض الآثار السلبية الناشئة من تلك المواقف وتساعد في الحفاظ على صحته النفسية والعقلية"علي عبد السلام ،(2005: 13). وهذا ما يؤكد على دور هذه المتغيرات الايجابية

كالمساندة الاجتماعية ، المعدلة والضابطة والتي تعمل على مساعدة الأفراد على مواجهة المشكلات التي يتعرض لها أسر الاطفال المعاقين عقليا مما جعلهم يتمتعون بمستوى متوسط ومرتفع من جودة الحياة.

2-1 عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على: "توجد علاقة تفاعلية بين كل من جودة الحياة والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية لدى أسر الاطفال المعاقين" وقد تم التحقق من صحة هذه الفرضية باستخدام إختبار فريدمان البديل لاختبار أنوفا الثنائي نظرا لعدم تحقق شرط إعتدالية التوزيع فكانت النتائج كما في الجدول التالي:

المتغيرات	متوسط الرتب	Khi-deux	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار
جودة الحياة	2.26	207.827	2	0.000	دال عند 0.05
المساندة الاجتماعية	1.00				
الصلابة النفسية	2.74				

جدول رقم (03) يوضح إختبار فريدمان للكشف عن العلاقة التفاعلية بين متغيرات الدراسة

من خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه نلاحظ وبناءا على متوسطات الرتب التي أفرزها معامل فريدمان الرتبي والتي جاءت وفق الترتيب التنازلي التالي:

(الصلابة النفسية) احتلت المرتبة الأولى بمتوسط رتب بلغ 2,74

(جودة الحياة) احتل المرتبة الثانية بمتوسط رتب بلغ 2,26

(المساندة الاجتماعية) احتل المرتبة الثالثة بمتوسط رتب بلغ 1,00

وبناء على قيم كا^2 والتي بلغت 207.82 نلاحظ أنها قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (α=0.05)، وبالتالي يمكن القول بأن هناك فروق ذات دلالة إحصائيا بين المتغيرات الثلاث ولتحديد درجة التفاعل بين هاته المتغيرات الثلاث تم اللجوء إلى إختبار فريدمان البديل عن تحليل التباين الثنائي للكشف عن التفاعل بين كل زوجين من المتغيرات فكانت النتيجة كما في الجدول التالي:

جدول رقم (04) يوضح المقارنات البعدية لاختبار فريدمان البديل عن تحليل التباين الثنائي

المتغير 1- المتغير 2	الاختبار الإحصائي	الخطأ المعياري	الخطأ المعياري للاختبار الإحصائي	مستوى الدلالة	القرار
جودة الحياة - المساندة الاجتماعية	1.258	0.125	10.062	0.000	دال عند 0.05
المساندة الاجتماعية - الصلابة النفسية	-1.742	0.125	-13.938	0.000	
جودة الحياة - الصلابة النفسية	-0.484	0.125	-3.875	0.000	

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن قيم الاختبار الإحصائي فريدمان والتي بلغت بالنسبة لمتغيري (جودة الحياة ، المساندة الاجتماعية) "1,25" بخطأ معياري قدر بـ 10.06 وبالنسبة لمتغيري (المساندة الاجتماعية ،الصلابة النفسية) "1,74- "بخطأ معياري قدر بـ13.93- وبالنسبة لمتغيري (جودة الحياة ، الصلابة النفسية) "0,48-"بخطأ معيار يقدر بـ3.87- وكلها قيم دالة عند مستوى الدلالة (0.05) مما يؤكد على أنه توجد علاقة تفاعلية ذات دلالة إحصائية بين كل من جودة الحياة والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية لدى أسر الأطفال المعاقين ، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هو 95% مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 5% ، كما هو مبين بالرسم التالي:

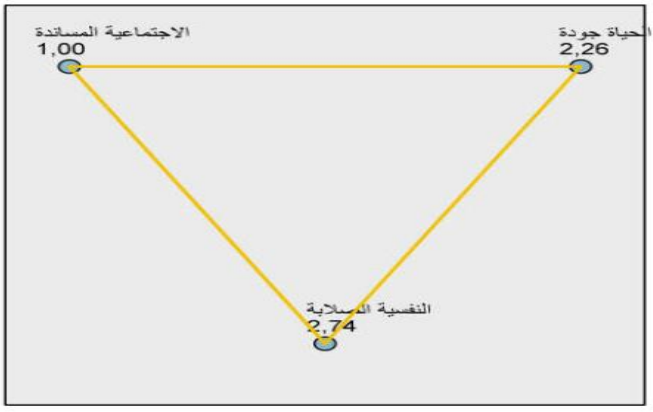

الشكل رقم (01) يوضح العلاقة التفاعلية بين المتغيرات محل الدراسة

ويمكن تفسير هذه النتائج كما يلي:

بالنسبة لوجود علاقة ارتباطية بين متغيري المساندة الاجتماعية وجودة الحياة ، ويفسر الباحث هذا بأن ما يقدمه الأسرة الكبيرة والأصدقاء والأقارب ، ومؤسسات المجتمع من دعم سواء كان مادي أو معنوي له تأثير [illegible] الإسناد في الحياة العادية ، فما بالك بوجود طفل معاق داخل الأسرة فهذا تحدي جديد بالنسبة للأسرة ولذا فإنها تحتاج الى كامل الدعم من أجل مواجهة هذه الأزمة التي تتعرض لها ، ولذا فإن المساندة الاجتماعية تعتبر من أهم المتغيرات التي تحتاجها أسر الأطفال المعاقين عقليا من اجل التكيف معها أو تجاوزها والتعايش معها ، لأن أفراد هذه الأسر هم بطبيعة الحال أفراد لديهم مشاعر ويتأثرون بهذا الطفل المعاق لذا كان لزاما عليهم أن يتأثروا بالدعم الاجتماعي المقدم لهم لتجاوز هذه الأزمة ولتحسين مستوى جودة الحياة لديهم مما يخلق لهم بعض التوازن في حياتهم الشخصية أو الأسرية ، هذا وتؤكد ميشيل (Michael, 2003) على أهمية ما يقدمه المجتمع من خدمات للمعاقين ، ويرى أن الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه المعاق يؤثر بصورة جوهرية على جودة الحياة لديه ، هذا وتؤكد دراسة الشمسان (2007)، ودراسة دفيس وجافيديا (Davis & Gavidia 2009)، على أهمية ما يقدم من دعم ومساندة للأطفال المعاقين عقليا وأسرهم ، وتأثير ذلك على مستوى جودة الحياة لدى هذه الأسر. أما دراسة رولتا وكيربي (Rillotta & Kirby 2010)، فقد أكدت على أهمية الأسرة في حياة

الطفل المعاق ، حيث ترى أن الأسرة هي وحدة للدعم الأساسي للمعوق أكثر من المؤسسات ، هذا وتعتبر المساندة الاجتماعية من المتغيرات المقاومة والمعدلة للضغوط النفسية ، وهي كذلك من المحددات أو المؤشرات الموضوعية التي تعمل على تحسين مستوى جودة الحياة لدى الأفراد الذين يتعرضون للضغوط النفسية كأسر الأطفال المعاقين عقليا.

وهذا ما يذكره الهنداوي (2011)، من أن للدعم الاجتماعي أثرا مخففا للضغوط أو لنتائج الأحداث الضاغطة ، فالأشخاص الذين يعانون من الأشخاص الذين يعانون من القلق والاكتئاب والتوتر يحتاجون إلى العلاقات الودودة والمساندة ، حيث يزداد احتمال التعرض لاضطرابات نفسية كلما نقص مقدار الدعم الاجتماعي كماً ونوعاً ، ومن هنا نجد أن وقوف الإنسان بمفرده أمام ضغوط الحياة دون أن يكون لهم من يسانده ويعاضده ويهتم به ويرعاه من الأسرة والأصدقاء والجيران فإن ذلك يزيد من شدة تلك الضغوط ، ومن ثم يشعر أنه وحيداً ، مما قد يترك أثراً في نشأة واستمرار أعراض الاكتئاب واليأس لديه ، حيث إن إدراك الفرد بأن هناك من يدعمه عند الحاجة له تأثير ملطف لضغوط أحداث الحياة ، كما أن الدعم الاجتماعي يحسم ويعدل من أساليب مواجهة الضغوط النفسية والتعامل معها.

فإن هذه النتيجة تتفق هذه الدراسة مع دراسة كل من مُحَمَّد الهنداوي (2011)، والتي أكدت على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المساندة الاجتماعية وجودة الحياة.

3-1 عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

نصت الفرضية الثالثة على: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا تبعا لشدة الإعاقـة "، وللتحقق منها تم اللجوء إلى إختبار كروسكال واليز فكانت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول رقم (05) يوضح إختبار كروسكال واليز للكشف عن الفرق بين أفراد عينة الدراسة في جودة الحياة تبعا لمتغير شدة الاعاقة

شدة الاعاقة		حجم العينة	متوسط الرتب	Chi-Square	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار
جودة الحياة	بسيطة	30	64.35	3.065	2	.2160	غير دال
	متوسطة	69	68.80				
	شديدة	29	54.43				
	الإجمالي	128	////				

من خلال الجدول أعلاه رقم (05) نلاحظ أن إجابات أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم إجمالا (128) فردا قد انقسمت إلى ثلاث مجموعات ، تمثل المجموعة الأولى في الأفراد الذين لديهم إعاقة بسيطة وقد بلغ عددهم (30) فردا بمتوسط رتب بلغ 64.35 ، أما المجموعة الثانية فتمثل الأفراد الذين لديهم إعاقة متوسطة وقد بلغ عددهم (69) فردا بمتوسط رتب بلغ 68.80 ، أما المجموعة الثالثة فتمثل الأفراد الذين لديهم إعاقة شديدة وقد

بلغ عددهم (29) فردا بمتوسط رتب بلغ 54.43، وقد أفرز اختبار الدلالة الإحصائية (كا²) والذي بلغت قيمته عند درجة الحرية (2) بـ3.06 وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ألفا (0.05=α)، وبالتالي فليس هناك فرق دال إحصائيا بين المجموعات الثلاث، ونسبة التأكد من هذه النتيجة هو 95% مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 5%.

ويفسر الباحث ذلك بأنه قد يرجع ذلك الى كون أن درجة الإعاقة لا تؤخذ بعين الاعتبار في الأزمة التي تتعرض لها الأسرة فميلاد أو وجود طفل معاق داخل الأسرة كفيل بالتأثير على هذه الأسر بغض النظر عن شدة الإعاقة، فالطفل المعاق عقليا يبقى له احتياجات خاصة ومعاملة خاصة يجب على الأسرة القيام بها وهذا برغم اختلاف شدة الإعاقة، فأسرة الطفل المعاق عقليا تتأثر وتصاب بالصدمة من قبل ميلاد هذا الطفل وقبل معرفة شدة إعاقته أثناء تشخيص الأطباء لوجود حالة إعاقة لطفلهم، ويذكر الخطيب (2001)، أنه ينتاب الوالدين هذا الشعور عند ميلاد ابنهم، أو بمجرد سماعهم لخبر أن لديهم طفل معاق عقليا من خلال التشخيص المبكر للحمل، حيث يعاني أفراد الأسرة أنهم واقعون في مشكلة، والذي يسبب الصدمة هو التقابل الحاد بين التوقعات والواقع، فالوالدان ينتظران طفل سليم متكامل القدرات يكون مبعث الفرح لديهم. (جبالي صباح، 2011: 120)، هذا ويعتبر الوالدين أكثر عرضة للاضطرابات الانفعالية كالاكتئاب أو انخفاض مستوى تقدير الذات لديهم، وأن لشدة إعاقة الطفل المعاق المصحوبة بتدهور الحالة الاقتصادية والمادية تأثير كبير على الحالة العامة للأسرة، وكذا أشارت هذه الدراسات على أن تكيف الأسرة وانسجامها يرتبط بكل من درجة الاعاقة، نوع الجنس، درجة الانفعال، كما أكدت على أهمية كل من المستوى التعليمي والاقتصادي للأسرة على التوافق بين الزوجين أو الوالدي. فهذه النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسات أن لشدة الإعاقة تأثير على الحالة العامة للأسرة والحالة النفسية والانفعالية للآباء والوالدين، فلشدة الإعاقة التزامات خاصة تفرضها على الأسرة مقارنة بالطفل المعاق ذو الإعاقة ذات درجة بسيطة أو خفيفة،

ويرجع الباحث كذلك الى عدم تأثر مستوى جودة الحياة لدى الوالدين تبعا لشدة الإعاقة رغم تأثيرها على الوالدين حسب نتائج الدراسات السابقة راجع الى تأثر هذه الأسر ببعض المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية ذات الأثر الكبير كالمستوى الاقتصادي، الخلافات الزوجية وغيرها من المتغيرات التي تتأثر بها هذه الأسر. فالتأثر بهذه المتغيرات يتباين من أسرة لأخرى حسب طبيعة كل أسرة، فهناك أيضا تغطية من بعض المتغيرات على الأخرى فنجد مثلا الأشخاص ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع لا تتأثر بشدة الإعاقة، لأن لديها ما يعوضها لتغطية هذا الأثر الذي ينتجه شدة إعاقة الطفل، وقد صنف بارك وآخرون (2002)، جودة الحياة الأسرية إلى أربع أبعاد أساسية وهي: التفاعل الأسري، الوالدية، الحالة المادية المتيسرة للوالدين، والسعادة الانفعالية، ويضيف كذلك إلى أن أبعاد جودة الحياة الأسرية يمكن أن تصنف الى بعدين أساسيين هما: الأول جوانب أو مجالات فردية ويتمثل في السعادة الانفعالية، البيئة المادية، السعادة الاجتماعية، الصحة الإنتاجية، والمقاومة أو أساليب المواجهة. أما البعد الثاني فهو الجوانب أو المجالات الأسرية ويتمثل في التفاعل الأسري، الحياة اليومية، الوالدية، الحالة المادية المتيسرة، فالحالة المادية للأسرة مثلا تلعب دورا هاما في عدم تأثر الوالدين بمتغير درجة إعاقة الطفل، فلكثرة المتغيرات المؤثرة على مستوى جودة الحياة لدى هذه الأسر يغطي بعضها على الآخر، سواء بالإيجاب أو بالسلب.

وقد اختلفت هذه النتيجة مع النتيجة المتوصل اليها في عدة دراسات منها دراسة مُحَمَّد شاهين ، ريما خليل (2012) والتي توصلت الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة جودة الحياة لدى أسرة الطفل المعاق عقليا من وجهة نظر الوالدين تبعا لاختلاف درجة الإعاقة. وكذا دراسة كل من منى الحديدي (1994)، فؤاد هدية (1995)، كاشف (2000)، بيومي (2003)، عواد (2005)، عبد المعطي (2006)، أن أسر الأطفال المعاقين عقليا أكثر عرضة للضغوط النفسية ، وتشير كذلك الى تأثر الضغوط النفسية بكل من المتغيرات التالية: درجة الإعاقة ، المستوى التعليمي للوالدين والمستوى الاقتصادي ، كما تبين ارتفاع الضغوط النفسية مع ارتفاع شدة الاعاقة ، ما بينت هذه الدراسات على أثر المتغيرات التالية: نوع الإعاقة وجنس الولد على الضغوط النفسية. (غزلان الدعدي ، 2008: 66)،

هذا ويذكر (الوابلي ، 2002: 23)، أن هناك العديد من الدراسات مثل دراسة كل من فينتيرا (1987)، لنجو وبوند (1984)، شيرمان وكوكوزا (1984)، مكبين (1988)، تروث (1990)، برادلي (1991)، براغ ، بروان وبراننجر (1992)، السرطاوي (1991)، دايسون (1997)، روسو وفالن (2001)، والتي حاولت الكشف عن أثر الإعاقة على الوالدين.

خاتمـــــة:

عمدت هذه الدراسة الى دراسة مفهوم حديث في علم النفس ، لوصف واقع أسر الاطفال المعاقين عقليا ، وهذا من خلال دراسة مفهوم جودة الحياة والمساندة الاجتماعية في علاقتها بأسر الأطفال المعاقين عقليا ، حاول الباحث دراسة واقع ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة أسر الاطفال المعاقين عقليا ، فهذه الدراسة حاولت الكشف عن علاقة كل من المساندة الاجتماعية وشدة الاعاقة بجودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا ، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة بانخفاض مستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا ، وهو ما يمكن تفسيره بواقع تأثير ميلاد أو وجود طفل معاق عقليا داخل الأسرة ، فجودة الحياة مفهوم مركب ومعقد ويتأثر بمختلف مظاهر الحياة ، لذا فإن إعاقة الطفل تؤثر سلبا على الحالة النفسية والانفعالية العامة لدى أسرهم خاصة الوالدين لأنهم هم من يتحملون عبئ تربية هذا الطفل المعاق وتنشئته ، ويتحملون مختلف الضغوط والمشكلات الناجمة عن هذا الحدث الضاغط ، لذا فالآثار المترتبة عن وجود طفل معاق بالأسرة لها من السلبيات ما تؤثر على الوالدين وعلى النسق العام للأسرة ، فللأسرة أهداف ومخططات كانت مبنية على أساس طفل سليم ، وإذ بميلاد هذا الطفل تنهار جميع المخططات هذا التأثير كله يجعل من مستوى جودة الحياة لدى هذه الأسر منخفضا.

كما أظهرت الدراسة أن تفاعل المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية لها من التأثير الجيد في ارتفاع مستوى جودة الحياة لدى أسر الاطفال معاقين عقليا ، المساندة الاجتماعية باعتبارها متغيرات ضابطة ومعدلة للأحداث الضاغطة فالمساندة الاجتماعية باعتبارها من المصادر الاجتماعية الداعمة للفرد فإن هذا التفاعل يساعد الفرد على مواجهة الأحداث الضاغطة نتاج وجود ابن معاق عقليا داخل الأسرة وتحسين مستوى جودة الحياة لديهم ، مما يجعله يتابعون حياتهم بقدر معين من الصحة النفسية تجعلهم يواجهون بها أحداث الحياة وتربية ابنهم المعاق مع الاهتمام بباقي أفراد الأسرة من الأبناء العاديين ، بالإضافة الى ذلك فإن لخصائص

أفراد الأسرة وخصائص الطفل المعاق لها من التأثير ما يحتسب في تحسن مستوى جودة الحياة لدى هذه الأسر ، وتعتبر الخصائص العامة للطفل المعاق لها تأثيرها على والدي الطفل المعاق فدرجة الإعاقة وغيرها من الخصائص تؤثر كل حسب طبيعتها على مفهوم جودة الحياة لهذه الأسر فرعاية طفل معاق عقليا ذو إعاقة عقلية بسيطة وشديدة ليس بالأمر المتساوي لذا فإن على هذه الأسر العمل على التعاون مع كنسق أسري واحد من أجل مواجهة هذا الحدث الضاغط بوجود طفل معاق عقليا داخل الأسرة ، فمستوى جودة الحياة لدى أسر الأطفال المعاقين عقليا يتأثر إيجابا بالتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة من والدين وإخوة وأبناء ، في هذا الإطار فإن هذه الدراسة الحالية تعتبر إشارة الى موضوع بالغ الأهمية ألا وهو العمل تحسين المعاش النفسي والاجتماعي لفئة هامة من المجتمع ألا وهي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم من إخوة ووالدين ، نرجو من خلالها إجراء المزيد من الدراسات حول مفهوم جودة الحياة وكذا حول فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم ، وهذا للاهتمام أكثر بهذه الفئة الخاصة في المجتمع والتي تتطلب المزيد من الاهتمام والدراسة من أجل فرصة عيش أفضل في هذه الحياة.

و في الأخير ومن خلال ما توصلنا إليه نقترح ما يلي:

القيام بدراسات تتضمن بناء برامج إرشادية لصالح أسر المعاقين عقليا ، من أجل مساعدتهم على تجاور الضغوط التي تتعرض لها هذه الأسر جراء ميلاد أو وجود طفل معاق عقليا داخل الأسرة.

القيام بدراسات تتضمن بناء برامج إرشادية أو تدريبية لصالح أسر الأطفال المعاقين عقليا خاصة الوالدين وإخوة الطفل المعاق عقليا حول كيفية التعامل مع ابنهم المعاق عقليا في تنشئته ورعايته.

القيام بدراسات تتضمن بناء برامج إرشادية أو تدريبية لصالح أسر الأطفال المعاقين عقليا خاصة الوالدين وإخوة الطفل المعاق عقليا من أجل تعزيز وتقوية النسق الأسري العام داخل الأسرة.

القيام بدراسات حول مفهوم جودة الحياة لدى المعاقين وأسرهم في مختلف الإعاقات الأخرى.

القيام بدراسات تتضمن بناء برامج إرشادية أو تدريبية لصالح أسر الأطفال المعاقين لكل فئات الإعاقة الأخرى من أجل تحسين مستوى جودة الحياة لديهم.

القيام بدراسات تتضمن بناء برامج إرشادية أو تدريبية لصالح إخوة الأطفال المعاقين لكل فئات الإعاقة الأخرى.

قائمة المراجع:

1. أبو حلاوة مُحَمَّد السعيد (2010)، جودة الحياة :المفهوم والأبعاد ، كلية التربية بدمنهور ، جامعة الإسكندرية ، ضمن إطار فعاليات المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية ، جامعة كفر الشيخ.
2. أسماء السرسي ، أماني عبد المقصود (2001)، المساندة الاجتماعية كما يدركها المراهقين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية ، كلية التربية ، جامعة المنوفية.
3. أماني عبد المقصود عبد الوهاب ، سميرة مُحَمَّد شند. (2010)، جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين ، المؤتمر السنوي الخامس عشر ، مركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين الشمس.
4. أميرة بنت عيد الخالدي (2014)، دور الأسرة في تأهيل الطفل المعاق ، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
5. أيمان مُحَمَّد كاشف. (2007)، حق أسر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الحصول على الخدمات الإرشادية ، المؤتمر العلمي الأول ، قسم الصحة النفسية ، كلية التربية ، جامعة بنها.
6. بندر بن مُحَمَّد حسم الزيادي العتيبي (2008)، اتخاذ القرار وعلاقته بكل من فاعلية الذات والمساندة الاجتماعية لدى عينة من المرشدين الطلابيين بمحافظة الطائف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى.
7. جبالي صباح (2011)، الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون ، رسالة ماجستير ، جامعة فرحات عباس- سطيف- ، الجزائر.
8. جمال مُحَمَّد الخطيب ، منى صبحي الحديدي. (2009)، المدخل الى التربية الخاصة ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، الطبعة1.
9. زينب نوفل أحمد راضي. (2008)، الصلابة النفسية لدى أمهات شهداء انتفاضة الأقصى وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، الجامعة الإسلامية ، غزة.
10. الشناوي مُحَمَّد محروس ، عبد الرحمن مُحَمَّد السيد (1994): المساندة الاجتماعية والصحة النفسية مراجعة نظرية ودراسات تطبيقية ،الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة.
11. شيماء أحمد مُحَمَّد الديداموني (2009)، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالموهبة الابتكارية للمراهقين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق.
12. طلعت منصور. (2008)، مساعدة إخوة المعاق من خلال الإرشاد الأسري والاجتماعي ، المؤتمر الأول لإخوة الشخص المعاق ، مدينة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة.
13. عبد السلام علي. (2005)، المساندة الاجتماعية وتطبيقاتها العملية ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
14. عبد الفتاح السيد ، فوقية حسي ، مُحَمَّد حسين. (2006)، العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف ، المؤتمر العلمي

الرابع: دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في اكتشاف ورعاية ذوي الحاجات الخاصة ، كلية التربية ، جامعة بني سويف.

15. عبد الله بن مُحَّد الوابلي. (2002)، أثر الإعاقة على التوافق الأسري ، المجلة العربية للتربية الخاصة ، العدد الثامن ، الرياض.
16. عذبة صلاح خضر خلف الله. (2015)، جودة الحياة لدى أسر الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية بمراكز التربية الخاصة محلية الخرطوم ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
17. الفيروز آبادي مجد الدين مُحَّد بن يعقوب (1987): القاموس المحيط ، الطبعة الأولى ، دار الحديث ، مصر.
18. مُحَّد بيومي خليل (1996) : المساندة النفسية الاجتماعية وإدارة الحياة ومستوى الألم لدى المرضى بمرض مفض إلى الموت ، مجلة البحوث والدراسات النفسية ، العدد37 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. مروى مُحَّد شحته (2001) : إدراك المساندة الاجتماعية وعلاقته بالوحدة النفسية لدى المسنين المتقاعدين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة حلون.
20. ناهد صالح (1990): مؤشرات نوعية الحياة ، نظرة عامة على المفهوم والمدخل ، المجلة القومية ، مجلد (27) ، العدد (2).
21. Vreeke, G.J., Janssen, S., Resnick, S., & Stolk J. 1997. The quality of life of people with mental retardation: in search of an adequate approach.International Journal of rehabilitation Research. 20 pp280-301.

- مــواقع الانتـــرنت:

22. حورية نور الدين. (2014)، المعاقون في الجزائر...مواطنون من الدرجة الثانية ، تم أخذها من الموقع الالكتروني http://www.afrigatenews.net/.
23. جريدة الموعد. (2016)، كفاح مع الإعاقة وآخر مع العقبات ، تم أخذها من الموقع الالكتروني https://www.elmaouid.com.

برنامج إرشادي مقترح لتنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال

د.حواس خضرة، جامعة باتنة1- الجزائر
د.قوارف رانية، جامعة باتنة1- الجزائر

أولا الإطار النظري:

مشكلة الدراسة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان فيها تنمو قدراته وتتضح مواهبه ويكون فيها الطفل قابلا للتغيير والتشكيل ،فتلك المرحلة ينمو فيها الطفل نفسيا واجتماعيا وعقليا وجسمانيا وانفعاليا ،حيث أن الإنسان كل لا يتجزأ وما يؤثر في جانب من جوانب نموه يكون له أثاره البعيدة في النواحي الأخرى.

فالطفل بحاجة دائمة إلى الحب والعطف والانتماء والأمن واللعب كل هذه الحاجات النفسية تعتبر ضرورية في توجيه سلوكاته ، و تشكل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفل وهي تكون نفسه وتبني شخصيته فان أخذها بشكل متوازن كان إنسانا سويا في مستقبله وفي حياته كلها ، وان أخذها بغير ذلك سواء بالزيادة أو النقصان تشكلت لديه عقد لا تحمد عقباه ، لذلك فان البناء العاطفي له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل وتكوينه.

كما تلعب الانفعالات دورا بالغ الأهمية في حياة الطفل إذ ترتبط بسمات شخصيته وسلوكه ودوافعه وحاجاته وبأنواع الأنشطة التي يمارسها ،وتعتبر الخبرات الانفعالية من الأهمية بمكان لأنها تؤثر على مكونات شخصية الطفل وعلى قدرته على التفاعل والتكيف مع البيئة ،كما أنها تؤثر بصورة أو بأخرى على أداء الأطفال فكل من الفرح والسرور والحماس والقلق والخوف والانزعاج والتوتر حالات شعورية ذاتية تصاحبها تغيرات فسيولوجية داخلية ومظاهر تعبيرية خارجية تعبر غالبا عن نوع الانفعال ، ومما لاشك فيه أن الأطفال شأنهم شأن الكبار يمرون أحيانا بفترات من الضيق والإرهاق في مختلف مراحل أعمارهم و يعبرون عن هذه الطوارئ النفسية كل حسب سنه و تنشئته.

فالذكاء الانفعالي قدرة ومهارة تنمو في مختلف مراحل العمر ،وان البدء في تعليمها للأطفال في سن مبكرة يثمر عن أفضل النتائج في المستقبل ، ومن ثمة فلا بد من رؤية جديدة تقف على الدور الذي يجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية الالتزام به في تعليم أطفالنا وكيفية تفعيل هذا الدور لإثراء التعلم بمزيد من الخبرات ، حيث يجمع بين الجوانب المعرفية والعاطفية على حد سواء.

فقد ذكر شابيرو أن الدراسات الواحدة تلو الأخرى توضح أن الأطفال أصحاب الذكاء الانفعالي يكونون أكثر سعادة وأكثر ثقة في أنفسهم ، بل وأكثر نجاحا من غيرهم في المدرسة ، وبنفس القدر من الأهمية فإننا نجد أن هذه المهارات تصبح اللبنات الأساسية بالنسبة للأطفال ليصبحوا مسؤولين وحريصين ومنتجين عندما يصبحون شبانا بالغين.(لورانسا شابيرو ، ف. د ،2007)

ومما تقدم فان تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال يعد ضرورة ملحة لتنمية إمكانياتهم العقلية والانفعالية والسلوكية بما يساعدهم على فهم الذات ، وفهم الآخرين ،والتعاطف معهم ،وبما يمكنهم من الاستفادة من

جميع إمكانياتهم في تحقيق أهدافهم للنجاح ،فقد أكد جولمان(Golman) أن الذكاء الانفعالي ليس ثابتا عند الميلاد ، وإنما متعلم فهو قدرة نامية ، ويأتي تعلمه في السنوات الأولى من عمر الطفل من خلال التفاعل الاجتماعي بين الطفل ومن يقوم برعايته ،والتي ترسي بدورها أساسيات التربية الانفعالية في نفوس الأطفال الصغار.

ومن هنا انبثقت فكرة الدراسة الحالية عملا بأبحاث المتخصصين وتأكيدهم على ضرورة إنتاج برامج إرشادية لتنميته لدى الفئات العمرية المختلفة ،ذلك أن الذكاء الانفعالي لا يتوقف نموه عند فترة عمرية معينة ، وهامش التنمية فيه قد يصل إلى 80% وفي أي مرحلة عمرية ،وعليه ارتأينا إلى تصميم مقترح برنامج إرشادي لتنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال.

وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي:

ما طبيعة البرنامج الإرشادي المقترح لتنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال ؟

ومن السؤال الرئيسي تتفرع أسئلة فرعية:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الانفعالي بين المجموعة الضابطة والتجريبية في القياس البعدي ؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية قي الذكاء الانفعالي بين القياس القبلي والقياس البعدي في المجموعة التجريبية ؟

فرضيات الدراسة:

-توجد فروق دالة إحصائيا بين الأطفال على اختبار سوليفان للذكاء الانفعالي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي .

-توجد فروق دالة إحصائيا بين الأطفال على اختبار سوليفان للذكاء الانفعالي في نتائج القياسين القبلي و البعدي في المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إضافة إلى إثراء المعرفة العلمية إلى إثارة اهتمام الباحثين لدراسة مثل هذه المواضيع ، والى تحقيق مجموعة من الأهداف الموضحة فيما يلي:

-تهدف الدراسة إلى تصميم مقترح برنامج إرشادي بغرض تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال.

-انتقاء أنسب الاستراتيجيات والفنيات الإرشادية لتنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال.

-اقتراح تصور لإجراءات الدراسة التجريبية لتطبيق البرنامج الإرشادي المقترح.

-الكشف على مستويات الذكاء الانفعالي لدى عينة الدراسة.

-التحقق من دلالة الفروق بين درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية للقياس البعدي.

-الخروج بمجموعة من المقترحات والتوصيات التي من شأنها أن تفيد في تحقيق التغيير نحو الأفضل على فئات من مراحل عمرية أخرى.

أهمية الدراسة: من خلال ما تقدم وفي إطار الأهداف المحددة تتضح أهمية هذا البحث فيما يلي:

-أهمية متغيرات البحث إذ تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي تبنى عليها شخصية الفرد مستقبلا ،وكذا موضوع الذكاء الانفعالي لما له من علاقة وثيقة بنجاح الفرد في حياته

-تناول مفهوم حديث نسبيا في التراث السيكولوجي وهو مفهوم الذكاء الانفعالي وتوجيه النظر إلى أهمية هذا الذكاء ودوره في تحقيق النجاح في حياة الأفراد

-أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان ،وقابلية الطفل لاكتساب المفاهيم والقيم والسلوك التي تشكل ملامح شخصيته مستقبلا كونها تعد المرحلة التي تبنى فيها أسس شخصية الطفل ،كما تؤثر هذه المرحلة في المراحل التي تليها.

-أهمية عينة الدراسة التي تمثل مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة والتي تمتد من(6-10 سنوات) وفيها يقبل الطفل على الحقائق ويميل إلى السيطرة والألعاب المختلفة وخاصة التي تتطلب مهارات كثيرة ،ويقبل على قراءة القصص ويحاول التقليد .

-يمكن أن تفيد الدراسة في إعداد دورات تدريبية تهدف إلى تحسين بعض المتغيرات النفسية التي تساعد الأطفال في تنمية ذكائهم الانفعالي.

-تساهم هذه الدراسة في توجيه نظر المسئولين في مجال الإرشاد النفسي إلى أهمية تنمية الذكاء الانفعالي ومهاراته لدى الأطفال دوره في تحقيق النجاح في الحياة في مرحلة الرشد.

تعد إثراء للأطر النظرية المتعلقة بالذكاء الانفعالي والدور الذي يلعبه في توافق الطفل مع نفسه والآخرين.

-توجيه اهتمام المنشغلين بالتربية إلى بناء مناهج تساعد على إنماء الذكاء الانفعالي لدى الأطفال.

مصطلحات الدراسة:

البرنامج الإرشادي: هو برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة فرديا وجماعيا(حامد عبد السلام زهران ،1980، 439)، ويقصد به في هذه الدراسة مجموعة من الخطوات المخططة والمنظمة والتي تستند في أساسها على نموذج جولمان والذي يتضمن مجموعة من المهارات والكفايات والأنشطة المختلفة والتي تقدم للمسترشدين (الأطفال) تتراوح أعمارهم بين 6-10 سنوات ، خلال فترة زمنية محددة بهدف تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال لإكسابهم مهارات الذكاء الانفعالي.

البرنامج الإرشادي الإنمائي:البرنامج الإرشادي الإنمائي المقترح في هذه الدراسة هو مجموعة من الأنشطة والإجراءات المنظمة وفق خطة محددة في صورة دروس محددة ، لها أهداف وأنشطة ومدة زمنية لتنفيذ، تهدف إلى تنمية وإكساب الأطفال (6-10سنوات) مجموعة من المعارف والمهارات لتنمية ذكائهم الانفعالي.

الذكاء الانفعالي: يقصد به وعي الشخص بمشاعره وحسن إدارتها بحيث يكون مصدرا للدافعية في ذاته ، ويمتلك القدرة على التعاطف وحسن إدارة علاقاته مع الآخرين. (سعاد جبر سعيد ،2008 ، 11).

تعريف الإجرائي: ويقصد به في هذه الدراسة الدرجة التي يتحصل عليها الطفل على اختبار سوليفان حيث كلما ارتفعت الدرجة دل ذلك على ارتفاع ذكائه والعكس.

الطفولة: يعرفها عبد الرحمن الوافي: يرى علماء النفس:هي مرحلة التي يقضيها الكائن الحي في رعاية وتربية الآخرين ، حتى ينضج ويكتمل ويستقل بنفسه ، ويعتمد عليها في تدبير شؤونه وتامين حاجاته البيولوجية والاجتماعية(سهير كامل احمد ، 2001 ، 7).

الأطفال: الأطفال الذين سيشاركون في البرنامج المقترح هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين6- 10 سنوات.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوثائقي اما المقترح لتنفيذ البرنامج هو المنهج التجريبي.
ويؤكد الباحثون أن المنهج التجريبي يعد من اقرب مناهج البحوث لحل المشكلات بالطريقة علمية والمخل الأكثر صلاحية لحل المشكلات التعليمية النظرية والتطبيقية ،والتجريب السواء ثم في المعمل أو في قاعات الدراسة أو أي مجال آخر يعبر عن محاولة للتحكيم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد يقوم الباحث بتغيره بهدف قياس تأثيره في باقي المتغيرات ، وقد أثبتت هذه الطريقة فعاليتها في العلوم الطبيعية ، كما أنها نجحت في التحقق في الكثير من الفرضيات المطروحة في العلوم الاجتماعية و الإنسانية(ملحم سامي محمود ،2005 ، 421).

كما أن التجريب هو قدرة الباحث على توفير كافة الظروف التي من شانها جعل الظاهرة معينة ممكنة الحدوث في الإطار الذي رسمه الباحث (حامد خالد ، 2012 ، 57). و لا تقتصر على مجرد إجراء الاختبارات لتحديد أسباب الظاهرة بل تتعدى ذلك إلى تنفيذ الإجراءات الأخرى بعناية تامة ، وتصبح عملية الاختيار التجريبي دون هذه الإجراءات شيئا لا قيمة له.(فاندالين ديولدب ، 1986 ، 377).

أدوات الدراسة التجريبية: الأدوات التي ستستخدم في الدراسة التجريبية هي:

اختبار الذكاء الانفعالي للأطفال لسوليفان: تم تطبيق الاختبار على عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين (6-10) سنوات. سو يتكون من (49) فقرة موزعة إلى (20) فقرة للاختبار الفرعي للوجوه ، و(8) فقرات للاختبار الفرعي للقصص ، و(12) فقرة للاختبار الفرعي لفهم الانفعالات ، و(9)فقرات للاختبار الفرعي لإدارة الانفعالات. وسوف سيطبق على القياس البعدي والقبلي.

البرنامج الإرشادي: الذي سوف يطبق على المجموعة التجريبية وهذا لمعرفة اثر البرنامج الإرشادي.

ثانيا: بناء البرنامج الإرشادي: وتم بناء البرنامج الإرشادي وفق الخطوات التالية:

التعريف بالبرنامج الإرشادي: البرنامج الإرشادي يتألف من مجموعة من الخطوات المخططة المنظمة والتي ترمي إلى تحقيق أهداف معينة بحيث تمهد كل خطوة للخطوة التي تليها وبحيث تصبح في النهاية مترابطة معا. وتؤدي إلى تعديل الأساليب السلوكية الخاطئة والمعارف السلبية لدى الأفراد واستبدالها بأساليب سلوكية جديدة وأفكار واتجاهات أكثر ايجابية.(حسين طه العظيم ، 2004 ، 282).

وعليه يمكن تعريف البرنامج الحالي بأنه مجموعة من الخطوات المخططة والمنظمة والتي تستند في أساسها على نموذج جولمان والذي يتضمن مجموعة من المهارات والكفايات والأنشطة المختلفة والتي تقدم للمسترشدين (الأطفال) تتراوح أعمارهم بين 6-10 سنوات ، خلال فترة زمنية محددة بهدف تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال وذلك من أجل إكسابهم مهارات الذكاء الانفعالي.

الإطار النظري: يعتمد البرنامج الإرشادي الحالي على نموذج جولمان الذي أشار فيه إلى أن الذكاء الانفعالي يمثل خليطا من السمات الشخصية والدافعية والكفايات والمهارات العاطفية التي تتوزع ضمن خمسة مجالات هي: الوعي الذاتي ، إدارة العواطف ، و تحفيز الذات ، والتعاطف ، والعلاقات الاجتماعية(**Goleman ,1995**). وصنف هذه المجالات في بعدين رئيسيين في والكفايات العاطفية على النحو التالي: الكفايات الشخصية تحدد هذه الكفايات الكيفية التي ندير بها أنفسنا وتضم المجالات الثلاث التالية الوعي الذاتي ، تنظيم الذات ،

الدافعية ، الكفايات الاجتماعية تحدد هذه الكفايات الكيفية التي نتناول بها العلاقات مع الآخرين التعاطف ،المهارات الاجتماعية.

الأسس التي يقوم عليها البرنامج الإرشادي:

الأسس العامة: تنطلق من مسلمة قابلية الإنسان لتطوير نفسه ومهاراته في التعامل بكفاءة مع العالم المحيط به من اجل التنمية المتكاملة لشخصيته حيث تركز على النواحي الايجابية للفرد من حيث اهتمامها بتفرد الإنسان وتميزه ، والتأكيد على تنمية إمكانياته إلى ابعد الحدود. كما أن تنمية الذكاء الانفعالي يساعد في تنمية شخصية سوية للطفل ويزيد من كفاءته في جميع الأصعدة.

الأسس الفلسفية: يقوم هذا البرنامج على التوجه الانتقائي حيث يجمع هذا التوجه بين عدة أساليب واستراتجيات التي تساعد على تنمية مهارات الذكاء الانفعالي عند الأطفال ، وكذلك تقدم لهم طرق التحكم في الانفعالات السلبية استند هذا البرنامج على الأسس النظرية والتطبيقية لنظرية **جولمان(Goleman)** في الذكاء الانفعالي.

الأسس النفسية: وتراعي مظاهر النمو العامة للنمو الانفعالي والاجتماعي في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة ،كون الطفولة هي حجر الأساس في النمو الذي تعتمد عليها المراحل اللاحقة وتبنى شخصية الفرد نفسيا واجتماعيا خلال مراحل طفولته ،حيث يكون الطفل مرنا وقابلا للتعلم أكثر من أي عمر آخر ،لذلك فان لأساليب التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في بناء شخصية الطفل وجسمه وتفكيره وفلسفته في الحياة واتجاهاته وقيمه وعاداته.

الأسس الاجتماعية: ويعني استخدام الأساليب والفنيات التي تساعد في عملية إرشاد الأطفال منها أسلوب التعزيز والعمل في مجموعات في دعم النمو الاجتماعي وتعزيز النمو الشخصي لما يكفل لهم ذلك من فرص التفاعل الاجتماعي ،وتشرب روح الفريق وإدراك قيم العمل الجماعي ، وتنمية الدافعية الذاتية وتعميق الوعي بالذات والآخرين ،والمقدرة على تقييم الذات وذلك عن طريق الإرشاد الجماعي الذي يؤتي ثماره أكثر من الإرشاد الفردي خاصة عند تنمية مهارات وتعديل السلوك والاتجاهات ،حيث يتعلم الطفل في مرحلة الطفولة بالتقليد والمحاكاة ،كما أنه يتمثل للنموذج الذي يراه خاصة إذا كان في مثل عمره.كما يعتمد على الإرشاد الفردي الذي يعتمد على التغذية الراجعة بناءا على الفروق الفردية بين الأطفال .

الأسس التربوية: يعمل البرنامج الحالي على إكساب الأطفال مهارات الذكاء الانفعالي التي تؤهلهم للنجاح الأكاديمي لأنه يعطي فرص للنجاح أكثر كما يجعلهم يتمتعون بصحة نفسية وجسدية أحسن من خلال امتلاكهم مهارات تجعلهم يستطيعون التحكم في انفعالاتهم ، وفي المجال العمل مستقبلا أكثر إبداعا ونجاحا من الآخرين.

مصادر بناء محتوى البرنامج الإرشادي:

الإطار النظري: لقد تم الاستناد في بناء البرنامج الحالي على نظرية **جولمانGoleman** تصور عام 1998 ، والتي تنظر إلى الذكاء الانفعالي على أنه مجموعة من المهارات والكفايات الانفعالية التي يتمتع بها الفرد ، وقد أشار **جولمان** إلى أن الذكاء الانفعالي يمثل خليطا.

-من السمات الشخصية والدافعية والكفايات والمهارات العاطفية التي تتوزع ضمن خمسة مجالات هي الوعي الذاتي ، وإدارة العواطف ، وتحفيز الذات ، والتعاطف ، والعلاقات الاجتماعية (Goleman ;1995)(فتحي عبد الرحمن جروان ،2012 ، 101) وقد عدل جولمان هذا التقسيم حيث أصبح الذكاء الانفعالي يتألف من خمس وعشرون كفاءة ، حيث يرى جولمان أن هذا الذكاء يتألف من خمس كفاءات رئيسية يتفرع من كل منها كفاءات فرعية على النحو التالي:

الوعي الذاتي: ويتألف من الوعي الانفعالي ، والتقييم الدقيق للذات ، والثقة بالنفس.

التنظيم الذاتي: ويتألف من ضبط الذات ، والشعور بالجدارة بالثقة ، والضميرية ، والتكيف والمبادأة.

التقمص العاطفي: ويتألف من فهم الآخرين ، وتنمية الآخرين ، والتوجه لخدمة الآخرين ، وتنوع الفعالية ، والوعي السياسي أو التقرب من المسئولين.

المهارات الاجتماعية: وتتألف من التأثير في الآخرين ، والتواصل ، وإدارة الخلافات ، والقيادة ، وتغيير طرق التحفيز ، وبناء الروابط والتعاون والعمل الجماعي.

وقد أطلق جولمان على كفاءة الوعي الذاتي وضبط الذات والدافعية اسم الكفاءة الشخصية ويقصد بها الكفاءة التي تحدد كيفية تنظيمنا لأنفسنا ،في حين أطلق اسم الكفاءة الاجتماعية والتي يقصد بها الكفايات التي تحدد كيفية إدارتنا لعلاقتنا مع الآخرين على كفاءة التعاطف وكفاءة المهارات الاجتماعية(أبو غزال معوية محمود ، 2004 ، 31)

الدراسات السابقة العربية ، الأجنبية ، والمحلية(الوطنية) المتعلقة بالذكاء العاطفي الوصفية منها و التجريبية ، حيث تم الاسترشاد بالدراسات الوصفية للذكاء الانفعالي التي تساهم في بناء الجلسات ومضمونها وأهدافها وفي الإطار النظري والبرامج الإرشادية التي صممت لتنمية الذكاء الانفعالي لدى مختلف الفئات منها فئة الأطفال.

-تحليل محتوى البرامج الإرشادية المتاحة والاستفادة منها في صياغة الفنيات ومحتوى الجلسات الإرشادية للبرنامج.

-اختبار سوليفان للذكاء الانفعالي لدى الأطفال.

أهداف البرنامج الإرشادي: تسعى البرامج الإرشادية على اختلاف أنواعها إلى تحقيق نوعين من الأهداف عامة وخاصة وتتمثل أهداف البرنامج الحالي فيما يلي:

هدف عام: تنمية الذكاء الانفعالي لدى عينة من أطفال تراوحت أعمارهم ما بين (6-10)سنوات.

أهداف خاصة: تتمثل فيما يلي:

-تعريف الأطفال بالانفعالات وكيفية السيطرة عليها والتعبير عليها.

-إكساب الأطفال مهارات الذكاء الانفعالي للاستفادة منها في المستقبل(الحياة).

-أن يتعرف الطفل على مشاعر الآخرين ويتقبلها.

-تعليم الطفل كيفية ترجمة المشاعر والأحاسيس بشكل ايجابي.

-تعليم الطفل كيفية التحكم في انفعالاته السلبية.

-تعليم الطفل كيفية التفريق بين المشاعر الايجابية والمشاعر السلبية.

-تعليم الطفل كيفية اتخاذ القرار المناسب أثناء حدوث الانفعالات.

-تعليم الطفل التمييز بين الانفعالات الصادقة وغير الصادقة.

حدود البرنامج الإرشادي: ينفذ البرنامج الإرشادي ضمن الحدود التالية:

الحدود الزمنية: ويستغرق البرنامج الإرشادي شهرين و 15 يوم بمعدل جلستين في الأسبوع.

الحدود المكانية: يطبق البرنامج الحالي في قاعة مزودة بمختلف الوسائل المساعدة على تقديم البرنامج الإرشادي.

الحدود البشرية: وهم الأطفال المشاركون في البرنامج ، والذين ابدوا مستويات منخفضة على اختبار سوليفان للذكاء الانفعالي وابدوا الموافقة على المشاركة في البرنامج.

عدد الجلسات: يتكون البرنامج الحالي من 20 جلسة إرشادية ، تستغرق مدة الجلسة 45 دقيقة في كل الجلسات.

المنهج الإرشادي: المنهج الإرشادي المعتمد في هذا البرنامج الإرشادي هو المنهج الإنمائي والذي يهدف إلى تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال من أجل تدريب الأطفال على مهارات الذكاء الانفعالي منها الوعي الذاتي والتعاطف والتواصل غير اللفظي وإدارة الانفعالات ومن أهمها الغضب.

الأسلوب الإرشادي المطبق: هو الأسلوب الفردي وهو الأنسب لتطبيق هذا البرنامج خاصة لأنه يتعامل مع فئة الأطفال التي تحتاج إلى تعزيز وتغذية راجعة التي تتضمنها مهارة الوعي بالذات وتحفيز الذات وتنظيم الذات وهذا بناءا على مبدأ الفروق الفردية ، إضافة إلى الإرشاد الجماعي لأن هدفه تنمية المهارات الاجتماعية التي من أهمها القيادة ،التواصل ،إدارة الصراعات بالإضافة إلى المشاركة الوجدانية حيث يتعلم الأطفال هذه المهارات من خلال التقليد والمحاكاة والعمل في مجموعات.

التصميم التجريبي المعتمد في هذه الدراسة: هو التصميم التجريبي ذو المجموعتين الضابطة والتجريبية بقياس قبلي وبعدي.

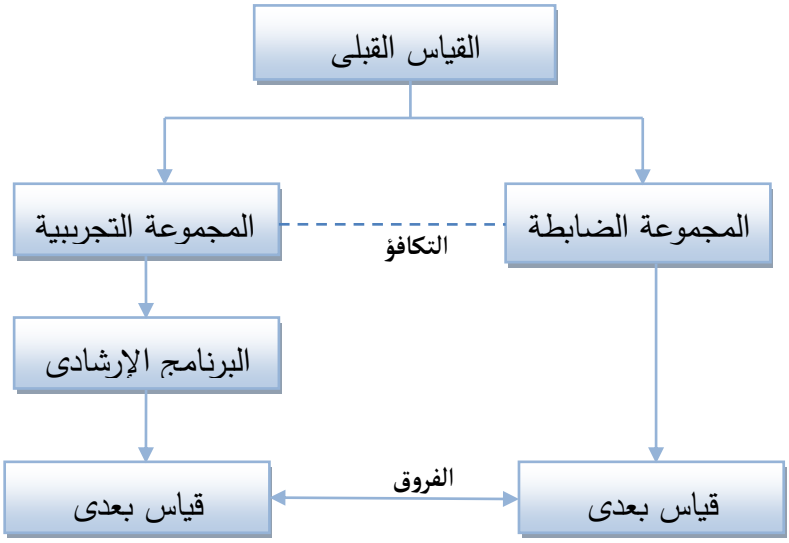

الشكل رقم (01): يوضح التصميم التجريبي المستخدم في البرنامج.

الفنيات المستخدمة: إن نجاح أي برنامج يعتمد على الاستراتجيات والفنيات المستخدمة فيه ، و نظرا لأن الفئة التي يتعامل معها البرنامج هي فئة الأطفال تم انتقاء أساليب و استراتيجيات تتواءم مع الخصائص النفسية و النمائية لها والتي سنعرضها:

إستراتجية العصف الذهني: وضع الذهن في حالة من الإثارة والتفكير في كل الاتجاهات لتوليد اكبر قدر ممكن من الأفكار حول مشكلة أو موضوع مطروح بحيث يتيح للفرد جو من الحرية يسمح بظهور كل الأفكار. أسلوب يقوم على اجتماع مجموعة من الأشخاص لديهم مشكلة يسعون لحلها فيقومون بطرحها أمام الجميع ويتطوع احد المشاركين لتسجيل أفكار المشاركين على السبورة أو الورقة بلا اعتراض والجميع يقبلها دون نقد إلى نهاية الجلسة ، إذ يتم تقييم ومناقشة كل فكرة(أسماء فوزي التميمي ، 2012 ، 59)

إستراتجية لعب الدور: هي إستراتجية وطريقة تربوية تفاعلية تعتمد على نشاط التلميذ التمثيلي ، وخصائصه في أثناء لعبه التمثلي من تفاعل وتلقائية ، كما تعتمد على اختيار الموضوع وتوزيع الأدوار على التلاميذ من اجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. ويضيف جابر عبد الحميد أن أسلوب لعب الأدوار من الأساليب الجماعية التي تستخدم الطاقات الجماعة وتستثمر جهودها وإمكاناتها وتشعر التلميذ بالارتياح في أثناء التعبير عن رأيه والإفصاح عن مشاعره من خلال توفي بيئة اجتماعية تكاملية(علي راشد ، 2007 ، 72).

إستراتجية العمل واللعب في مجموعات صغيرة: إن إستراتيجية اللعب والعمل في مجموعات صغيرة ،تعد من أهم استراتجيات تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال ،حيث أنها تؤكد على التفاعل الاجتماعي ، ومن ثم تؤكد التدعيم الوجداني وهذه الإستراتيجية تساعد الأطفال في تنمية الثقة الاجتماعية ،حيث تشعرهم بأنهم أكثر قدرة على تكوين علاقات مع الأطفال الآخرين ومن أهم أبعاد الذكاء الوجداني التي يمكن أن تسهم هذه الإستراتيجية في تنميتها بعد المهارات الاجتماعية(كريمان بدير ،2007 ، 302-303).

أسلوب القصة: تعد القصة من الأساليب الحديثة في تنشئة الطفل وتربيته ولها قدرة على جذب انتباه الطفل والاستحواذ على تركيزه وقدرتها على تناول الموضوعات بأساليب لا تستطيع الطرق الأخرى أن تكون بنفس الدرجة ، وللقصة دور هام وذلك من خلال عرض القصص وتعديل السلوك خلال مواقف القصة وعرض مواقف الخير والشر والسلوك السوي وغير السوي(زياد احمد بدوي ، 2011 ، 58).

إستراتجية النمذجة: فنية علاجية بسيطة في أساسها وفي تطبيقها وهي تقوم على أساس إتاحة نموذج سلوكي مباشر أو ضمني (تخيلي) للمسترشد(العميل) حيث يكون الهدف توصيل معلومات حول نموذج السلوك المعروض للعميل بقصد إحداث تغيير ما في سلوكه سواء بإكسابه سلوكا جديدا أو زيادة أو إنقاص سلوك موجود عنده وقد ظهرت في السنوات الأخيرة دراسات تظهر إمكانية استخدام هذا الأسلوب العلاجي في الكثير من المشكلات والاضطرابات مثل حالات العدوان ، حالات القلق ،وفي إكساب الأطفال المهارات والسلوك الاجتماعي(مُحَّد محروس الشناوي مُحَّد السيد عبد الرحمن ، 1998 ، 156).

استراتيجية الحوار المناقشة: تعد إستراتيجية المناقشة من الاستراتيجيات الفعالة في التعلم الاجتماعي والوجداني للأطفال الصغار ،حيث يتيح للطفل التعبير عن مشاعره والتعرف على مشاعر الآخرين ووجهات نظرهم ويمكن أن تكون المناقشة الجماعية مناقشة حرة ،أو تتمركز حول مواقف أو موضوعات أو مشكلات تتناول بعض الجوانب الشخصية والاجتماعية المرتبطة بحياة الطفل ،بحيث يتم تشجيع الأطفال على إبداء وجهات نظرهم والاستماع لوجهات نظر زملائهم ،ثم يتم استخلاص النتائج التي يتم فيها التركيز على الجوانب الوجدانية المستهدفة وتستخدم في المناقشة أساليب لتوجيه الأسئلة ،تساعد في مناقشة المشاعر مثل بماذا تشعر الآن...لماذا ،كيف يمكنك أن تشعر بطريقة أفضل.....؟ لماذا ،بماذا تشعر لو كنت في موقف...؟ لماذا؟ (كريمان بدير ،2007 ، 302).

أسلوب الإنصات:عملية عقلية يتم بها الاستماع بايجابية للآخر وتركيز الانتباه على ما يقوله أو يفعله ، ونستدل على سلوك الإنصات من تركيز العين واستخدام الإيماءات والكلمات القصيرة(مُحَمَّد احمد إبراهيم سعفان ،2006 ، 156).

إستراتيجية التخيل: إستراتيجية في التدريس يتم فيها صياغة سيناريو تخيلية يصطحب المتعلمين في رحلة تخيلية ويحثهم على بناء عدد من الصور الذهنية أو التأمل في سلسلة من الأحداث التي تقرا عليهم من قبل المعلم يكامل فيها البصر والسمع والعواطف والأحاسيس(اسامة عبد الرحيم محمود خلة ، 2014 ، 3).

إستراتيجية التعزيز: مكافأة السلوك المرغوب فيه بقصد تقوية ذلك السلوك والتعزيز إما أن يكون متواصلا كالذي يتبع في عملية اكتساب المعارف وذلك لتشجيع المتعلم على التقدم في تعليمه ، وإما إن يكون متقطعا أي من حين إلى آخر .والتعزيز المتقطع أقوى من المتواصل والمعززات كثيرة منها اجتماعية المادية الغذائية الرمزية وغيرها .والتعزيز يجب أن يأتي بعد السلوك المرغوب فيه ودونما أبطاء. والمعززات الجديدة تلعب دورا كبيرا في استثارة السلوكيات المرغوب فيها لدى الأفراد.ويختلف الناس في طبيعة المعززات التي تقوي سلوكا تهم.(دردیري عبد المنعم احمد ،39، 2004)

عملية تقديم مثير مرغوب فيه أو إزالة مثير غير مرغوب فيه بعد القيام بالسلوك المرغوب فيه مباشرة ما يزيد من احتمال تكرار سلوك مرغوب فيه.(ناصر الدين أبو حماد ، 2008 ، 115)

إستراتيجية حل المشكلات: تعتبر إستراتيجية حل المشكلات من أهم الاستراتيجيات التي يمكن أن تلعب دورا فعالا في تنمية الذكاء الوجداني لدى الأطفال فقد أوضحت نتائج الدراسات فاعلية هذه الإستراتيجية في تنمية أبعاد الذكاء الوجداني لدى الأطفال الآتية:الوعي بالذات التعاطف والمهارات الاجتماعية(المسؤولية الاجتماعية-إدارة وحل الصراع) وهي عبارة عن مشكلات مخططة ترتبط بنواحي وجدانية معينة ،يتم عرضها على الأطفال بأساليب مشوقة من خلال قصة مثلا ويتم تشجيع الأطفال على إيجاد الحلول أو بدائل المقبولة لهذه المشكلات. (كريمان بدير ،2007 ، 303-304)

11.الجلسات الإرشادية:

رقم الجلسة	عنوان الجلسة	الكفاءة الرئيسية	الكفاءة الفرعية	الاستراتيجيات	أهداف الجلسة

01	الجلسة التمهيدية			الحوار والمناقشة + التخيل	❖ التعارف بين الأطفال المشاركين في البرنامج الإرشادي وتعريف الباحثة بنفسها. ❖ التعريف بأهداف البرنامج العامة والخاصة بصورة بسيطة. ❖ أن يذكر الطفل المشاعر التي يمكن أن يمر بها. ❖ وضع العاب للأطفال. ❖ أن يعبر الطفل عن مشاعره تجاه ما يختاره. ❖ إعلام الأطفال بمكان ومواعيد إجراء الجلسات الإرشادية وضرورة الالتزام بها.
02	التعرف على الانفعالات الشخصية (الكفاية الشخصية)	الوعي بالذات	الوعي الانفعالي (45د)	القصة + التعزيز + لعب الدور + العصف الذهني + الحوار والمناقشة	❖ أن يتعرف الطفل ويدرك ويفهم مختلف الانفعالات الذاتية من خلال إيماءات وتعبيرات الوجه والحالة الجسمية عن طريق تحديد وتسمية الانفعال من خلال ملامح الوجه المعروض عليه. ❖ أن يعبر الطفل عن هذه الانفعالات بدقة ، وبأكثر من أسلوب: لفظيا ، ومن خلال إيماءات و تعبيرات الوجه ،جسديا ،وبالرسم. ❖ أن يحدد التغيرات الجسدية المرافقة للانفعالات التي يشعر بها. ❖ أن يصف الانفعالات المختلفة لشخصيات القصة المعروضة عليه.
	التعرف على الانفعالات	الوعي بالذات	التعرف على انفعال السعادة (45د)	لعب الدور + العصف الذهني +	❖ أن يتعرف ويدرك ويفهم الطفل انفعال السعادة. ❖ أن يعبر الطفل عن انفعال السعادة

03				الحوار والمناقشة + التعزيز	بدقة وبأكثر من أسلوب: لفظيا، و من خلال تعبيرات وإيماءات الوجه، و جسديا، و بالرسم. ❖ أن يحدد الطفل التغيرات الجسدية المرافقة لانفعال السعادة.
04			التعرف على انفعال الغضب(45 د)	التخيل + القصة + لعب الدور + التعزيز + الحوار والمناقشة	❖ أن يتعرف ويدرك ويفهم الطفل انفعال الغضب. ❖ أن يعبر الطفل عن انفعال الغضب بدقة وبأكثر من أسلوب: لفظيا، و من خلال تعبيرات وإيماءات الوجه، و جسديا، و بالرسم. ❖ أن يحدد الطفل التغيرات الجسدية المرافقة لانفعال الغضب.
05			التعرف على انفعال الحزن (45 د)	القصة + العصف الذهني + لعب الدور + التعزيز + التغذية الراجعة + الحوار والمناقشة	❖ أن يتعرف ويدرك ويفهم الطفل انفعال الحزن. ❖ أن يعبر الطفل عن انفعال الحزن بدقة وبأكثر من أسلوب: لفظيا، و من خلال تعبيرات وإيماءات الوجه، و جسديا، و بالرسم. ❖ أن يحدد الطفل التغيرات الجسدية المرافقة لانفعال الحزن.
	التعرف على الانفعالات	الوعي بالذات	التعرف على انفعال الخوف (45 د)	القصة + التخيل +	❖ أن يتعرف ويدرك ويفهم الطفل انفعال الخوف. ❖ أن يعبر الطفل عن انفعال الخوف بدقة وبأكثر من أسلوب: لفظيا، و من

06				لعب الدور + الحوار والمناقشة + التعزيز	خلال تعبيرات وإيماءات الوجه، و جسديا، و بالرسم. ❖ أن يحدد الطفل التغيرات الجسدية المرافقة لانفعال الخوف.
07		الوعي بالذات	التعرف على انفعال الدهشة (45د)	العمل في مجموعات + لعب الدور + الحوار والمناقشة + تعزيز	❖ أن يتعرف ويدرك ويفهم الطفل انفعال الدهشة. ❖ أن يعبر الطفل عن انفعال الدهشة بدقة وبأكثر من أسلوب: لفظيا، ومن خلال تعبيرات وإيماءات الوجه، وجسديا، و بالرسم. ❖ أن يحدد الطفل التغيرات الجسدية المرافقة لانفعال الدهشة.
08	التعرف على الانفعالات الشخصية(الكفاية الشخصية)	الوعي بالذات	تقسيم الانفعالات المختلفة (45د)	لعب الدور + العمل في المجموعات + الحوار والمناقشة + تعزيز	❖ أن يميز الطفل بين مختلف الانفعالات الذاتية (السعادة - الغضب - الحزن - الدهشة - الخوف). ❖ أن يعبر الطفل عن مختلف الانفعالات الذاتية بالإيماءات و تعبيرات الوجه وحركات الجسم.

09			تمييز الانفعالات الصادقة وغير الصادقة (45 د	لعب الدور + العمل في المجموعات + العصف الذهني + الحوار والمناقشة + تعزيز	❖ أن يميز الطفل بين الانفعالات الصادقة وغير الصادقة. ❖ أن يعبر الطفل عن الانفعالات الصادقة وغير الصادقة بإيماءات وتعبيرات الوجه وحركات الجسم.
10	التعرف على الانفعالات الشخصية(الكفاية الشخصية	تنمية مهارة تنظيم الذات	ضبط الذات (45 د)	لعب لدور + الحوار والمناقشة + تعزيز	❖ تنمية مهارة الضبط الذاتي ❖ ضبط الانفعالات السلبية والتحكم فيها ❖ يذكر الأسباب وراء مشاعره السلبية ❖ تعليم الطفل ضبط انفعالات الذات والتحكم فيها
11	التعرف على الانفعالات الشخصية(الكفاية الشخصية)	تنمية مهارة تنظيم الذات	تنمية مهارة التحكم في الغضب (45 د)	التخيل + الاسترخاء + الحوار والمناقشة + تعزيز	❖ أن يتعلم الطفل أن يعبر عن الأفعال التي يصدرها عندما يكون في موقف غضب. ❖ أن يتعلم كيفية التحكم في غضبه.
12			التحول الانفعالي (45	العمل في مجموعات + العصف الذهني + التخيل + الحوار والمناقشة	❖ أن يتعلم الطفل تحويل ردود الأفعال السلبية إلى ردود أفعال ايجابية.

				+ تعزيز	
13		تنمية مهارة تحفيز الذات	تأجيل الإشباع (45د)	التعزيز + الحوار والمناقشة	❖ تعليم الطفل كيفية التحكم في رغباته وتأجيلها إلى وقت آخر.
14	التعرف على الانفعالات الشخصية (الكفاية الشخصية)	تنمية مهارة تحفيز الذات	تحفيز الانجاز (45د)	التخيل + العصف الذهني + النمذجة + لعب الدور + الحوار والمناقشة + تعزيز	❖ تحفيز دافعية الأطفال نحو الانجاز. من خلال عرض فيديو لضفدعين.
15	التعرف على الانفعالات الشخصية(الكفاية الاجتماعية)	تنميـــــــة مهارة التعاطف	فهم الآخرين(45د)	لعب الدور + تعزيز + النمذجة + العمل في مجموعات	❖ أن يتعلم الطفل قراءة مشاعر الآخرين.

				+ الحوار والمناقشة	
16			المشاركة الوجدانية (45 د)	العمل في مجموعات + العصف الذهني + تعزيز + الحوار والمناقشة	❖ وصف انفعالات الآخرين. ❖ وصف عاطفة الطفل تجاه ما يشعر به الآخرون.
17	التعرف على الانفعالات البينشخصية (الكفاية الاجتماعية)	تنمية المهـــــــارات الاجتماعـــــــية	تنمية روح القيادة (45د)	الحوار والمناقشة + العمل في مجموعات + حل المشكلات + العصف الذهني + التعزيز	❖ تنمية روح القيادة عند الأطفال. ❖ أن يتعرف الطفل على أهم صفات القائد الجيد. ❖ تدريب الطفل على القيادة.
18			إدارة الصراعات(45 د)	العصف الذهني + الحوار والمناقشة + تعزيز	❖ أن يتعلم الطفل إدارة الصراع بين الآخرين.

19			التواصل(45د)	لعب الدور + الإنصات + الحوار والمناقشة + التعزيز	❖ أن يتعلم الطفل مهارة الاستماع الجيد.
20	الجلسة الختامية			التعزيز + الحوار والمناقشة	❖ تطبيق القياس البعدي للأدوات المستخدمة في الدراسة. ❖ التأكيد على ضرورة تطبيق ما تعلمه في الجلسات الإرشادية. ❖ تقديم الشكر للأطفال على مشاركتهم لتقديم هذا البرنامج الإرشادي.

جدول رقم(10): يوضح ملخص محتوى الجلسات الإرشادية.

خاتمة:

لقد هدفت الدراسة الحالية إلى تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال باعتباره مفهوم جديد أهم ما يميزه عن معدل الذكاء هو أنه أقل درجة من حيث الوراثة الجينية ، مما يعطي الفرصة للوالدين وللمربين في أن يقوموا بتنميته لزيادة فرص نجاح الأطفال في الحياة ، من منطلق أهمية هذا الذكاء الذي يؤدي دورا مهما في توافق الطفل مع نفسه وأسرته ومجتمعه ، ومن ثم النجاح في جميع مجالات الحياة مستقبلا ، حيث أنه قدرة دينامية قابلة للنمو في مختلف مراحل العمرية ، وكلما تم البدء في تعليمها للأطفال مبكرا أتت بنتائجها المثمرة ، وباعتبار أن الذكاء الانفعالي يمكن تعلمه وتدريب الأطفال عليه خاصة أن فترة الطفولة هي الفترة التكوينية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مراحل الحياة المقبلة ، لذا فهذه الفترة من أهم فترات مراحل النمو التي يمر فيها الفرد وهي الركيزة الأساسية التي تبنى عليها المراحل الأخرى ، حيث تعد خصائص نمو الطفل في هذه المرحلة بمثابة منبئات لشخصية الطفل وتطور مسار نموها ، وهي الأساس التي ترسى عليه دعائم الشخصية ، ون خلال هذه المرحلة يتم ضمان وتنبؤ بنجاحهم في المستقبل.

وتم من خلال هذه الدراسة تم بناء مقترح برنامج إرشادي لتنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال ، من خلال انتقاء أنسب الفنيات التي تتواءم وتتسق والخصائص النفسية والمعرفية والانفعالية للمسترشدين (الأطفال) بغض النظر عن مصدرها أو توجهها الفلسفي.

حيث يمثل البرنامج الحالي كغيره من الدراسات السابقة طريقة اكتساب مهارات الذكاء الانفعالي في انتظار تطبيقه مستقبلا للتعرف على مدى فعاليته ومدى مساهمته في نجاح الأطفال.

قائمة المراجع:

1. أبو غزال ، معوية محمود (2004). اثر برنامج تدريب مستند إلى نظرية ماير وسالوفي في تنمية قدرات الذكاء العاطفي لدى الأطفال SOS ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن.
2. أسامة عبد الرحيم محمود خلة(2014) ، إستراتيجية التخيل الموجه ، جامعة الإسلامية غزة ، فلسطين.
3. أسماء فوزي التميمي(2012). العصف الذهني وعلاقته بالألغاز الرياضية ، مجلة الدراسات تربوية ، العدد الثامن عشر.
4. حامد خالد (2012). منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، (د ط) ،الجزائر: جسور للنشر.
5. حامد عبد السلام زهران (1980). التوجيه والإرشاد النفسي ، (ط2) ، القاهرة: عالم الكتب.
6. حسين ، طه العظيم(2004). الإرشاد النفسي (النظرية- التطبيق- التكنولوجيا) ،(ط1) عمان: دار الفكر.
7. الدردير عبد المنعم احمد (2004). دراسات معاصرة في علم النفس العرفي ، (الجزء الأول) ، القاهرة: عالم الكتب.
8. زياد احمد بدوي(2011). فاعلية برنامج إرشادي قائم على فن القصة لخفض السلوك العدواني لدى المعاقين عقليا القابلين للتعلم ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة.
9. سعاد جبر سعيد (2008). الذكاء الانفعالي وسيكولوجية الطاقة اللامحدودة ، (ط1) ، عمان: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
10. سهير كامل احمد (2001) ،سيكولوجية نمو الطفل ،(دط) ،القاهرة ،مصر:مركز الإسكندرية للكتاب للنشر والتوزيع.
11. علي راشد(2007). تنمية الخيال العلمي وصناعة الإبداع لدى الأطفال ،(ط1) ، القاهرة:دار الفكر.
12. فاندالين ديولدب (1986). مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، الترجمة مُحَمَّد نبيل نوفل وآخرون ،(ط2) ،القاهرة:مكتبة انجيلو المصري.
13. فتحي عبد الرحمن جروان (2012). الذكاء العاطفي والتعلم الاجتماعي العاطفي ،(ط1) ،عمان: دار الفكر.
14. كريمان بدير(2007). الأسس النفسية لنمو الطفل ، (ط1) ، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
15. لورانس ا. شابيرو. كيف تنشئ طفلا يتمتع بذكاء عاطفي "دليل الآباء للذكاء العاطفي" (ط5)، المملكة العربية السعودية:مكتب جرير.
16. مُحَمَّد احمد إبراهيم سعفان(2006).الإرشاد النفسي الجماعي ، (د ط) ، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
17. مُحَمَّد محروس الشناوي مُحَمَّد السيد عبد الرحمن(1998). العلاج السلوك الحديث أسسه وتطبيقاته ، (د ط) ، القاهرة: دار قباء الطباعة للنشر والتوزيع.
18. ملحم سامي محمود (2005). مناهج البحث في التربوية وعلم النفس ، (د ط) ، الأردن: دار الميسرة.
19. ناصر الدين أبو حماد(2008). الإرشاد النفسي والتوجيه المهني ، (ط1) ، عمان ، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر.

مكانة قانون الأعمال في التشريع الجزائري

د.نبيل ونوغي، المركز الجامعي سي الحواس- بريكة- الجزائر
أ.بوناجي إبراهيم، المركز الجامعي سي الحواس- بريكة- الجزائر

مقدمة:

قانون الأعمال يصنّف قانون الأعمال بأنه واحد من فروع القانون الخاص الذي يسلّط الضوء على كل ما يمت لأعمال المؤسسات والشركات من قوانين كقانون العقود وقانون الملكية الفكرية وقانون المستهلك وغيرها من القوانين التي تُعنى كل العناية بتنظيم العلاقات وأنشطة كل مَن يمارس النشاط المهني ، وكما يقوم هذا الفرع على تحديد الأعمال التجارية الموسمية المنتجة لكل من يمارس هذه المهنة من غير التجاريين.

يمكن إدراج تحت قانون الأعمال عدة تفرعات أساسية كقانون الأعمال العام أو قانون الاقتصاد العام ، والتي تتضمن كل فروع القانون المرتبطة بأي تدخل من طرف الحكومة فيما يُمارس من أنشطة اقتصادية سواء كان ذلك دعماً أو إشرافاً أو حتى تنظيماً ، وكما يشمل أيضاً التدخل الحكومي بالهياكل سعياً لتوفير عدد من الأنشطة ، ولا بد من الإشارة إلى أن قانون الأعمال العام لا يشمل تخصصات القانون العام. فروع قانون الأعمال يتفرع قانون الأعمال إلى عدد من القوانين: قانون الملكية الفكرية: وهو ذلك القانون الذي يمنح الفرد أو جهة ما في امتلاك عمل فكري إبداعي أي أنه من اختراعه الخاص أو من إيجاده الشخصي كالمصنفات الأدبية والرسوم الصناعية والرموز والأسماء والصور ، وبموجب هذا القانون فإنه يُمنع لأية جهة أخرى غير المالكة من الاستيلاء عليها أو استخدامها دون إذن مسبق ، ومنها العلامات التجارية والنماذج الصناعية وغيرها.

القانون الجنائي: وهو ذلك الفرع القانوني الذي يُعنى بتنظيم العقوبات وكيفية إقامتها على المجرم ، وكما يسعى لتنظيم كيفية فرض العقوبة القانونية على المذنب ، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا القانون يقدّم قوائم مما هو مباح وماهو ممنوع قانوناً ارتكابه وكل من يأتي بفعل ممنوع قانونياً توقع بحقه جريمة لهذا الفعل يحددها القانون مسبقاً ، ويشار إلى أن خلاصة الكلام أن القانون الجنائي يرتبط بالجريمة بشكل وثيق. قانون المستهلك: ويعرف بأنه قانون حماية المستهلك ، وهو ذلك القانون الذي يسعى للحفاظ على حق المستهلك وحماية مصالحه من الغش التجاري ، ومنع أي استغلال غير مشروع قد يقوم به التاجر كالاحتكار مثلاً. قانون الشركات. قانون العقود. قانون الضرائب.

المحور الأول: مفهوم القانون وخصائص قواعده

أولا: تعريف القانون:

إن كلمة قانون كلمة معربة أصلها يوناني kanun معناها العصا المستقيمة ، تستخدم في اللغة اليونانية مجازيا للتعبير عن معنى (القاعدة أو القدوة أو المبدأ) ويقصدون بها الدلالة على الاستقامة في القواعد والمبادئ القانونية ، فالقانون لغة معناه الخط المستقيم الذي يعتبر مقياسا للإنحراف ، كما قد يقصد بها معاني متعددة ومفاهيم مختلفة ، وتوجد عدة تعاريف للقانون منها:

- القانون بمعناه الواسع: مجموعة القواعد التي تقرها الدولة لتحكم سلوك الأشخاص فيلزمون باحترامها ولو بالقوة العامة عند اللزوم ، فهذا التعريف يشمل القانون بالمعنى الضيق وهو التشريع كما يشمل معه القواعد المعمول بها في المجتمع حتى لو كانت من قبيل العرف أو الدين أو الفقه أو القضاء.

- القانون بمعناه الضيق: مجموعة القواعد الملزمة التي تصدرها السلطة التشريعية لتنظيم علاقات الأفراد ببعضهم أو علاقاتهم بالدولة في أحد مجالات الحياة الاجتماعية ، فهذا التعريف يقتصر على القواعد التي تسنها و تصدرها المجالس النيابية ضمن وظيفتها التشريعية وتكون ملزمة للأفراد في سلوكهم مع بعضهم أو سلوكهم تجاه الدولة ، ولا يشمل القواعد التي يكون مصدرها غير التشريع[1].

ثانيا: خصائص القاعدة القانونية:

تتمتع القاعدة القانونية بخصائص تميزها عن باقي القواعد الأخرى وهي:

- القاعدة القانونية قاعدة فرض و حكم:

أ. الفرض: هو الظاهرة أو الواقعة التي إن تحققت يترتب عليها أثر معين

ب. الحكم: هو الظاهرة التي تتولد عن الواقعة الأولى أي النتيجة أو الأثر الذي يرتبه القانون على تحقق الفرض ومثال ذلك : ينص قانون العقوبات على أن كل من يقتل نفسا عمدا يعاقب بالسجن أو الإعدام هذه القاعدة القانونية تتضمن: -الفرض أو الواقعة الأصلية: وهي قتل النفس عمدا ، - الحكم أو الأثر المترتب على وقوع الفرض: هو العقاب بالسجن أو الإعدام ، والحكم الذي تتضمنه القاعدة القانونية ثلاثة أنواع:

1. الحكم الآمر: يعتبر الحكم آمرا إذا كان يوجب القيام بعمل معين على سبيل الإلزام دون التخيير. ومثاله: ما ورد بالمادة 160 فقرة أولى من القانون المدني حينما نصت على أن: المدين ملزم بتنفيذ ما تعهد به[2]

2. الحكم الناهي :يكون الحكم ناهيا إذا كان مضمونها الامتناع عن عمل معين. ومثال ذلك :قواعد قانون العقوبات التي تنص: على اعتبار أفعال معينة كالسرقة والتزوير والقتل جرائم يعاقب مرتكبها مما يقضي الامتناع عن القيام بها .

3. الحكم التخييري :يكون الحكم تخييريا إذا خير الشخص بين فعله أو تركه وهو الفعل المباح ، ومثاله :قاعدة القانون المدني التي تجيز للمتعاقدين تقدير قيمة التعويض ويسمى هذا الاتفاق بالشرط الجزائي ولكنها لا توجب عليهم هذا التحديد.

- القاعدة القانونية قاعدة اجتماعية:

موضوع القاعدة القانونية تنظيم سلوك الإنسان في علاقاته وأحكامه بالمجتمع من أجل تحقيق أهداف ومصالح مشتركة ، وتهدف القاعدة القانونية إلى تحقيق مصلحة الفرد والجماعة ، ولهذا تخاطب القاعدة القانونية الإنسان كوحدة داخل تنظيم اجتماعي.

[1]- إسحاق إبراهيم منصو. نظريتا القانون والحق ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، طبعة 1999. ص30.

[2]- مُحَمَّد الصغير بعلي. المدخل للعلوم القانونية (نظرية القانون نظرية الحق)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، طبعة 2006 ، ص 11.

والقانون عندما ينظم سلوك الإنسان لا ينظم سوى سلوكه الخارجي ويستبعد النوايا و المشاعر والضمائر إلا إذا كان لها مظهر خارجي من قول أو فعل مخالف للقانون يرتب عليها القانون أثرا معينا [3].

- القاعدة القانونية قاعدة عامة ومجردة:

الحكم الوارد في القاعدة ينطبق على أي فرض تشمله وهو ليس خاصا بشخص معين بالذات أو أشخاص معينين بذواتهم فهو ينطبق على كل شخص تتوافر فيه شروط الفرض.

كما أن تجريد القاعدة القانونية يعني سريانها وانطباقها على كل واقعة تظهر فيها أوصاف الفرض ، وإذا فرضنا - جدلا- أن القانون موجه لشخص معين وأرتكب مخالفة ، ينتهي القانون بتطبيقه على الفرد ، فالعمومية والتجريد هما أساس استمرار القانون ، مثلا: القاعدة القانونية التي تحدد شروط من يتولى رئاسة الجمهورية (مادة 73 من الدستور) ، ولو كان فردا ، هي عامة و مجردة ، حيث أنها تنطبق على كل من يشغل منصب رئيس الجمهورية ، ذلك لأن هذه القواعد لا تخاطب هؤلاء الأشخاص (كالرئيس مثلا) بأشخاصهم أو ذواتهم بل بصفاتهم فهي تتجه إلى الشاغلين لتلك المناصب حاضرا أو مستقبلا ، فالتجريد إذن صفة من صفات القاعدة القانونية ، والعمومية هي الأثر المترتب على التجريد.[4]

-القاعدة القانونية قاعدة ملزمة:

القاعدة القانونية أمر وتكليف للمخاطب بها وليست مجرد نصيحة أو توصية يعمل بها الفرد أو يتركها وحتى يكفل المجتمع احترام القواعد القانونية فإنها ترتبط بالجزاء والإلزام. والإلزام يعتبر من أهم خصائص القاعدة القانونية ، فلكي يلتزم الأفراد باحترام القواعد القانونية لابد أن تقترن بجزاء ، والجزاء يتميز بأنه مادي محسوس وتوقيعه يتم بواسطة السلطة العامة في المجتمع ، والجزاء يترتب على مخالفة القاعدة القانونية يتميز بثلاث صفات: - الجزاء مادي: قد يصيب الجزاء الشخص أو الإنسان في شخصه كالإعدام والسجن أو في ماله كالغرامة ، ويختلف الجزاء باختلاف القواعد القانونية- تنفيذ الجزاء بواسطة هيئات رسمية : يعني أن تطبيق الجزاء يتم- في حالة النزاع – بواسطة السلطات التنفيذية ومحاكم الدولة ، أي عن طريق الهيئات والمؤسسات الشرعية والرسمية ، ومصدرها جميعا هو القانون ، -الجزاء غير مؤجل: الجزاء في القاعدة القانونية حال غير مؤجل ، وهذا ما يؤدي الى تخوف الأشخاص من توقيعه ، بينما هو بالنسبة لقواعد الدين أخروي ومؤجل.[5]

المحور الثاني: علاقة القانون بقواعد السلوك الإجتماعي والعلوم الاجتماعية الأخرى

أولا: علاقة القانون بقواعد السلوك الاجتماعي:

- القانون و قواعد الدين: الدين هو عبارة عن القواعد المستمدة من قوة عليا غيبية يؤمن بها الإنسان طمعا في الثواب وخوفا من العقاب الأخروي ومعظم قواعد القانون منذ القدم استمدت من أحكام الدين وكانت سلطة القضاء في يد رجال الدين في العديد من المجتمعات والحضارات.

---

[3]- مُحَمَّد الصغير بعلي ، مرجع سابق ، ص 12.

[4]- مُحَمَّدي فريدة ، المدخل للعلوم القانونية(نظرية القانون) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، طبعة 1998 ، ص16.

[5]- فريدة مُحَمَّدي ، مرجع سابق ، ص19

وتتفق القواعد الدينية مع القواعد القانونية إذ الدين يحرم القتل والسرقة وإيذاء الغير وهذه الأمور يحرمها القانون أيضا ، وتعتبر الشريعة الإسلامية مصدرا ماديا لقانون الأسرة ، كما يرجع القاضي لمبادئ الشريعة الإسلامية في حالة عدم وجود نص تشريعي حيث تعتبر مصدرا قانونيا.

وتختلف قواعد الدين عن قواعد القانون في أن جزاء مخالفة قاعدة دينية هو جزاء أخروي لا يوضع لها جزاء دنيوي باعتبارها قواعد دينية ،ولكن إذا تبناها المشرع وادخلها ضمن القواعد القانونية وقرر لها جزاء فالجزاء هنا دنيوي.

- القانون وقواعد الأخلاق: الأخلاق هي المثل العليا في المجتمع وكلما تقدم المجتمع اتسع نطاق هذه القواعد ، وقواعد الأخلاق إنما تظهر في مثل الخير والاحترام والصدق والأمانة ، وهي تتطلب من الفرد تقديم المساعدة والنصيحة إلى من يحتاج اليها.

وإذا كانت الأخلاق تهدف إلى السمو بالإنسان وترقى به إلى المثالية فإن تحقيق ذلك يسهم في الرقي بالمجتمع وسعادة الأفراد.

إن الكثير من القواعد الأخلاقية ترقى إلى مرتبة القانون كالوفاء بالعقود والوفاء بالديون وعدم الغش والتدليس ، فالقانون في جزء كبير يعتمد على القواعد الأخلاقية ، وكلما ضاقت المسافات والأبعاد بين الأخلاق والدين والقانون ارتقى المجتمع نحو المثالية.

- القانون وقواعد المجاملات والعادات والتقاليد: تقوم في المجتمع قواعد سلوك اعتاد الناس على إتباعها ، فتعتبر من تقاليد هذا المجتمع مثل التهنئة والعزاء فهي قواعد نشأت في المجتمع وتعود الناس عليها بصفة تلقائية إلى أن يتم التخلي عنها نهائيا لمخالفتها المنطق والمعايير المعاصرة ،وقد ترقى بعض قواعد المجاملات إلى شبه قواعد قانونية كقاعدة إعطاء الأولية للعجزة في وسائل المواصلات.

وتتفق قواعد المجاملات والعادات والتقاليد مع القواعد القانونية لكونها تحكم سلوك الأفراد في الجماعة ، كما تختلف عنها من حيث الجزاء ، إذ الجزاء على مخالفة قواعد المجاملات والعادات والتقاليد يتمثل في استنكار الجماعة ، بينما الجزاء على مخالفة القاعدة القانونية جزاء مادي تتولاه السلطة العامة.

ثانيا: علاقة القانون بالعلوم الإجتماعية الأخرى:

- علاقة القانون بعلم الاجتماع:

هناك علاقة وثيقة بين القانون وعلم الاجتماع ، فالقانون يعتمد على علم الاجتماع في التعرف على الحقائق والظواهر الاجتماعية المختلفة ليتسنى له تنظيمها بوضع قواعد السلوك التي تتناسب وتتلاءم مع البيئة الاجتماعية التي وضعت من أجلها ، لذلك تختلف القواعد القانونية من مجتمع إلى آخر لاختلاف الظواهر الاجتماعية: فظاهرة قلة السكان في مجتمع معين يواجهها المشرع بقواعد مغايرة لتلك التي يواجه بها ظاهرة الانفجار السكاني.

ويقدم علم الاجتماع خدمة جليلة للقانون عن طريق التحقيقات أو الإستقصاءات الاجتماعية أو سبر الآراء التي تمكن المشرع وهو يضع القواعد القانونية من التكهن بمدى تقبل هذه القواعد من طرف الأفراد الذين تخاطبهم ، وبذلك يكون القانون مدينا لعلم الاجتماع بكثير من المواد الأولية التي يصنع منها نسيجه.[6]

- علاقة القانون بعلم التاريخ:

يقصد بالتاريخ هنا تلك التجارب التي مرت بها الإنسانية وعرفتها نظمها القانونية ، وهي كخبرة صقلها الزمن تدخل في الاعتبار عند وضع القواعد القانونية ، إذ هي تشكل تراثا مكتسبا لا يمكن التغاضي عنه أو استبعاده كليا في مرحلة إنشاء قواعد القانون ، فدور التاريخ هو تمكين المشرع من الوقوف على النظم القانونية التي سارت على هديها الأمم السابقة قصد التعرف على مدى نجاحها في التطبيق العلمي ، فيستنير المشرع وهو يضع قواعد القانون بالتجارب الناجحة وذلك بالنظر لمقتضيات العصر وعامل تطور الحياة الإجتماعية.

- علاقة القانون بعلم السياسة:

تظهر العلاقة بين القانون والسياسة في عدة أنواع:

أ. حين يؤثر القانون في السياسة وهو يضع قواعد النظام السياسي في المجتمع فيحدد شكل الحكم في الدولة وتنظيم السلطات العامة فيها وتعاونها.

ب. وتظهر أيضا في مرحلة وضع قواعد قانونية جديدة أو تعديل قواعد قانونية قائمة ، إذ يجب للمشرع حينئذ مراعاة الأوضاع والتيارات السياسية السائدة في مجتمعه ، وإلا جاء تشريعه غريبا عن البيئة التي وضع من أجل التطبيق فيها.

ج. وتظهر في صورة تأثر القانون بالسياسة في مرحلة تطبيق القاعدة القانونية من طرف القاضي ، الذي كثيرا ما يستوحي الأفكار السياسية السائدة في مجتمعه ، وهو بصدد حكمه ليأتي الحكم الذي يصدره موافقا لتلك الأفكار.

- علاقة القانون بعلم الاقتصاد:

علم الاقتصاد هو العلم الذي يدرس حاجات الأفراد الاقتصادية في شتى مظاهرها من إنتاج وتوزيع واستهلاك ، أو هو العلم الذي يعنى بخلق وتداول الثروة في المجتمع وهو بهذا المعنى وثيق الصلة بالقانون الذي يستهدف تنظيم علاقات الأفراد بصرف النظر عن طبيعة هذه العلاقات. وعلاقة القانون بالاقتصاد هي علاقة تأثير وتأثر.[7]

ويظهر تأثير القانون في الاقتصاد في عدة جوانب منها:

أ. تدخل القانون في تنظيم عملية الإنتاج بهدف إعطاء أولوية للسلع الضرورية.

ب. تدخل القانون في تنظيم الاستهلاك مثل رفع أسعار بعض السلع للحد من استهلاكها.

ج. تدخل القانون في تنظيم التوزيع مثل رفع الأجور رغبة في رفع القدرة الشرائية للعمال.

د. تدخل القانون في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي عن طريق فرض الضرائب والرسوم.

---

[6]- محمد سعيد جعفور ، مدخل إلى العوم القانونية (الوجيز في نظرية القانون) ، دار هومة بوزريعة ، الجزائر ، طبعة 1999 ، ص53.

[7]- محمد سعيد جعفور ، مرجع سابق ، ص56.

ويظهر تأثير الاقتصاد في القانون في عدة مجالات أهمها: - أن التطور التكنولوجي وتنوع النشاطات الاقتصادية واتساعها ، استدعى وضع القواعد القانونية الكفيلة لتنظيمها ومثال ذلك ظهور شركات التأمين بظهور عمليات التأمين.

- يؤثر النظام السائد في الاقتصاد على القانون مثلا يكون النظام الاشتراكي هو السائد في القانون عندما يسود نظام الاقتصاد الموجه ، - إن التغيرات الاقتصادية في المجتمع تعكس تأثيرها على النظم القانونية القائمة حتى تتماشى معها مثلا التحول من النظام الرأسمالي إلى الاشتراكي يحدث تغيرات جوهرية فلم تعد الملكية مثلا حقا مطلقا كما كانت في مذهب الاقتصاد الحر بل تحولت إلى وظيفة اجتماعية.

- **علاقة القانون بعلم النفس**:

يفيد علم النفس القانون لمعرفة دوافع ارتكاب الجريمة ولردود فعل الشخص بعد ارتكابها ، ويستعين القانون بعلماء النفس لمعرفة التدابير الملائمة لإعادة إصلاح المجرمين.

- علاقة القانون بالفلسفة: أساس القانون هي الفلسفة ، وهي أساس جميع العلوم ، وفلسفة القانون تبحث عن أصول القانون وأسسه العامة وتستعين في ذلك بعلم القانون المقارن وبتاريخ القانون لتحديد أصل القانون والهدف الذي يصبو إليه.[8]

خاتمة:

قانون الاعمال ويُشار إليه كذلك باسم القانون التجاري المعاملات المبرمة بين الشركات ، ويشمل ذلك مسائل تكوين الشركات والتقاضي وإبرام العقود وعمليات الدمج والاستحواذ ، فضلاً عن مسائل التأجير التجاري وحماية المستهلك.

ويتعامل قانون الاعمال أساساً مع تحديد الحقوق والمسؤوليات ، خلافًا لإجراءات إنفاذ القوانين ، كما يشتمل "قانون الاعمال" و"القانون التجاري" على العديد من القضايا المتداخلة ، ويُعرف "القانون التجاري الموحد (UCC)بأنه السلطة الأساسية الحاكمة للمعاملات التجارية.

وتوجد مجالات قانونية أخرى محددة تطورت لتدخل ضمن أنواع قانون الاعمال أو القانون التجاري ، وهي تشمل الخدمات المصرفية وحالات إشهار الإفلاس والائتمان الاستهلاكي وإبرام العقود والعلاقات بين الدائن والمدين والمالك والمستأجر والرهون العقارية والسندات المالية القابلة للتداول والصفقات العقارية ومعاملات المبيعات والمعاملات المشمولة بضمان ، هذا وتتعامل الشركات بطرق متعددة ومتنوعة ، والآتي ذكره هو جزء يسير من أنواع المعاملات التجارية ، والتي تتضمن العقود المبرمة وعمليات الدمج والاستحواذ والتأجير ، وما إلى ذلك.

ويتم الإشراف على الكيفية التي يتم بمقتضاها عقد هذه الصفقات من قِبل قانون الاعمال ، بالإضافة إلى ذلك ، تُشكّل كيفية تكوين الشركات جزءًا كبيرًا من قانون الاعمال حيث يتميز هذا المجال القانوني باتساع

[8] - مُحَمَّدي فريدة ، المرجع السابق ، ص13.

نطاقه ، على الرغم من أنه يتعامل أساسًا مع مسائل تحديد حقوق الشركات ومسؤولياتها ، بدلاً من إنفاذ هذه القوانين.

ونظرًا لاتساع نطاقه ، فقد تمخض قانون الاعمال عن عددٍ كبيرٍ من الفئات الفرعية التي تتبع مجال الممارسات القانونية ، ومن ذلك معاملات المبيعات والمعاملات المشمولة بضمان والخدمات المصرفية والعلاقات بين المالك والمستأجر والرهون العقارية والصفقات العقارية والعلاقات بين الدائن والمدين وحالات إشهار الإفلاس والائتمان الاستهلاكي والسندات المالية القابلة للتداول.

وهناك علاقة وطيدة للغاية تربط بين قانون الاعمال والقانون التجاري ، لدرجة أنه غالبًا ما يتم استخدام المصطلحين بشكل متبادل ، فضلاً عن أن المسائل القانونية التي يتعامل معها كل قانون تتداخل مع مسائل القانون الآخر ، وهنا يكون دور القانون التجاري الموحد كسلطة رئيسة حاكمة للمعاملات التجارية.

قائمة المراجع:

-إسحاق إبراهيم منصو. نظريتا القانون والحق ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، طبعة 1999. ص30.

-مُحَمَّد الصغير بعلي. المدخل للعلوم القانونية (نظرية القانون نظرية الحق)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، طبعة 2006.

-مُحَمَّدي فريدة ، المدخل للعلوم القانونية(نظرية القانون)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، طبعة 1998.

-مُحَمَّد سعيد جعفور ، مدخل إلى العوم القانونية (الوجيز في نظرية القانون)، دار هومة بوزريعة ، الجزائر ، طبعة 1999.

العنف الشباني، ظاهرة متجددة في ظل الحركات الاجتماعية، تستثنى مؤخرا الجزائر في حراكها الاجتماعي

has ، a renewed phenomenon in the light of social movements،Youth violence recently excluded Algeria in its social mobility

أ.د دحماني علي، جامعة مولود معمري تيزي وزو- الجزائر

مدخل:

يعتبر العنف نوعا من أنواع الخروج عن قواعد السلوك التي يضعها المجتمع لأفراده حفاظا على قوامه ودوامه ، ويعتبر موقفا من المواقف العدوانية التي عرفتها الحضارة البشرية بجميع أشكالها ، إلى أن وصل العلماء إلى اعتباره من أكثر الأمراض الاجتماعية خطورة وانتشارا ، لما ينجر عنه من اضطرابات اجتماعية ونتائج سلبية على الأشخاص والمجتمع.

من بين الاضطرابات الصعبة التي شهدها مجتمعنا في تاريخه المعاصر ، العنف الشباني عبر حركة اجتماعية كانت بدايتها أحداث أكتوبر 1988 ، بحيث قامت هذه الفئة بحركة عنيفة في الأحياء الشعبية ، بخروجها إلى الشوارع متحدية كل الأوضاع. بعد ذلك أخذ العنف أبعادا وتطورات ، خاصة أثناء وبعد التجمعات في الملاعب ، وفي كل مقابلة كرة القدم على شكل أعمال شغب وتخريب للممتلكات داخل وخارج الملاعب ، يرافق هذه التصرفات تداول الشباب لغة خاصة بهم ، تتمثل في شعارات تجمع بين الابتكار والإثارة والعدوان وبين السب والشتم والذم.

المتتبع لظاهرة العنف الشباني ، يتضح له أن الشباب منذ عقود لم يتخلى عن تصرفاته العنيفة سلوكيا ، بل تطورت الأحداث عام بعد عام ، تعقدت وانتشرت الظاهرة تقريبا عبر كل مناطق الوطن ، أصبحت المواعيد الأسبوعية لكرة القدم مثلا بمثابة الهاجس المخيف ليس للرياضيين فحسب بل للمجتمع ككل ، لأن هذه المناسبات وصلت فيها الأمور إلى ارتكاب اعتداءات وجرائم ، تمثلت بعضها في القتل وفي جروح خطيرة خاصة أثناء المواجهات بين الأنصار المشكلين أساسا من فئة الشباب ، يتوعدون بعضهم البعض بالانتقام أحيانا كثيرة ، غير مبالين بنتائج الفرق التي يناصرونها.

عندما تصل الأمور إلى ارتكاب جريمة أو فعل قتل ، فهذا لا يدل إلا على وجود أزمة تعيشها أكبر فئة في المجتمع وهي فئة الشباب. ومن هنا ، نتساءل عن طبيعة الأزمة التي تغذي هذه الحركة الشبانية العنيفة التي أخذت أشكالا مثل الجريمة ، ونتساءل عن العلاقة التي يقيمها الشباب ومجتمعهم بمختلف مؤسساته ، الأسرية والتعليمية أساسا. ونتساءل عن أسباب اشتداد العنف وارتفاع حدته إلى درجة التعدي والإجرام ، كما نتساءل عن أسباب انتشار هذه الظاهرة لتمس وتصيب سنة بعد سنة أعدادا متزايدة ، والتي تعمل على الإستمرار والتحول دون الاختفاء.

1 - السياق التاريخي للظاهرة :

لفهم ظاهرة العنف وتطورها إلى درجة التعدي وارتكاب الجرائم ، يجب التأكيد بأنها تعد امتدادا لجملة من الاضطرابات التي يتعرض لها المجتمع في تاريخه المعاصر ، ولذلك نقول : "إن دراسة الحركات الاجتماعية لا يجب أن تنحصر في بعض النزاعات أو الأحداث التظاهرية " (TOURAINE A ،1984 ، p. 86) ، بل يجب الرجوع إلى مسيرة المجتمع ككل ، فهذه الاضطرابات كانت أبرزها الحركة الاجتماعية العمالية في المصانع الكبيرة خاصة قبل أحداث أكتوبر 1988.

والبحث في الحركة الاجتماعية في الجزائر ، يعيدنا إلى تاريخ ظهور هذه الحركات المرتبطة بمرحلة إنشاء المصانع في مناطق عديدة من البلاد ، بغرض تحقيق التنمية وتحديث المجتمع. لكن رغم ذلك عرفت نزاعات اجتماعية في ميادين العمل ، من خلال حركة اجتماعية عمالية خاصة في المؤسسات الإنتاجية ، تمثلت هذه النزاعات في الاضرابات والتوقفات عن العمل ،كبح الإنتاج ، التغيبات... إلى غير ذلك. هذه المرحلة عرفت رغم التطور الصناعي عوائق كثيرة تمثلت في صعوبة توفيق المصانع والمؤسسات العمومية بين مهامها العديدة ، والتي كانت بالإضافة إلى مهمتها الاقتصادية تقوم بدور اجتماعي ، بحيث تتكفل بالسكن ، النقل ، الصحة ، التسلية ، التغذية والنشاطات الرياضية والثقافية. مما أدى إلى تغيير السياسة الاقتصادية في حدود سنة 1980 ، بتبني نموذج جديد للتنمية يقر بمبدأ استقلالية تسيير المؤسسات الاقتصادية التي كان عليها التخلي عن وظيفتها الاجتماعية للقيام بمهمتها التي أنشئت أصلا من أجلها ، وهي المهمة الإنتاجية.

أصبحت هكذا المطالب الاجتماعية غير مسموحة قانونا في المصنع ، وأضحت المبررات إضافة إلى الأزمة الاقتصادية هي الاهتمام أكثر بالإنتاج. وبدأ تطبيق عدة إجراءات كالتوقف عن تدعيم بعض المواد الأساسية ، وأصبح العمال يحتجون أقل في أماكن العمل ، لتتحول التصورات نحو أماكن أخرى ، يتصارع العمال خارج المصنع لحل مشاكلهم خاصة الاجتماعية (CHIKHI S. 200 ،1989 ،p).وعليه ، نؤكد تسجيل منذ بداية الثمانينات ظهور حركة للثانويين وللمواطنين في العديد من المدن بمجموعة من اضطرابات لتشمل هذه الأحداث بذلك فئات أخرى غير الفئة الشغيلة المتواجدة في المصانع والمؤسسات (Le Comité de Coordination Interuniversitaire ،1988 ، p. 3).

فبتحول الحركة الاجتماعية من المصنع الى الحضر والشوارع يتغير الفاعلون الاجتماعيون ، لتشمل فئات أخرى أهمها فئة الشباب ، الفاعل لأحداث أكتوبر 1988 ، بحيث أقدمت على أعمال عنف منطلقة من الأحياء الشعبية الأكثر اكتظاظا بالسكان خاصة في الجزائر العاصمة ، لتخلف جرحى وسقوط عدد من القتلى في مواجهات مع قوات الأمن ، ليكتشف الجميع عن أزمة كانت فيما سبق تمس الطبقة العمالية ، أصبحت تعني شيئا فشيئا كل الفئات خاصة فئة الشباب.

لكن قبل هذه الأحداث شهدت الملاعب خاصة في الموسم الكروي 1987-1988 وأثناء مقابلات كرة القدم أعمال عنف وصلت إلى درجة أنها شغلت كل المعنيين بالأمر من حكام ، رياضيين ، مدربين ، مسؤولين وحتى الصحافيين ، الأمر الذي دفع خاصة وزارة الشباب والرياضة إلى اتخاذ عدة إجراءات خاصة بالملاعب وتسييرها. بغض النظر عن طبيعتها ، فإنها لم تقلل من حدة العنف وانتشاره حتى آخر مقابلة هذا الموسم الرياضي ، لتمتد إلى موسم 1988-1989 بأكثر حدة وتوتر.

كان العنف يفسر في هذه المرحلة من منطلقات ذاتية ونفسية ، وتارة أخرى ترجع الأسباب إلى التحكيم أو إلى ضعف مستوى اللعب وعدم صلاحيات الملاعب وعدم توفرها على المرافق الضرورية لاستقبال الجمهور الرياضي ، لكن بعد ذلك جمعت الآراء بعد ذلك على أنها ظاهرة اجتماعية دافعها الرئيسي اجتماعي واقتصادي لا رياضي.

بعد دستور 1989 ، شهدت سنة 1991 حركة شبيهة بتلك التي حدثت سنة 1988 ، وأدت بالبلاد إلى دوامة من الأحداث بدخول الجزائر أزمة سياسية وجو من العنف والإرهاب ، وحرق منشآت اقتصادية ، المدارس ، فضلا عن الآلاف من الضحايا من مختلف الشرائح والأعمار ، والشيء المؤكد هو أن ظاهرة العنف الشباني في الملاعب لم تغب ولو لموسم واحد منذ تلك الفترة ، بل عمت وانتشرت لتجلب إليها حشودا وأعدادا كبيرة موسم بعد موسم ، حتى ولو اختفت أحيانا تظهر من حيث لا ينتظر الجميع وبحدة وتصاعد أكثر. ومهما اختلفت الزوايا التي يعالج منها الموضوع ، فإن الهدف يتمثل في محاولة اكتشاف ظروف عدم التوازن التي تؤدي في أغلب الحالات إلى ظهور الحركات الاجتماعية ، لأنه غالبا ما تكون مشاركة الأشخاص فيها غير ناتجة عن اختيار ، وإنما يندفعون فيها بسبب تجاربهم التي تثير شعورهم معلنين سخطهم وعدم رضاهم.

2 - السياق الاجتماعي للظاهرة :

إنتطور ظاهرة العنف التي ينتجها الشباب لا تستطيع أن تخرج عن السياق الاجتماعي والاقتصادي الذي ينمو فيه هؤلاء ، فهي وليدة البيئة الاجتماعية التي تعمل على صقل شخصية كل واحد منهم. والبيئة الاجتماعية عبارة عن الجماعات والنظم الاجتماعية التي تحكم سلوك هذه الجماعات ، والمقصود بالنظام الاجتماعي ، القيم والمقاييس التي تحكم وتنظم ناحية أساسية من نواحي الحياة الإنسانية كالنظام الأسري أو المدرسي أو الاقتصادي والثقافي.

وبما أن الفرد يشبع حاجاته من خلال هذه الأنظمة ويكتسب بواسطتها مهاراته وخبراته ، فهو لا يستطيع أن يحيا إلا في هذه الجماعات. ومن ثم ، فإن تأثر نموه وشخصيته بها أمر حتمي لا مفر منه من خلال الأفراد الذين يتفاعل معهم داخل هذه الجماعات وبالمجتمع القائم الذي يتحرك في إطاره ، وبالثقافة التي تهيمن على أسرته ومدرسته ووطنه ، وتبدو أثار هذا التفاعل في سلوكه واستجاباته ونشاطه العقلي والانفعالي.

فكما يولد الطفل في الأسرة جماعته الأولية يولد في المجتمع وهي الجماعة الثانوية ، والمدرسة حلقة متوسطة بين مرحلة يقضيها الطفل في المنزل وبين مرحلة اكتمال نموه ، أي ثلاث حلقات ، وهي المنزل ، المدرسة والمجتمع. لذا ، يجب أن يكون هناك تدرج في الانتقال بين هذه البيئات الثلاث لكي يتحقق التدرج في النمو العقلي والاجتماعي بكل سهولة ، وتتحقق حاجات كل مرحلة ولا تهمل الميولات واستعدادات كل مرحلة.

لكن عندما تصاب إحدى هذه الحلقات أو كلها بتناقضات وتجتازها مشاكل ، تجعلها لا تؤدي مهامها على أحسن وجه ، وهو ما سنحاول كشفه ومعرفة أهم التناقضات التي عرفتها هذه الأنظمة الطبيعية التي تمر بها كل شخصية وتنمو في أحضانها ، وذلك بطبيعة الحال في المجتمع الجزائري وبصورة شاملة ، هذه الظروف السيئة المعبر عنها بالتناقضات تساهم في العنف وتؤهل للتعدي والإجرام. لذلك يقول الهادي الهواري ، أن التناقضات الاجتماعية تبين لنا جليا ظروف مجتمعات العالم الثالث وشعورها بالحرمان وخيبة الأمل. فأغلبية

السكان تشعر بأنها مبعدة عن التحديث ومهمشة ، وهذا ما يؤدي إلى الانفجارات الاجتماعية التي تسير الحياة السياسية .(ADDI L ،1990، (137. 136. 135. p. .

أ - التناقضات الأسرية :

الأسرة هي البيئة الأولى التي يتعلم فيها الطفل أنماط الحياة ، تعمل على تحقيق التوافق النفسي بين دوافع الطفل ومطالب بيئته للتكيف معها على مواجهة المشاكل اليومية. بهذا تصبح الأسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل ، بحيث تشرف على نموه الاجتماعي وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه باعتبارها الممثلة الأولى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد ، فهي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية.

المجال الجغرافي لإجراء عملية التنشئة الاجتماعية ، مبدئيا هو ذلك المكان الذي تتكون فيه الأسرة والمتمثل في البيت والظروف السائدة فيه. فظروف البيت لها أثارا كبيرة على سلوكاتهم وشخصياتهم ، وللعلاقات الأسرية في هذا الظرف المكاني أثرها في عملية التنشئة الاجتماعية خاصة العلاقة بين الوالدين ، لأن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل من الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي ، والتعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة ، والخلافات بين الوالدين تخلق جوا من التوتر يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل. فالأسرة السعيدة تؤدي إلى سعادة الطفل ، والأسرة المضطربة تعتبر انطلاقة للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية له.

إضافة إلى هذا الجانب ، فالأسرة خاصة المنتمية للطبقة الفقيرة مطالبة أكثر بالمقاومة والسعي من أجل الاكتفاء المادي ، خاصة أن تربية الأطفال تحتكر أكبر الموارد. أسر كثيرة تجد نفسها غير قادرة على توفير حاجياتها الغذائية والصحية والمدرسية للأبناء ، لهذا أصبحت لا تتحكم في اختيارات الشباب الفردية ، ولا تستطع رفض استقلالية قراراتهم بالتدخلات في سلوكاتهم وتصرفاتهم واتجاهاتهم في الحياة وهو واقع العديد من الأسر والعائلات الجزائرية عبر المراحل الأخيرة من تطور المجتمع.

لاشك أن الأولياء يختلفون اختلافا كبيرا في كيفية معاملة أطفالهم منذ الولادة وحسب مختلف مراحل العمر ، ويعود ذلك إلى عدة عوامل يمكن حصرها فيما يلي: المستوى التعليمي ، المستوى الاقتصادي ، المكانة الاجتماعية ، عدد الأطفال في البيت الواحد ، نوع التربية التي تلقاها نفس الأولياء ، جنس الطفل ، نوع السكن ، المحيط المادي والاجتماعي بصفة عامة. هذه العوامل كلها تحدد إلى حد كبير نوع السلوك الذي يمكن أن يتبعه الأولياء في عملية تأديب الأطفال.

أسلوب التأديب إذن ، يختلف حسب اختلاف الوالدين في الميادين التي ذكرت خاصة المستوى التعليمي والثقافي ، ومن جراء القسوة والعنف في التأديب تنجر أضرارا نفسية وجسمانية وانعكاسات سلبية مختلفة ، وهذا الوضع يعتبر من بين أهم المشاكل التي تتخبط فيه الأسرة الجزائرية من حيث المعاملة وأسلوب التأديب السائد والممارس.

"إننا نلاحظ فروقا كثيرة وكبيرة في طرق معاملة الأولياء لأطفالهم (...) حيث نجد الأب قاسيا في معاملته مع الأطفال ولكن الأم رحيمة وحنونة ، والملاحظ أن الأب في الأسرة والعائلة الجزائرية هو الذي يؤدي الدور

الكبير في عملية التأديب وخاصة عندما يتطلب الأمر إيقاع العقاب بالطفل وخاصة الذكور، فالأب عادة هو أداة للعقاب ووسيلة للتخويف التي تستعملها الأم مع الأطفال"(سعد جلال ، 1984 ، ص 56).

في مثل هذه الظروف ينشأ الطفل وفي نفسه أثر الأذى الجسمي الذي يمارسه كثير من الأولياء خاصة الأباء عليهم ، يترك رواسب نفسية تتعلق باتجاهه خاصة نحو والده ، والتعميم لا يكون على جميع الأولياء لكن هذه الصور السلوكية منتشرة في مجتمعنا ، والمؤكد هو أن أغلبهم يضربون أبناءهم ، ولو كان متفاوت من حيث الشدة والتكرار ، كما تختلف المواقع التي يضرب عليها الأطفال وتتباين الأدوات المستعملة في ذلك.

أما التربية الجنسية فتكاد تكون منعدمة في الأسر الجزائرية رغم الأسئلة المتكررة التي يطرحها الأطفال لأوليائهم ، تبقى دون إجابات في معظم الحالات ، أو اكتفاء الأباء ببعض الإجابات البسيطة في هذا المجال ، أو إعطاء إجابات خاطئة في بعض الحالات. إن لإهمال هذه التربية عواقب خطيرة تتمثل في نشوء اضطرابات صحية وسلوكية عند الأطفال والمراهقين ، ومن بين هذه المشاكل انتشار عادات سلوكية سيئة عند الذكور والإناث ، مثل العادة السرية خاصة في مرحلة المراهقة.

الطفل منذ ولادته تتكفل به الأسرة لتلبي احتياجاته الفطرية الأولية ، المتمثلة أساسا في الاحتياجات الغذائية الكافية والمتكاملة ، وتوفير الشروط الصحية له ، إلى جانب الراحة والنوم بالقدر الكاف. ولا يتوقف دور الأسرة عند هذا الحد ، بل يتوسع ليشمل مهمة تأهيل الطفل باكتسابه الحكم الاجتماعي ، والتوجيه الذاتي الذي يحتاجه ليتحول من طفل ناشئ إلى راشد مسؤول في أسرته ومجتمعه.

إذا كانت هذه المطالب الملقاة على عاتق الأسرة ضرورية لنمو الطفل ، فإن توفير العائلة الجزائرية لها شيء محدود ، لأن الأمر يتعلق بالإمكانيات. فإذا كانت نسبة هامة من الأطفال تعيش في وسط عائلي يسمح لها بالنمو السليم وتطوير شخصيتها تطويرا ملتزما لما يتوفر لها من إمكانيات مادية ومعنوية ، فإن نسبة أخرى لا تقل أهمية من أطفالنا تجد حظوظها في نيل الشروط الحياتية الضرورية قليلة ، خاصة في بعض الأسر التي تتكاثر فيها المشاكل خاصة تلك التي يصيبها الطلاق.

فالطفل الجزائري ينمو بصفة عامة في وسط عائلي له صلة مباشرة مع مخلفات وانعكاسات مجتمع يتميز بتشابك انشغالاته وكثرة نقائصه من ضيق المسكن وحرمان هؤلاء من أبسط وأهم حقوقهم في التمتع بإطار حياتي ملائم لتنمية بناياتهم الجسمية والعقلية ، مما يحول دون الرعاية الجيدة ويسد أمامهم باب الراحة والأمان ويفتح لهم باب التشرد والجنوح.

إن ضغوط المساحة الحيوية والمصاعب الصحية والغذائية ، وتصبح سببا في خروج الطفل إلى الشارع بكل ما يحمله من أعباء التربية العكسية ، خاصة إذا سجلنا ذلك النقص الكبير في وسائل الترفيه واللعب من حدائق ومساحات يمضي فيها أوقات فراغه ويقاسم اللعب فيها مع أترابه ، باعتبار أن الجدول اليومي للطفل لا يقتصر على الغذاء والنمو فقط ، بل يتجاوز ذلك ليشمل مجال اللعب بكل سحره وعذوبته.

إنها صورة لحياة الطفولة والشباب في الأسرة الجزائرية ، وقد تزيد حدتها وحساسيتها خاصة بعد التطور الكبير لليد العاملة النسوية ، الذي يطرح مشكل التكفل بالأطفال وقت العمل بشكلكبير ، مما يستدعي اهتمام خاص بتوفير مؤسسات من دور الحضانة ورياض الأطفال إلى الحدائق وأقسام التعليم التحضيري ، نظرا لما لها

من أهمية لخدمة الأم وضمانا لاستقرارها وراحتها ، حتى تستطيع أن تؤدي عملها على أكمل وجه وتتمكن من رفع حصة مساهمتها في التنمية الوطنية.

والخلاصة الممكنة لكل ذلك هي ما أكده فاروق بن عطية بقوله أن سوء تكيّف العائلةوعدم اندماجها في التحضّر السريع ، يسمحان بخلق استقلالية وحرية كبيرة لأفرادها بسبب ارتخاء ، تصدع الروابط بداخلها ، الشيء الذي يؤدي إلى قذف المراهقين إلى الشارع في أوقات انتشرت فيها أزمة السكنات ، والنّزوح الريفي والبطالة ، وانتشار البيوت القصديرية والتمدرس الغير كافي. كلها ضاعفت تكاثر عدد الأطفال دون عائلات ودون مأوى .(BENATIA F ،1983 ،(55 .p .

ب - التناقضات المدرسية :

المنظومة التربوية في الجزائر عرفت مراحل تطور عديدة ، تحصلت على إمكانيات مادية وبشرية جد هامة ، ظلت بزخفها وثقلها هاجسا طالما وجد صداه العميق عبر مختلف المؤتمرات والندوات. كما عرف موضوع المنظومة التربوية مناقشات مختلفة وتناقضات حادة. لكن رغم هذا وذاك يبقى هذا الملف دائما محل عناية واهتمام ، لأن التربية بمفهومها الواسع هي العنصر الأساسي في تكوين الفرد ، وأن رقي الشعوب يقاس بنوعية تربيتها ومدى ملاءمة نظمها وقيمها الأصلية وتطلعاتها المعاصرة.

تم اعتماد منذ سنة 1962 إصلاحات هامة ، لكنها لم تخضع منذ البداية لقواعد منطقية مدروسة مسبقا ، كانت تخضع لضغوطات ظرفية ، إذ دعت الضرورة مثلا إلى توظيف متعاونين لم يسبق لهم التدريس. كما عرفت المدرسة الجزائرية تراكمات يتمثل أهمها في أنها سارت بتشريعات وتنظيمات مدرسية موروثة عن عهد الاستعمار ، وضعت لأنماط مصنفة من المدارس ولطائفة معينة ، إضافة إلى قلة الموظفين والمسيرين خاصة في المدارس الابتدائية.

ومن بين التناقضات أيضا نظام الحواجز بين المراحل والإبقاء على نظام التصفيات ، رغم أن المبدأ المقرر منذ السنوات الأولى من الاستقلال هو تعميم التعليم وديمقراطيته ، إلتحقت بالمدارس أكبر النسب ، بلغت في بعض المناطق 100%. لكن الذي حدث فيما بعد يتناقض تماما مع هذا المبدأ بل يحطمه من أساسه ، لأنه في آخر المرحلة الابتدائية وتحت غطاء امتحان السنة السادسة يغادر المدرسة حوالي 50 % تحتضنهم الشوارع. وفي المرحلة المتوسطة ينتقل 50 % إلى المرحلة الثانوية أي 25 % من المجموع ، وتأتي البكالوريا لتقضي على نسبة أخرى لترحب بالكثير منهم عصابات الإجرام وجماعات الانحراف.

أما الكتاب المدرسي فقد ظل متجاهل الأهمية لفترة طويلة ، فقد غلب عليه الطابع التجاري ، والمعبر في كثير من الأحيان عن واقع اجتماعي آخر غير واقعنا وتجربتنا ، مما جعل استيعابه صعبا ولم تستمد مواضيعه من واقعنا الثقافي والتاريخي. والملاحظ أيضا ، غياب أولياء التلاميذ وعدم إشراكهم في الحوار والحياة البيداغوجية ، بحيث لا يتم استدعاءهم إلا لقضايا الانضباط وغياب أبنائهم عن الأقسام ، أو لسحب نتائج الامتحانات أو لشرح وتطبيق برنامج أو إصلاح معين.

المدرسة الأساسية إصلاح آخر في المنظومة التربوية بعد صدور مرسوم 16 افريل 1976 والوثيقة الأساسية لسنة 1974 ، مبدؤها الأساسي هو ضمان 9 سنوات لكل طفل والذي حاول أن يحطم بذلك الحواجز التي

تحول دون متابعة الطفل للتعليم المتوسط ، وتخصص دروسا استدراكية بعد الدروس الرسمية وتعليم اللغات الأجنبية إضافة للفرنسية.

البرنامج المخصص لهذه الفترة ذات حجم كبير مقارنة بإمكانيات للتلاميذ الفكرية والمادية. كما أن بعض النصوص حتى العربية الكلاسيكية فائدتها ضئيلة في تكوين التلاميذ. إن تعليم الكثير من المواد يشكل ضعفا خاصة من الناحية الأدبية والتاريخية ، لأن الفكرة المبنية حول الشخصية الجزائرية والتطور التاريخي للأمة الجزائرية غائبة بشكل واضح.

إن قضية البرامج المطبقة على مستوى مختلف مؤسساتنا التربوية والتكوينية ، تعتبر حجرة زاوية لأي إصلاح من شأنه إن يرفع مستوى التحصيل العلمي والمعرفي ، وبالتالي إعطاء المنظومة درجتها من المردودية ، ويستدعي ذلك الوقوف طويلا أمام نوعية هذه الوجبة الفكرية التي ساهم جميع هذه المؤسسات في تلقينها لأجيالنا. ولكن لم تستجب هذه البرامج المعطاة والمطبقة لمستوى تطلعاتنا ، وبالتالي لم ترتقي إلى مستوى ذوق العصر وجماليته ولم تستجب للشروط والمقاييس المتعارف عليها دوليا.

أما من ناحية التوجيه ، فإن أحسن التلاميذ من ناحية المعدل يتم توجيهه نحو الشعب العلمية ، أما الآخرون فيتم توجيههم نحو الشعب الأدبية. لهذا السبب نجد أن اغلب التلاميذ يرغبون الالتحاق بالشعب العلمية ، وهذا لا يعود ببساطة إلى رغبة أو اختيار شخصي ، وإنما توجيه له جذوره الاجتماعية ولعوامل خارجية متعلقة بالمحيط وتحدده النظرة الاجتماعية.

ولو أن هناك بعض الإستثناءات ، فإن معظم البرامج المقررة والمسطرة لجميع الفروع والشعب كانت سببا في تدني مستوى التحصيل لدى مختلف التلاميذ ، وأصبحت تشكل لديهم نفورا نفسيا داخليا جعل هؤلاء لا يكترثون للأمر ، لأن هذه البرامج لا تلبي احتياجات الأجيال المتطلعة إلى كل ما هو جديد.

في المقابل ، فإن كثافة البرامج وتعدد المواد والارتجال في تقرير مواد لم يتم بالإعداد الجيد ، مما جعل معظم الكتب التي تمت على هذا المنوال تشكو متاعب سواء كانت ضمنية أو منهجية ، لأنها بعيدة عن الواقع الجزائري وعن أهداف مخططات التنمية ، بحكم أننا نكون رجل الغد بمقاييس فرضتها متطلبات العصر. ولكن هذه الحقيقة أهملت في مختلف المخططات ونسينا أن الشباب المتعلم هو محور التطور والتقدم ، وهذا ما انعكس على طبيعة التكوين ومردوديته ، إذ لم يراعي التجديد المستمر ولا الانطلاقة السريعة بحيث لم يتعدى كونه عمليات مبرمجة ، أما الهدف فلم يدرج في جدول الأعمال لأن الأهداف هي التي تحدد الوسيلة والكيفية التي نصل بها إلى تحقيق الغاية التي نطمح إليها (حميش سليمان ، أفريل 1989 ، ص 19).

إن تدني وضعف المستوى التعليمي جعلت المنظومة التربوية لا تؤدي بأحسن صورة رسالتها العلمية والمعرفية والثقافية ، ولا تساهم بكفاية في نشر وتثبيت القيم والمفاهيم الإيديولوجية والعقائدية في عصر التحديات ، رغم ما فتئت بلادنا منذ الاستقلال توليه لهذا الميدان الحيوي والضروري لبلوغ تنمية متكاملة ، هي إذن أهم العوامل التي يجب مواجهتها في ظل المتطلبات المتزايدة والمعقدة للمرحلة الراهنة ، إضافة إلى :

- ضعف إمكانيات وهياكل الاستقبال ووسائل التعليم والتكوين أمام الأعداد الهائلة والضخمة من التلاميذ المقبلين على التعليم والتكوين سنويا لا سيما في الأطوار الأساسية في بعض المناطق.
- نقص التوجيه الذي يراعي إمكانيات ومواهب ورغبة التلاميذ وقلة المخابر لإجراء التجارب والتطبيقات.

- ضعف مستوى المعلمين ونقص التأطير إضافة إلى الظروف الاجتماعية التي تعوقهم عن القيام بتكوين تربوي صحيح.
- حشو برامج التعليم بمواد كثيرة تسد أوقات فراغ التلاميذ الضرورية للراحة والمراجعة.
- القلق النفسي للمعلم والتلميذ على حد سواء من جراء الفراغ الثقافي وانعدام التسلية عموما.

هي من بين العوامل المسببة في تدني مستوى التعليم ، وقد تكون كذلك أهم الأسباب التي تساهم في تفشي ظاهرة التسرب المدرسي خاصة في مراحل التعليم الأولى ، بحيث تعد سنتي الثالثة من التعليم المتوسط والثالثة من التعليم الثانوي منعرجين حاسمين بالنسبة للتلاميذ في تقرير مصيرهم وتحقيق آمالهم ، بحيث تتأزم نفسيتهم فيشعرون بالحيرة والقلق ويبدأ التفكير في سبيل إنقاذ أنفسهم أو إيجاد مخرج لمسار لمستقبلهم.

إنها العراقيل التي تقف أمام المدرسة عند قيامها بمهامها التي تستدعي العصرنة وتنظيم الإمكانيات وتوفير الوسائل الضرورية والحديثة ، وهو يعني إلزامية بذل المزيد من الجهد على أكثر من صعيد لتوفير الشروط الموضوعية للدراسة ، خاصة جمعيات أولياء التلاميذ التي يجب أن تكون مكانا للتفكير في مستقبل الأبناء والتفكير في طرق تطوير المنظومة التربوية.

من الضروري عند التطرق إلى ملفات المنظومة التربوية الحديث عن نظام التعليم التحضيري الذي يعرف لدينا نقصا في عدد روض الأطفال ودور الحضانة. فالفترة ما قبل المدرسة في حياة الطفل أساسية كونها بداية لسلسة من التغيرات ، وأكثر مراحل النمو أهمية فيما يليها من المراحل. فالسنوات الأولى حاسمة في تشكيل الملامح الأساسية لشخصية الطفل ، تظهر خلال هذه الفترة أهم القدرات والمؤهلات ، وترتسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه مستقبلا ، فهي تشكل مرحلة جوهرية تبنى عليها مراحل النمو الحسية والحركية والعقلية واللغوية السليمة. لها أثارا إيجابية سواء في سنوات التعليم المختلفة أو في مواجهة شؤون الحياة فيما بعد.

ج - التناقضات الحضرية :

عرف مسار التعمير في أغلب البلدان خاصة المغاربية وتيرة كبيرة ، وصلت الأوضاع فيها إلى تضخم حجم التجمعات العمرانية التي تجلب وحدها جزءا هاما من السكان. إنها ظاهرة حضارية تشكل حدثا اجتماعيا رئيسيا في السنوات الأخيرة. فضلا عن الانعكاسات الآنية لها من حيث نتائجها على ظروف سير النشاطات الاجتماعية ، تشكل تحولا هاما بالنظر إلى النمط الشامل لسير المجتمع ، بالأخص الممارسات الاجتماعية والقيم وأنماط التمثيل على المستويات الفردية والجماعية.

فالنمو العمراني صاحبه تغير الثقافي السريع ، وارتفاع نسبة المهاجرين من الريف إلى المدن واختلاف الثقافات الفرعية ، بتناقضها مع الثقافة الكلية في وجوه كثيرة ، وإنشاء العلاقات العابرة التي لا تشعر الأفراد بالطمأنينة وسيادة المعايير الخلقية المتضاربة. كلها تؤدي إلى وجود حالة من الفوضى التي تسمى باللامعيارية. فكثرة انتشار الجرائم في العصر الحديث تعتبر ظاهرة لازمت المدن وما صاحب ذلك من انحلال وتغير الأوضاع التقليدية التي كانت تعمل على ضبط سلوك الأفراد.

ومما لا جدال فيه أن نسبة ارتكاب الجرائم في المدن أعلى بكثير منها في الأرياف والقرى ، كما أن الجرائم أكثر تنوعا في الحضر منها في الريف. أما عن مناطق العنف في المدن والتي يرتفع فيها معدل الجناح ارتفاعا ملموسا مقارنة بالضواحي تقع في الوسط خاصة ، وتأخذ في الانخفاض مع الابتعاد من مركز المدينة إلى ضواحيها القريبة وهذا من وجهة نظر عمرانية فقط ، لأن الوسط منطقة تحول ، تعرف عادة تطور الصناعة وغزو التجارة وما يرتبط بها من نشاط سكاني.

فسرعة الحركية الاجتماعية في المدن سمحت لشباب الطبقات الأكثر فقرا بالتطلع إلى حد ما إلى تجسيد طموحاتهم عن طريق الجنوح والجريمة ، مستغلين المدينة كميدان للتحرك ، خاصة الكبيرة منها والتي يسودها الغموض والتزاحم الكبيرين ، إنه الميدان المفضل للمهمشين والمبعدين. كما أن الوعي الذي يكتسبونه من خلال هذه الحركية الكبيرة ، يهيئهم للمساس بالغير وبممتلكاتهم (BENATIA F ، 1983 ، p. 57).

إن الازدهار الاقتصادي للمدن ، مسؤول أيضا عن جذب العمال من الأرياف ، إذ يتقاطرون على المدينة وعلى المراكز الصناعية سعيا وراء مناصب العمل ، ولكنهم في الوقت نفسه ، يجابهون مشكلات كثيرة تكمن في حياة المدينة المعقدة ، فالمهاجر الذي يتعود حياة الحضر سرعان ما يغدو فريسة القلق الذي يثيره الإحساس بالعزلة وعدم الأمن ، اللذين يميزان النمط المعقد لحياة المدينة. وعلاوة على ذلك ، فإن خاصية انعدام تمييز الأشخاص بذواتهم التي تميز الحياة في المدينة الكبيرة ، تشجع على الانغماس في الجماعات المختلفة حتى منها الجماعات العنيفة (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص 119- 120).

عرفت المدن في الجزائر خاصة الكبرى منها كالعاصمة منذ الإستقلال حركة كبيرة نحوها بحثا عن العمل أو السكن ، وهروبا من الفقر وسوء المعيشة في القرى والمداشر ، والذي شجع على ذلك خاصة في آخر العشرية الأولى للاستقلال سياسة التشغيل وحركة التصنيع خاصة في المناطق الساحلية ، لكن تظهر أول الأحياء القصديرية في الستينات والسبعينات خاصة حول بعض المناطق الصناعية التي استغلت اليد العاملة الزاحفة من الأرياف باحثة عن عائد يضمن لها العيش.

وما من أحد يجهل أن الجزائري سعى منذ الاستقلال الظهور بوجه جديد ، وابتغاء نمط جديد من الحياة الاجتماعية. والحال أن عدد السكان في ازدياد مطرد وحاجياتهم في تضخم وفي ارتفاع كبير طابعها بيولوجي واقتصادي. ولاشك أن المسكن في هذا الصدد يضطلع بدور المنظم والمقنن. فهو يسمح للفرد بأن يحصل على تغذية لائقة وحماية تحصنه من التلوث ، وإمكانيات تشجعه على ممارسة نشاطه الاقتصادي اليومي ، والحاصل أنه عبارة عن مجموعة من الثوابت التي توفر الاستقرار.

يبقى مشكل السكن من أهم انشغالات الإنسان الجزائري منذ فجر الاستقلال ولم يحدث أن احتل موضوع من المواضيع صدارة الأحداث ، والدليل كاف للاستماع إلى الناس وشكاويهم ، والعوامل التي تفسر هذه الأزمة كثيرة ، منها الانفجار الديمغرافي سابقا ، نقص إمكانيات الإنجاز وندرة مواد البناء وغلائها في أغلب الأحيان ، ونسجل كذلك التأخر في تطبيق برامج الإنجاز رغم ما تحققه من مناصب لتشغيل العاطلين.

ومهما يقال في هذه القضية الشائكة ، وعن أساليب التوزيع ، في الواقع ليست سوى الجزء الظاهر لهرم المشاكل ، فهناك الانفجار السكانيمن حيث احتلال المجال الحضري أو العمراني الذي يفوق طاقة الانفجار ،

وتفتت الخلية العائلية والتراث العقاري الموجود. كل هذه الأسباب والعوامل تجعل من مشكل السكن الشرطالأول والضروري لراحة الأسرة.

لأسباب خاصة لم يحضى السكن بالاهتمامات اللازمة ، فقد كانت الأولويات تحمل أسماء أخرى ، ولم ينجز من السكن إلا القليل مقارنة بالاحتياجات الحقيقية. لقد حضي بالقسط الأوفر في كل النصوص تقريبا والتي جعلته حقا لكل مواطن ، لكن أصبحت أزمة السكن مع مرور السنين مشكلة مزمنة ، ومن الصعب حلها نهائيا وبسرعة طالما أن العجز هام جدا أو حتى الإبقاء على مستواها الحالي.

إن توفير السكن يشكل عاملا أساسيا في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للمواطن ، والمسكن ليس مجرد مأوى وإنما هو موطن حياة ، ولذا فلا بد أن يكون في تصميمه ومساحته ومرافقه منسجما مع هذا المفهوم ليعطي الحياة نوعا من الراحة ويستجيب للعادات والتقاليد الاجتماعية في بلادنا.

أمر آخر لابد من ذكر انعكاساته وهو استمرار الهجرة الريفية إلى المدن وزيادة عدد السكان فيها بشكل كبير. ومن الطبيعي أن هذه الظاهرة تؤدي إلى نقص اليد العاملة الزراعية ، فهي مرتبطة بالجفاف وبسبب البطالة المقنعة في الأرياف ، يؤدي إلى وجود يد عاملة فائضة تبحث عن فرص للعمل في المدن ، في الوقت الذي تعجز فيه القطاعات الاقتصادية والإدارية على تلبية طلبات العمل الجديدة المرتفعة باستمرار.

وتبقى الضحية الأولى للبطالة هم الشباب ، والضحية الثانية هم أرباب العائلات. وتعود أسباب زيادة عدد البطالين كذلك إلى نقص الاستثمارات خاصة القادرة على امتصاص نسبة معينة من الشباب البطال ، وكذا فشل سياسة تشجيع الاستثمار خاصة في القطاع الخاص. والأمر لا يتوقف عند هذا الحد بحيث تعاني نسبة كبيرة من خريجي الجامعات والمعاهد شبح البطالة ، والدليل هو العدد الكبير من هؤلاء المنخرطين في جمعيات التشغيل ، ولجوء عدد كبير منهم إلى القطاعات الاقتصادية المختلفة.

أسباب عديدة تتداخل انطلاقا من المنظومة التربوية تجعل الشباب الساقط من الدراسة يتواجدون بكثرة وينتشرون في الشوارع والمدن. وأمام كل هذه العراقيل يصعب كذلك إيجاد منفذ للتسلية والتثقيف ، لقلة النشاط الثقافي والترفيهي بغض النظر على تنظيم بعض الحفلات في مناسبات وطنية أو في الأعياد ، فتنظيمها عادة ما يكون بشكل غير واضح ومفاجئ.

لعل أكبر الظواهر المنتشرة وأخطرها في المدن الجزائرية خاصة الكبيرة ، ظاهرة المخدرات ، فقد شاع التعاطي والإدمان عليها والاعتياد عليها بأنواعها المتعددة وهو ما يخلف عند المدمنين إحساسا بالتبعية للمخدر ، ولذلك لا يمتنع الكثير من المدمنين أحيانا عن ارتكاب سرقات وجرائم ، في سبيل ما يؤمن لهم من مال للحصول على المخدر بأي ثمن ووسيلة.

3 - خصائص ظاهرة العنف :

منذ سنوات تطلعنا الصحف الوطنية تقريبا كل أسبوع بداية من كل موسم رياضي عن أعمال عنف عقب مقابلات كرة القدم في مختلف الملاعب العاصمية أو غيرها ، تصل أحيانا إلى حد الاعتداء الجسدي وإلى القتل والجرم يقترفها بعض الأنصار ضد أنصار فرق أخرى وأحيانا ضد أشخاص لا علاقة لهم بالرياضة في الشوارع وخارج الملاعب بعد أو قبل المباريات ، يصادف تواجدهم في الطرقات مرور المناصرين. ما يؤكد استمرار هذه الظاهرة واشتدادها وارتفاع حدتها وقوع ضحايا من قتلى وجرحى وتعدي على الممتلكات الفردية والجماعية.

الملاحظة الأولى هي أن خاصية هذه الظاهرة تتمثل في أنها شبانية، لأن الأغلبية الساحقة من الجمهور الرياضي المتوافد على الملاعب حاليا هم من فئة الشباب، أكبر فئة أو شريحة في المجتمع الجزائري حاليا. كما أن العنف الشباني وصلت حدته في السنوات الأخيرة إلى حد ارتكاب بعض الجرائم، تحدث بفعل ذلك التجمع الذي يسمح أسبوعيا بتلاقي أعداد شبانية غفيرة ومتزايدة سنة بعد سنة، يجتمعون لمناصرة فرقهم في ملاعبها أو في تنقلاتها عبر مختلف ملاعب الوطن.

والعنصر الثالث الذي تتميز به هذه الظاهرة هو أنها نشأت وتطورت في المدن والمناطق الحضرية خاصة الكبيرة، والتي ساهمت فيها بعض العوامل في البروز والاستمرار والتطور، حتى أصبح الشباب يتصرفون بعنف وخشونة، بصورة مباشرة وجماعية ويلحق أضرارا مادية و جسدية.

ظاهرة العنف خاصة التي توصف بالعنف الجنائي، ليست وليدة الأمس القريب أو هذا القرن، بل لازمت مختلف المجتمعات خاصة التقليدية التي كانت تستعمل العنف الجماعي الدموي أكثر من المعنوي، فهي لم تعرف طرقا أخرى إلا القمع والثأر، ولم تعتمد في حياتها إلا على الضرب والقتل والسلب، لأنها لم تعرف التنظيم والطرق القانونية. أما حاليا، إضافة إلى وجود هذا النوع نجد العنف اللغوي والمعنوي أو الرمزي. لذلك أغلب التعريفات تؤكد أن ظاهرة العنف التي تندرج فيها الأعمال الإجرامية، تشترك في اعتبار العنف والجريمة أفعالا مباشرة أو غير مباشرة، جماعية أو فردية، فهما بمثابة تعدى على الفرد أو على الجماعة، وبمثابة إيذاء للآخر أو للآخرين.

أ - العنف الإجرامي ظاهرة شبانية :

أذن، الخاصية الأساسية لهذا الفعل العنفي المرتبط بالملاعب والجمهور الرياضي خلال مباريات كرة القدم، هي أولا وفي الأساس من نتاج فئة الشباب، هذه الفئة التي يعتبرها علماء الديمغرافيا بأنها مرحلة عمرية بين الطفولة والرشد، أي بمثابة مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد. لكن هذا التعريف يثير مشاكل في تحديد بداية ونهاية كل مرحلة، لذلك يعتمد كل الاختصاصيين على عامل السن باعتباره الدليل الذي يسمح بحصر هذه الفئة، والوسيلة الأكثر سهولة لإجراء الإحصائيات والأكثر قابلية للصدق.

يعتمد كذلك لتعيين هذه الشريحة من المجتمع على بعض المتغيرات، وهي نهاية السن القانوني للدراسة، السن القانوني للحصول على العمل، والسن المتوسط للزواج. لكن يميل جل الباحثين إلى اعتبار أن السن ما بين 15 و 29 سنة هو العامل المحدد لخاصية الشباب، ويسهل جمع المعطيات وتصنيفها وتحليلها بسهولة.

كما يعتقد بعض علماء الاجتماع بأن فئة الشباب يشكل طبقة اجتماعية جديدة، تطمح إلى التغيير عبر الحركات الاجتماعية والاضطرابات التي تسببها، لكن هذه الفئة لا تملك وعيا منظما متناسقا وموحدا. كما أن مرحلة الشباب ما هي إلا مرحلة عمرية وتجمع اجتماعي يجتاز كل الطبقات الاجتماعية التي تتسم بميزة التجمع من أجل المصالح المشتركة. مع ذلك، لفئة الشباب تطلعات وحاجات خاصة دون الأخذ بعين الاعتبار الأصل الاجتماعي.

ومن جهة مغايرة "تعرف مرحلة الشباب حاليا أكثر فأكثر بأنها مرحلة تجربة ممددة، بعيدة عن كفالة أكبر الهيئات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة، ويساهم هذا الامتداد في تقليل من أهمية خاصية تصنيف الفئات العمرية. فحدود السن كثيرة الغموض سوءا كان ذلك من الناحية الظاهرية أو من ناحية الوضعية. فمرحلة

الشباب من هنا ، هي طريقة العيش ، بحيث يجتمع فيها الإبهام بنسبة متفاوتة حسب الأفراد والعناصر المكونة لمرحلة الرشد الكامل ، وحسب أيضا عناصر تنتمي إلى عالم المراهقة " (مُحَمَّد علي مُحَمَّد ، 1985 ، ص24).

كما يتصف الشباب بهامشيتهم مقارنة بنظام القيم واعتقادات الجيل الراشد ، والشباب المهمش هم بصفة عامة الغير المصنفين اجتماعيا ولم يسبق لهم أن شاركوا في الإنتاج الاجتماعي ، وكل الذين يرفضون أو لا يستطيعون الاندماج في الجهاز الإنتاجي ، فهؤلاء معرّضون إلى تقوية صفوف الجانحين والمنحرفين.

يمكن القول بأن الشّباب فئة اجتماعية تشير أساسا إلى مرحلة معينة من العمر تعقب مرحلة المراهقة ، وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي (GALLAND O ،1990 ،(p. 21 . كما يمكن نظريا اعتبار مرحلة الشّباب مرحلة الإنتاج والنّشاط والعطاء والصّحة البدنية ، لذا تتطلب العناية الفكرية والروحية والاهتمام بالتوازن النفساني ، عملا بمبدأ الجسم السليم هو المرتكز الأساسي الذي ينطلق منه الفرد للمشاركة الفعّالة في بناء المجتمع.

إنه من المنطقي جدا أن تختلف كل التعاريف التي أعطيت لمفهوم الشباب نظرا لاختلاف الظرف الزمني والمكاني لها ، وتباين الظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية من فترة لأخرى. لكن يمكن حصر مرحلة الشباب ما بين 15 و 25 سنة في معظم الحالات ، ويمكن أن تمتد أحيانا إلى 30 سنة ، لأنها المرحلة التي تسبق مرحلة الرشد ، فهي مرحلة الاستعداد للاشتراك في المجتمع الكبير عن طريق العمل والإنتاج اللذين من خلالهما يحافظ على بقاء هذا المجتمع ، تختلف صفاتها باختلاف انتمائها الطبقي ، لكنها تملك قواسم مشتركة حتى ولو كانت مؤقتة فأهميتها جد بالغة ، تتمثل في السن والمشاكل المتعلقة أساسا بالمرحلة التاريخية المسماة مرحلة عدم التكيف والبحث عن مكان في المجتمع ، وكذا مرحلة تكوين الشخصية ، هذه العناصر تمنح لهؤلاء الأفراد المنتمين لمختلف المستويات الاجتماعية بعض الصفات المشتركة.

كما أنها مرحلة تجريبية لشعور الشباب بعدم الاطمئنان وكفالة المجتمع خاصة أثناء الأزمات ، تبقى هذه الفئة محرومة من كل التوقعات والتطلعات المستقبلية خاصةعندما تعيش البطالة والتهميش. هي مرحلة المحاولات ، محاولات الانطلاق لحياة أوسع ، للتخلص من الخضوع الكامل للأسرة وضغوطاتها لإثبات وتأكيد الذات ، والحصول على المكانة الاجتماعية.

إن الصعوبات الناجمة عن الأزمة الاقتصادية والنتائج الاجتماعية لهذه الأزمة ، خلقت لدى الشباب الشعور بخيبة أمل عميقة ، والشعور بالتشاؤم والوحدة والخوف والهشاشة وخشية الدخول في سن الرشد. تفسر كل هذه العناصر التغيرات التي تحدث داخل الضمير الجمعي للشباب ، فغالبا ما تظهر لهم حركات متكررة وعديدة ، وتذمرات غير بعيدة عن أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية العميقة. فغضب الشباب ناجم عن شعورهم الدائم بالخوف من شبح المستقبل ومن حيث البطالة وعدم الاندماج ، لكن كثيرا ما تأخذ حركاتهم الاحتجاجية الصبغة السياسية أكثر من أي شيء آخر.

لاشك أن شريحة الشباب قوة حقيقية في المجتمع بحكم المشاكل التي تواجهها ، والظروف المعيشية الصعبة التي تجعلها مجموعة اجتماعية تماثل المجموعات الكبيرة الأخرى في المجتمع ، فهي بمثابة النواة والمركز الذي تجتمع فيه كل تناقضات المجتمع ، فعلى مستوى العالم بأسره نجد أن الجماعات الثورية والإرهابية وجماعات

الانحراف والجنوح متكونة من فئة الشباب، خاصة المهمشين والبطالين والمتواجدين خارج الأنظمة التعليمية والتربوية.

ب - الظاهرة فعل أساسي للتجمع :

الجمهور الرياضي عادة يتكون من الشباب، خاصة المراهق الذي تجلبه كرة القدم بحشود كبيرة كل أسبوع، فهذا الحشد يعطي الفرصة للفرد أن يتقوى ويقوم بأفعال قد لا يقوم بها عندما يكون بمفرده، فالحشد يحمي الفرد ويجعل أفعاله مجهولة، ويشعر هذا الأخير بقوة المجموعة التي يوجد فيها، فوجود الشباب في نهاية كل أسبوع مع جمع غفير من أبناء الحي، يجعله يشعر بالقوة مما يدفعه إلى استعمال الطرق العنيفة. فشدة العنف قد يعود إلى كثرة الأشخاص والظروف الجماعية قد تساعد على خلق الشعور بالقوة وتساهم في ترجمتها إلى أفعال صفتها العنف والجريمة.

يتصل الإنسان أثناء حياته العادية بأنواع مختلفة من الجماعات، ومن خلال ذلك يتعلم معظم أنماط السلوك الواجب عليه اتباعها. فيبدأ أول مراحل حياته في جماعة أساسية أو أولية وهي الأسرة ثم تتطور علاقاته الاجتماعية وتتعقد وتتنوع الجماعات التي يشترك فيها. "المجتمعات الحديثة غاية في التعقيد والتشابك، الأمر الذي يوضح صعوبة تتبع أثارها على السلوك الإنساني. فالمجتمع الحديث يتكون من مجموعة من المجتمعات المحلية والبيئية، وتلك تتركب من جماعات مختلفة من الأفراد والتنظيمات المتباينة " (محي الدين مختار، 1982، ص 92).

تختلف أنواع الجماعات وتختلف معها نوع العلاقات وأنماط التفاعل بداخلها وتأثير هذه الأخيرة على سلوك أفرادها. فالجماعات الأولية تتميز بطول البقاء وتلازم الإنسان لفترة طويلة، والتفاعل داخلها يصطبغ بالصبغة العاطفية. وتتميز كذلك بقلة عدد أعضائها وتسمح للفرد أن يكون علاقة مباشرة وقوية ومعرفة جميع الأفراد لبعضهم البعض، كما يسود هذه الجماعات قيم تتحكم في أفرادها. أما الجماعات الثانوية فتتميز بأنها قصيرة البقاء وتتكون من عدد كبير من الأفراد، ولا تقوم بينهم علاقات مباشرة، يجتمعون على أساس ظرف موضوعي كالمكان الجغرافي، والاشتراك في بعض القيم والاتجاهات والشعور المشترك بالانتماء إلى شريحة أو طبقة أو مرحلة معينة من العمر، وكذلك وجود ميول ودوافع مشتركة متفقون عليها، وتجمعهم أهداف مشتركة ترمي إلى إشباع حاجاتهم (محي الدين مختار، 1982، ص89 - 90).

فالجماعة، وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من أفراد بينهم تفاعل اجتماعي متبادل وعلاقة صريحة، قد تكون جغرافية أو سلالية أو اقتصادية، أو وحدة الأهداف أو العمل، أو الشعور بالتبعية، أو بالانتماء، ويتحدد للأفراد أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية، ولهذه الوحدة مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها، والتي تحدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور التي تخص الجماعة، سعيا لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الأفراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم.

بما أن الإنسان يسقط تفكيره ورغباته في المستقبل، فإنه يحدد لنفسه أهدافا يرمي إليها ويتخذ من الوسائل ما هو كفيل بتحقيق حالة التوتر التي يحدثها شوقه إلى تلك الأهداف. وتشكل هذه الأهداف من حيث هي إرظاءات وحاجات ممكنة، أو المطامح التي تشكل الدافع الأساسي لسلوك قد يكون سلوكا غير سوي وشديد العنف في بعض الحالات.

إن شدة العنف لا تعود إلى كثرة الأشخاص فقط ، بل تعود كذلك إلى أن الناس يتصرفون بطريقة مختلفة في الجماعة ، فهم يقبلون على ارتكاب أفعال التعدي والعنف قد يشمئزون منها في ظروف أخري. لكن ليست كل الجماعات عنيفة بطبيعة الحال ، فيجتمع الناس كذلك بمناسبات سارة كالحفلات والتظاهرات غير العنيفة ولأسباب سلمية ، لكن مجرد الانتماء إلى جماعة أو فئة ما ، يخلق لدى الفرد الإحساس والشعور بالقوة. كما لا يساهم الانتماء إلى الجماعة في تكوين الأحاسيس الفردية فحسب ، بل يساهم في ترجمة التعابير إلى أفعال.

فإذا اعتمد أعضاء الجماعة العنف فإنه يكون نتيجة الانتماء. فتحت ستار الجماعة يشعرون بالحرية في ارتكاب العنف وأقل تعرض للمعاقبة والشعور بالندم ، إذ يسمح الانتماء إلى الجماعة إعطاء الشرعية للأعمال العنيفة ، فتمارس الجماعة ضغوطات على الفرد للالتزام بقانونها السلوكي وللخضوع إلى سلطتها للمشاركة في أعمال عنف وتعدي لا تزيد في خطورة التصرف فحسب ، بل تكشف كذلك عن العواقب.

وإذا كان الانتماء إلى الجماعة يؤثر إلى هذا الحد على العنف ، لأنه يمنح السرية والغموض ويفقد الفرد إحساسه بالمسؤولية الفردية ، فارتخاء الضبط له تأثير كبير على السلوك ، فكلما كان أعضاء الجماعة مجهولين كلما قل شعورهم بأن لهم هوية خاصة ، وقل تعرضهم إلى تحمل المسؤولية والشعور بها. فمن يرتكب عدوانا لحسابه الخاص يقوم به عادة لأسباب شخصية ، لكن عندما يصبح الفرد عضوا في مجموعة ما تتعدى دوافعه وأحاسيس أناه ، فيقوم الناس في المجموعة بأعمال عنف لفائدة قضية ، قد يكون دينا أو الإيديولوجية أو إخلاصا للأمة والوطن.

فالخضوع للجماعة معناه الذوبان الكلي فيها ، قد يقوم الناس بأعمال في الجماعة قد لا يقومون بها فرادى ، يجتمعون الأفراد في هذه الأوقات ويتخلون عن كل الواجبات وتنسى الخصوصيات الفردية ويطرد الضغط والإكراه. الوقت الجماعي يمثل أيضا دعوى إلى التغير الشامل للحياة اليومية بكل جوانبها ومحتوياتها. لذا يتصف هذا الوقت بالتأكيد على وجود استقلالية مشتركة لأعضاء الجماعة ونفي جماعي للضغط.

إذن ، المواعيد الرياضية كثيرا ما تجلب حشودا كبيرة من الشبان المناصرين خاصة أثناء فوز فرقهم ، تعد فرصة للاحتفالات تمتد للشوارع والأماكن العمومية. لكن كثيرا ما تتخللها أعمال عنف وتخريب بعض المرافق العمومية ، من النادر أن تمضي مباراة لكرة القدم دون أن تتخللها أعمال عنف في الملعب ومدرجاته ، فتعد بالتالي مناسبة أسبوعية لصب الغضب.

إن في كرة القدم دون غيرها من الرياضات ما يجعل لها مكانة متزايدة عند عامة الناس ، فهي تجذب جماهير هائلة ، يجتمعون لمناصرة فرقهم. تظهر تلك المناسبات وكأنها مكان بعيدا عن الوصايات العائلية والاجتماعية المباشرة ، وبعيدا عن كل القيم الأخلاقية الراسخة والقوانين السائدة في المجتمع بفعل الضغوط العائلية والمدرسية والاجتماعية بصفة عامة.

كل هذه الظروف المكانية والزمنية تسمح بظهور تصرفات وسلوكات فوضوية ، كلها تعكس حالة نفسية مكبوتة أنتجتها ظروف تاريخية اجتماعية تضع الشباب في اجتماع حاقد على ظروف سيئة. إنها نقمتهم على الواقع الاجتماعي والتهميش ، في هذه الأماكن يتمتع الشباب بالحرية والانفلات من الضبط وتراخي الرقابة ، وبالتالي فقدان الاعتبار الاجتماعي والاستسلام الكلي للحياة العنيفة والجانحة بعد فقدان الأمل في الحياة الاجتماعية.

ج - المدينة مجال طبيعي للعنف والجريمة :

إن المدن على شكلها الحديث ومن الناحية الحياة الجماعية ، تتميز بظاهرة الحشود الكبيرة الموجودة فيها. فالمدينة ، هذا الجزء الصغير وخلاصة هذا العالم الكبير وهذا النموذج للتجمع ، لا يمكن أن يكون إلا ميدانا للتعبير الدائم عن التقسيم والتباين بين الأفراد والجماعات.

لا يخلو ميدان اجتماعي في المدن من النزاعات والعنف ، ولم تنجو منطقة من المناطق الحضرية الكبيرة لظاهرة العنف ، لأن المدينة أصبحت بامتياز مكان كل التحولات ، وللتحكم فيها يجب إعادة النظر في الظروف الثقافية والنشاط الجماعي. ويجب كذلك إعادة النظر في الظروف المادية الناتجة عن تعداد السكان واكتظاظهم وتمركز السكنات وكثرتها ، بغض النظر عن الظروف الاجتماعية كالفقر وسوء العلاقات الاجتماعية وبيروقراطية الحياة اليومية وتفاقم النزاعات بمختلف أشكالها ، بهذا أصبحت المدن أماكن مفضلة لاستعمال العنف حتى من طرف السلطة بحجة حماية المواطن وممتلكاته.

تعتبر المدن ملتقى هام يحمل عبء أهم المشاكل الحضارية من تهاطل النازحين نحوها ، جراء البؤس والفقر والضغط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. إنها تستوعب القوة الحية والطاقة الفعالة للبلاد. بهذا ، يصبح العنف ميزة المدن خاصة الكبيرة والكثيفة الحركة والمتوفرة على الثروات والأسواق الكبيرة. بدون تأكيد ، فإن تطور العنف مرتبط بتطور حجم الوحدات الحضارية والمدن. فالإنسان خاصة في هذه المدن الكبيرة ، يجد نفسه أمام تنوع الوضعيات والمواقف وطرق العيش ، لهذا تقل لديه الفرص بسبب السرعة الفائقة في سير حياته اليومية والاجتماعية.

إن في الدورة الاقتصادية وفي فترة الرخاء أو فترة الكساد ، تكثر الجرائم والاعتداء وإهمال الأطفال وتشردهم ، وترتفع نسبة المهاجرين من الريف إلى المدن سعيا وراء العمل. إن العنف في أساسه ظاهرة من ظواهر الحياة الحضرية. فالنمو السريع للمدن يزيد من النمو في المشكلات الاجتماعية وحدتها خاصة في البيئات المحصورة مثل الأسرة عندما يصيبها الطلاق أو الهجرة والوفاة ، من أهم العوامل الأساسية في جناح الأحداث (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص 121).

توجد في المدينة عادة جماعات مهيمنة ، سواء اقتصاديا كان ، سياسيا أو ثقافيا ، فيها تضمحل وتزول الوحدة التقليدية والروابط والمعايير ، وتعم الفردانية وكل ما تحمل من الترددات والتقلبات ، فهي خالية كذلك من قاعدة اجتماعية. في هذا الحقل الاجتماعي المركب ، تخاض كل الصراعات العنيفة ، بهدف إيجاد وتثبيت المكانة وتطبق وتنظم كل الاستراتيجيات من أجل الحصول على الثروات والاستفادة منها (BOUKHOBZA M ، 1991، p. 13).

تهتم جميع الدول تقريبا بالتنمية لبلادها ، ولكن تتفاوت الجهود المكرسة لهذه التنمية ، وتكون تبعا لوعيها بأهميتها وتبعا لتوفر مختلف العناصر والأسباب التي بدونها لا تتم التنمية.ونتج عن الجهود التي تمت في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية أن زاد الاهتمام بشكل واضح بأنواع من النشاط ، مست المناطق الحضرية والمدن الساحلية الكبرى ، فكان هذا الاهتمام منصب على الأنشطة الصناعية والميدان العمراني والمنشآت الكبرى ، وهي جميعا أعمال أثرت على المجتمع مما شجع النزوح الريفي والهجرة إلى هذه المناطق.

يمكن التأكيد بأنه يتعرض الأفراد في المدن لظاهرة الجلب على الاستهلاك الكبير والدائم ، وخلق لديهم إرادة قوية يمكن أن تكون سببا لظهور اضطرابات ونزاعات داخلية. فازدواجية انتماء الفرد إلى القطاع الريفي أو

التقليدي وإلى القطاع الحضري أو العصري ،تدفعه إلى الدخول دائما في اصطدام ومحاولة التسوية بواسطة سلسلة من المحاولات ، لكن غالبا ما يكون التلاؤم صعبا ليكون بالضرورة منبعا للصراع.

أما الوجه الآخر للصراع ، يترتب عن ظهور ثقافة جد مختلفة في قيمها وعاداتها وأعرافها وتقاليدها من تلك الموجودة أصلا في المدن لسكان الطبقة الوسطى. غالبا الذين يصدمهم هذا الواقع الجديد يجعلهم ينفرون من الثقافة النازحة ، ويؤدي بالتالي هذا النفور إلى العداوة والصراع بين قيم الثقافتين المتباينتين تماما.

يفرق حسن الساعاتي بين نوعين من مناطق العنف ، أطلق على إحداهما اصطلاح مناطق التفريخ التي يولد الجانحون فيها ، وتتم عملية تنشئتهم الاجتماعية وفق الثقافة الفرعية السائدة فيها ، وهي الثقافة الشعبية الضعيفة الضوابط الأخلاقية ، والمناطق الأخرى أطلق عليها مناطق الجذب ، وهي المناطق التجارية من مراكز للأعمال التي تكثر فيها السرقة والتسول (حسن الساعاتي ، نقلا عن سامية حسن الساعاتي ، 1983 ، ص 123). \

4 - العوامل المنتجة للعنف والإجرام :

أ - العنف تموله الأسرة :

عرف محيط الأسرة في المجتمع المعاصر حتى في الدول المتخلفة بروز ظواهر ذات أثار على الأطفال ، اتخذت أشكالا مختلفة من الضغط عليهم وأخذت تظهر نتائجها في صورة أشدها العنف والجناح. فعمل المرأة المتعلمة خارج بيتها واهتمامها بعملها في المحل الأول ، جعل الأطفال في حالات كثيرة يشعرون بالحرمان من رعاية الأم واهتمامها ، وهو دليل الحب عندهم. واتجاه الزوجة المتعلمة إلى تحديد نسلها أدى إلى نقص حجم الأسرة ، وأصبح الزوجان في أغلب المجتمعات يكتفيان بطفلين ، الأمر الذي جعل علاقتهم بالوالدين حساسة من حيث سرعة تأثرهم بما يحدث بين الوالدين من تودد وتنافر ، وقلقهم على هذه العلاقة خوفا من أن تفتر وتنقسم نتيجة الأخطاء التي يرتكبها كل منهما في مرحلة التنشئة الاجتماعية الحساسة والطويلة. ومن هنا ، يبدو أن مشاعر الطفل في الأسرة الصغيرة تختلف عنها في الأسرة الكبيرة للاعتبارات التي ذكرناها.

إن ظاهرة سكن الشقق سواء كان اختيارا كما كان الحال في بداية الأمر ، أم اضطرارا كما صار بعد ذلك عندما أصبحت الشقق هي النظام الشائع للسكن في المدن في أغلب الدول تركت آثارها على الأطفال في محيط الأسرة في عصرنا. فأطفال الشقق بالمقارنة بأطفال المساكن المبنية كالفيلات وما شابهها مقيدو الحركة ومستهدفون للتوتر الناجم عن الشعور بضيق المكان وعدم السماح لهم بالانطلاق في ممارسة ألعابهم ، فيزداد هذا التوتر عندما يرفض طلبهم بالخروج للعب في الشارع ، خاصة في أسر الطبقات الوسطى خوفا علىأطفالها من مخاطر اللعب خارج البيت.

ولما كانت الأسرة هي أول هيأة تتولى التنشئة الاجتماعية ، فإن نجاحها أو فشلها يرجع إليها بقدر كبير ، وتختلف الأسرة في مبلغ أداءها لهذه المهمة ، فمنها من نجحت نجاحا تاما ومنها ما صعب عليها أداؤها. لذا ، ترجع كثير من حالات الانحراف المبكرة إلى فشل الأسرة ، أو عدم توفيقها في أداء هذه الوظيفة الأساسية المتمثلة في إعداد الفرد منذ ولادته ، لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين ، والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد ، فهي تعلمه السلوك ، اللغة ، التراث ، العادات ، التقاليد ، التاريخ ، فترسخها في شخصيته لتنشأ منه عضوا صالحا في المجتمع (اليونسكو ، 1975 ، ص 148).

تبقى الأسرة مؤسسة اجتماعية بالغة الأهمية ، تنتج إطارا اجتماعيا تقام حوله أخلاقا هامة تدل على حيوية مكانتها الاجتماعية (ناجي سفير ، 1989 ، ص. 311)، لكن عوامل مهمة أخرى تلعب دورا في أسباب الانحراف ، وتطلق العنان لأنماط نفسية إثر نقص في المراقبة البيتية الناتجة غالبا عن سوء الأحوال السكنية والتفكك العائلي وتصرفات الأهل المنحرفة ، وهو الحقل العام الذي تنطلق منه المغامرات والاكتشافات (سعد جلال ، 1984 ، ص 30).

فمحاولة الأسر للاستيطان في أماكن أخرى يحدث أيضا صدمات عاطفية ومأساة لهؤلاء المراهقين الذين ينقلون من أريافهم أين تسود فيها حياة جماعية ، إلى المدن حيث تجري حياة الناس في جو من الإغفال وعدم الاكتراث. تظهر العائلة بهذا مكانا للعنف من خلال نقص إمكانيات التلاقي والتجمع الراجع إلى كل من السكن الحضري الضيق وطرق وأوقات التنقل ، والأسر غير الكاملة بغياب أحد الأولياء أحيانا ، وصراع الأبناء والأولياء أحيانا أخرى ، تؤدي كلها إلى تحطيم الإطار العائلي الذي يفتقد القدرة على تأدية دور خلية التأهيل ، ويعيق النمو الطبيعي والسليم للصغار.

جاءت كل هذه الاضطرابات والصعوبات في الوقت الذي فقدت فيه الأسر والعائلات شيئا فشيئا بعض من مهامها ، لتمتصها مؤسسات ووحدات اجتماعية أخرى. فكانت سابقا المحيط الرئيسي لتشكيل الأنا ، أصبحت مكانا للتناقض بين الحنان والقهر ، وفي هذه الحالات تنتج أشكالا للمقاومة يقودها الحقد والحرمان.

فنشاهد إذن ، انفجار الخلية الأسرية التي أصبحت تعيش أزمة عدم القدرة على تأدية دورها ، في الوقت الذي كانت فيه خلية قاعدية للمجتمع ، فتعود لتبقى مكانا خانقا يرفض فيه التحدث عن المحرمات ، خاصة الأحاسيس العاطفية والعلاقات الجنسية ، وهو المشكل الرئيسي للشباب خاصة في سن المراهقة ((CHESNAIS J.C ،1981 ،p.123)). نظرا لما لها من أهمية في حياتهم من حيث أنها المرحلة التي يتم فيها إعداد الناشئ كي يصبح مواطنا يتحمل مسؤوليات في المجتمع الكبير.

أما عن العنف بين أفراد العائلة الواحدة شيء لم نعتد التحدث عنه فهو خفي وسري ، يختفي بطبيعته عن علم الآخرين ، ويبقى أفراد العائلة وحدهم الشاهدين على ذلك. فالإطار العائلي بهذا يكون إطارا للحماية ، ومجالا خطيرا في حالات التوتر وعدم الاستقرار النفسي والمادي والاجتماعي. لكن غالبا ما يكون الخوف من عنف الآخرين ، غير عنف الأقارب من الأباء مثلا أو الاخوة. فهو بصفة شاملة يتميز بالتزمت ، السيطرة والقمع. فلا يمكن وضع ردود أفعال الشباب من خلال التصرفات العدوانية والعنيفة التي غالبا ما يكون التقييم الاجتماعي لهذابالجنوح والسلوك غير السوي.

"وقد تكون الأسرة مفككة بالشقاق الذي يدب بين الوالدين. فتنعكس مشاكلها على نفوس أطفالها ، فيحسون بعدم الاستقرار الوجداني الناجم عن عدم شعورهم بالأمان في علاقاتهم بوالديهم وحيويتهم الوجدانية. بينما وكثيرا ما يكون الجناح سلوكا هروبيا من هذه البيئة المضطربة وما تحدثه من صراع نفسي ، فيبحث الأطفال عن الرضى الوجداني والإشباع العاطفي والراحة النفسية. وكثيرا ما يجدون ذلك النشاط خارج عن القانون الذي يشبع رغباتهم ويشعرهم بالطمأنينة المؤقتة ويحل محلها توتر شديد وقلق مزعج " (سامية حسن الساعاتي ، 1983 ، ص 119- 120).

إن وجود الصراع والتوتر داخل الأسرة والعائلات ، لا تعود أسبابه إلا لعدم إرضاء الحاجيات فقط ، حاجة الأمن ، الحاجة الجنسية وبعض الشروط الاجتماعية والاقتصادية ، بل تعود كذلك إلى بعض الحاجيات التي تنتجها وتصدرها الدول الأوروبية والدول المتقدمة بصفة عامة ، ومن بينها الترف الاستهلاكي المرتفع ، في ظل ذلك كله يكون الأبناء والأهل ضعفاء نفسيا ، لأنهم يتعرضون للأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية غير الملائمة.

ومنه ، فإن الذي يعيش في وسط لا يلائم ، عائلي أو غير عائلي ، يبحث إراديا عن أوساط مماثلة. فالطفل الذي يهيئه محيطه واضطراباته النفسية ليكون جانحا ، بدون شك يمكن أن يجد نفسه في احتكاك بظرف من الظروف التي تشكل بالنسبة إليه شحنة حقيقة من الإثارة الانفعالية ، وذلك في الاتجاه بميوله وغرائزه للالتقاء بها ، وبهذا الالتقاء يولد فعل الجنوح.

ب - مشكلة التأهيل وصعوبة الاندماج :

من العوامل التي تمس بطريقة مباشرة حياة الشباب اليوم طريقة اندماجهم في المجتمع وتصورهم لكل ما يخص حياتهم اليومية ، فتظهر هذه الحياة وظروفها بمثابة وسيلة للتعبئة والتجنيد ، ويشكل الشباب جوهر الفئة المهمشة من السكان التي تعيش غالب الأحيان في الأحياء الفقيرة ، فهذه الفئة تجد نفسها مبعدة عن التنظيم الاجتماعي ، بحيث تحاول الاندماج في المجتمع بوسائل مختلفة.

لا تعد صعوبة الشباب في إيجاد عمل سببا ، بل هي نتيجة لكل من التربية والتنشئة التي يتلقونها ، وظروف العمل نفسه داخل المجتمع باعتباره وسيلة من وسائل الاندماج. وعدم الاندماج في النظام الاجتماعي والإنتاجي ، يخلق لديهم اقتناع بضرورة التغيير الجماعي ، وأحيانا تترجم صراعاتهم إلى صراع الأجيال بالرفض القاطع لأي تعاون من الكبار ، وارثين من محيطهم الأصلي آراء وردود أفعال ومواقف نقدية متطرفة اتجاه النظام الاجتماعي الذي لا يسمح بالتكيف والاندماج. ويتعدى الشباب بسلوكياتهم النزاعية إلى الرفض ، ومحاولة تحطيم كل المبادئ والاعتقادات والقيم السائدة ، ضاربين عرض الحائط عددا لا يحصى من العادات وطرق التفكير والعمل والعيش.

يؤكد فاروق بن عطية بأنه يساعد عدم التثقيف والعجز النسبي للتعليم الأخلاقي في المدرسة والتفكك العائلي على بروز القيم الخلقية المنحطة ، وتكون العواقب وخيمة ، تظهر في سوء وصعوبة الاندماج والتكيف في بعض الحالات حتى داخل العائلة نفسها ، لأنهما أول خطوة نحو الاندماج الاجتماعي في المستقبل. والتيهان في الشارع يؤدي حتما إلى ارتكاب جرائم وتعديات تحت تأثير حالة معنوية مزرية ومتطلبات وحاجيات حادّة (BENATIA F ، 1983، p. 61).

إن محاولة الاندماج ، هي بمثابة الإرادة في الوصول إلى مرحلة الرشد والنضج والانشغال بمختلف القضايا (السكن ، النقل ، التسلية). وعندما يظهر الشباب الإرادة في الاندماج بشتى مراحله ، معناه وجود الرغبة في الدخول في النظام الاجتماعي وفي الحياة العمومية والمهنية لكسب مكانة لائقة والقيام بالدور الملائم ، وبالتالي كسب التقدير والاعتراف ، لأن في التنظيم الاجتماعي يتوقع كل عضو أن يقوم بدور معين. وإن إحدى أهم جوانب التنظيم هو تباين الأفراد فيها يشتغلون ويقومون به ، ولكي يقوم كل فرد بدوره في المجتمع ، يجب أن يحتل مكانة أو مركزا.

في هذا الصدد يجب الإشارة إلى أن هناك جانبان أساسيان للمكانة الاجتماعية هما : الحقوق والواجبات. وعندما يحرم الفرد من القيام بدوره فإنه يحرم من المكانة أو الوضع أو وظيفة يستطيع من خلالها الحصول على حقوقه ، وبالتالي يؤدي ما عليه من واجبات. كما يحدد الدور الاجتماعي سلوك الفرد تجاه الآخرين ، لذا تتحدد شخصيته وهو يقوم بهذا الدور الذي يترك أثرا في الشخصية ، والتي تعبر عن تكامل الأدوار التي يقوم بها الفرد ، لأنه يستطيع أن يشغل أكثر من دور داخل المجتمع كعامل أو موظف أب وزوج ...الخ (باسا غانا ، 1983 ، ص 188- 189- 190).

إن الاندماج في المجتمع لا يتحقق إلا بمكانة يجد الإنسان من خلاله ذاته ويشعر بقيمته وبالفخر والانتماء للمجتمع ، وهو ما يتميز به الإنسان عن كافة الكائنات الحية الأخرى ، وهذا بفضل ما يتمتع به من عقل والقدرة على تغيير بيئته ، وخلق ظروف اكثر ملاءمة لمعيشته.

وليس بخاف أن ما يعرقل الاندماج الحقيقي للشباب تأخير الزواج وهو ظاهرة من الظواهر التي تميز النمو الاقتصادي السريع ، بحيث يؤجل كل من الذكور والإناث زواجهم بالضرورة ، لأنهم ينفقون من شبابهم المبكرة في التدريب على الوظائف والمهن بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل صعوبة إيجاد عمل ومأوى والاستقلال العائلي.

لكن الشباب عندما يسيطر القلق على تفكيرهم ، ويجهلون المكان الذي سوف يشغلونه في المجتمع وطالما تراودهم الشكوك في نوع الحياة التي يحيونها ، يقفون في تعارض مع المجتمع الذي لم يعد يفهمهم. والعمل هو المصدر الأساسي الذي يتم بواسطته الحصول على مكانة في المجتمع ، فهو يحتل مكانة أساسية في حياة الفرد لأنه ميدان نشاطه المنتظم. فالاستقرار في العمل يمثل أهمية كبيرة في وجود الاطمئنان وشرط أساسي للاستقلال الاجتماعي ، وبداية الاندماج المهني وشكل جديد للاستقلال الشباني ورضاه (GALLAND O ، 1984، p. 56).

الرضا حالة وجدانية نابعة عن حالة إشباع معينة لحاجة أو لحاجيات ، وتحقيق مستوى أو درجة معينة من الإشباع الذي يحقق حالة وجدانية سارة. وعندما يكون الإنسان راضيا يظهر ذلك في سلوكه وطريقة تصرفه وتعامله في المجتمع. وعندما يكون غير راضي ، قد يظهر سلوكا عدوانيا اتجاه نظام معين ، اجتماعي ، اقتصادي أو سياسي. وقد يبلغ استياؤه درجة تدفعه إلى العنف ، فيظهر ذلك في عدم احترام القوانين والقيم السائدة في المجتمع في محاولات للبحث عن البدائل أو الانتقام.

إن رضا الشباب أو عدم رضاهم يتوقف على مدى تمكنهم من إشباع مختلف الحاجيات وهي الحاجيات الفيزيولوجية والاجتماعية وغيرها ، ويسعى كذلك إلى تحقيق حاجيات من نوع آخر وهي تحقيق الذات ومكانة واعتراف ، إضافة إلى تحقيق الفرصة والقدرة في المساهمة في الحياة الاجتماعية ، وعدم الرضا معناه الشعور أو الإحساس بالاستياء والكآبة والتشاؤم وهي تؤدي إلى ارتكاب أعمال ذات صبغة عنيفة إجرامية هروبا من الواقع في شكل مناهضة للمجتمع.

إنها حالات نفسية مكبوتة ومضطربة تنتجها ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة ، تلقت تأثيرات وسط غير ملائم مثير للحرمان من الحاجات الضرورية. فالإنسان لإشباع حاجاته واستجابة لدوافعه نجده يسلك سلوكا بطبيعة مستمرة ، وإذا ما وصل إلى التعب واليأس فإنه يستريح ويتوقف عن نشاطه ولفترة مؤقتة ثم يكرّر نشاطه. وإذا

كان الإشباع مستحيلا نتيجة لعوائق ، يحاول أن يغير من أساليب سلوكية حتى يكيف نفسه مع المحيط الذي يحول دون إشباع رغباته.

كما أن الرغبات المكبوتة تحرك اللاوعي الفردي نحو معارضة كل من يقف أمام تحقيق تلك الرغبات بشكل كامل تقريبا في جو من العدوانية المفتوحة وحتى الرغبة في القتل أحيانا انتقاما من عجزهم ووضعهم على الهامش وفقدانهم الإطار المرجعي الذي يساعدهم على النمو السليم والاندماج الاجتماعي ، على أن الأمر في كل الأحوال يبين مدى انهيار الروابط المختلفة الأسرية والاجتماعية.

ج - فشل المشاريع التنموية وتعثر تحديث المجتمع :

حسب بحوث دافيد أبتر يظهر العنف نتيجة لعملية التنمية حتى الناجحة منها ، فهو نتيجة غير متوقعة لتحديث المجتمع ، بحيث يؤدي التحديث والإبداع إلى أشكال من التهميش المهيأ للعنف ، وهو بذلك يكون رد فعل أناس مخدوعين وغير مسؤولين (APTER D.E، 1988، p. 19-20)، وبالتالي تشكل هذه الأحداث العنيفة برنامجا معاكسا ومضادا ، هدفه التحدي للشرعية والقانون ومحاولة رفض الشكل المتطور والمعبر عن العقلانية العلمية الكبيرة للحياة اليومية العادية.

ما يهم الباحث دافيد أبتر ليس العنف الناتج من السلطة لكن الصادر من القاعدة ، يعد هذا العنف أحيانا ظاهرة ضد الدولة ، إذ يشكك المهمشون في قدرتها التي تسمح بظهور مثل هذا التهميش (APTER D.E.، 1988، p. 28) هذا العنف يعتبر قوة رمزية مقابلة للقوة الاقتصادية التي يسميها "ما بعد الحداثة " باعتبارها عقلانية وقاعدة لتطور السلطة ، إنه العنف ما بعد الحداثة الذي يبحث عن القطيعة ، فشدته تترك الكآبة والحزن.

فمهما تكن نوعية الشخصيات المتورطة فإنه من الطبيعي أن التنمية السريعة والحداثة بالمفهوم العقلانية قد تخلقان نوعا من الاضطراب السيكولوجي والشعور بالحرمان من هذا التطور الذي يصيب فئة من الناس ، والفئة أكثر حرمانا هي فئة الشباب ، بهذا ، فالعنف لا يمكن أن يكون إلا ظاهرة شبانية بحكم موقعها الاجتماعي والمرحلة التي يمر بها هؤلاء الشباب.

تعكس إشكالية الشباب إذن تناقضات المجتمع والمشاكل المرتبطة بالنمو الاجتماعي والاقتصادي والعدالة الاجتماعية للوصول إلى التنمية الحقيقية ، هذا يبرهن على الدور البارز الذي يمكن أن يؤديه الشباب في دفع عجلة التنمية في المجتمع المعاصر والمشاركة في حل المشاكل الحضارية. لذلك يجمع كثير من العلماء على الاعتراف بأن مسار إدماج الشباب في المجتمع لا يمكن أن يتطور بصورة طبيعية إلا إذا احترمت حاجيات هؤلاء ومراعاة تطلعاتهم ، وشريطة أن يأخذ المجتمع إجراءات حسية وواقعية ، والأخذ بجدية مشاكلهم مثلما تؤخذ بجدية كل مشاكل المجتمع.

من الواضح جدا أن الشباب هو قبل كل شئ ، نتيجة لإعادة الإنتاج الاجتماعي ، وفي نفس الوقت قوة حقيقية ذات معنى وميزة خاصة في ظرف التغير والتحول الاجتماعيين. فمرحلة الشباب يجب اعتبارها انتقالية ، يحضر فيها الفرد إلى النضج الاجتماعي ، من أجل القيام بالدور المنوط به في مسار الحياة داخل المجتمع ، ولفهم مسارات ومظاهر نمو الشباب وتطوره ، يجب البحث في كل الظروف التي تعيش فيها هذه الفئة ، نقصد بذلك

مستوى العائلة ، النظام التربوي ، ميادين العمل والإنتاج ، وأماكن التثقيف والترفيه والتسلية ، أي في ثنايا المشاريع التنموية.

عندما نقول التنمية ، نعني بذلك تنمية اقتصادية اجتماعية شاملة ، تتناول المجتمع بأسره من قاعدته إلى قمته ، تحقيقا لأهداف تنشد التغيير البعيد المدى لهذا المجتمع نحو الأفضل والأرشد ، والتقدم للأغلبية الساحقة من أبناءه. ولضمان التقدم ، تضع الدول الخطة الشاملة للتنمية. ويشترط لذلك بشرط طبيعي ، هو أن يوضع تحت تصرف هذه الخطة كل الفائض الاقتصادي للمجتمع من أجل أن يتم توجيهه توجيها مخططا ومنظما.

إذن ، تتعلق كل المشاريع التنموية بتحديث المجتمعات التقليدية ، من خلال إنشاء شبكات ومؤسسات اقتصادية واجتماعية مماثلة للمجتمعات المتقدمة والمتطورة ، خاصة الغربية منها.

توجد عدة أسباب تدفع أغلب المجتمعات التقليدية المسماة بمجتمعات العالم الثالث أو المجتمعات المتخلفة والتي منها الجزائر ، إلى التنمية والتحديث الاجتماعي والاقتصادي. وأهم هذه الأسباب عدم قدرة الاقتصاد المحلي على تلبية الحاجيات الأولية لفئة كبيرة من السكان ، تعيش البؤس والحرمان. فالضعف البنيوي للمجتمع الاقتصادي في محيط دولي مهيمن ، يحث الدولة على التدخل في الاقتصاد عندما يكون حرا ورأسماليا ، وتأخذه على عاتقها عندما يكون اشتراكيا.

انخفض نسبيا دور الدولة في التنمية الاقتصادية في المجتمعات الغربية المتقدمة ، لينحصر في مهام التنظيم والتحكم وحماية الحريات. يتحدد هذا الدور وهذه المهمة أساسا بمستوى تنمية القوى المنتجة ، ومعظم الدول المتخلفة تقوم بدور تحديث الاقتصاد تلبية حاجيات السكان الاجتماعية ، وتتمثل حاجياتهم في الأكل والسكن ، النقل ، الصحة ، التعليم ...الخ. وكل مشروع لتلبية الحاجيات الاجتماعية ، هو إذن مشروع مجتمع ، بما أن المجتمع هو نظام للحاجيات.

تشهد الجزائر إذن ، ظهور حاجيات جديدة منبعها البلدان المتطورة ، وتلبية هذه الحاجيات يقتصر على الأقلية القليلة من الناحية الاقتصادية ، وهو يعد عائقا كبيرا لأن اقتصادها لا يتعدى مستوى معين من الإنتاجية ولم تتوصل إلى مرحلة التكدس الإنتاجي.

تلبى الحاجيات الاجتماعية في المجتمعات الغربية بواسطة السوق ، عكس ما هو موجود في البلدان المتخلفة ، لأن سوق هذه الأخيرة لا تلبي حاجياتها لقلة وضعف عرض السلع من جهة ، ومن جهة أخرى تأثير المداخيل الغير عادلة على الطلب الاجتماعي للاستهلاك ، نلاحظ في هذه البلدان غيابنيوي في توفير المواد الأساسية للاستهلاك ونمو سوق موازية غير مراقبة ومزدهرة (ADDI L، 1990، p. 137)، وضع هذه البلدان هو بالتحديد حالة عدم تلبية الحاجيات الاجتماعية ، رغم وجود سوق لكنها للأقلية فقط ، مما أدى إلى تباين مستويات المعيشة.

من الواضح أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأساليبها الحديثة تستدعي بالضرورة الجمع بين الإمكانيات الاقتصادية والظروف الاجتماعية المواتية ، كما لا يمكن لها أن تتم في مجتمع غير مستقر خاصة من الناحية السياسية ، وبالتالي فإنها لا تتحقق إلا في نطاق تكامل الإمكانيات وتبادل الحقوق والواجبات بين الدولة والمواطنين.

أي تصور عملي لحل هذه المشكلة ، ينبغي أن يبدأ بالقضاء على أسباب التخلف في نطاق سياسة تنموية حقيقية ومدروسة ، تقوم بقدر من التخطيط الذي يحصر الموارد ويحدد الإمكانيات ويرصد الحاجات ويقدر التكاليف ويحسب الزمن ويرتب الأولويات ، ويقوم بتوعية المجتمع بأهداف التنمية للاستجابة لها والتعاون لتحقيقها. الأسباب تتمثل أساسا في غياب إطار للتفاوض في المطالب والحاجات وزوال شيئا فشيئا للمراقبة الاجتماعية من قبل الخلية الأسرية والعائلية ، صعوبة الاندماج والتأهيل الاجتماعيين الناتجين عن التسرب المدرسي البطالة وما ينجر عن ذلك من اضطراب شديد والشعور بالتشاؤم.

فظهور العنف لا يخرج عن السياق العائلي والاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب ، ينمو هذا السلوك العنفي ويستمر حسب الوضعية التي يجد فيها الشباب نفسه والمتمثلة في وضعية المهمشين ، وبالتالي يجدون صعوبة الاندماج اجتماعيا أولا ، ثم أن السياق الاقتصادي المتمثل في الأحوال الاقتصادية السيئة نتيجة تعثر مشاريع تحديث المجتمع تزيد من شدة السلوك العنفي.

العنف الشبابي ظاهرة اجتماعية في المجتمع الجزائري ، فهي مرتبطة بالسياق التاريخي لهذا المجتمع ، أي ارتبط ظهور ذلك بالظروف العائلية والأسرية في أول المطاف ثم المدرسية فيما بعد ، استمرت وانتشرت جراء سوء احتواء المطالب والحاجيات وغياب وضعف وسائل الاندماج الاجتماعي والمهني فيما بعد ، واشتدت الظاهرة واستفحلت نتيجة الوعي بالفوارق الاجتماعية التي لا تحدد الموقع الاجتماعي لكل فئة بل المستوى الاقتصادي لها كذلك.

النتائج :

العنف كأية ظاهرة اجتماعية ينتج عن عدة عوامل متداخلة ومتفاعلة ، من العسير فصل كل عامل منها على حد ، وتحديد مدى فاعليته في إحداث العنف.أثناء تحليل عوامل العنف ومناقشتها لابد من التحفظ إلى أبعد الحدود ، والذي يدعو إلى ذلك هو تعقد الظاهرة وتعقد السلوك البشرى نفسه هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن فصل العوامل المتداخلة في الظاهرة وفي السلوك قد يؤدى إلى الاعتقاد بأن وجود هذه العوامل بذاتها ، لابد أن تؤدى حتما إلى العنف ، وهذا بعيد عن الصواب كل البعد. العبرة بتفاعل هذه العوامل ، لأن مادة البحث هي الطبيعة البشرية المعقدة التركيب والدائمة التغيير.

المؤكد هو أن العنف أو الإجرام ليس حالة طبيعية ، إنه سمة الحالة الاجتماعية التي يتشكل فيها التنافس بين الحاجة والإشباع وبين الرغبة والندرة. على كل ، الأمر يتعلق بمستويات أساسية مترابطة وحلقات متكاملة لهذه الظاهرة ، المستوى الأول يتعلق بالوضعية التي تدفع إلى العنف أو الوضعية ما قبل العنف والمتمثلة في الظروف العائلية والمدرسية التي تؤدي إلى التهميش. والمستوى الثاني يتمثل في الأزمة الاقتصادية التي تمس البلاد وأعداد كبيرة من البطالين الذين يجدون صعوبة التكيف والاندماج. أما النقطة الثالثة فهي ضعف الرقابة الاجتماعية وعجز الضوابط خاصة العائلية على التوجيه.

فمن هنا نستنتج ، أن الوضعية الحقيقية لهؤلاء الشباب هي وضعية المهمشين المبعدين عن المكانة الاجتماعية اللائقة بهم ، وعقدتهم هي عقدة الدونية الاجتماعية وشعورهم بفقدان الثقة في القدرة على الاندماج الاجتماعي والمهني.

إن انتشار السلوك العنفي وتوسعه ليمس أعدادا متزايدة من الشبان ممن يعيشون نفس الاضطرابات، وتحركهم أوضاع وتناقضات متطابقة ومتشابهة تشابه الأحياء من بطالة وقلة مناصب العمل، بعد أن عجزت المنظومة التربوية الحفاظ في صفوفها بهؤلاء وتوفر لهم تكوينا شاملا وأطول مدة ممكنة. كما أنه أصبح السلوك العنفي أكثر شدة، فبعد أن كان وليد التهميش واللامبالاة المجتمع بالشريحة المنتجة لهذا العنف أصبح من أجل التغيير. كما أنه بعد أن كان عنفا كلاميا أي عنف معنوي أو رمزي، تحول مع مرور الوقت إلى عنف جسدي أو مادي.

لقد اتضح جليا أن الوضع الاقتصادي له علاقة مباشرة في استقرار وتماسك وسعادة الأسرة الجزائرية، ذلك أن الوضع الاقتصادي السيئ سواء من حيث الفقر أو انخفاض الدخل وانعدامه في بعض الحالات، يمكن أن يؤدي إلى تصدع بنيان الأسرة، فكلما انخفض المستوى الاقتصادي للفئات الاجتماعية الفقيرة، كلما اندفعت بعض الأسر بسرعة نحو التفكك والانحلال، ولهذا فإن أسر الأطفال المنحرفين هي الأكثر تفككا واضطرابا، لأنها الأكثر انخفاضا في المستوى الاقتصادي.

إن حجم المأساة يتمثل في وجود جيش من البطالين عن العمل في بلد لا يتعدى سكانه 35 مليون نسمة وعجز في السكنات الاجتماعية وأعداد يقدر بالآلاف من الجامعيين والمؤهلين خارج دائرة التشغيل وفي بطالة دائمة وغير ذلك من الأوجاع التي تؤلم الاقتصاد الوطني والمجتمع بصفة عامة. ومما زاد الوضع حدة، عدم الاستقرار السياسي وهو العامل الرئيسي للنمو الاقتصادي، هذا فضلا عن الآثار التي خلفتها برامج الإصلاح الاقتصادي وغلق مؤسسات كثيرة، فارتفاع الإضرابات والتذمرات في السنوات الأخيرة ما هي إلا دليل على الإفرازات الأولى لهذا الإصلاح. فهذه الإصلاحات وجهها مأساوي اجتماعيا، يظهر خاصة في تدني القدرة الشرائية وانتشار الفقر والبطالة وتأخر الأجور وتجميدها وانخفاض المنح والتعويضات.

فالإرهاصات التاريخية وخاصة العجز الاقتصاديلا يمكن لها إلا أن تكون مصدرا لحالة اجتماعية سيئة، بحيث أصبح كثيرا من الأولياء عاجزين عن توفير الحد الأدنى من العيش لمن يعولونهم. من هنا، يبدأ الإهمال وسوء المراقبة، وتظهر مؤشرات أخرى تحدد تأثيرات هذا الوضع من الطلاق والإقامة في مساكن ضيقة ورخيصة ...الخ.

فمثل هذه الحياة تفقد الأولياء الثقة في أنفسهم ويفقد الأبناء الثقة فمن حولهم، وفي كل القيم والضوابط التي كان من المفروض أن توجههم وتراقبهم وتضبع رقابة وتوجيه الوالدين لهم. وعندما يكون ثمة فقدان للرقابة يفقد النظام المعياري كل دقته وفعاليته أو جزءا منها وتكف الحقوق والواجبات عن أن تجاز فعليا، لأن الناس لا يعودون يعملون بما هم ملزمون، ولا يعودون بشرعية الموجبات الخاضعين لها، أو لأنهم لا يعرفون إلى من سيلجئون لتغليب حقوقهم الخاصة عندما يتم خرقها، وينجم عن ذلك العنف والفوضوي وانتشار العلاقات العدائية والعلاقات غير المنتظمة في المجتمع.

ومهما تكون خطورة الوضع الاقتصادي على تصدع الأسرة وعدم استقرارها، فهناك مؤشرات متعددة تحدد تأشيرات هذا الوضع منها الطلاق بين ذوي الدخل الضعيف والقسوة والإهمال لكثرة الأطفال نتيجة الحرمان والانحلال الخلقي في كثير من الحالات. مثل هذه الظواهر تولد عند الطفل العنف والقلق وتؤدي إلى التخلف

الدراسي والهروب من المدرسة أو وحتى الخروج عن سلطة الوالدين. وعندما تعاني الأسرة التفكك والاضطراب وعدم الاستقرار يخلق عند الطفل الشعور بالعزلة والتهميش.

ومن المعترف به كذلك هو أن العنف والإجرام وانحراف الشباب عندنا يتمركز في أوساط المدن وأحيانا في أحياء معينة ، خاصة التي تنشأ في الضواحي وتكون قبلة للنازحين من القرى والمداشر للإقامة فيها طالبين العمل ومستوى معيشي أحسن. ومع هذا فإن الحياة الأسرية تتطلب مكانا طبيعيا تقوم فيه بأداء وظيفتها ، لأن كما نعرف ، فإن الأسرة هي الهيئة الاجتماعية الأولى التي تقوم بالتنشئة الاجتماعية وتنمية شخصية الفرد.

فالمسكن يعتبر الوسيلة التيتوفر الإمكانيات الملائمة المساعدة الأسر على القيام بوظيفتها ، فكثير من أسرنا خاصة في الأحياء الشعبية للعاصمة تعيش ظروفا سكنية غير ملائمة ، فكثير منها يعيش في غرف وشقق صغيرة ، وحتى تحت وفوق العمارات ، مساكن لا تعرف الشمس والمرافق العامة للنظافة. لا شك أن وظيفة البيت هامة جدا ، لأنه المكان الذي يشبع فيه جزء كبير من احتياجاتنا المادية والعاطفية والعائلية والثقافية والروحية من هنا لا غرابة من انتشار ظاهرة استهلاك المخدرات والإدمان على الخمور واللجوء إلى العنف والتسول والرغبة في الهجرة والذهاب بعيدا عن هذا الواقع .

النتيجة العامة التي نراها ممكنة ، هي أنه يمكننا التعرف على الأقل على مفهومين للعنف ، الأول نظامي استراتيجي ، قد يكون مصدرا للسلطة ، تستعمله للحفاظ عليها ولتثبيت مصداقيتها. والثاني غير نظامي أو ما يسمى بالفوضوي ، هذا النوع الثاني لا يمكن اعتباره عفوي ، بل ينجم عن انتشار العلاقات العدائية في قطاعات غير منتظمة في المجتمع. وأسبابه تعود إلى حالة عدم الاستقرار والانتظام التي يكون فيها المجتمع في قطاعات مثل الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل.

فيظهر هذا العنف في وجوه متنوعة ، تارة يكون غامضا على شكل نزاع وصراع وخصومات ، وتارة أخرى يظهر بوجه آخر ، يذهب حتى إلى تنظيم جماعات صغيرة تقوم بارتكاب أعمال تخريب وتكسير وتعديات على الأفراد والممتلكات.

فكلتا الحالتين تبشران ما بوجود أزمة عميقة في المجتمع. وعندما تعجز الضوابط الاجتماعية على احتواء هذه الأفعال وإيجاد تسوية لها وتعجز الضوابط القانونية على تطبيق القانون بفعالية ، تعم حالة لا أمن التي تشكل أعلى درجة من درجات التدهور الاجتماعي والاقتصادي التي تطرح بدورها المشكلة السياسية ، خاصة وأنها تشهد حالة احتكار القوة ، وبالتالي تظهر جليا حالات الارتباك السياسي والقانوني التي تؤدي بدورها إلى تشنج القطاعات الاجتماعية الأخرى الإدارية والاقتصادية والثقافية.

ولم نجد أحسن مما قاله الأستاذ خليل أحمد خليل عن العنف ويصفه بأنه ظاهرة اجتماعية واقعية تجسد تفسيرها في التاريخ الإنساني ذاته وفي توجه الطاقات النفسانية والاجتماعية والاقتصادية ، أي طاقات القوة نحو تنازع الوجود و تغالب الإرادات. ومما لا ريب فيه أن الفرد أو الجماعة يكتسبان السلوك العنفي/ اللاعنفي من خلال الثقافة التي توجه المجتمع وتحكمه أو لا تحكمه من خلال أدوات الضبط العنفي ومعايير السلوك وقيم السياسة (خليل أحمد خليل ، 1980 ، ص138).

5 – تجدد ظاهرة العنف في ظل الحركات الاجتماعية:

تتجدد ظاهرة العنف بمختلف الاشكال خاصة باستمرار بعض العوامل المساهمة في التغير الاجتماعي وفي ظل انتشار الحركات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع ، فالمرحلة الانتقالية التي تميز التشكيلة الاجتماعية من التوجه الاشتراكي للتوجه نحو التوجه الليبيرالي ينتج تناقضات تظهر في شكل صراعات وتناحر وتصادم وهوما يمكن تسميته حراكا ويأخذ اشكالا من العنف المادي لكن خاصة العنف المعنوي مثل تداول شعارات وخطابات وأغاني معادية وانتقادية.

ما يعرف على الحركات الاجتماعية المعاصرة انها استفادت من التكنلوجيا عن طريق حشد الاشخاص في مختلف انحاء العالم ، ارتبط هذا التطور بظهور حالة من القلق الاجتماعي التي تنطوي على شعور بالاستبعاد بسبب اختلال أنماط الحياة ، وهو ما يولد حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي ، وقد يكون ذلك سبباً في شعور بعض الجماعات بالقلق الاجتماعي لأسباب دينية أو اقتصادية أو أي أسباب اجتماعية أخرى. هذا القلق الاجتماعي قد يعبر عن نفسه في صورة سلوكات عشوائية غير منظمة أو ربما يقود إلى ظهور حركات اجتماعية تدفع إلى مزيد من الإثارة الجماعية التي تدفع الأفراد إلى سلوك بشكل جماعي بصورة تلقائية لمواجهة هذا القلق وصياغة نموذج معين للسلوك ، وهو ما يولد نوع من الوعي الذاتي لدى الجماعة ويميزها عن أنماط القيم الأخرى السائدة في المجتمع. ومع انتشار حالة الإثارة الجماعية ، فإن الحركة الاجتماعية تنمو عن طريق ظاهرة العدوى الاجتماعية وجذب آخرين للجماعة ممن يقنعهم النموذج أو السلوك الجديد (عمر دراس ، تقديم ، دفاتر انسانيات ،العدد 08 ، ماي 1999 ، ص12).

إن أهمية القلق الاجتماعي تتمثل في اعتباره المدخل الأول لتحطيم الأنماط ونماذج السلوك الاجتماعي السائدة ، وهو ما يمهد الطريق لظهور فعل جماعي جديد يتبلور في صورة أشكال من الحركات الاجتماعية التي تبدأ غير منظمة ثم تصل إلى مراحل متقدمة من التنظيم ، وتكون بالتالي الحركة الاجتماعية وليدة للتغيرات التي يمر بها المجتمع وتتراكم عبر فترة من الزمن.

الحركات الاجتماعية المعاصرة هي الحركات ذات الأهداف النوعية أو الاجتماعية العامة العابرة لحدود الطبقات الاجتماعية والبناء السياسي ، تتوفر على وعي بذاتها داخل محيطها ، وهي تسعى إلى إنجاز تغيير في إطار هذا الوعي ، كما أن لها نسقًا قيميًا مرجعيًا ورمزيًا ، كما أنها تسعى إلى الاستقلال والاستقواء بالذات. وفي الوقت ذاته تشارك الحركات الاجتماعية في تهيئة مناخ مختلف سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، كما أنها تثير الصراعات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية المتشابكة. وما تثيره من قضايا قد ينغمس في الفضاءات العامة ويكون له تأثير سياسي واضح. ويمكن أن تقتصر على النطاق المحلي الذي وجدت فيه ، وليس بالضرورة أن يكون لها بعد وطني ، الحركة الاجتماعية حركة شعبية لأننا تلمس اتجاهاتها نحو الفئات الشعبية المختلفة.

وفيما يتعلق بمستوى التنظيم ، فينبغي أن يتوفر للحركة الاجتماعية آليات لتعبئة الموارد المادية والرمزية. وهي تختلف عن الهبة أو التمرد العفوي الذي يفتقد إلى أي درجات من الوعي والتنظيم. وإذا كان كل تنظيم ليس بالضرورة حركة اجتماعية فإننا نستبعد المنظمات التنموية ، والخدمية والخيرية ، أو الهياكل التنظيمية الفارغة ، التي لا يتوفر لها مطالب اجتماعية تسعى من خلالها إلى تغيير في الحالة الراهنة التي لا تمثل مشكلة

بالنسبة لها ، أو لا تنطوي على هوية محددة أو مرجعية خاصة بها. وإذا كانت الحركات الاجتماعية تختلف عن المؤسسات التي تخضع لتنظيم صارم وعضوية ثابتة ، فإن وجود هذا التنظيم لا ينفي صفة الحركة الاجتماعية.

أما الحركات الاجتماعية المقاومة لسياسات العولمة ، فهي الحركات الاجتماعية التي تستهدف التأثير في المجتمعات في اتجاه مضاد لتأثير سياسات ليبرالية ، أو التي تسعى للدفاع عن بعض الفئات الشعبية التي تعصف. ولا نعني أن تمتلك المقاومة فهما متكاملا لتلك السياسات والوقوف على استراتيجية مقاومتها ، فهذا لا يتوافر إلا لقوة سياسية منظمة ، وينفي في الوقت ذاته صفة الحركة الاجتماعية.

فالحراك الاجتماعي أو الحركة الاجتماعية التي تعرفها الجزائر حاليا كثر مما تتميز به هو الجزائر حاليا كثر مما تتميز به هو الطابع السلمي لها نظرا لمختلف التجارب التي تم الاستفادة منها وكذا تجربة الدة منها وكذا تجربة الجزائر في العشرية السوداء ، كما أن وسائل التكنولوجيا والوسائل التواصل الاجتماعي لها دورا لا يستهان به بل كان فاصلا لها بين الطابع السلمي والشكل العنيف الذي كان منتظرا أن يكون.

الخاتمة :

يندرج العنف في الحقل التصادمي مع الآخرين. وهو تجربة نفسانية اجتماعية غير منفصلة عن تغيرات المجتمع ومساراته التاريخية. فالقراءة السوسيولوجية لظاهرة العنف لا يجب أن تخرج عن التاريخ ، لذا يجب دراسة الحالات العنيفة بكل ما يتصل بهذه الوقائع وما يحيط بها وبظروفها ومكوناتها. والمسار التاريخي للمجتمع الجزائري لم ينجو من هذه التغيرات والتقلبات ، فهو نجد تأثير الحركات الاجتماعية في التطور التاريخي للمجتمعات ، وذلك من خلال الضغط الذي تمارسه على الأشخاص الذين بيدهم مقاليد الحكم ، كما تمارسه على نخب أو صفوات القوة ، ويمكن للحركة الاجتماعية أن تمارس أيضاً ضغوطها بطرق عديدة أهمها: حملات الدعاية والنشر لكسب الرأي العام كما قد تستخدم في ذلك التهديدات ...إلخ.

يشهد ويخوض تحولات حاسمة ، طبعا ليست التغيرات الجارية سحابة عابرة ، بل تندرج في نطاق التحولات الاستراتيجية والتنموية ، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية العميقة.

هذا ويبقى تحديد سياسة متكاملة للتكفل بقضايا الشباب مرتبطا بكل نوع من أنواع محاربة أساليب التهميش والاستبعاد ، ومرهونا بالإدماج الاجتماعي والمهني للشباب ، وكذلك بترقية برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالبحث عن وسائل من شأنها أن تدعم التعامل في مختلف العمليات المخصصة للشباب.

إن كل التأملات حول مشاكل الشباب ما فتئت أن بينت بحدة متزايدة وباستعجال ، أن التشغيل يشكل نواة المشاكل القائم أمام دخول الشباب معركة الحياة العاملة وإدماجهم عالم الكبار. ويكمن الهدف الرئيسي في التكفل بالشباب تكفلا شاملا ومتماسكا لا سيما الشباب الراسب في المنظومة التعليمية ، من خلال التكوين والإدماج في الحياة العملية والاجتماعية ، ومراعاة الحاجيات المتزايدة ، وإيجاد صيغ وأطر كفيلة باستحداث مناصب شغل ضمن نشاطات إنتاجية متنوعة.

ولكن قبل العمل يجب أن نرشد التخطيط ونبتعد عن الارتجالية والتجارب الفاشلة ، وبين التخطيط والعمل لابد من توفير أجواء الأمن والاستقرار وإشاعة ثقافة الكسب لإعادة هيكلة العقل الجزائري ليصبح عقلامنتجا بعد أن وجه إلى الاستهلاك ، لأن التغيير الحقيقي يبدأمن داخل الإنسان وليس من خارجه. ويجب أن يكون

الهدف النهائي والأسمى رفع مستوى المعيشة لجميع أفراد الشعب، حتى تتحقق الحاجات الإنسانية الأولية لكل فرد.

قائمة المراجع:

- سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، نشأة المعارف، الإسكندرية، 1984.
- حميش سليمان، " إصلاح المنظومة التربوية : البرنامج بين الأصالة و المعاصرة "، الوحدة، العدد 408، أفريل 1989.
— مُحَمَّد علي مُحَمَّد، العالم العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
- محي الدين مختار .محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بدون تاريخ.
-اليونسكو : معجم العلوم الاجتماعية . تأليف جماعة من الأساتذة العرب ، القاهرة ، 1975.
- ناجي سفير،محاولات في التحليل الاجتماعي، تر: م.ع. بن ناصر ، الجزءالأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
- سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
- باسا غانا، مبادئ في علم النفس الاجتماعي، ترجمة : بوعبد الله غلام الله ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
-خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة ، الطبعة الثانية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980
-TOURAINE (A.) : Les Mouvements Sociaux : Objet particulier ou problème central de l'analyse sociologique ? In.(revue française de sociologie). Tome XXV. Série I. 1984.
— CHIKHI (S.) : l'Ouvrier. la Vie et le Prince ou la Modernité Introuvable. In " L'Algérie et laModernité". Ed. CODESRIA. Dakar. Sénégal. 1989.
- Le Comité de Coordination Interuniversitaire. Bulletin de liaison. Numéro Un. Alger. Imprimerie DINA. 1988.
- ADDI (L.). Etat et Pouvoir . Ed. O.P.U. Alger. 1990.
- BENATIA (F.). " Un Fléau Social : La Délinquance". In Peuple Méditerranéen. N° 24. 1983
— GALLAND (O.). Les Jeunes. Ed. La Découverte. Paris. 1990.
- BOUKHOBZA (M.). Octobre 88. Evolution et Rupture. Ed. Bouchène. Alger. 1991.
- CHESNAIS (J.C.). Histoire de la Violence. Ed. Piere Lafond. Paris. 1981.
- GALLAND (O.). " Précarité et entrées dans la vie". Revue Française de Sociologie. Tome XXV. Série I. 1984.
— APTER (D. E.). Pour l'Etat Contre l' Etat. Ed. Economica. Paris. 1988.

تفعيل أثر التخصيص الأمثل للموارد والكفاءات التنظيمية لتحقيق الميزة التنافسية – دراسة تطبيقية على شركات صناعة الأدوية الأردنية

Activate the Effect of Optimal Allocation of Organizational Resources and Competencies to Achieve Competitive Advantage - Applied Study on Jordanian Pharmaceutical Companies

د. فوزية مقراش ، جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي – جيجل – الجزائر

أ.د. فيروز مصلح الضمور ، جامعة مؤتة – الأردن

مقدمة

شهد العالم عدة تغيرات في جوانب الحياة المختلفة وعلى كل الأصعدة ، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية والثقافة والتكنولوجية ، هذه التغيرات كانت نتيجة انتشار ظاهرة العولمة وتقلص المسافات بين البلدان ، وكذلك تحرير التجارة من طرف المنظمة العالمية للتجارة ، وهذا ما أدى إلى اشتداد المنافسة بين المنظمات المحلية والأجنبية على حد السواء ، كل هذه الظروف دفعت بالمنظمات على العمل لجذب عملاء أوفياء وامتلاك ميزة تنافسية ، وأصبح للموارد والكفاءات الإستراتيجية أهمية أكبر ودورا رئيسيا في مجال الإدارة الإستراتيجية.

مواجهة المنظمات للتحديات التي تخلقها المنافسة دفعها للاهتمام بعواملها الداخلية والتي يمكن من خلالها تحقيق الميزة التنافسية ، وذلك من خلال تطبيق النظرية القائمة على الموارد أي التخصيص الأمثل للموارد ، وهذا بهدف خلق قيمة من خلال استخدام الكفاءات والموارد الإستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية والتميز على المنافسين. فالمنظمات اليوم تحاول استعمال مواردها وكفاءاتها من أجل خلق قيمة للعملاء والموردين وجميع أصحاب المصالح ، ولهذا فالدراسة الحالية تركز على دراسة تفعيل أثر التخصيص الأمثل للموارد والكفاءات التنظيمية لتحقيق الميزة التنافسية في شركات صناعة الأدوية الأردنية ، وقد تم اختيار هذا القطاع لأهمية للحفاظ على صحة أفراد المجتمع من جهة ومن جهة أخرى بسبب المنافسة التي يعرفها سوق هذا النوع من المنتجات ، وأنه يجب على المنظمات التي تنشط في هذا القطاع البحث عن مصادر لتحقيق ميزتها التنافسية.

مشكلة الدراسة

تؤثر العولمة بطريقتين مختلفتين على المنظمات ، فأحد هذه الآثار إيجابي لأنها تساهم في فتح أسواق أجنبية جديدة أمام منتجات المنظمة ، عن طريق التسهيلات التي تقدم لها لتصدير المنتجات ، ولكن من ناحية أخرى يوجد تأثير سلبي لأن المنظمات تقتسم السوق المحلية مع العديد من المنظمات الأجنبية ، وهذا ما يؤدي إلى خلق منافسة قوية بين المنظمات. إن المنافسة القوية في قطاع صناعة الأدوية الأردني دفع بالشركات إلى

البحث في كيفية توجيه أغلب العملاء لطلب المنتجات المحلية بدل المنتجات الأجنبية ، وهذا من خلال محاولتها لاستغلال مواردها وكفاءاتها بطريقة جيدة ، والسؤال الذي نحاول الإجابة عنه بالدراسة الحالية يتمثل في: **ما مدى تأثير كل من الموارد والكفاءات على تحقيق الميزة التنافسية في شركات صناعة الأدوية الأردنية ؟**

أهمية الدراسة

يعتبر قطاع صناعة الأدوية بالأردن قطاع ذو أهمية كبيرة ، إذ يتكون من 18 شركة تنتج منتجات متنوعة وتصدر 60% من إنتاجها ، لكن في الآونة الأخيرة ظهرت عدة تحديات واجهت هذه الشركات ، من أبرزها شدة المنافسة وتقلص أسواقها في بعض الدول مثل الجزائر والتي أصبحت تنتهج سياسة حماية منتجاتها المحلية بطرق قانونية ، وهذا ما دفع بهذه الشركات إلى زيادة اهتمامها بمواردها وكفاءاتها ، والتي يمكن من خلالها تحقيق ميزة تنافسية ، خصوصا وأن درجة أهمية الموارد والكفاءات تختلف حسب درجة مساهمتها في خلق وتطوير الميزة التنافسية.

إن أهمية الموارد والكفاءات في خلق الميزة التنافسية يجذب الباحثين لدراسة أهم المشكلة الموارد والكفاءات التنظيمية التي تحقق الميزة التنافسية ، وكيف يمكن تطوير الميزة التنافسية ، فعلى سبيل المثال يعتبر المورد البشري المورد الحساس والحاسم في عمليات البحث والتطوير بهذا القطاع ، وهذا النوع من الموارد هو المورد الوحيد الذي لا يمكن تقليده ، وهو القادر على مساعدة المنظمات في تحقيق التكيف مع التغيرات البيئية وتسريع استجابتها لحاجات العملاء المتجددة والمتطورة ، وهذا ما زاد هذه الدراسة أهمية ، علاوة على أنها تدرس قطاعا حساسا من خلاله يمكن الحفاظ على حياة الإنسان والذي يعتبر أهم عنصر تدور حوله العملية الإنتاجية.

أهداف الدراسة: يمكن تلخيص أهداف الدراسة على النحو التالي:

اختبار نموذج يفترض وجود تأثير لكل من الموارد وكفاءاتها على الميزة التنافسية ؛

شرح كيف يمكن لتطوير الموارد والكفاءات بشركات صناعة الأدوية في الأردن أن يكون مصدرا هاما للمزايا التنافسية ؛

تعميق الفهم للمنافسة وكيف يمكن هذا النوع من الشركات التنافس وتحقيق مزايا تنفرد بها عن منافسيها ؛

دراسة وتحديد أكثر العوامل تأثيرا على تحقيق الميزة التنافسية في شركات صناعة الأدوية الأردنية.

التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة

سيتم تقديم التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة.

موارد مادية: تتمثل الموارد المادية في كافة الآلات والمعدات والمنشآت الصناعية والمباني التي تستخدمها الشركات في عملياتها.

موارد مالية: هي القدرة للوصول إلى النقد ورأس المال ، بما في ذلك الديون وحقوق الملكية والأرباح المحتجزة.

موارد بشرية: يشمل هذا المورد كل مهارات العمل العامة ، والتعليم والخبرة والتدريب والحكمة والذكاء ، وكذلك بناء العلاقات بين الموظفين.

إدارة العلاقة مع العملاء: مجموعة متكاملة من الممارسات يتم اعتمادها بغرض إدارة شكاوى العملاء ، وبناء علاقات طويلة الأمد معهم وتحسين رضاهم.

إدارة العلاقة مع الموردين: تطوير جهود الشركات للشراء بعدة طرق ، وتبادل المعلومات مع الموردين بثقة والالتزام بالعلاقة وحسن الاتصال.

التعلم التنظيمي: تطوير المعرفة والأفكار التي لها القدرة على التأثير الإيجابي على السلوك ونشاط الشركات.

الإبداع: هي ثقافة تشجيع الموظفين على أن يكونوا مبتكرين ومجددين للعمليات الإنتاجية ، وتقبل إدارة الشركات مواصلة البحث وتطوير منتجات جديدة.

الميزة التنافسية: تفوق الشركة على المنافسين وإنتاج منتجات أفضل مما تقدمه بقية الشركات ، وهذا نتيجة التخصيص الأمثل للموارد والكفاءات.

التكلفة الأقل: طرح منتجات بأسعار منخفضة وذلك من خلال التحكم في تكاليف الإنتاج والتخصيص الأمثل للموارد.

التمايز: تقديم منتجات للعملاء بخصائص ومميزات تفوق بكثير تلك التي يقدمها المنافسون.

سرعة الاستجابة: هي قدرة الشركة على تقديم منتجات متنوعة والاستجابة بسرعة وفي الوقت المناسب لحاجات ورغبات العملاء.

الإطار النظري: سيتم توضيح الإطار النظري للدراسة من خلال شرح الميزة التنافسية وكذلك الموارد والكفاءات الإستراتيجية ، وتوضيح أهمية الموارد والكفاءات لتحقيق الميزة التنافسية.

الميزة التنافسية: أكد Hosseini., et al (2018) أن المنظمات التي تتمتع بقوة في السوق التي تنشط بها أكثر من بقية المنظمات تهتم بتحقيق الميزة التنافسية ، فالمنظمات تحاول الاستفادة من قدراتها وكفاءاتها بهدف تعزيز نمو نشاطها واستدامة الميزة التنافسية. المنظمات تركز جهودها على استغلال بطريقة جيدة مواردها وكفاءاتها التي يمكن تحويلها إلى مزايا تنافسية من خلال دمجها في العمليات الإنتاجية (pp. 2,3). فالميزة التنافسية هي تفوق منظمة عن بقية المنظمات التي تنشط في نفس الصناعة. فالميزة التنافسية هي قدرة المنظمة على اكتساب العديد من السمات باستخدامها لمواردها وحتى تحقق مستويات أداء أعلى من التي يؤديها المنافسين. فالميزة التنافسية تتحقق إذا كانت المنظمة قادرة على تقديم منتج يشبع نفس المنافع التي تشبعها المنتجات المنافسة ولكن بتكلفة أقل ، أو أن المنظمة تقدم منتجات تؤدي فوائد تفوق بكثير المنتجات المنافسة (Kuik., et al, 2019, p. 472).

تزيد صعوبة خلق الميزة التنافسية في حالة اشتداد الضغوط التنافسية ، وهذا ما يدفع المنظمات إلى زيادة اهتمامها بمواردها والتقنيات التي تطبقها حتى تتميز على منافسيها ، فالمنظمات تهتم بالعوامل التي تجعلها ناجحة ويصعب على المنافسين امتلاكها أو تقليدها ، إذ توجد مصادر مختلفة للميزة التنافسية مثل موارد وكفاءات المنظمة ، وكذلك سرعة إنجاز العمل وإدارة الوقت والنجاح في تنفيذ الإستراتيجية والقدرة على التعلم وإدارة المعرفة ، وامتلاك تكنولوجيا فريدة وثقافة تنظيمية إيجابية وقوية ، والسمعة الجيدة وكذلك الرأس المال البشري المتميز (Sołoducho-Pelc, 2014, p. 272).

يرى Distanont and Khongmalai (2018) أن الميزة التنافسية توفر للمنظمة مستويات أعلى من الأرباح مقارنة بما يحصل عليه المنافسون، ويمكن للمنظمة تحقيق الميزة التنافسية من عدة مصادر كامتلاكها لتقنيات الإنتاج الأكثر كفاءة، وصورة علامة تجارية وولاء العملاء (p. 2). وحسب Braslina., et al (2014) تكتسب المنظمة الميزة التنافسية من خلال تقديم قيمة أكبر للعملاء، وذلك عن طريق تقديم منتجات بأسعار منخفضة، أو عن طريق توفير فوائد أكبر وتسهيلات وخدمات أفضل، يمكن من خلالها تبرير ارتفاع الأسعار. ويمكن تحقيق الميزة التنافسية من خلال زيادة أداء المنتج، أو عن طريق توزيع المنتجات بطريقة تتفوق بها على المنافسين، أو من خلال تطبيق مزيج ترويجي متميز. إن استدامة الميزة التنافسية تستوجب امتلاك المنظمة بموارد لا يمكن تقليدها أو استبدالها بسهولة (p. 35).

إن تنفيذ أي إستراتيجية يهدف لتحقيق ميزة تنافسية مستدامة، فامتلاك المنظمة للميزة التنافسية مرتبط بعدة مفاهيم، فالميزة التنافسية مرتبطة بالأداء المتفوق وغالبا ما تؤدي الميزة التنافسية إلى زيادة العوائد من المبيعات والاستثمارات، وارتفاع الحصة السوقية، كما أن الميزة التنافسية مرتبطة بالقدرات الأساسية ووعي المنظمة بأهمية المهارات وتنظيم الأنشطة بما يجعلها متميزة على منافسيها، كما أن المنظمة المتميزة على منافسيها يظهر تميزها في سرعة الاستجابة لعملائها (Dash, 2013, p. 8). بالإضافة إلى ما سبق أكد Conto., et al(2016) أن كل من انخفاض تكاليف المنتجات وكذلك تميزها بخصائص منفردة، وتقديم خدمات متميزة من أهم المزايا التنافسية التي قد تكتسبها المنظمة. فإنتاج منتجات بتكاليف منخفضة تؤدي بهذه الأخيرة إلى بيعه بأسعار منخفضة وأقل من المنافسين. أما إنتاج منتجات متميزة في خصائصها يؤدي إلى تزويد العملاء بقيمة مضافة استثنائية. بينما خدمات ما بعد البيع، فهي تدعم الميزة التنافسية المتأتية من انخفاض التكلفة ومن تمايز المنتجات (p. 399).

2.1. الموارد والكفاءات التنظيمية: تستخدم المنظمة النظرية القائمة على الموارد من أجل تحديد الموارد التي تملكها وتخصصها بطريقة يمكن توليد من خلالها ميزة تنافسية، مما يؤدي في الأخير إلى تحقيق الأداء المتفوق. فالمنظمة تقوم بتحديد مواردها وتصنفها إلى موارد ملموسة وموارد غير ملموسة، فالموارد ذات الأهمية الكبيرة تؤدي إلى خلق الميزة التنافسية والحفاظ عليها، فالمنظمة تهتم بالموارد التي تخلق لها قيمة ويصعب نسخها من طرف المنافسين، أي أن المنظمة تهتم بالموارد التي تحقق لها الأداء المتفوق وتحقق لها الميزة التنافسية وتحافظ عليها (Ismail., et al, 2012, pp. 153, 154). وجهة النظر هذه أكدها de Britto and Britto (2008) أن حسب وجهة النظر القائمة على الموارد فإن المنظمة تهتم بمواردها الملموسة وغير الملموسة، إذ يتم تحويل الموارد إلى كفاءات تنظيمية من خلال إجراءات إدارية ومن خلال تنسيق الموارد وإدارتها لخلق كفاءات تنظيمية، فالمنظمة التي تمتلك موارد بشرية موهوبة وتستطيع استخدام التكنولوجيا، وتنسق الموارد وتقوم بإدارتها بأسلوب يسمح لها بتحقيق أهدافها (p. 3).

أكد Tichá (2010) أن الكفاءات التنظيمية هي قدرة المنظمة على استخدام أصولها الملموسة وغير الملموسة لأداء مهمة أو نشاط لتحسين الأداء. فالمنظمة تركز على الكفاءات التي تجعلها في المقدمة، إذ أن المنظمة تقوم بتنسيق مواردها من أجل الاستفادة منها، فهي تحاول التميز على منافسيها من خلال الكفاءات

والموارد ، فالمنظمة تستغل كفاءاتها من أجل تحسين إنتاجيتها وعملياتها وأن تحقق الريادة في السوق (pp. 159, 160).

يرى Parnell (2011) أن التمييز بين موارد وكفاءات المنظمة يؤدي إلى تفوق هذه الأخيرة في السوق الذي تنشط بها ، فعلى الرغم من إمكانية المنظمة لاستخدام مواردها إلا أنها تهتم بتكوين كفاءات بناءا من استخدام مواردها وتقديم خدمات باستعمال الموارد بطريقة متميزة ، وهذا يؤدي إلى تحسين مخرجات المنظمة (pp.133, 134). وأكد Carraresi., et al(2012) أنه يمكن التوليف بين الموارد المادية والموارد البشرية والتنظيمية بطريقة يمكن من خلالها توليد الميزة التنافسية واستدامتها. كما أن المنظمة يمكنها أن تخلق كفاءات من خلال التخصيص الجيد للمهارات وتنظيمها ودمجها مع الموارد. فالمنظمة تشمل على موارد ملموسة وأخرى غير ملموسة ، كما أنها تشمل على كفاءات تقوم بتطويرها من أنشطة منظمة. فالكفاءات عبارة عن مجموعة معقدة من المهارات والمعارف المتراكمة والتي يمكن من خلال العمليات التنظيمية وتنسيق الأنشطة والاستفادة من أصولها لتحقيق أهداف المنظمة (p. 188).

إن تحليل الموارد والكفاءات الخاصة بالمنظمة وكيفية استخدامها ، وتحديد الخصائص المميزة لكل مورد وكفاءة ، وكذلك توليد كفاءات جديدة من خلال التفاعل والتكامل بين الموارد والمهارات التي تمتلكها المنظمة ، فالمنظمات تركز جهودها في الوقت الحاضر على إحداث توافق بين عوامل بيئتها الداخلية وعوامل بيئتها الخارجية ، وتحاول تحسين قدراتها الإبداعية ، فهي تركز جهودها على مصادر الميزة التنافسية الديناميكية ، فالمنظمة توجه جهودها باستمرار لإنشاء ودمج وإعادة تكوين مواردها وكفاءاتها ، وذلك من أجل الاستجابة للتغيرات البيئية المستمرة وللحصول على مزايا تنافسية (López-Cabarcos., et al, 2015, p. 2).

أكد الغالبي وَ إدريس (2015) أن المنظمات تنشط في بيئة شديدة التنافس وسريعة التغيير وعالمية الأبعاد ، لذا تحاول الاستفادة من مواردها وكفاءاتها لإيجاد مزايا تنافسية ، أي أنها ستعتمد على وحدة في التحليل وترابط هذه المفاهيم بطريقة منطقية ومنهجية إلى إسناد كفء لإستراتيجية المنظمة وجعلها متماشية مع واقع كفاءات المنظمة الداخلية ومواردها وما يحيط بها من متغيرات في البيئة الخارجية (ص. 307). إن جوانب قوة المنظمة المرتبطة بالموارد يكون لها دلالة إستراتيجية في حالتين هما (أبو قحف ، 2002 ، ص. 142):

إذا استطاعت الدخول والنجاح في مجال أعمال أو أنشطة جديدة. ويتحقق ذلك عن باستخدام طرق عديدة منها استخدام الموارد المالية الحالية لتوليد نقدية إضافية من الأنشطة الحالية ، أو أنه من خلال المركز المالي الجيد للمنظمة. وتوجد طريقة ثانية للدخول مجال أعمال جديدة بالموارد الحالية هي استغلال الميزة التنافسية الفريدة للمنظمة في الدخول للميدان الجديد. أما الطريقة الثالثة فتتمثل في استغلال المهارات الإدارية المتوافرة في تقييم فرص شراء \ تملك شركات أخرى ، أو تحقيق التكامل في العمليات الإنتاجية للأعمال الجديدة مع الأنشطة والأعمال الحالية ؛

تحقيق وتعظيم المنافع من خلال التأثير المتبادل لعوامل الإنتاج أو الأعمال الحالية مجتمعة بحيث يزيد تأثير كل عامل من مفعول العامل الآخر. بمعنى تحقيق أثر مشاركة الموارد والأعمال الحالية ، أو الأثر المشترك الذي يزيد نواتج الأنشطة مجتمعة مع بعضها البعض بدرجة أكبر من الجمع الحسابي لنواتج كل نشاط على حدى.

الدراسات السابقة: توجد عدة دراسات عالجت أثر الموارد والكفاءات على تحقيق الميزة التنافسية ، ومن بين هذه الدراسات ما يلي:

دراسة Batarlienė., et al (2017) بعنوان:

"The Impact of Human Resource Management on the Competitiveness of Transport Companies"

تحلل هذه الدراسة أثر إدارة الموارد البشرية على تحقيق الميزة التنافسية لشركات النقل ، وقد حللت الدراسة الدور الاستراتيجي لإدارة الموارد البشرية لتحقيق الميزة التنافسية ، فقد أكد تقييم النماذج الحديثة ونظريات إدارة الموارد البشرية علاقة هذا النوع من الإدارة بتحقيق الميزة التنافسية ، وكما أكدت نتائج هذه الدراسة على أن التخصيص الجيد للموارد البشرية يؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية.

دراسة Qehaja and Kutllovci (2015) بعنوان:

"The Role of Human Resources in Gaining Competitive Advantage"

اعتبرت هذه الدراسة أن الموارد البشرية مصدرا رئيسيا للميزة التنافسية ، إذ أجريت الدراسة على مجموعة مؤسسات توزيع المنتجات بجمهورية كوسوفو ، وأكدت نتائج هذه الدراسة أن ممارسات إدارة الموارد البشرية بشكل جيد يؤدي إلى خلق الميزة التنافسية ، واقترحت هذه الدراسة على ضرورة زيادة الاهتمام بالموارد البشرية.

دراسة Hana (2013) بعنوان:

"Competitive Advantage Achievement through Innovation and Knowledge"

جاءت هذه الدراسة لتوضيح كيف للمنظمة اكتساب ميزة تنافسية في بيئة شديدة التنافس ، فقد أكدت هذه الدراسة أهمية المعرفة والإبداع في تحقيق المميزة التنافسية ، فتوليد أفكار جديدة يساعد المنظمة على تحقيق الميزة التنافسية ، فقد تمت هذه الدراسة بجمهورية التشيك ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أهمية المعرفة والإبداع في تحقيق الميزة التنافسية ، وأنها تعتبر مدخلات مهمة جدا لتحقيق الميزة التنافسية.

دراسة Herlambang., et al (2013) بعنوان:

"Analysis of Competitive Advantage in the perspective of Resources Based View"

بحثت هذه الدراسة في اختبار أثر الكفاءات والموارد على تحقيق الميزة التنافسية ، فقد تمت الاعتماد على النظرية المستندة لتخصيص الموارد ، وأكدت هذه الدراسة على تأثير الموارد الملموسة وغير الملموسة على الميزة التنافسية ، وأكدت نتائج الدراسة على تأثير الموارد الملموسة وغير الملموسة على أداء المنظمات وعلى تحقيقها للميزة التنافسية.

دراسة Ismail., et al (2012) بعنوان:

"The Relationship Between Organizational Resources, Capabilities, Systems and Competitive Advantage"

كان الهدف الرئيسي هو تحديد أهمية الموارد والكفاءات وعلاقتها بالميزة التنافسية ، فقد أكدت هذه الدراسة أن الهدف الرئيسي لمنظمات الأعمال هو تحقيق الميزة التنافسية ، وفد أكدت نتائج الدراسة أنه يوجد آثار

إيجابية كبيرة للموارد والكفاءات على تحقيق الميزة التنافسية ، وأن نسبة عالية من تحقيق الميزة التنافسية يرجع إلى الموارد والكفاءات ، بالإضافة أن الموارد والكفاءات تقدم معلومات حيوية متخذي القرارات وصناع القرار.

دراسة Rose., et al (2010) بعنوان:

"A Review on the Relationship between Organizational Resources, Competitive Advantage and Performance"

كان هدف هذه الدراسة توضيح مصادر الميزة التنافسية المستدامة ، فاعتمادا على الرأي القائم على الموارد أن المصدر الرئيسي للميزة التنافسية والأداء المتفوق مرتبط أساسا بسمات المواد التي تملكها المنظمة ، إذ أكدت نتائج الدراسة على أن امتلاك المنظمة لموارد متميزة لا يمكن امتلاكها وتقليدها من طرف المنافسين يؤدي إلى خلق ميزة تنافسية مستدامة ، وأكدت هذه الدراسة على ضرورة زيادة الاهتمام بالموارد التنظيمية وتعزيز أداء المنظمة من خلال الاستغلال الجيد لهذه الموارد.

نموذج الدراسة: يوضح الشكل الآتي نموذج الدراسة والمتكون من المتغيرات المستقلة المتمثلة في مجموعة موارد وكفاءات ، ومتغير تابع هو الميزة التنافسية.

الشكل رقم (01): نموذج الدراسة

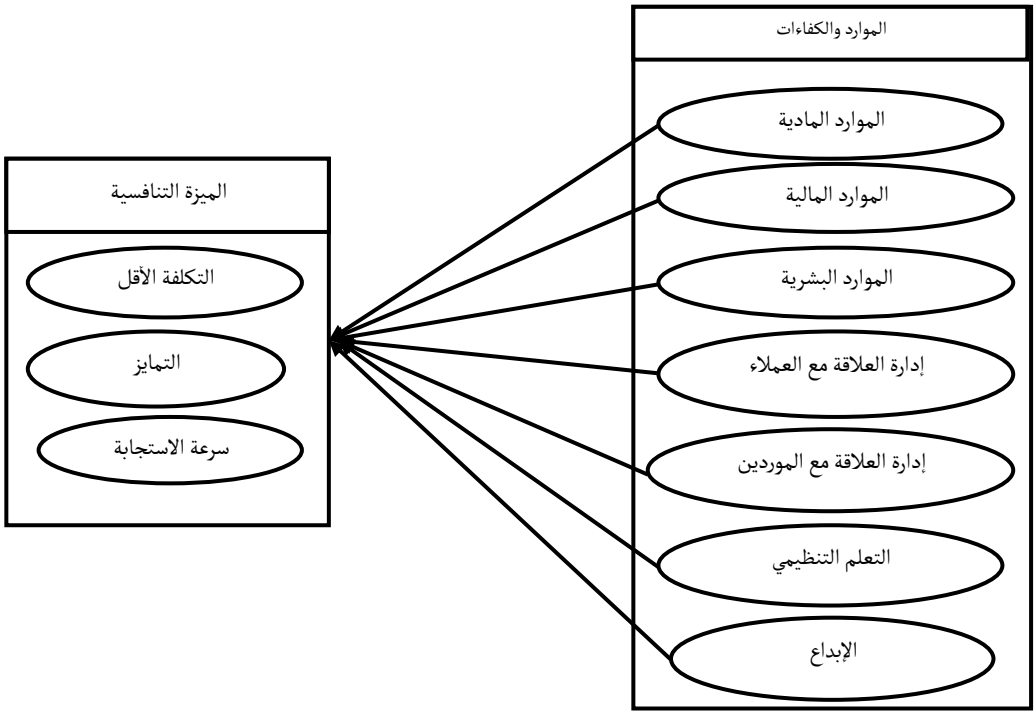

فرضيات الدراسة

لإتمام الدراسة والإجابة على مشكلة الدراسة تمت صياغة الفرضيات الآتية:

الفرضية الرئيسية: تؤثر الموارد والكفاءات إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

الفرضية الرئيسية تمت تقسيمها إلى عدة فرضيات جزئية كما يلي:

H_1: تؤثر الموارد المادية إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

H_2: تؤثر الموارد المالية إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

H_3: تؤثر الموارد البشرية إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

H_4: تؤثر إدارة العلاقة مع العملاء إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

H_5: تؤثر إدارة العلاقة مع الموردين إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

H_6: يؤثر التعلم التنظيمي إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

H_7: يؤثر الإبداع إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية.

منهجية الدراسة: سيتم شرح المنهجية المتبعة بتوضيح نوع الدراسة ، ومجتمع وعينة الدراسة ، وكذلك أداة الدراسة.

نوع الدراسة: تم اعتماد المنهج الوصفي لأنه المنهج المناسب لدراسة العلاقة بين المتغيرات ، والدراسة هي بحث تمهيدي لأنها شملت على جانب نظري ، وهذا باستخدام مصادر المعلومات الثانوية ، وهي بحث علائقي لأنها جاءت لدراسة على تأثير الموارد والكفاءات الإستراتيجية على الميزة التنافسية ، كما أن الباحثتان استخدمتا الاستبيان كأداة لجمع المعلومات الأولية ، فالدراسة دراسة كمية.

مجتمع وعينة الدراسة: تمثل مجتمع الدراسة في الموظفين بشركات صناعة الأدوية الأردنية ، فتم توزيع 190 استبيان على عينة ملائمة ، ثم استرداد 182 استبيان ، كان صالحا منها للتحليل 171 استبيان. ولتحديد حجم العينة تم استعمال الطريقة التي أدرجتها الباحثة (Sekaran, 2004)، أنه في حالة استخدام الانحدار الخطي المتعدد يكون حجم العينة أكبر أو يساوي 10 أضعاف عدد المتغيرات ، وبما أن الدراسة شملت على 10 متغيرات ، فحجم العينة يجب أن يكون 100 أو أكثر.

أداة الدراسة: تم تطوير استبيان واستخدامه كأداة لجمع البيانات حول متغيرات الدراسة ، وقسم إلى عدة أجزاء ، تقدم هذه الأجزاء صفحة توضيحية لموضوع البحث والهدف من القيام به ، ثم الجزء الأول شمل المتغيرات الشخصية ، والجزء الثاني والثالث للمتغيرات المستقلة والمتغير التابع ، وتم اعتماد على مقياس ليكرت الخماسي لقياس عبارات المتغيرات ، وتكون الاستبيان من 40 عبارة.

نتائج الدراسة: قبل اختبار صحة فرضيات الدراسة يتم التحقق من جودة بيانات الدراسة.

اختبار جودة بيانات الدراسة

سيتم اختبار جودة بيانات الدراسة باستخدام كل من صدق وثبات أداة الدراسة.

الصدق البنائي لأداة الدراسة: يعتبر الصدق البنائي من أبرز الاختبارات المتعمدة للتحقق من جودة بيانات الدراسة ، ولاختبار الصدق البنائي يستخدم ارتباط كل فقرة بالنسبة لكل الفقرات المكونة للمتغير ، إذ يشير الجدول رقم (01) إلى اختبار الصدق البنائي لأداة الدراسة.

الجدول رقم (01): اختبار الصدق البنائي

المتغيرات	رقم العبارة	Sig. (2-tailed)	ارتباط الفقرة بالنسبة لكل العبارات	المتغيرات	رقم العبارة	Sig. (2-tailed)	ارتباط الفقرة بالنسبة لكل العبارات
موارد مادية	1	,000	,663	التعلم التنظيمي	1	,000	,740
	2	,000	,813		2	,000	,794
	3	,000	,826		3	,000	,786
	4	,000	,815		4	,000	,638
موارد مالية	1	,000	,782	الإبداع	1	,000	,727
	2	,000	,733		2	,000	,769
	3	,000	,781		3	,000	,722
	4	,000	,687		4	,000	,737
موارد بشرية	1	,000	,739	التكلفة الأقل	1	,000	,732
	2	,000	,780		2	,000	,766
	3	,000	,763		3	,000	,796
	4	,000	,757		4	,000	,749
إدارة العلاقة مع العملاء	1	,000	,773	التمايز	1	,000	,794
	2	,000	,693		2	,000	,807
	3	,000	,764		3	,000	,763
	4	,000	,727		4	,000	,701
إدارة العلاقة مع الموردين	1	,000	,783	سرعة الاستجابة	1	,000	,706
	2	,000	,821		2	,000	,723
	3	,000	,743		3	,000	,755
	4	,000	,717		4	,000	,753

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن مستوى الدلالة (Sig. (2- tailed) = 0.000 < 0.01)، أي أنه يوجد ارتباط بين كل عبارة ومجموع العبارات المكونة للمتغير ، كما أن معامل الارتباط لكل عبارة محصور في المجال

[0.638 ، 0.826] وهي موجبة وأكبر من 0.50 ، إذن الارتباط موجب وقوي ، وبهذا فشرط الصدق البنائي لأداة الدراسة محقق ، إذ أكد (2005) DeCoster أن شرط الصدق البنائي لأداة الدراسة يتحقق إذا كان هناك مستوى دلالة أقل من 0.01 وارتباط كل عبارة بالنسبة لمتوسط مجموع العبارات موجب وقوي.

ثبات أداة الدراسة: يتم التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل الثبات Cronbach's Alpha ، ونتائج هذا الاختبار موضحة بالجدول رقم (02).

الجدول رقم (02): معامل الثبات Cronbach's Alpha

المتغيرات	عدد الحالات	عدد العبارات	معامل الثبات Cronbach's Alpha
موارد مادية	173	4	,785
موارد مالية	173	4	,733
موارد بشرية	173	4	,756
إدارة العلاقة مع العملاء	173	4	,722
إدارة العلاقة مع الموردين	173	4	,764
التعلم التنظيمي	173	4	,718
الإبداع	173	4	,723
التكلفة الأقل	173	4	,759
التمايز	173	4	,766
سرعة الاستجابة	173	4	,713

من الجدول الموضح أعلاه نلاحظ أن معامل الثبات Cronbach's Alpha لكل المتغيرات محصور في المجال [0.713 ، 0.785] وهو أكبر من 0.707 ، فثبات أداة الدراسة محقق ، إذ أكد Tavakol and (2011) Dennickأن شرط ثبات أداة الدراسة يتحقق إذا كان معامل الثبات ألفا كرونباخ أكبر أو يساوي 0.707.

طبيعة توزيع متغيرات الدراسة: ليتم اختبار الفرضيات باستخدام الاختبارات المعلمية يتم التأكد من أن متغيرات الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي ، وللتأكد من ذلك يستخدم معامل الالتواء ومعامل التفلطح ، والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها:

الجدول رقم (3): معاملي الالتواء والتفلطح

المتغيرات	معامل الالتواء	معامل التفلطح	المتغيرات	معامل الالتواء	معامل التفلطح
موارد مادية	-,151	-,632	التعلم التنظيمي	-,024	-1,091
موارد مالية	,087	-,382	الإبداع	-,351	-,493
موارد بشرية	-,428	,002	التكلفة الأقل	,173	-,267
إدارة العلاقة مع	-,185	-,398	التمايز	-,132	-,728

العملاء					
إدارة العلاقة مع الموردين	-,010	,242	سرعة الاستجابة	-,024	-,614

حسب دراسة Brown (2008) تتبع المتغيرات التوزيع الطبيعي إذا كان معامل الالتواء محصور بين 1- و 1، ومعامل التفلطح أقل 7، وحسب الجدول السابق معامل الالتواء لكل المتغيرات محصور بين 0.428- و 0.173 وهو ينتمي إلى [1، 1-]، أما معامل التفلطح فهو محصور بين 1.091- و 0.242 وهو أقل من 7، إذن فمتغيرات الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي.

تحليل معامل تضخم التباين والتباين المسموح: تعتبر استقلالية المتغيرات المستقلة عن بعضها أحد أهم الشروط الواجب تحققها حتى يتمكن الباحث من استخدام الانحدار الخطي المتعدد لاختبار صحة الفرضيات، ونتائج اختبار هذا الشرط مبينة بالجدول الآتي:

الجدول رقم (4): معامل تضخم التباين والتباين المسموح

المتغيرات	معامل تضخم التباين (VIF)	التباين المسموح (Tolerance)
موارد مادية	1,333	,750
موارد مالية	1,631	,613
موارد بشرية	1,521	,657
إدارة العلاقة مع العملاء	1,366	,732
إدارة العلاقة مع الموردين	1,595	,627
التعلم التنظيمي	1,229	,814
الإبداع	1,432	,698

أكد Bryant-Kutcher., et al (2006) أن مشكلة ارتباط المتغيرات المستقلة لن تحدث إذا كان معامل تضخم التباين أقل من 10 والتباين المسموح أكبر من 0.1، ومن خلال الجدول السابق نلاحظ أن معامل التضخم محصور بين 1,229 و 1,631 وهو أقل من 10، كما أن التباين المسموح محصور بين 0.613 و 0.814 وهو أكبر من 0.1، أي أن شرط استقلالية المتغيرات المستقلة محقق.

اختبار ملائمة النموذج: يتم استخدام تحليل التباين للانحدار لاختبار ملائمة النموذج وصحة الفرضية الرئيسية، ونتائج ذلك موضحة بالجدول الآتي:

الجدول (4): نتائج تحليل التباين للانحدار (Analysis of Variances) (المتغير التابع= الميزة التنافسية)

النموذج		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمةF المحسوبة	مستوى دلالة F	معامل التحديد R^2	معامل الارتباط (R)	Durbin-Watson
1	الانحدار	52,163	7	7,452	23,022	,000	,494	,703	1,818
	الخطأ	53,409	165	,324					

						172	105,572	المتبقي المجموع	

قبل استخدام تحليل التباين للانحدار يجب التأكد من عدم وجود الارتباط الذاتي في معادلة خط الانحدار ، وللتأكد من عدم الارتباط الذاتي تم استخدام اختبار "دربان واتسون" Durbin-Watson Test (D-W) ، من أهم الاختبارات المعتمدة في التأكد من عدم الارتباط الذاتي في معادل خط الانحدار ، إذ أكد (2002) Carroll., et alأنه يجب أن يكون معامل "دربان واتسون" Durbin-Watson Test (D-W) أقل من 2. من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن معامل "دربان واتسون" Durbin-Watson Test (D-W) يساوي 1,818 وهو أقل من 2 ، إذن فمشكل الارتباط الذاتي في معادلة خط الانحدار لن يظهر.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن مستوى الدلالة (F= 0,000 < 0.05) وهذا دليل أن النموذج ذو دلالة إحصائية ، ومعامل التحديد R^2 يساوي 0.494 والذي يعبر عن التباين في المتغير التابع (الميزة التنافسية) الناتج عن التغير في المتغير المستقل (الموارد والكفاءات التنظيمية) ، أي أن 49.4 % من التباين في الميزة التنافسية ناتج عن التغير في (الموارد والكفاءات التنظيمية) ، ومنه الفرضية الآتية مقبولة:

الفرضية الرئيسية: تؤثر الموارد والكفاءات إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مقبولة.

اختبار صحة الفرضيات الفرعية: يوضح الجدول أدناه اختبار صحة فرضيات الدراسة الفرعية.

الجدول رقم (5): نتائج تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression Analysis)

النموذج Model		المعاملات غير النمطية		المعاملات النمطية	قيمة T المحسوبة	مستوى دلالة T
		B	الخطأ المعياري	Beta		
1	ثابت Constant	,647	,316		2,048	,042
	موارد مادية	-,025	,061	-,026	-,407	,685
	موارد مالية	,367	,066	,391	5,523	,000
	موارد بشرية	-,091	,065	-,095	-1,395	,165
	إدارة العلاقة مع العملاء	,230	,067	,221	3,410	,001
	إدارة العلاقة مع الموردين	-,024	,068	-,025	-,360	,719
	التعلم التنظيمي	,122	,057	,131	2,129	,035
	الإبداع	,210	,070	,199	3,007	,003

من الجدول رقم (5) يمكن استنتاج ما يلي:

ليس للموارد المادية أثر على الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، لأن مستوى الدلالة (T= 0.685 > 0.05).

إذن الفرضية: H_1: تؤثر الموارد المادية إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مرفوضة.

للموارد المالية أثر إيجابي على الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، لأن مستوى الدلالة (T= 0.000 < 0.05)، بالإضافة إلى أن المعاملات النمطية "Beta" والتي تعبر عن نسبة أثر الموارد المالية على الميزة التنافسية كانت 0.391 أي 39.1% وهي قيمة مرتفعة.

إذن الفرضية: H_2: تؤثر الموارد المالية إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مقبولة.

ليس للموارد البشرية أثر على الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، لأن مستوى الدلالة (T= 0.165 > 0.05).

إذن الفرضية: H_3: تؤثر الموارد البشرية إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مرفوضة.

لإدارة العلاقة مع العملاء أثر إيجابي على الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، لأن مستوى الدلالة (T= 0.001 < 0.05)، بالإضافة إلى أن المعاملات النمطية "Beta" والتي تعبر عن نسبة أثر إدارة العلاقة مع العملاء على الميزة التنافسية كانت 0.221 أي 22.1% وهي قيمة مرتفعة نوعا ما.

إذن الفرضية: H_4: تؤثر إدارة العلاقة مع العملاء إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مقبولة.

ليس لإدارة العلاقة مع الموردين أثر على الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، لأن مستوى الدلالة (T= 0.719 > 0.05).

إذن الفرضية: H_5: تؤثر إدارة العلاقة مع الموردين إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مرفوضة.

للتعلم التنظيمي أثر إيجابي على الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، لأن مستوى الدلالة (T= 0.035 < 0.05)، بالإضافة إلى أن المعاملات النمطية "Beta" والتي تعبر عن نسبة أثر التعلم التنظيمي على الميزة التنافسية كانت 0.131 أي 13.1% وهي قيمة منخفضة.

إذن الفرضية: H_6: يؤثر التعلم التنظيمي إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مقبولة.

للإبداع أثر إيجابي على الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، لأن مستوى الدلالة (T= 0.003 < 0.05)، بالإضافة إلى أن المعاملات النمطية "Beta" والتي تعبر عن نسبة أثر الإبداع على الميزة التنافسية كانت 0.199 أي 19.9% وهي قيمة منخفضة نوعا ما.

إذن الفرضية: H_7: يؤثر الإبداع إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، مقبولة.

تفسير نتائج الدراسة: يمكن تفسير النتائج المتوصل إليها على النحو الآتي:

تؤثر الموارد المالية إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية بشركات الأدوية الأردنية ، هذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة Rose., et al (2010) ، وتفسر هذه النتيجة بأن الموارد المالية مهمة جدا بالنسبة لهذه الشركات ، ومن خلالها يمكن توفير موارد أخرى وبناء مشاريع. كما أن امتلاك السيولة يحقق المرونة في توفير بقية الموارد ، وإمكانية الحصول عليها في الوقت المناسب ، كما يسمح للشركات باستخدام الموارد المالية في حملاتها الترويجية والتي ترسخ أسماء العلامات التجارية لهذه الشركات في أذهان العملاء ، ويكسبها مزايا تنافسية ؛

توصلت الدراسة إلى عدم تأثير الموارد المادية على تحقيق الميزة التنافسية بشركات صناعة الأدوية الأردنية ، هذه النتيجة تختلف عن النتائج التي توصل إليها Ismail., et al (2012) ، والتي يمكن تفسيرها بأن مدراء هذه الشركات يواجهون تحديات في تحديد الموارد المادية الإستراتيجية في ظل تغير ظروف السوق ، وكذلك عدم إمكانيتهم التحديد الدقيق للموارد المادية التي يمكن أن تكون مهمة جدا لشركاتهم في المستقبل ، فالموارد المادية تحتاج إلى الاستثمار الدائم فيها وتطويرها وربط قيمتها بالتغيرات التي تطرأ في السوق ؛

يؤثر التعلم التنظيمي إيجابيا على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، هذه النتيجة تتوافق مع ما توصل إليه Herlambang., et al (2013) ، إذ يمكن تفسير هذه النتيجة بأن التعلم التنظيمي يسهل عملية الاستغلال الجيد للمعلومات المتعلقة بالعملاء وموقعها في السوق وكذلك المنافسين ، كما يساهم التعلم التنظيمي في تحقيق المزايا التنافسية لأنه يساعد على بناء المعرفة ويسمح للمنظمات بفهم بيئة شديدة الاضطراب ، فيجعل للمنظمة القدرة على الاستجابة للتغيرات البيئية ولحاجات العملاء المتطورة ، ويساعد في الحفاظ على المركز السوقي ؛

لا تؤثر الموارد البشرية على تحقيق الميزة التنافسية في شركات صناعة الأدوية الأردنية ، هذه النتيجة تختلف مع النتائج التي توصلت إليها دراسة Batarlienė., et al (2017) ودراسة Qehaja and Kutllovci (2015) ، وترجع هذه النتيجة إلى تعقد خصائص السلوك البشري ، وأن هذه الشركات لا تستطيع تكييف هذه الموارد لتحقيق الميزة التنافسية ، وأن هذه الشركات تحتاج إلى رأس مال أكبر لتطوير الموارد البشرية وتخصيصها بطريقة جيدة لتحقيق المزايا التنافسية. بالإضافة إلى ذلك فامتلاك موارد بشرية متميزة يحتاج إلى تطبيق إجراءات تنظيمية محكمة وإدراك أكبر لأهمية هذا المورد وهذا ما لا نجده في هذه الشركات ؛

تؤثر إدارة العلاقة مع العملاء على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، إذ تتوافق نتائج هذه الدراسة مع ما أكده Ismail., et al (2012) ، ويمكن تفسير ذلك بأن هذه الشركات تتجه نحو العملاء وتسعى جاهدة لبناء علاقة قوية معهم ، وذلك من خلال تعظيم رضا العملاء وخلق قيمة مضافة لهم وتعزيز ثقة العملاء في منتجاتها ، وهذا يضمن لها تحقيق الربحية والسمعة الطيبة واكتساب عملاء أوفياء ، كما أن حرصها على تلبية رغبات العملاء يؤدي بها إلى إنتاج منتجات ذات جودة عالية وبأسعار معقولة وهذا ما يجعلها تحقق الميزة التنافسية ؛

لا تؤثر إدارة العلاقة مع الموردين على تحقيق الميزة التنافسية لشركات صناعة الأدوية الأردنية ، إذ تختلف هذه النتيجة مع ما أكدته دراسة Rose., et al (2010) ، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن العلاقة مع الموردين معقدة

جدا ، ولا يمكن لهذه الشركات الحصول على المعرفة الكافية المتعلقة بالموردين واللازمة لبناء هذا النوع من العلاقات لفترة زمنية طويلة وبما يسمح للشركات بتحقيق ميزة تنافسية ، كما أن بناء علاقات طويلة مع الموردين يحتاج لوقت طويل ولهذا أفراد هذه الشركات لا يستطيعون تحديد إمكانية استخدام هذا النوع من العلاقات في تحقيق الميزة التنافسية ؛

يؤثر الإبداع على تحقيق الميزة التنافسية في شركات صناعة الأدوية الأردنية ، إذ تتطابق نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه دراسة Hana (2013) ، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الإبداع عنصرا مهما جدا لأنه يلعب دورا مهما في تصميم وتطوير المنتجات ، ويساعد الشركات على النشاط في بيئة معقدة وغير مستقرة ، كما أن الإبداع يساعد في تحسين أنشطة هذه الشركات بما يسمح لها بضبط تكاليف الإنتاج ورفع جودة المنتجات ، وهذا يسمح لها بالتفوق على المنافسين واكتساب مزايا تنافسية.

التوصيات

لتحسين استفادة شركات صناعة الأدوية الأردنية من التخصيص الأمثل لمواردها وكفاءاتها يمكن تقديم التوصيات الآتية:

يجب على الشركات الاهتمام أكثر بمواردها الإستراتيجية وأن تقوم بإدارتها بطريقة مناسبة حتى تزيد من تفوقها في الأسواق وتستديم الميزة التنافسية ؛

لشركات صناعة الأدوية الأردنية عدة شراكات مع العديد من البلدان مثل الجزائر وتونس ومصر والولايات المتحدة الأمريكية ، ويمكنها استغلال هذه الشراكات عند تطوير وابتكار منتجات جديدة ؛

لدى شركات الأدوية الأردنية العديد من الموارد والكفاءات المهمة ، وعليها النظر إلى هذه الموارد والكفاءات على أنها متكاملة فيما بينها ، وأن تدرسها وفق نهج متكامل ؛

يمكن لشركات صناعة الأدوية أن تستنتج نقاط قوتها ونقاط ضعفها من خلال تحليل تأثير الموارد والكفاءات على تحقيق الميزة التنافسية ، حتى تستفيد من نقاط قوتها وتعالج نقاط ضعفها ؛

يمكن لهذه الشركات أن تطور مواردها البشرية من خلال التدريب والتأثير في سلوكهم عن طريق التحفيز ، لأن الموارد البشرية تعتبر المحرك الرئيسي لأي منظمة ، ويجب زيادة الاهتمام بهذا النوع من الموارد لأنه المسئول عن بناء علاقات جيدة مع الموردين والعملاء ؛

عند صياغة الاستراتيجيات تأخذ المنظمات بعين الاعتبار مواردها وكفاءاتها التنظيمية ، بالمقابل عليها أن لا تتجاهل بقية المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على تحقيق الميزة التنافسية ، كوجود منتجات بديلة ودخول منافسين جدد للسوق ، بمعنى آخر عليها تهتم بآثار البيئة الخارجية.

قائمة المراجع

مراجع باللغة العربية

أبو قحف ، ع. (2002). الإدارة الإستراتيجية وإدارة الأزمات. دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية.

الغالبي ، ط ، م.، وَ إدريس ، و ، م. (2015). الإدارة الإستراتيجية: منظور منهجي متكامل. الطبعة الثالثة ، دار وائل ، عمان.

مراجع باللغة الأجنبية

Braslina. L., Viksne. K., Cumakovs. A., & Batraga. A. (2014). Innovative Competitive Advantage Determination Model. Economic Science for Rural Development, 35, pp. 34- 42.

Britto. R. P. D., & Britto. E. M. D. O. (2008). Strategic Resources and Capabilities for Internationalization. Encontro da ANPAD, pp.1- 13.

Brown. S. (2008). "Measures of Shape: Skewness and Kurtosis". Oak Road Systems.

Bryant-Kutcher. L., Jones. D. A., & Widener. S. K. (2006). "Market Valuation of Intangible Resources: The Use of Strategic Human Capital". In Advances in Management Accounting, 17, pp. 1-42.

Carraresi. L., Mamaqi. X., Albisu. L. M., & Banterle. A. (2012). Strategic Capabilities and Performance: An Application of Resource-Based View in Italian Food SMEs. Research Gate, pp. 185- 209.

Carroll. N., Permanente. K., & Denver. (2002). "Application of Segmented Regression Analysis to the Kaiser Permanente Colorado Critical Drug Interaction Program".SAS and all other SAS Institute Inc, pp. 1-8.

Conto. S. M. D., Júnior. J. A. V. A., & Vaccaro. G. L. R. (2016). Innovation as a competitive advantage issue: a cooperative study on an organic juice and wine producer. São Carlos, 23, 2, pp. 397-407,

Dash. A. K. (2013).Competitive Advantage: Its Importance and Impact on Design of Strategy. International Journal of Application or Innovation in Engineering & Management, 2, 12, pp. 7- 10.

DeCoster. J. (2005). "Scale Construction Notes". Department of Psychology, University of Alabama, Gordon, pp. 1- 21.

Distanont. A., & Khongmalai. O. (2018).The role of innovation in creating a competitive advantage. Kasetsart Journal of Social Sciences, pp. 1- 7.

Hosseini. A. S ., Soltani. S., & Mehdizadeh. M. (2018). Competitive Advantage and Its Impact on New Product Development Strategy (Case Study: Toos Nirro Technical Firm). Journal of Open Innovation: Technology, Market, and Complexity, 4, 17, pp. 1- 12.

Ismail. A. I., Rose. R. C., Uli. J., & Abdullah. H. (2012). The Relationship between Organisational Resources, Capabilities, Systems and Competitive Advantage. Asian Academy of Management Journal, 17, 1, pp. 151- 173.

Kuik. O., Branger. F., & Quirion. P. (2019). Competitive advantage in the renewable energy industry: Evidence from a gravity model. Renewable Energy, 131, pp. 472- 481.

López-Cabarcos. M. A., Göttling-Oliveira-Monteiro. S., & Vázquez-Rodríguez. P. (2015). Organizational Capabilities and Profitability: The Mediating Role of Business Strategy. SAGE Open, pp. 1- 13.

Parnell. J. A. (2011). Strategic capabilities, competitive strategy, and performance among retailers in Argentina, Peru and the United States. Management Decision, 49, 1, pp. 130- 156.

Sekaran, U. (2004), Research Methods for Business a Skill Building Approach, 4th edition, John Wiley & Sons, Inc, New York.

Sołoducho-Pelc. L. (2014).Competitive advantage: the courage in formulating objectives and expansiveness of a strategy. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 150, pp. 271 — 280. Tavakol. M., & Dennick. R. (2011). "Making sense of Cronbach's alpha". International Journal of Medical Education, 2, pp. 53- 55.

Tichá. I. (2010). Organizational capabilities as a source of competitive advantage: a conceptual framework. Agric. Econ. — Czech, *56*, 4, pp. 159–162.

مقترح برنامج إرشادي لتعريف أساتذة التعليم الابتدائي بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم

primary education teachers to students Proposed a program of guidance To define with learning difficulties

د.حواس خضرة، جامعة باتنة1- الجزائر
أ.دحماني وهيبة، جامعة باتنة1- الجزائر

مشكلة الدراسة :

تعتبر المرحلة الابتدائية من المراحل التعليمية الهامة فيها يتم بناء شخصية التلميذ وتكوين خصائصه النفسية والمعرفية و الاتجاهات والعادات والقيم وأنماط السلوك المختلفة التي يتم عن طريقها تحديد أساليب التي يتكيف بها الفرد مع الحياة مستقبلا ،فالفرد في هذه المرحلة يمتاز بالمرونة حيث يسهل تعليمه وتشكيل سلوكه حسب ما هو شائع في البيئة الاجتماعية المحيطة به ، حيث أن هذه المرحلة تعتبر اللبنة الأساسية لمراحل التعليم التالية سيما أن أي قصور فيها يؤثر في مراحل التعليم اللاحقة في مسار التلميذ الدراسي إلا أن التلاميذ في هذه المرحلة يعانون من عدة مشاكل نفسية ،سلوكية وأكاديمية تأتي في مقدمتها صعوبات التعلم أو كما يسميها البعض بالإعاقة الخفية وذلك لصعوبة اكتشافها حيث تظهر أعراضا مشابهة لمشاكل أخرى كالتأخر الدراسي ،بط التعلم والتخلف الدراسي.

جاء الاهتمام بصعوبات التعلم لوجود أطفال غالبا ما يبدون أنهم عاديون تماما في معظم المظاهر النفسية إلاّ أنهم يعانون قصورا واضحا في مجال أو أكثر من المجالات الأكاديمية كصعوبات القراءة والكتابة والرياضيات والتهجئة وضعف الإدراك البصري ،ضعف الإدراك السمعي وغيرها.

وقد اكتست هذه المشكلة طابعا عالميا ،إذ تراكمت البحوث التي أجريت في كثير من الدول على فئة ذوي صعوبات التعلم ففي البيئة الأجنبية تباينت نتائج الدراسات حول نسبة انتشار هذه الفئة في الوسط المدرسي ، إذ أشارت دراسة ليرنر(Learner) 1971أن نسبة ذوي صعوبات التعلم تتراوح من 1%إلى 3%من مجمل أطفال المدارس ، وتوصلت دراسة جود (Goddes)1979أن نسبة انتشار الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم داخل المجتمع المدرسي يتراوح من5 % إلى 15 %وخلصت دراسة جيرهارت وبشاهان أن نسبة انتشار التلاميذ ذوي صعوبات التعلم داخل المجتمع تتراوح من 20 %إلى30 %من مجمل تلاميذ المدارس(السيد ،عبد الحميد سليمان السيد ،2000 ،72).أما في البيئة العربية فأشارت دراسة أحمد عواد1988 بمحافظة القيلوبية أن نسبة انتشار صعوبات التعلم القراءة هي 54.25% بينما أشارت دراسة خالد مطحنة أن نسبة انتشار صعوبات التعلم هي30.70 %.(السيد ،عبد الحميد سليمان السيد ،2000 ، 77-78).

و نظراً لتوسع وانتشار صعوبات التعلم كما بينته الدراسات فقد تناوله الباحثون بدراسة من جوانب مختلفة وذلك من أجل تسهيل تشخيصه وتقديم البرامج العلاجية المساعدة على تعليم هذه الفئة والتكفل بها.

كما يعتبر المعلم من الأطراف المعنية والمساعدة على اكتشاف التلاميذ ذوي صعوبات التعلم باعتباره الركيزة الأساسية في العملية التعليمية وأهم عناصرها لما لدوره من أثر بارز في تعليم التلاميذ و إكسابهم المهارات والسلوكيات ونموهم معرفيا ونفسيا و اجتماعيا ،وكثرة احتكاك المعلم بالتلميذ ومعرفة المقررات الدراسية وبمدى تحصيل التلاميذ لها ، وقدرته على تحليل سلوك التلاميذ يجعله يكشف عن هذه الصعوبة لديهم.

وانطلاقا من فلسفة المدرسة الشاملة ،ومبدأ الدمج التربوي الذي نادت به التربية الحديثة ، لابد أن يكون المعلم قادرا على إحداث تغيير في سلوك المتعلم وقادرا على التعامل مع جميع التلاميذ بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية وقدراتهم وأعراقهم من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية والوصول إلى مخرجات تعليمية يرضى عنها ويرضى عنها المجتمع الذي أسند إليه هذا الدور النبيل(الظفري سعيد ، القريوتي إبراهيم ،175 ،2010).هذا الأمر يتطلب من أستاذ التعليم الابتدائي أن يكون على معرفة بخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ومشاكلهم وحاجاتهم لتكييف أساليب التدريس ووسائله وتعديل المنهج الدراسي ليراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.

و على الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت صعوبات التعلم من مختلف الجوانب إلا أن أستاذ المرحلة الابتدائية خاصة في البيئة الجزائرية لا يعرف هذه الفئة من التلاميذ لعدم وجود تكوين قبل الخدمة أو أثناءها ونجده يصف هؤلاء التلاميذ على أنهم أغبياء أو متخلفين أو كسالى ولهذا ارتئينا بناء مقترح برنامج إرشادي لتعريف أساتذة التعليم الابتدائي بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

ما طبيعة البرنامج الإرشادي المستخدم لتعريف أساتذة التعليم الابتدائي بتلاميذ ذوي صعوبات التعلم ؟

ما هي أهم الاستراتيجيات المستخدمة لتعريف أساتذة التعليم الابتدائي بتلاميذ ذوي صعوبات التعلم ؟

أهداف الدراسة:تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

انتقاء أنسب الاستراتيجيات الإرشادية لتعريف أساتذة التعليم الابتدائي بتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

تصميم برنامج إرشادي لتعريف أساتذة التعليم الابتدائي بتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

أهميـــــــة الدراسة :نظرا لغياب مدارس تكوين المعلمين قبل الخدمة أصبح الأستاذ غير قادر على تعامل مع مختلف المشاكل التعليمية ومختلف الصعوبات من بينها صعوبات التعلم و يتضح ذلك من خلال وصفه لتلاميذ ذوي صعوبات التعلم على أنهم أغبياء وكسالى لا يستطيعون التعلم ولا فعل شيء وعليه فإن أهمية الدراسة تكمن فيمايلي:

تـــعديل أساليب معاملة المعلمين لهذه الفئة من التلاميذ.

الـــدعوة إلى إنشاء أقسام خاصة لهذه الفئة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والتي تدعى بغرف المصادر.

تقديـــم الاستشارة التربوية لأساتذة التعليم الابتدائي التي تساعدهم في تدريس التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم.

الـــزيـــادة من فاعلية أساتذة التعليم الابتدائي في التعرف على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وطريقة تدريسهم

يــمكن أن يسهم هذا البحث في تطوير مناهج تكوين أساتذة التعليم الابتدائي وتدريبهم قبل الخدمة لتعرف على صعوبات التعلم.

التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة :

البرنامج الإرشادي:هو برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة فرديا وجماعيا(زهران عبد السلام ،1980 ، 439)لأساتذة التعليم الابتدائي بهدف الرفع من مستوى وعى أساتذة التعليم الابتدائي بصعوبات التعلم.

البرنامج الإرشادي الإنمائي(الإنشائي):هو مجموعة من الأنشطة والإجراءات المنتظمة وفق خطة محددة في صورة دروس محددة ،لها أهداف وأنشطة ومدة زمنية لتنفيذ ، نهدف منه تنمية و إكساب أساتذة التعليم الابتدائي مجموعة من المعارف والاتجاهات و السلوكات الإيجابية للتعامل مع ذوي صعوبات التعلم بإيجابية.وسمي بـ الإنشائي لأنه يحتوي على الإجراءات الصحيحة التي تؤدي إلى النمو السليم لدى الأشخاص العاديين والأسوياء والارتقاء بأنماط سلوكهم المرغوبة.(أبو أسعد أحمد عبد اللطيف ،2009 ،257).

التعليم الابتدائي:هي المرحلة الأولى من مراحل التعليم ، تبدأ من السن السادسة إلى غاية السن الحادي عشرة أي من السنة الأولى إلى السنة الخامسة ابتدائي وتتوج بالانتقال إلى المرحلة المتوسطة وهي تضم جميع التلاميذ ماعدا المتخلفين عقليا.

أستاذ التعليم الابتدائي:يعتبر أهم عنصر لنجاح العملية التعليمية وهو موظف في وزراة التربية الوطنية ، متحصل على شهادة ليسانس من الجامعة ،التحق بالمنصب بعد اجتياز مسابقة أو عن طريق الإدماج أو متخرج من معهد تكوين المعلمين سابقا.

صعوبات التعلم:مفهوم يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الأفراد داخل الفصل الدراسي العادي ذو ذكاء متوسط أو فوق المتوسط يظهرون اضطرابات في العمليات النفسية الأساسية والتي يظهر أثرها من خلال التباعد الواضح بين التحصيل المتوقع والتحصيل الفعلي لديهم في المهارات الأساسية لفهم أو استخدام اللغة المقروءة أو المسموعة والمجالات الأكاديمية الأخرى ، وأن هذا الاضطراب في العمليات النفسية الأساسية من المحتمل أنها ترجع إلى وجود خلل أو تأخر في نمو الجهاز العصبي المركزي ،ولا ترجع صعوبات التعلم هؤلاء الأطفال إلى وجود إعاقات حسية أو بدنية ،و لا يعانون من الحرمان البيئي سواء كان يتمثل في الحرمان الثقافي أو الاقتصادي أو نقص الفرصة للتعلم ،كما لا ترجع الصعوبة إلى الاضطرابات النفسية الشديدة.(السيد عبد الحميد سليمان السيد ، 2000 ، 126).

الإطار النظري:

تعريف صعوبات التعلم :

تعريف باتمان batman1965:فيشير إلى أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم هم هؤلاء الأطفال الذين يظهرون تناقضا تعليميا بين قدراتهم العقلية العامة ومستوى انجازهم الفعلي ،وذلك من خلال ما ظهر لديهم من اضطرابات في عملية التعلم ،وأن هذه الاضطرابات من المحتمل أن تكون مصحوبة أو غير مصحوبة بخلل

ظاهر في الجهاز العصبي المركزي بينما لا ترجع اضطرابات التعلم لديهم إلى التخلف العقلي أو الحرمان الثقافي أو التعليمي أو الاضطراب الانفعالي ال+شديد أو الحرمان الحسي.(النوبي مُحَمَّد ، 2011 ، 27)

ويعرفها السيد عبد الحميد سليمان السيد(2000 :126):بأنها مفهوم يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الأفراد داخل الفصل الدراسي العادي ذوي ذكاء متوسط يظهرون اضطراب في العمليات النفسية الأساسية والتي يظهر أثرها من خلال التباعد الواضح بين التحصيل المتوقع والتحصيل الفعلي لديهم في المهارات الأساسية لفهم أو استخدام اللغة المقروءة أو المسموعة والمجالات الأكاديمية الأخرى ،وأن هذا الاضطراب في العمليات النفسية الأساسية من المحتمل أنها ترجع إلى وجود خلل أو تأخر في نمو الجهاز العصبي المركزي ،و لا ترجع صعوبة التعلم هؤلاء الأطفال إلى وجود إعاقة حسية أو بدنية ،ولا يعانون من الحرمان البيئي سواء كان يتمثل في الحرمان الثقافي أو الاقتصادي أو نقص الفرصة للتعلم ،كما لا ترجع الصعوبة إلى الاضطرابات النفسية الشديدة.

صعوبات التعلم والمفاهيم المرتبطة بها :لقد ارتبط مفهوم صعوبات التعلم في ذهن التربويين بموضوع التأخر الدراسي أو بط التعلم وموضوع التخلف العقلي نظرا لأن المظهر الخارجي لهذه الموضوعات يتمثل في وجود المشكلات الدراسية وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي ورغم الاتفاق على ذلك فإن الحقيقة غير ذلك تماما.(مشالي إيهاب عبد العظيم ،2008 ،22) ، وهي من المفاهيم التي تكاد تكون لصيقة بمفهوم صعوبات التعلم وتجعل من عملية الكشف عنه صعبة حيث أن الحدود الفاصلة بينها هي حدود دقيقة ولهذا سوف نتعرف على أوجه الاختلاف بينهم من خلال الجدول التالي:

	صعوبات التعلم	بط التعلم	التأخر الدراسي
نسبة الذكاء	- نسبة ذكاء متوسطة أو فوق المتوسط أي 90 فأكثر على مقاييس الذكاء	-نسبة ذكاء أقل من متوسطة وتتراوح بين 75 إلى 89على مقاييس الذكاء	-نسبة ذكاء متوسطة أو فوق المتوسط أي 90 فأكثر على مقاييس الذكاء
الأسباب	-خلل في الجهاز العصبي المركزي	-ضعف عام في القدرات العقلية	-أسباب بيئية(اقتصادية اجتماعية ، تعليمية ،صحية...
المجال الدراسي	-قصور في بعض المواد الأكاديمية كالقراءة ،الكتابة ، الرياضيات والتعبير الكتابي..	- انخفاض واضح في جميع المواد الدراسية ويصعب عليه مزاولة دراسته إلى المراحل العليا	-انخفاض واضح في مستوى التحصيل الدراسي في مادة أو مجموعة مواد ،وإذا زال السبب زالت المشكلة
المشاكل النمائية	-اضطراب العمليات النفسية الأساسية مما ينعكس على الجانب الأكاديمي	- ضعف القدرات العقلية	- لاتوجد مشاكل نمائية واضحة

الخدمات المساعدة	تقدم لهم:برامج التعليم العلاجي - وبرامج إرشادية (للأولياء ولتلميذ)	تقدم لهم:برامج التعليم العلاجي - برامج إرشادية (للأولياء وللتلميذ)	تقدم لهم :-برامج إرشادية

الجدول رقم (1) يوضح أوجه الإختلاف بين صعوبات التعلم وبطء التعلم والتأخر الدراسي

تصنيف صعوبات التعلم :عرفت صعوبات التعلم مؤخرا اهتماما علميا خاص نشأ عنه العديد من التصنيفات ويعتبر تصنيف كيرك وآخرون 1984من أكثر التصنيفات شيوعا حيث قسم كيرك وآخرون صعوبات التعلم إلى :

صعوبات التعلم الأكاديمية: تتعلاق بصعوبات القراءة ،الكتابة ،الحساب ،التهجي والتعبير الكتابي.

صعوبات التعلم النمائية: تشمل اضطرابات الانتباه ،الإدراك ، الذاكرة، التفكير واضطرابات اللغة وهي موضحة في المخطط التالي: (إبراهيم سليمان عبد الواحد ،2013، 19)

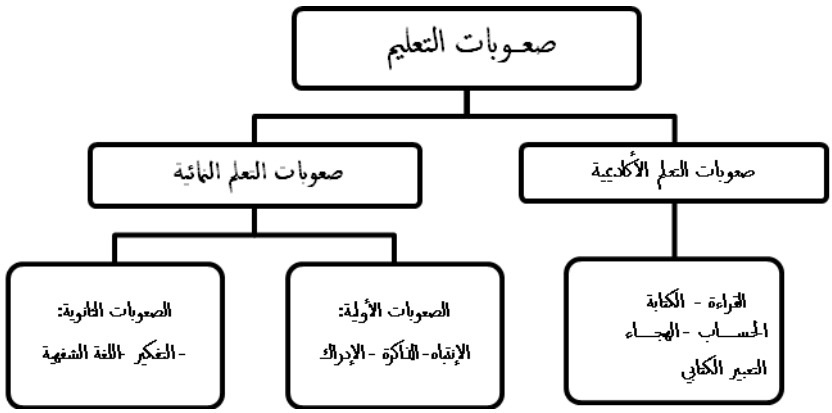

مخطط رقم :(1) يوضح تصنيف صعوبات التعلم

صعوبات التعلم النمائية: تتعلق بنمو القدرات العقلية والعمليات المسؤولة عن التوافق الدراسي للطالب وتوافقه الشخصي والاجتماعي والمهني وتشمل صعوبات الانتباه ،الإدراك ،التفكير ،التذكر ،اللغة الشفوية ،حل المشكلة(عبد السلام مُحَمَّد صبحي ،2009 ، 27)ويشيرليرنر1997 إلى أن مفهوم صعوبات النمائية مفهوم يشير إلى صعوبات التي تصيب المهارات العقلية الضرورية لتعلم النواحي الأكاديمية(السيد عبد الحميد سليمان السيد ،2008،68) حيث أن هذه العمليات العقلية ترتبط ببعضها البعض ارتباطا وثيقا بحيث لا يمكن الفصل بينهما في أداء وظائفها

صعوبات التعلم الأكـاديمية : تشير صعوبات التعلم الأكاديمية أو الدراسية إلى صعوبات تعلم القراءة والكتابة والحساب في المدرسة الابتدائية وما يتبعها من صعوبات في تعلم المواد الدراسية في المراحل التعليمية التالية (حافظ نبيل عبد الفتاح ،2000،3)كما يشير مصطلح صعوبات التعلم الأكاديمية إلى اضطراب واضح في تعلم القراءة أو الكتابة أو التهجي أو الحساب وتبدو واضحة إذا حدث اضطراب لدى الطفل

في العمليات النفسية النمائية(الانتباه ،الإدراك ، الذاكرة)حيث ترتبط صعوبات التعلم الأكاديمية إلى حد كبير بالصعوبات النمائية.(مرابطي ربيعة ،2011 ، 144)

محكات تشخيص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم : وهي مجموعة من المعايير التي اتفق عليها العلماء لتعرف على ذوي صعوبات التعلم ومنها : محك التباعد(التباين - محك الاستبعاد - محك التربية الخاصة - محك المشكلات المرتبطة بالنضج - محك العلامات النيورولوجية

برامج علاج ذوي صعوبات التعلم : بعد عملية التشخيص الخاصة بتلاميذ ذوي صعوبات التعلم والتعرف على الصعوبات التي يعانيها التلاميذ من حيث حجمها وأسبابها والكشف عن قدرات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم تأتي الحاجة إلى وضع برامج واستراتيجيات تعليمية علاجية الملائمة والتي تتناسب مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بحيث تمكنه من التغلب على صعوبتــه ليصبح نشطا داخل القسم وخارجه. وقد وجد اختلاف حول كيفية علاج ذوي صعوبات التعلم وأنسب البرامج وأفضل الاستراتيجيات التي يجب أن تستخدم في هذا الإطار يشير ديهلر dehler إلى أن برامج التدخل في مجال صعوبات التعلم تنقسم إلى ثلاثة أنواع وتتمثل في مايلي : 1- برامج تركز على العلاج.2- برامج تعويضية- 3.برامج تركز على المنهج البديل.

بناء البرنامج الإرشادي :تم بناء البرنامج الإرشادي وفق الخطوات التالية:

التعريف البرنامج :هو مجموعة من الخطوات المخططة والمنظمة تستند في أساسها على نظرية الإرشاد المعرفي الانفعالي السلوكي ، ويتضمن مجموعة من المعارف والمهارات والأنشطة المختلفة والتي تقدم للمسترشدين (الأساتذة)خلال فترة زمنية محددة بهدف تعريف أساتذة التعليم الابتدائي بذوي صعوبات التعلم من التلاميذ و مساعدتهم على تعديل أفكارهم اللاعقلانية واتجاهاتهم وسلوكياتهم نحو هذه الفئة من التلاميذ ،وإكسابهم مهارات تساعدهم على اكتشاف هذه الفئة من التلاميذ.

الإطار النظري: يعتمد البرنامج الإرشادي الحالي على الاتجاه المعرفي وفقا لنظرية ألبرت أليس للإرشاد المعرفي الانفعالي السلوكي ، هذا الاتجاه يستخدم مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب التي تركز على مهاجمة ،و دحض الأفكار الغير العقلانية وذلك من منطلق إذا حدث تغير في جانب المعرفي فهو أساس يمكن أن يساعد في إحداث تغيرات هامة في العديد من الانفعالات والسلوكيات.

الأسس التي يقوم عليها البرنامج الإرشادي:

الأسس الفلسفية:يقوم هذا البرنامج على أسس فلسفية مفادها أن هناك تشابكا بين التفكير والمشاعر و السلوك ، وكل فرد لديه مخزون معرفي يشكل فلسفته في الحياة وما لديه من أفكار ومعتقدات يبنيها عن الآخرين وعن العالم المحيط به ، وهذه الأفكار هي التي توجه سلوكياته في التعامل مع الآخرين ، فأستاذ التعليم الابتدائي لديه خلفية معرفية خاطئة بحيث يرى أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم كسالى وأغبياء لا يستطيعون التعلم وأداء الأعمال المطلوبة بشكل سليم وصحيح ،وهذه الأفكار التي لديه تجعله يبني اتجاهات سلبية نحو هذه الفئة من التلاميذ وبالتالي يسلك سلوكا غير مناسب اتجاههم و يهمشهم ويعزلهم عن المشاركة في مختلف الأنشطة سواء داخل القسم أو في الأنشطة التي تنظمها المدرسة.

الأسس التربوية:البرنامج الإرشادي الحالي يعمل على تزويد أساتذة التعليم الابتدائي بمعلومات عن ذوي صعوبات التعلم وتعريفهم بهم ،خاصة أن هذه الفئة متواجدة مع التلاميذ العاديين ويصعب الكشف عنها

بسهولة ، بالإضافة إلى تعليم الأساتذة طرق التعرف على تلاميذ ذوي صعوبات التعلم من خلال تعريفهم بخصائص وحاجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وللكشف عنهم مبكرا لتكفل بهم جيدا.

الأسس العامة:إتاحة فرصة للأساتذة للتعرف عن أفكارهم واعتقاداتهم الخاطئة عن ذوي صعوبات التعلم التي أدت بهم إلى التعامل مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بطريقة سلبية ،وجعلهم يتحملون المسئولية اتجاه ذوي صعوبات التعلم من التلاميذ ،خاصة وأن هذه الفئة مدمجة مع التلاميذ العاديين.

أهداف البرنامج الإرشادي :البرنامج الحالي يسعى إلى تحقيق نوعين من الأهداف :

1.4 هدف عام:هو تعريف أساتذة التعليم الابتدائي بتلاميذ ذوي صعوبات التعلم وذلك لتعديل سلوكهم التعليمي وتنمية مهارات التعرف و الكشف و التعامل مع هذه الفئة من التلاميذ.

2.4 **أهداف خاصة:**وتتمثل في:

تزويد الأساتذة بمعلومات عن مفهوم صعوبات التعلم وعن المفاهيم المتداخلة معه والتي تفيدهم في اكتشاف التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

مساعدة الأساتذة على التعرف على الحدود الفاصلة بين ذوي صعوبات التعلم والمشكلات الأكاديمية الأخرى "بطء التعلم –التأخر الدراسي..."

مساعدة الأساتذة على التعرف على أفكارهم الخاطئة (اللاعقلانية)عن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

تعديل أساليب المعاملة الخاطئة التي يستخدمها الأساتذة مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

تعديل الاتجاهات السلبية للأساتذة نحو التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

تعديل الأفكار اللاعقلانية لدى أساتذة التعليم الابتدائي حول التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

إشعار الأساتذة بمسؤولياتهم اتجاه هذه الفئة وخاصة الكشف المبكر لهؤلاء التلاميذ.

تزويد الأساتذة ببعض استراتيجيات التدريس التي تناسب فئة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

عرض بعض نماذج حول التكفل بذوي صعوبات التعلم - غرفة المصادر - نموذجا.

حث الأساتذة على استثمار نقاط القوة لدى تلاميذ ذوي صعوبات التعلم لتطوير نقاط الضعف لديهم.

مصادر بناء محتوى البرنامج الإرشادي:

الإطار النظري الذي يلقي الضوء على متغيرات الدراسة (صعوبات التعلم:تعريفها ،أسبابها ،النظريات المفسرة لها ،خصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.....).

الدراسات السابقة العربية ،الأجنبية والوطنية المتعلقة بتصميم البرامج الإرشادية سواء البرامج المقدمة لتلاميذ ذوي صعوبات التعلم أو المقدمة للأساتذة.

تحليل محتوى البرامج الإرشادية المتاحة والاستفادة منها في صياغة الفنيات ومحتوى الجلسات الإرشادية للبرنامج.

كما تم اختيار الفنيات الإرشادية من أساليب وفنيات الإرشاد المعرفي الانفعالي السلوكي لألبرت أليس مقاييس صعوبات التعلم.(كبطارية صعوبات التعلم لفتحي زيات)

حدود البرنامج الإرشادي : ينفذ البرنامج الإرشادي ضمن الحدود التالية :

الحدود الزمنية:يستغرق البرنامج الإرشادي ثلاثة أشهر بمعدل جلسة في كل أسبوع.

عدد الجلسات:يتكون البرنامج الحالي من 13جلسة إرشادية بواقع جلسة في الأسبوع و تستغرق مدة الجلسة الواحدة من ساعة إلى ساعة ونصف حسب هدف كل جلسة وطبيعة الفنية المستخدمة.

الحدود المكانية:يطبق البرنامج الحالي في قاعة مزودة بمختلف الوسائل المساعدة على تقديم البرنامج الإرشادي.

الحدود البشرية:وهم الأساتذة المشاركون في البرنامج ، الذين سجلوا مستويات منخفضة في استبيان المعرفة بصعوبات التعلم و أبدوا الموافقة على المشاركة في البرنامج.

المنهج الإرشادي: المنهج الإرشادي المعتمد في هذا البرنامج الإرشادي هو المنهج الإنشائي و الذي يهدف إلى تعريف أساتذة التعليم الابتدائي بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم وتنمية إمكاناتهم وقدراتهم إلى أقصى حد ممكن للتعرف والكشف والتكفل الجيد بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

الأسلوب الإرشادي المطبق:هو الأسلوب الجماعي وهو الأنسب لتطبيق هذا البرنامج لأن هدفه تنمية معرفة أساتذة التعليم الابتدائي حول صعوبات التعلم وزيادة الوعي لديهم بحاجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

التصميم التجريبي المعتمد في هذه الدراسة:هو التصميم التجريبي ذو المجموعتين الضابطة والتجريبية بقياسين قبلي وبعدي.

الفنيات المستخدمة:إن نجاح أي برنامج يعتمد على الإستراتيجيات والفنيات المستخدمة فيه ،و الإرشاد المعرفي الانفعالي السلوكي يدمج بين الفنيات المعرفية و السلوكية و الانفعالية.

ومن بين الاستراتيجيات المنتقاة مايلي :

المحاضرة: هذه الإستراتيجية ضرورية في الإرشاد المعرفي وتستخدم لتغطية الجانب المعرفي للبرنامج وذلك بتقديم معلومات لأعضاء المجموعة الإرشادية عن صعوبات التعلم وأسبابها ،أنواع صعوبات التعلم وخصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم...

المناقشة الجماعية :خلال الجلسات الإرشادية يزود المسترشدين (الأساتذة) بالعديد من المعلومات حول صعوبات التعلم ويلي ذلك مناقشات بين الباحثة وأعضاء البرنامج الإرشادي ،وذلك من أجل فهم محتوى الجلسات و رفع اللبس عن كل ما يتعلق بالمعلومات و المفاهيم التي تطرحها الباحثة خلال البرنامج الإرشادي.

إعادة البناء المعرفي: تعتمد هذه الإستراتيجية كما أكد ألبرت أليس على توضيح العلاقة بين ABC ذلك أن النتائج " C "ليست وليدة الأحداث النشيطة" A" وإنما وليدة نسق التفكير "B" وهي المعتقدات وفلسفة الفرد(حواس خضرة ،2012، 104).

النمذجة:استخدمت هذه الإستراتيجية في الكثير من المداخل الإرشادية حيث تعمل على تعليم الأساتذة العديد من المهارات التي من الممكن أن تكسب الأستاذ السلوك من خلال التعرف على النماذج والإقتداء بها حيث تعرض الباحثة النماذج المرغوب تعلمها وإيجادها في سلوكهم من خلال عرض أفلام تعليمية

لعب الدور: وهذه الإستراتيجية لا تقتصر فقط على الإرشاد المعرفي الانفعالي السلوكي لألبرت أليس ولعب الدور في هذه النظرية يعمل على مساعدة الأساتذة على تغير الأفكار الخاطئة عن ذوي صعوبات التعلم بأفكار عقلانية وتحسين السلوك التدريسي لهذه الفئة من التلاميذ.

تغيير مفردات اللغة:يرى أليس أن اللغة غير الدقيقة و المحددة تساهم في تشتت عمليات التفكير ،إذ أن الكلمة الواحدة قد يكون لها أكثر من معنى وقد يكون سياق الكلام ذو معنى آخر غير الذي يقصده المتحدث ،ومن هنا يعطي الممارسون لهذا الأسلوب أهمية كبرى لمعاني الكلمات حيث أن تلك المعاني التي تشكل طريقة استجابة التفكير(أبو أسعد أحمد وعربيات أحمد ،2009 ، 219 -220).

الواجبات المنزلية:هي تلك الأعمال والأنشطة والمهمات التي تطلب من المسترشدين (الأساتذة) القيام بها خارج الجلسات الإرشادية ، وتتم مناقشتها في بداية كل جلسة إرشادية.

الجلسات الإرشادية :

رقم الجلسة	عنوان الجلسة	الاستراتيجية	موضوع الجلسة
01	التعريف بالبرنامج الإرشادي (60 د)	محاضرة + مناقشة + واجب منزلي	-تعريف المشاركين في البرنامج ببعضهم البعض والتعرف على الباحثة. - التعريف بالبرنامج الإرشادي والهدف منه والإشارة إلى وجوب معرفة أساتذة التعليم الابتدائي بصعوبات التعلم لأن المعلم له دور كبير في الكشف المبكر عن صعوبات التعلم لدى التلميذ خاصة في المراحل الأولى من التعليم. - الاتفاق على قواعد التعامل داخل الجلسات الإرشادية وعلى عدد الجلسات ووقتها ومكانها مع التأكيد على ضرورة الإلتزام بالحضور إلى الجلسات.
02 + 03	التعرف على الأفكار اللاعقلانية ودحضها (3 ساعات)	إعادة البناء المعرفي + تغيير مفردات اللغة	-شرح نظرية A B C لألبرت أليس وتوضيح العلاقة بين التفكير والانفعال والسلوك. -مساعدة الأساتذة لتعرف على الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية التي تؤدي بهم إلى تكوين اتجاهات والتصرف بسلبية اتجاه هذه الفئة من التلاميذ. -العمل على تغير هذه الأفكار والمعتقدات ومن ثم تعديل اتجاهاتهم ليتمكنوا من التعامل مع هذه الفئة من التلاميذ.
04	صعوبات التعلم (90 د)	محاضرة + مناقشة + نمذجة + واجب منزلي	- التعريف بصعوبات التعلم وأسبابها ونسب انتشارها.والإشارة إلى أنواع صعوبات التعلم و بعض المفاهيم المتداخلة مع مفهوم صعوبات التعلم. -توضيح الفرق بين صعوبات التعلم ومشكلات التعلم -عرض بعض شخصيات التي عانت من صعوبات التعلم و أثبتت وجودها.

05	صعوبات التعلم النمائية (90 د)	محاضرة + مناقشة + واجب منزلي	-التعريف بصعوبات التعلم النمائية وأنواعها (صعوبة الإنتباه ،الإدراك ، الذاكرة ،التفكير...)من خلال تعريفها و العوامل المساعدة على ظهورها وخصائص التلاميذ الذين يعانون من هذه الصعوبات نمائية -الإشارة إلى أهمية الكشف المبكر للصعوبات النمائية
06	صعوبات التعلم الأكاديمية (90 د)	محاضرة + مناقشة + نمذجة +واجب منزلي	-التعريف بصعوبات التعلم الأكاديمية وأنواعها(صعوبة القراءة ، الكتابة ، الرياضيات) من خلال تعريفها و العوامل المساعدة على ظهورها وخصائص التلاميذ الذين يعانون من هذه الصعوبات. -التعرف على العلاقة بين صعوبات التعلم النمائية وصعوبات التعلم الأكاديمية. -عرض بعض الصور و فيديوهات (النماذج) لتلاميذ يعانون من الصعوبات الأكاديمية (صعوبات القراءة ، صعوبات الرياضيات ،صعوبات الكتابة).
07	طرق التعرف والكشف عن صعوبات التعلم لدى التلاميذ (90 د)	محاضرة +مناقشة واجب منزلي	-تحسيس المعلم بضرورة معرفة طرق الكشف عن صعوبات التعلم لدى التلاميذ.لأن له دور أساسي في كشف عنها. -التعرف على المحكات المستخدمة للتعرف على ذوي صعوبات التعلم و الأدوات المساعدة على التشخيص ،والأشخاص القائمين بالتشخيص.
08	برامج علاج التلاميذ ذوي صعوبات التعلم (90 د)	محاضرة + مناقشة + واجب منزلي	-توعية الأستاذة بحاجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم:سواء في الجانب الأكاديمي أو الجانب السلوكي -التعرف على مختلف برامج علاج التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. -تقديم إرشادات للمعلمين.
09	خدمات المساعدة المقدمة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم (90 د)	محاضرة + مناقشة + واجب منزلي	-تعريف الأستاذة بمختلف البرامج المساعد في التكفل بالتلميذ ذوي صعوبات التعلم: -برامج إرشادية موجهة لأولياء التلاميذ ذوي صعوبات التعلم -برامج التعليم العلاجي الموجهة لتلاميذ ذوي صعوبات التعلم -برامج الإرشاد النفسي لتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.
10	بعض	محاضرة +مناقشة	-عرض بعض الإستراتيجيات المستخدمة في تعليم التلاميذ ذوي

11 -	استراتيجيات تدريس التلاميذ ذوي صعوبات التعلم (3ساعات)	+لعب الدور +واجب منزلي	صعوبات التعلم كالتعليم الذاكري ،والتعليم المباشر تعليم التعلم -محاولة تدريب الأساتذة على ممارستها من خلال جعلهم يلعبون أدوار يمثلون فيها تطبيق هذه الإستراتيجيات.
12	طرق التكفل بذوي صعوبات التعلم غرف المصادر نموذجا (90 د)	محاضرة+مناقشة + نمذجة+واجب منزلي	-التعريف بغرفة المصادر ومكونات غرفة المصادر ومميزاتها ، و آليات العمل في غرفة المصادر. -عرض نموذج غرفة المصادر ،ومحاولة الاستفادة من بعض ايجابيات هذه الغرفة وتوظيفها في القسم العادي.
13	الجلسة الختامية (90 د)		-تطبيق الاختبار البعدي للأدوات المستخدمة في الدراسة -التأكيد على ضرورة تطبيق ماتعلمه في الجلسات الإرشادية. -تقديم الشكر للأساتذة على تعاونهم لتقديم هذا البرنامج الإرشادي

جدول رقم (10):يوضح ملخص محتوى الجلسات الإرشادية

محتـــــــوى الجلســـــات:

الجلسة رقم 01 : المعنونة بـ التعريف بالبرنامج الإرشادي

الهــدف : ☜ - التعارف بين الأفراد المشاركين في البرنامج الإرشادي بعضهم ببعض ،وتعرف الباحثة بنفسها.

☜ - العمل على تنمية مشاعر إيجابية بين الأعضاء المشاركين بالبرنامج (الثقة ،الاحترام ،الألفة).

☜ - تعريف أعضاء المجموعة الإرشادية بالبرنامج الإرشادي و أهدافه والفائدة منه.

تزويد المسترشدين بالمعلومات التي يقوم عليها البرنامج والمدة المستغرقة ومكان التنفيذ البرنامج.

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ، واجب منزلي.

الــزمــن: ساعة واحدة.

الأدوات المستخدمة: سبورة ، أقلام ، أوراق ، جهاز العرض ، جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات:

✍- تبدأ الباحثة بالترحيب بالمسترشدين(الأساتذة) وتعرفهم بنفسها عن طريق ذكر اسمها و وظيفتها ، وتتيح فرصة للمشاركين في البرنامج بأن يقدمـوا أنفسهم وذلك من أجل تكوين علاقات ودية بين جميع أعضاء المجموعة.

✍ - توضح للمسترشدين(للأساتذة) أهمية التعاون للوصول إلى الهدف المنشود من البرنامج وحاجة الأساتذة في التعليم الابتدائي إلى هذا النوع من البرامج والذي نسعى من خلاله إلى تنمية معرفة الأساتذة وزيادة وعيهم بذوي صعوبات التعلم من التلاميذ حيث ان نتيجةً لعدم معرفة الأستاذ بصعوبات التعلم يقوم بمعاملة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بإهمال ويهمشهم ويلقبهم بالكسالى والأغبياء....

✍- كما توضح دور أساتذة التعليم الابتدائي في الكشف المبكر عن ذوي صعوبات التعلم خاصة و أن صعوبات التعلم الأكاديمية تظهر بعد التحاق الطفل بالمدرسة وتوضح أهمية المرحلة الابتدائية في بناء شخصية التلميذ خاصة ذوي صعوبات التعلم الذين إذا لم يتم التكفل بهم جيدا سيعانون من مشاكل نفسية و يتسربون من المدارس وقد يفشلون في حياتهم الدراسية والمهنية والشخصية مستقبلا.

✍ - كما تأكد الباحثة على المواظبة في حضور الجلسات وأن مدة البرنامج هي ثلاثة أشهر ، 13جلسة بمعدل جلسة في الأسبوع وكل جلسة تتراوح بين 60دقيقة و 90 دقيقة.

✍ - تعطي الباحثة فرصة للمسترشدين (الأساتذة) لطرح تساؤلاتهم ، وذكر مقترحاتهم حول طريقة العمل وذلك من أجل تنظيم علاقة العمل بينهما خلال جلسات البرنامج الإرشادي.

✍- تقدم الباحثة المخطط العام لسير جلسات البرنامج الإرشادي وأهم النقاط التي سيتعرضون لها و المنجز بواسطة برنامج power point والمقدم بواسطة جاهز الكمبيوتر و جهاز العرض.

✍- **الواجب المنزلي**: تقوم الباحثة بتكليف المسترشدين بواجب منزلي: تطلب منهم ذكر انطباعاتهم حول المخطط العام للبرنامج الإرشادي ، وماهي أهم النقاط التي يودون التعرض لها خلال البرنامج الإرشادي ؟

الجلسة رقم 02 : المعنونة بـ التعرف على الأفكار اللاعقلانية ودحضها

الهـــدف: ☜مساعدة المسترشدين(الأساتذة) للتعرف على أفكارهم اللاعقلانية نحو التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

☜ تعريف الأساتذة بدور الأفكار اللاعقلانية في بناء اتجاهات سلبية نحو التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

☜ دحض الأفكار اللاعقلانية و استبدالها بأفكار عقلانية.

☜ توضيح العلاقة بين التفكير و الانفعال والسلوك.

الفنيات: إعادة البناء المعرفي ، المناقشة ،واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة : سبورة ، أقلام ،أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات:✍ - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - أثناء مناقشة الواجب مع المسترشدين تقوم الباحثة بتسجيل بعض الأفكار اللاعقلانية التي يذكرها الأساتذة في واجبهم المنزلي.(تقييم الباحثة للأفكار)

✍- تقوم الباحثة بتوضيح نظرية ABC حيث أن الرمز (A) هو الحادث أو الخبرة المثيرة ، أما الرمز (B) يعبر عن نظام الأفكار والمعتقدات والتي يقوم الفرد باستخدامها لوصف وتفسير الحادث أو الخبرة أما الرمز (c)

فيشير إلى النتائج (الخواجا عبد الفتاح مُحَمَّد سعيد،2002، 289) بمعنى أن النتائج " C" ليست وليدة الأحداث النشطة " A" وإنما هي وليدة نسق التفكير "B " وهي المعتقدات.

✍ - ثم تقوم الباحثة بتوضيح عن طريق مثال : تأخذ مثال من الأفكار اللاعقلانية التي سيذكرها المسترشدين المدونة على السبورة ، وتقوم بالشرح مثالا:التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لا يستطيعون التعلم ، هنا الأستاذ يحكم أو يجزم بأن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لا يستطيعون التعلم وبالتالي سيبني اتجاه سلبي نحوهم و تهميشهم ويتجاهلهم ، إذا هذا التهميش هو النتيجة " C" وهي وليدة نمط التفكير "B " فالأستاذ يعتقد أن التلميذ لا يستطيع التعلم وليس لأن التلميذ لم ينجز أعماله وهي الأحداث النشيطة " A".وتقوم بشرح عن طريق أمثلة متعددة.

✍ - توضح الباحثة دور الأفكار اللاعقلانية في بناء اتجاهات و التصرف بسلبية نحو التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

✍ - **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين بواجب منزلي هو:

- أذكر قائمة بالأفكار اللاعقلانية وقم بتطبيق نظرية ABC عليها ؟

الجلسة رقم 03 : المعنونة بـــ التعرف على الأفكار اللاعقلانية ودحضها(تابع)

الهـــدف: ☜ مساعدة المسترشدين (الأساتذة) لتعرف على أفكارهم اللاعقلانية نحو التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

☜ تعريف الأساتذة بدور الأفكار اللاعقلانية في بناء اتجاهات سلبية نحو التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

☜ دحض الأفكار اللاعقلانية و استبدالها بأفكار عقلانية.

☜ توضيح العلاقة بين التفكير و الإنفعال والسلوك.

الفنيات: إعادة البناء المعرفي ، تغيير مفردات اللغة ، المناقشة ، ، واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة :سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات- بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين ، حول الأفكار اللاعقلانية التي يقدمها المسترشدين ثم يطبق عليها نظرية ABC. من خلال هذه الأمثلة يتم التذكير بمضمون الجلسة السابقة وهي تكملة للجلسة رقم 02

✍ - توضح الباحثة العلاقة بين التفكير و الانفعال والسلوك ،حيث أن الأستاذ عندما تكون لديه فكرة بأن التلميذ ذو صعوبة التعلم كسول ولا ينجز أعماله فهو سيبني اتجاه سلبي نحوه خاصة إذا أظهر التلميذ عدم إنجازه لأعماله مرات عدة آليا سيعامله بقسوة وسيهمله ولن يتركه يشارك في مختلف الأنشطة فيعتقد بأنه يشوش عمداً.إذاهنا نتيجة لهذه الفكرة اللاعقلانية تصرف هذا الأستاذ هذا التصرف وبنى هذا الاتجاه.وتوضح الباحثة بأن هذه الأفكار قد تنتقل من أستاذ إلى آخر من سنة إلى سنة مما يؤثر سلبا في تعاملهم مع هذا التلميذ فينتقل الأثر المعرفي و السلوكي بين المعلمين فيتصرفون بسلبية نحوه بناءا على أفكار خاطئة حوله.

✍-بعد عرض هذه الأفكار اللاعقلانية ودورها في التصرف بسلبية ومناقشتها ومحاولة تفنيدها ،يتم بناء أفكار جديدة محل الأفكار السابقة بعدما يتم توضيح سبب لاعقلانية تلك الأفكار حيث تتسم هذه الأفكار الجديدة بالمنطق و الفاعلية.

✍ - وعندما يتبنى المسترشدين الأفكار العقلانية عن المواقف يتنج عن ذلك انفعالات موجبة و سلوكات جديدة.

✍ - تشير الباحثة إلى ضرورة تغيير مفردات اللغة المستخدمة من طرف الأساتذة سواء مع ذاتهم أو مع الآخرين.حيث أن الاستاذ عندما يقول هذا التلميذ ذو صعوبة التعلم لن يستطيع التعلم. فهو بتأكيد لن يبذل جهدا مع التلميذ ليعلمه ، ولكن إذا قال التلميذ ذو صعوبة التعلم إذا حاولنا معه سيتعلم بتأكيد هنا الأستاذ سيحاول مرات عدة ليعلم هذا التلميذ ذو صعوبة التعلم.كذلك توضح الباحثة للمسترشدين (الأساتذة) أن الأستاذ عند قيامه بتدريس التلاميذ يستخدم مفردات تسيء لتلميذ ذو صعوبة التعلم دون وعي منه مثال أن التلميذ الذي يلقبه الأستاذ بالغبي والكسول أمام زملائه فهو يعطيه إشارات سلبية بأنـه لا يستطيع القيام بشيء وهذا التلميذ سيقوم بمقارنة نفسه مع زملائه وبتالي يصبح تقديره لذاته متدني ويفقد الثقة بنفسه ، لذلك لابد من تغيير هذه المفردات وتعويضها بمفردات أكثر إيجابية. ، وذلك من اجل جعل التلميذ يكسب الثقة بنفسه ويظهر نقاط القوة لديه في أنشطة أخرى.

✍ - عندما يتبنى المسترشدين الأفكار العقلانية عن المواقف يتنج عن ذلك انفعالات موجبة و سلوكات جديدة.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين بالقيام بواجب منزلي:- قم بتلخيص ماتم عرضه في الجلسة ؟

الجلسة رقم 04 : المعنونة بـ صعوبات التعلم

الهــدف: ☜ التعريف بمفهوم صعوبات التعلم (أسبابها ، أنواعها ،خصائص..)

☜التعرف على بعض المفاهيم المتداخلة مع مفهوم صعوبات التعلم.

☜ توضيح الفرق بين صعوبات التعلم ومشكلات التعلم.

☜ عرض نماذج لشخصيات أثبتت وجودها رغم معانتها من صعوبات التعلم.

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ،نمذجة ، واجب منزلي.

الــزمــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة :سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر ، مطوية.

الإجـراءات: ✍ - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - توزع الباحثة المطوية على المسترشدين توضح فيها معلومات عامة حول صعوبات التعلم ثم تقوم بتقديم المحاضرة حول صعوبات التعلم عن طريق عرضها ببرنامج power point بواسطة جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض.وتقوم أثناء الشرح بكتابة أهم النقاط على السبورة على شكل مخططات توضيحية وتوضح بأن

ذوي صعوبات التعلم هم تلاميذ عاديون ذكائهم متوسط أو فوق المتوسط ولا يعانون من أي إعاقة جسدية ولا حسية ولا حرمان ثقافي و الاقتصادي والاجتماعي ولكنهم يظهرون انخفاض في التحصيل الدراسي نتيجة خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي وتوضح الأسباب المباشرة لصعوبات التعلم والعوامل المساعدة على ظهور صعوبات التعلم

✍-تقوم الباحث بتعريف المسترشدين ببعض المفاهيم المتداخلة مع صعوبات التعلم كالتأخر الدراسي ،بطئ التعلم... بعدها تفتح الباحثة باب المناقشة لتوضيح نقاط الغموض في المحاضرة والإجابة على أسئلة المسترشدين.

✍ - ثم تسأل الباحثة المسترشدين عن الفرق بين صعوبات التعلم و مشكلات التعلم وبعد النقاش توضح الباحثة الفرق.

✍- ثم تقوم الباحثة بعرض نماذج لشخصيات أثبتت وجودها رغم معاناتها من صعوبات التعلم.عن طريق عرض فيديو لصور هذه الشخصيات بواسطة جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين بواجب منزلي:

- ما هي نقاط الإختلاف والشبه بين صعوبات التعلم ، بطء التعلم والتخلف الدراسي ؟

الجلسة رقم 05 : المعنونة بـ صعوبات التعلم النمائية

الهـــدف : ☜ التعريف بمفهوم صعوبات التعلم النمائية.

☜ التعرف على بعض أنواع صعوبات التعلم النمائية (صعوبة الإنتباه ،الإدراك ،الذاكرة ،التفكير وخصائص التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم النمائية.

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ، واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة :سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات: - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ -بعدها يتم تقديم محاضرة حول صعوبات التعلم النمائية عن طريق عرضها ببرنامجpower point بواسطة جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض. وتوضح فيها بأن صعوبات التعلم النمائية مفهوم يشير إلى الصعوبات التي تصيب المهارات العقلية الضرورية لتعلم النواحي الأكاديمية كما تقوم بعرض بعض أنواع صعوبات التعلم النمائية الانتباه ، الإدراك التفكير الذاكرة وتقوم بتعريف كل صعوبة على حدى وخصائص التلاميذ الذين يعانون من هذه الصعوبات وتقوم الباحثة أثناء الشرح بكتابة أهم النقاط على السبورة على شكل مخططات توضيحية.توضح فيها دور العمليات العقلية في حدوث عملية التعلم ، وشدة ترابطها ببعضها البعض.

✍- تعطي الباحثة فرصة للمسترشدين لطرح تساؤلاتهم والتعبير عن أفكارهم حول مختلف أنواع صعوبات التعلم النمائية. و تطلب منهم إعطاء أمثلة حول حالات لاحظوها داخل القسم.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين القيام بواجب منزلي:

- هل بالضرورة عندما تكون لدينا صعوبات التعلم النمائية تكون لدينا صعوبة أكاديمية ؟
- تلخيص محتوى الجلسة.

الجلسة رقم 06 : المعنونة بـ صعوبات التعلم الأكاديمية

الهـــدف : ☜ التعريف بمفهوم صعوبات التعلم الأكاديمية.

☜ التعرف على بعض أنواع صعوبات التعلم الأكاديمية (صعوبةالقراءة ،صعوبة الكتابة ،صعوبة الرياضيات)

وخصائص التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم الأكاديمية.

☜ التعرف على العوامل المساعدة على ظهور هذه الصعوبات.

☜ توضيح العلاقة بين صعوبات التعلم النمائية و صعوبات التعلم الأكاديمية.

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ،نمذجة ، واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة :سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات : - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - بعدها يتم تقديم محاضرة حول صعوبات التعلم الأكاديمية عن طريق عرضها ببرنامج power point بواسطة جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض. وتوضح فيها بأن صعوبات التعلم الأكاديمية مفهوم يشير إلى اضطراب واضح في تعلم القراءة أو الكتابة أو التهجي أو الحساب.. كما تقوم بعرض بعض أنواع صعوبات التعلم الأكاديمية القراءة ، الكتابة ، الرياضيات وتقوم بتعريف كل صعوبة على حدى وخصائص التلاميذ الذين يعانون من هذه الصعوبات وتقوم الباحثة أثناء الشرح بكتابة أهم النقاط على السبورة على شكل مخططات توضيحية.

✍ - عرض صور و فيديوهات ونماذج لتلاميذ يعانون من صعوبات القراءة ،صعوبة الكتابة ، صعوبة الرياضيات.

✍- تعطي الباحثة فرصة للمسترشدين لطرح تساؤلاتهم والتعبير عن أفكارهم حول مختلف ما جاء في المحاضرة حول صعوبات التعلم الأكاديمية

✍ - تطلب منهم إعطاء أمثلة حول حالات لاحظوها داخل القسم.

✍- **الواجب المنزلي** : تكلف الباحثة المسترشدين القيام بواجب منزلي:

- هل يمكن أن تظهر عند التلميذ ذو صعوبة التعلم جميع المظاهر أم يمكن تتركز في جانب واحد؟

✍- تلخيص محتوى الجلسة.

الجلسة رقم 07:المعنونة بـ طرق التعرف والكشف عن صعوبات التعلم لدى التلاميذ

الهـــدف : ☜ التحسيس بدور المعلم في الكشف عن صعوبة التعلم لدى التلميذ.

☜ التعرف على محكات وأدوات تشخيص صعوبات التعلم.

☜التعرف على القائمين بعملية التشخيص.

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ، واجب منزلي.

الــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة :سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات- بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - تقوم الباحثة بتحسيس الأساتذة بدورهم الفعال في الكشف عن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم خاصة وأن هذه الصعوبة قد لا نستطيع الكشف عنها إلا بعد التحاق التلميذ بالمدرسة وناهيك عن دور المعلم في تقديم المساعدة النفسية والأكاديمية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم وتوفير التعليم المناسب له وخاصة وأن هذه الفئة من التلاميذ مدمجة مع تلاميذ العاديين في البيئة الجزائرية.

✍ - تقوم الباحثة بتقديم محاضرة حول محكات تشخيص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بواسطة برنامجpower point باستخدام جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض وتبين كل نوع على حدى محك الاستبعاد ،محك التربية الخاصة ، محك المشكلات المرتبطة بالنضج ، محك العلامات النورولوجية على شكل مخطط مع إعطاء أمثلة توضيحية.

✍ -كما تأكد الباحثة أن عملية التشخيص لا يقوم بها شخص واحد بل يقوم بها فريق من الأخصائين وذلك بعد اكتشاف التلميذ ذو صعوبة التعلم من طرف المعلم أو الأولياء حيث أن هذا الفريق يتكون من:أخصائي الاجتماعي ،الأخصائي النفسي ،أخصائي في طب العيون ،أخصائي في السمع ،أخصائي الأعصاب.

✍- وبعد ها تشير الباحثة إلى مختلف الأدوات المستخدمة للكشف عن ذوي صعوبات التعلم وتوضح بأن كل مختص يستخدم الأدوات التي تساعده على الكشف عن صعوبات التعلم حيث أن المعلم يستخدم الملاحظة للكشف عن ذوي صعوبات التعلم إذ يلاحظ سلوك الطفل داخل القسم من حيث الأنشطة و الحركات ووضعيات الإنجاز ،و التحصيل الدراسي ، ويتم ذلك على فترات زمنية متفاوتة مع ملاحظة مدى تكرار أنماط سلوك الطفل ،بالإضافة إلى عودة المعلم إلى سجلات المتابعة ومختلف السجلات المتاحة للتعرف على مساره الدراسي للتلميذ ومقابلات مع الوالدين.

✍ بالإضافة إلى تطرق أثناء الجلسة إلى مجموعة من الأدوات المستخدمة للتعرف على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم كالمقابلة الإكلينيكية ، دراسة حالة ، والإشارة إلى مجموعة من الاختبارات المستخدمة في تشخيص صعوبات التعلم.✍ إعطاء فرصة للمسترشدين لطرح أسئلتهم حول ماجاء في المحاضرة ومناقشة مضمونها.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين بالقيام بواجب منزلي :

-ماهي مختلف الملاحظات التي يمكن أن يلاحظها الأستاذ ليتعرف على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ؟

- تلخيص محتوى الجلسة.

الجلسة رقم 08: المعنونة بـــ برامج علاج التلاميذ ذوي صعوبات التعلم

الهــدف :

☜ توعية أساتذة التعليم الابتدائي بحاجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

☜التعرف على مختلف البرامج العلاجية المستخدمة في علاج التلاميذ ذوي صعوبات التعلم

☜ تقـديــم ارشادات للمعلمين.

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ، واجب منزلي.

الــزمــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة :سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات: - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - تقدم الباحثة محاضرة تعرف فيها الأساتذة بالحاجات الإرشادية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم ، وتشير إلى مختلف البرامج العلاجية المقدمة لتلاميذ ذوي صعوبات التعلم عن طريق عرضها ببرنامج power point بواسطة جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض. حيث توضح الباحثة مفهوم الحاجة للمسترشدين بأنها شعور الكائن الحي بالافتقاد إلى شيء معين.كما أنها حالة نقص اجتماعية ونفسية ومعرفية بحاجة إلى إشباع حتى يشعر الفرد بالارتياح والسرور. والحاجات الإرشادية هي رغبة الفرد للتعبير عن مشكلات إما لأنه لم يكتشفها في نفسه أو لأنه اكتشفها ولم يستطيع إشباعها بمفرده وفي كلتا الحالتين فإن الفرد يحتاج إلى خدمات إرشادية

✍ - توضح الباحثة بأن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لديهم حاجات متعددة والتي تظهر من خلال المشكلات التي يعانون منها ومن أهم هذه الحاجات على سبيل المثال: الحاجة إلى الكشف المبكر عن صعوبات التعلم الأكاديمية لدى التلميذ ، زيادة الألفة بالمادة المقروءة ،الحاجة إلى تدعيم النشاط الكتابي ، الحاجة إلى شعوره بالانتماء. مع تسجيل أهم النقاط على السبورة.

✍- وتشير إلى أن هناك برامج لعلاج لذوي صعوبات التعلم ومن بينها البرامج التي تركز على العلاج - وبرامج تعويضية وبرامج تركز على المنهج البديل حيث أن التشخيص الجيد هو الذي يحدد نوع البرنامج المناسب.

✍ - كما تقوم الباحثة بتقديم بعض الإرشادات للمعلمين عن بعض طرق التعامل مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

✍- تفتح الباحثة المجال للمسترشدين لطرح تساؤلاتهم والتعبير عن أفكارهم حول مختلف ما جاء في المحاضرة.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين القيام بواجب منزلي: هو طرح سؤال :

- ما هي إيجابيات الكشف المبكر لصعوبات التعلم؟

الجلسة رقم09:المعنونة بـ خدمات المساعدة المقدمة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم

الهــدف: ☜ التعرف على مختلف برامج المساعدة لتكفل بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم :

☜ برامج التعليم العلاجي الموجهة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

☜ برامج إرشادية موجهة لأولياء التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

☜ برامج إرشادية موجهة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ، واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة : سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات : - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - تقوم الباحثة بتقديم محاضرة عن طريق عرضها ببرنامج power point بواسطة جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض. وتوضح فيها بأن التكفل بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم وتلبية حاجات هؤولاء التلاميذ يتطلب تقديم برامج متنوعة حيث أن التلميذ ذو صعوبة التعلم يحتاج إلى برامج التعليم العلاجي وذلك لتكفل به من الناحية الأكاديمية حيث توضح الباحثة مفهوم التعليم العلاجي ، كما أنه يعاني من مشكلات نفسية كانخفاض تقدير الذات ، والانسحاب الاجتماعي ، والنشاط الزائد...إذا فهو يحتاج إلى برامج إرشادية نفسية لتخفيف من هذه المشكلات النفسية كما توضح الباحثة بأن هناك طرف آخر لابد من أن تقدم له برامج إرشادية و هو أولياء التلاميذ ذوي صعوبات التعلم حيث أن هناك من الأولياء لا يتقبل أن يكون لدى إبنه صعوبة تعلم لذلك لابد من أن تقدم لهم برامج إرشادية لتقبل هذه الصعوبات لدى أبنائهم وكذلك طرق تعامل مع التلميذ في البيت وطرق تدريسهم و ذلك من أجل أن يكون هناك تكامل بين المدرسة والبيت. مع إعطاء أمثلة توضيحية. وتسجيل أهم النقاط على السبورة.

✍- تسمح الباحثة للمسترشدين لطرح تساؤلاتهم والتعبير عن أفكارهم حول مختلف ما جاء في المحاضرة. وبعدها تقوم بطرح أسئلة للتأكد من استعابهم لمحتوى المحاضرة.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثـــة المسترشدين القيام بواجب منزلي و هو :

- تلخيص ما جاء في المحاضرة

الجلسة رقم 10 : المعنونة بـ بعض استراتيجيات تدريس التلاميذ ذوي صعوبات التعلم (تابع)

الهـــدف : ☜ إكساب الأساتـذة بعض مهارات واستراتيجيات التدريس لتحسين السلوك التدريسي لديهم.

☜ التعرف على بعض استراتيجيات التدريس المستخدمة لتعليم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم (التعليم الذاكري ، التعليم المباشر ، تعليم التعلم).

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ، لعب الدور ، واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة : سبورة ، أقلام ، و أوراق ، جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر ، بطاقات.

الإجـراءات :☜ - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - ثم تقدم محاضرة حول استراتيجيات التدريس وذلك عن طريق عرضها ببرنامج power pointبواسطة جهاز الكمبيوتر وجهاز العرض.وتوضح فيها بأن إستراتيجية التدريس عبارة عن مجموعة تحركات المعلم داخل الفصل الدراسي والتي تحدث بشكل منظم ومتسلسل وتهدف لتحقيق الأهداف التدريسية المعدة مسبقا ،وتتضمن أيضا أبعاد مختلفة مثل تقديم المعلومات للتلاميذ وطريقة التقويم ،ونوع الأسئلة المستخدمة ،وهكذا فهي الخطة العامة للتدريس وتقوم الباحثة بالتأكيد أن تحقيق أهداف الدرس يتوقف على نوع إستراتيجية التدريس الملائمة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم وأثناء شرح المحاضرة تقوم الباحثة بتسجيل أهم النقاط على السبورة على شكل مخططات توضيحية.

✍ - ثم تقوم بعرض استراتيجيات تدريس كالتعليم الذاكري الذي يعمل على تحسين أداء الذاكرة ومهارات الاسترجاع حيث لتطبيق هذه الإستراتجية هناك مجموعة من الأساليب وتقوم الباحثة بشرحها بالتفصيل.

✍-بعدها تقوم بمناقشة المسترشدين بما جاء في المحاضرة وتجيب على مختلف الأسئلة التي يطرحها المسترشدين.

✍ -ثم تقوم بلعب الدور مع أحد أفراد المجموعة تمثل فيه تطبيق هذه الإستراتيجية ثم بعدها يقلب الدور.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين بواجب منزلي: وهو

- التدرب على إستراتيجية التعليم الذاكري ؟

- تلخيص محتوى الجلسة ؟

الجلسة رقم 11:المعنونة بـــبعض استراتيجيات تدريس التلاميذ ذوي صعوبات التعلم"تابع"

الهـــدف : ☜ إكساب الأساتذة بعض مهارات واستراتيجيات التدريس لتحسين السلوك التدريسي لديهم

☜التعرف على بعض استراتيجيات التدريس المستخدمة لتعليم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم (التعليم الذاكري ، التعليم المباشر ، تعليم التعلم).

الفنيات: المحاضرة ، المناقشة ، لعب الدور ، واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة : سبورة ، أقلام ، و أوراق.

الإجـراءات: - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍- تقوم الباحثة بتقديم محاضرة حول إستراتيجية التعليم المباشر وتوضح فيها بأنها من الاستراتيجيات التي أثبتت فعاليتها في تدريس التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ،ثم تتطرق إلى شرح إستراتيجية تعليم التعلم ومختلف الأساليب المستخدمة فيها والتي تختلف باختلاف المقررات الأكاديمية والمهام التي يقومون بتناولها.

✍- ثم تقوم الباحثة بمناقشة المسترشدين بما جاء في المحاضرة وتجيب على مختلف الأسئلة التي يطرحها المسترشدين

✍ - وبعدها تقوم بلعب الدور مع أحد أفراد المجموعة تمثل فيه تطبيق هذه الإستراتيجيات ثم بعدها يقلب الدور.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين بواجب منزلي: وهو
- التدرب على الإستراتيجيات التي وردت في المحاضرة ؟

الجلسة رقم 12 : المعنونة بـ طرق التكفل بذوي صعوبات التعلم-غرفة المصادر نموذجا -

الهـــدف : ☜ التعريف بغرفة المصادر كنموذج لتكفل بذوي صعوبات التعلم

☜ التعرف على مكونات غرفة المصادر.

☜ الاستفادة من ايجابيات غرفة المصادر ومحاولة توظيفها في القسم العادي.

الفنيات:المحاضرة ، المناقشة ،نمذجة ،واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة : سبورة ، أقلام ، أوراق ، جهاز العرض ، جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات: - بعد الترحيب بالمسترشدين و التعرف على ردود الفعل من الجلسة السابقة ، تقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - ثم تقدم محاضرة حول ماهية غرفة المصادر و ذلك من حيث التعريف وأنواع غرفة المصادر...عن طريـق عرضها ببرنامج power point بواسطة جهاز الكمبيـوتر وجهاز العرض حيث توضح الباحثة بأن مفهـوم غرفة المصادر يتـعدى مجرد الحيـز المكانـي الـذي تجرى فيـه وتنطلق منه الخدمات التربوية المتخصصة ، فهو نـظام تربوي يحتوي على برامج متخصصة تكفل لتلميذ تربيته وتعليمه بشكل فردي يناسب خصائصه واحتياجاته وقدراته ، في حين أنها تفسح المجال أمامه ليتعلم في الفصل العادي ليست المعلومات والمهارات الأكاديمية فحسب ،بل والتفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين اللذين يعتبران عنصرين من أهم عناصر الحياة الاجتماعية السليمة.

✍ - ثم يتم عرض فيديو وصور لغرفة المصادر حيث توضح فيها مكونات غرفة المصادر وأهم الوسائل المستخدمة في تعليم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

✍- تعطي الباحثة فرصة للمسترشدين لطرح تساؤلاتهم والتعبير عن أفكارهم حول مختلف النقاط التي عرضت في المحاضرة و التي عرضت بواسطة الفيديو.

✍- **الواجب المنزلي**: تكلف الباحثة المسترشدين القيام بواجب منزلي: هو طرح سؤال :
- مـاهـو دور غرفة المصادر في تعليم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ؟ وماهي أهم الأشياء التي يمكننا أن نوظفها في القسم العادي ؟

الجلسة رقم 13: الجلســة الختـاميـة

الهـــدف : ☜ التطبيق البعـدي لأداة الدراسة.

☜ تقديم الشكر لأفراد المجموعة الإرشادية على تعاونهم لتنفيذ هذا البرنامج.

الفنيات: المناقشة ، واجب منزلي.

الـــزمـــن: ساعة و نصف.

الأدوات المستخدمة:سبورة ، أقلام ، أوراق ،جهاز العرض ،جهاز الكمبيوتر.

الإجـراءات:

✍ - ترحب الباحثة بالمسترشدين (الأساتذة) وتشكرهم على التزامهم في حضور الجلسات.

✍- نقوم الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي مع المسترشدين.

✍ - تقوم الباحثة بتلخيص أهم النقاط التي تطرقت لها في البرنامج الإرشادي.

✍ - وتناقش المسترشدين (الأساتذة) حول النقاط الإيجابية في البرنامج الإرشادي ، وما هي أهم الصعوبات التي واجهتم خلال مشاركتهم في البرنامج ؟

✍ - تأكد للأعضاء المشاركين في البرنامج الإرشادي على ضرورة الاستفادة مما قدم لهم في هذا البرنامج.

✍ - تقوم الباحثة بتوزيع أداة القياس التي أعدت مسبقا وتطلب منهم الإجابة على بنودها بموضوعية وصدق.

✍- بعد الانتهاء تقوم الباحثة بتوزيع استمارات تقييم البرنامج.

✍ - تقدم الباحثة شكرها للمشاركين في البرنامج على حسن تعاونهم لإنجاز هذا البرنامج.

✍-وتتفق معهم على آلية التواصل مستقبلا من خلال الاحتفاظ بأرقام الهواتف ، وتبدي الباحثة استعدادها للتقديم المساعدة لهم في كل وقت.

قائمة المراجع:

إبراهيم ،سليمان عبد الواحد (2013).الاتجاهات الحديثة في صعوبات التعلم النوعية(ط1).عمان ،الأردن :دار أسامة للنشر.

أبو أسعد أحمد وعربيات أحمد (2009).نظريات الإرشاد النفسي والتربوي ،الأردن :دار المسيرة.

أبو أسعد ،أحمد عبد اللطيف (2009).الإرشاد المدرسي.(ط1).عمان ،الأردن :دار المسيرة.

حافظ ، نبيل عبد الفتاح (2000).صعوبات التعلم والتعليم العلاجي ،القاهرة :مكتبة زهراء الشرق.

حواس ،خضرة (2012).استراتيجيات الإرشاد النفسي في تنمية المتغيرات المساعدة على التوافق النفسي ، أطروحة دكتوراه في الإرشاد النفسي ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة.

الخواجا.عبد الفتاح مُحَمَّد سعيد(2002).الإرشاد النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق (مسؤوليات وواجبات دليل الآباء والمرشدين)(ط1).الأردن :الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر.

زهران ، عبد السلام (1980). التوجيه والإرشاد النفسي(ط2) ، القاهرة :عالم الكتب.

السيد ،عبد الحميد سليمان السيد (2000).صعوبات التعلم (تاريخها ،مفهومها ،تشخيصها ،علاجها).(ط1).القاهرة :دار الفكر العربي.

السيد ،عبد الحميد سليمان السيد (2008).صعوبات التعلم النمائية (ط1) ، القاهرة:عالم الكتب.

الظفري.سعيد ، القريوتي.ابراهيم (2010) ، الاحتراق النفسي لدى معلمات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في سلطنة عمان ،المجلة الأردنية في العلوم التربوية ،مجلد 6 ،العدد 3 ،الأردن.

عبد السلام ،مُحَمَّد صبحي(2009).صعوبات التعلم والتأخر الدراسي لدى الأطفال(ط1) ،الجزائر:دار المواهب

مرابطي ، ربيعة(2011).بعض العوامل المفسرة لصعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية حسب آراء المعلمين.رسالة ماجستير.جامعة منتوري قسنطينة.

مشالي ،إيهاب عبد العظيم (2008).صعوبات التعلم الرياضيات تشخيصها وعلاجها بالتعزيز. (ط1). القاهرة: دار النشر للجامعات.

النوبي ،مُحَمَّد (2011).صعوبات التعلم بين المهارات والاضطرابات(ط1).عمان :دار الصفاء.

يوسفي ،حدة(2012).فاعلية برنامج إرشادي (معرفي –سلوكي) في تنمية بعض المتغيرات الواقية من الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة –دراسة تجريبية ،أطروحة دكتوراه علوم ، جامعة الحاج لخضر. باتنة.

رؤية حول مفهوم التوافق النفسي والاجتماعي

د. مومن بكوش الجموعي جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- الجزائر
د. جلول أحمد جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- الجزائر
د. عدائكة سامية جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- الجزائر

.مقدمة:

التوافق كمصطلح ظهر أساسا ضمن مصطلحات علم البيولوجي واحتل ركنا بارزا في نظرية التطور التي جاء بتا **تشارلز داروين** سنة 1859 ، أكدت على التنازع على البقاء وبقاء الأصلح ، ثم استخدم بعد ذلك كمصطلح في مجال علم النفس(مصطفى فهمي ، 1979 ، ص 55)، وأجمع علماء النفس أن التوافق النفسي أصبح من المفاهيم التي تجد اهتماما كبيرا من قبل علماء النفس وعلماء الاجتماع لأنه جوهر الصحة النفسية ، ويعتبر التوافق مصطلح مركب وغامض إلى حد كبير بقدر ما يرتبط بالتصور النظري للطبيعة الإنسانية وبقدر تعدد النظريات والأطر الثقافية المتباينة.

1 .مفهوم التوافق:

1.1المفهوم للغوي للتوافق: ورد في لسان العرب لـ أبن منظور أن وفق الشيء ما لاءمه ، وقد وافقه موافقة ووفاقا وأتفق معه وتوافق ، وفق بين النافع والممتنع أي حقق انسجاما ، توافق طباع: انسجام تجاوب أو تطابق بين شيئين ، ويرى مصطفى فهمي أن التوافق لغويا كلمة تعني التآلف والتقارب ، و إجماع الكلمة نقيض التحالف والتنافر والتصادم وهو غير الاتفاق الذي يعني المطابقة التامة ، في حين نجد في اللغة الإنجليزية الكلمات التالية:Adaptation—Conformity—Adjustment—commendation وتعني باللغة العربية: توافق ، تكيف ، تلاؤم ، مسايرة ، مجاراة (عبد الحميد مُحَمَّد شاذلي ،2001 ، ص 26)، كما نجد مصطلحات Balance ، Integration والتي تعني بالعربية توازن ، تماسك.

2 .1 المفهوم الاصطلاحي للتوافق:

دافيدوف: التوافق النفسي عملية محاولة التوفيق بين مطالب الفرد وذاته.

كوهين:التوافق النفسي عملية تغير أو تكيف يقوم به الفرد للاستجابة للمواقف الجديدة أو أن يدرك المواقف إدراكا جديدا

المنصور: التوافق النفسي أنه ما يشعر به الفرد نحو ذاته و ما يدركه عن وجوده التي تحدد طبيعة استجابته للآخرين وما يملك من كفاءة في مواجهة المواقف المتأزمة انفعاليا.

مُحَمَّد مصطفى السفطي: التوافق النفسي بأنه عملية مستمرة استمرار الحياة ذلك أن الحياة سلسلة من الحاجات يحاول الفرد إشباعها فكلها توترات تهدد اتزان الكائن بالضياع ، الفرد يسعى جاهدا لإزالة هذه التوترات إعادة الاتزان من جديد (أوزايد ناجية ، 2002 ، ص 47).

شوبن Shoben: التوافق هو ذلك السلوك المتكامل الذي يحقق للفرد أقصى حد من الاستغلال للإمكانيات الرمزية والاجتماعية التي يتفرد بتا الإنسان وتؤدي إلى بقائه وتقبله المسؤولية وإشباع حاجاته وحاجات الغير ،

وهذا التوافق يتميز بالضبط الذاتي والتقدير للمسؤولية الشخصية والاجتماعية ، وهو توافق إيجابي يتضمن النضج الانفعالي (عبد الحميد مُحَّد شاذلي ، ص 76).

عباس محمود عوض: التوافق الذاتي يتعلق بالعلاقات الداخلية ، إذ يعتبر قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه المتصارعة توفيقا يرضيها إرضاء متزنا.

1 . 3 . مفهوم التوافق الاجتماعي:

جولد و كولب Gould et Coib:التوافق بأنه العلاقة المنسجمة بين الفرد والظروف والمواقف والأفراد والذين يكونون بيئته الطبيعية والاجتماعية.

إيزنك Eysenk:التوافق هو الحالة التي تتناول حاجات الفرد ومطالبه بالنسبة للبيئة التي تحقق له الإشباع الكامل (صالح حسن الداهري ، 2008 ، ص 15).

الزيادي محمود سامي في كتابه علم النفس الإكلينيكي: التوافق الاجتماعي بأنه قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين مثمرة وممتعة وتتسم بقدرة الفرد على الحب والعطاء ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى القدرة على العمل الفعال الذي يجعل الفرد شخصا نافعا في محيطه الاجتماعي(الزيادي محمود سامي ، 1969 ، ص 203)

. **بدوي**: التوافق الاجتماعي بأنه محاولة الفرد عندما يواجه مشكلة خلقية أو يعاني صراعا نفسيا وتغيير عاداته واتجاهاته ليوائم الجماعة التي يعيش في كنفها.

الهابط في كتابه الصحة النفسية: يعرف التوافق الاجتماعي بأنه توافق الفرد مع بيئته الخارجية المادية والاجتماعية والمقصود بالبيئة المادية هي ما يحيط بالفرد من عوامل مادية كالطقس والبحار ووسائل المواصلات والأجهزة...الخ ، أما البيئة الاجتماعية فيقصد بتا كل ما يسود المجتمع من قيم وعادات وتقاليد وعلاقات اجتماعية ونظم اقتصادية وسياسية وتعليمية(الهابط مُحَّد السيد ، 1975 ، ص32).

سالم يسرية مُحَّد سليمان في رسالتها للجانحين: هو شعور الفرد بالأمن الاجتماعي والتي تعبر عن علاقات الفرد الاجتماعية وتتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام الاجتماعي والالتزام بالأخلاق ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي والأساليب الثقافية والتفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الناجحة مع الآخرين وتقبل نقدهم وسهولة الاختلاط بهم والمشاركة في النشاط الاجتماعي مما قد يؤدي إلى تحقيق التوافق الاجتماعي (سالم يسرية مُحَّد سليمان ، 1989 ، ص 30).

أحمد عزة راجح: التوافق الاجتماعي هو حالة من التواؤم والانسجام بين الفرد وبيئته ويبدو في قدرة الفرد على إرضاء أغلب حاجياته وتصرفاته مرضيا بهذا المطلب البيئة المادية والاجتماعية(راجح أحمد عزة ، 1972 ، ص47).

من خلال التعريفات السابقة ، نجد أن المهتمون بدراسة مناحي متعددة في سبيل تحديد مفهوم التوافق ، متأثرين بذلك كل حسب اتجاهه في تناول هذا المفهوم الغامض لذا وجب علينا حصر مختلف تلك الاتجاهات حتى نتمكن من فهم أشمل للمفهوم.

2 . اتجاهات مفهوم التوافق: يمكن حصر تعريفات التي تناولت مفهوم التوافق في ثلاث اتجاهات رئيسة:

الاتجاه الفردي: حسب هذا الاتجاه تعتبر عملية التوافق ذاتية الصيغة ، وهو يهتم بالفرد وإشباع حاجاته التي استثارتها الدوافع سواء كانت هذه الحاجات بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية ، وغالبا ما تضع البيئة عوائق تمنع من إشباع هذه الحاجات. والفرد المتوافق نفسيا حسب هذا الاتجاه هو الذي يخلو من الصراعات الداخلية الشعورية واللاشعورية ويتحلى بقدر من المرنة ويستجيب للمؤثرات الجديدة باستجابات ملائمة وأنه مشبع لحاجاته الداخلية الأولية والثانوية المكتسبة وأنه متوافق مع مطالب النمو عبر المراحل العمرية المختلفة وهذا ينعكس بالطبع على بيئته التي يعيش فيها (دسوقي كمال ،1974 ، ص52).

يتضح أن أنصار هذا الاتجاه بالغوا كثيرا في إشباع الحاجات وتناسوا الجانب الطبيعي والاجتماعي التي تعدل من سلوك الفرد ، أنصار هذا الاتجاه بالرغم من أنهم لا ينكرون البيئة إلا أنهم يعزلون الإنسان عن كيانه الاجتماعي والثقافي حيث لا يمكن أن نتصور إنسان دون إطار اجتماعي وثقافي معين و نقول عنه متوافقا.

الاتجاه الاجتماعي: يرى أنصار هذا الاتجاه أن التوافق عملية اجتماعية تقوم على الانصياع للمجتمع بصرف النظر على رضا الفرد عن هذا الانصياع (عبد الحميد مُحَّد شاذلي ، مرجع سابق ، ص 54)، وتتضمن الذكاء الاجتماعي والسعادة مع الآخرين والاتزان الاجتماعي والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي و التغيير الاجتماعي و الأساليب الثقافية السائدة في المجتمع والتفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الناجحة مع الآخرين وتقبل نقدهم وسهولة الاختلاط معهم والسلوك العادي مع أفراد الجنس الآخر والمشاركة في النشاط الاجتماعي(سري إجلال مُحَّد ، 2000 ، ص 36).

يتضح أن أنصار هذا الاتجاه الاجتماعي يركزون في تعريفاتهم على المجتمع ويرون أن الشخصية المتوافقة هي التي تساير المجتمع وثقافته ومعاييره وفي ذات الوقت قللوا من قيمة الفرد وطاقاته المبدعة والتي غالبا ما تقف في وجه تلك المعايير وتغييرها وهذا ما ظهر عند كثير من الإصلاحيين الاجتماعيين والذين غيروا في كثير من مجتمعاتهم.

الاتجاه التكاملي (النفسي الاجتماعي): و يرى أنصار هذا الاتجاه بأن التوافق لا يتحقق إلا بالتكامل بين حاجات الفرد ودوافعه وتطلعاته والبيئة المحيطة به فهو اتجاه يوفق بين الاتجاهين السابقين ، إذا التوافق عملية مركبة بين عنصرين هما الفرد والمجتمع (عبد الغفار عثمان ، 1970 ،ص 222) ، وهذا ما أكده **حامد عبد السلام زهران** بأن التوافق النفسي عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة بالتغير والتعديل حتى يحدث التوازن بين الفرد والبيئة وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجيات الفرد وتحقيق مطالب البيئة(زهران حامد عبد السلام ، 2003 ، ص 147)، لهذا يجب تعزيز فكرة المهتمون بدراسة التوافق ونعتبر أن التوافق عملية ديناميكية مستمرة بين قطبين أساسيين أحدهما الفرد نفسه والثاني بيئته المادية والاجتماعية يسعى الفرد من خلالها لأن يشبع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية ويحقق مطالبه المختلفة متبعا في سبيل ذلك وسائل مرضية لذاته وملائمة للجماعة التي يعيش بين أفرادها(الخالدي أديب ، 2003 ، ص 217).

3 .بعض المفاهيم المتعلقة بالتوافق:

التكيف Adaptation: وهو مصطلح بيولوجي ، ويفضل الباحث أن يقتصر استخدام هذا المصطلح كما قصد به **دارون** على اعتباره مصطلحا بيولوجيا ويعني قدرة الكائن الحي على أن يعدل من نفسه أو أن يغير من بيئته إذا كان له أن يستمر في البقاء بحيث يؤدي الفشل في هذا التعديل إلى انقراض الكائن أو اختفائه من الحياة

(عبد الحميد مُحَمَّد شاذلي ، ص 26) وكون اهتمام الباحث بما يمكن تسميته بالبقاء السيكولوجي وليس البقاء الفيزيقي ، نجد أن مفهوم التكيف يرتبط بالجوانب الحسية والجسمية عند الكائن الحي بصورة أكبر بينما يرتبط مفهوم التوافق بالجوانب الاجتماعية أي ما يخص الإنسان دون الحيوان (أشرف مُحَمَّد عبد الغني ، 2005 ، ص 124).

التلاؤم Accommodation:وهو مصطلح اجتماعي يستخدم باعتباره عملية اجتماعية وظيفتها تقليل أو تجنب الصراع بين الجماعات.

المسايرة Conformity: وهو أيضا مصطلح اجتماعي يعني الامتثال للمعايير والتوقعات الشائعة في الجماعة.

الصحة النفسية: ويعرفها **القوصي** بأنها التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ عادة على الإنسان مع الإحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية (سهير كامل أحمد ،2000 ،ص 15)

كما عرفها **فهمي** بأنها علم التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدتها وتقبل الفرد لذاته وتقبل الآخرين له بحيث يترتب على هذا كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية (الداهري صالح حسن ، 2008 ، ص 17).كما يعتبر **فيصل مُحَمَّد خير الزراد** أن التوافق هو جوهر الصحة النفسية.

فهناك ارتباط كبير قد يصل في بعض الأحيان إلى الترادف بين التوافق والصحة النفسية ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الشخص المتوافق جيدا لمواقف البيئة والعلاقات الشخصية يعد دليلا على امتلاكه وتمتعه بصحة نفسية جيدة (مُحَمَّد جاسم مُحَمَّد ، 2004 ، ص 21). وبذلك فالصحة النفسية هي الحالة التي يبلغها الفرد من التوافق.

إذا كانت الصحة النفسية في نظر العديد من علماء النفس تعني علم التوافق فقد بين **تندال** العلاقة بينهما وتكمن في: تكامل شخصية الفرد ، التوافق مع المطالب الاجتماعية ، قبول الواقع وتحمل مشاقه ، زيادة النضج ، عدم التهور من خلال الاستجابات الانفعالية (الداهري صالح حسن ، ص 17).

الدافع: حالة من التوتر النفسي والفسيولوجي الذي قد يكون شعوريا أو لا شعوريا تدفع للقيام بأعمال ونشاطات وسلوك لإشباع حاجات معينة للتخفيف من التوتر ولإعادة التوازن للسلوك أو للنفس بصفة عامة (مصطفى عشوي ،2010 ، ص 197).

ويجب الانتباه دوما إلى أن الدوافع عبارة عن حالة داخلية جسمية أو نفسية ولكل الدوافع الفطرية أساس جسمي ، كما قد يكون الدافع فطريا وموروثا كالجوع ، أو مكتسبا كالشعور بالواجب ، والغالب أن تكون الدوافع النفسية مكتسبة ولكن قد تتحول إلى جسمية ، كما أن السلوك الصادر عن الدافع يتسم بالنشاط والتنوع بقدر قوة الدافع(صلاح الدين شروخ ، 2010 ، ص 91) ، والدوافع حالات أو قوى لا نلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنها ، مثل عالم الطبيعة لا يلاحظ الجاذبية مباشرة بل يلاحظ ظواهر مختلفة تشترك كلها في صفة واحدة هي النزعة إلى التحرك نحو مركز الأرض ، فإذا كان السلوك متجها نحو الطعام استنتجنا دافع الجوع ، وإذا كان السلوك متجها نحو الشرب استنتجنا دافع العطش ، وإن كان متجها نحو الاجتماع بالناس استنتجنا الدافع الاجتماعي...الخ ، إذا فالدافع قوة محركة موجهة في آن واحد فهو

يثير السلوك إلى غاية أو هدف يرضيه وقد يكون حالة مؤقتة كالجوع والغضب ، أو حالة دائمة ثابتة نسبيا كحب الاستطلاع والدافع الاجتماعي(راجح أحمد عزة ،1972 ، ص 62).

الحاجة:وهي تشير إلى حالة من الحرمان أو النقص الجسمي أو الاجتماعي تلح على الفرد فتنزغ به إلى إشباعها أو اختزالها ، وتقترن نوع من التوتر والضيق لا يلبس أن يزول متى قضيت الحاجة وزال ذلك النقص سواء أكان هذا النقص ماديا أو معنويا داخليا أو خارجيا كما أن كثير من علماء النفس يستخدمون اصطلاح الحاجة على أنه مرادف لمصطلح الدوافع بوجه عام فالحاجة إذا قد تعني الدافع أو تكون مرادفة للدافع المعاق ، و يرى **روتر** أن الحاجات النفسية رغم أنها تتطور من الدوافع البيولوجية إلا أنها تنشأ نتيجة الخبرة مثل الرضاعة التي تقوم الأم في بادئ الأمر بإشباع دافع الجوع ثم يصبح وجود الأم نفسها سببا للشعور بالسرور وبعد ذلك يحاول الفرد أن يعمل الأشياء التي تحبذها الأم وفي الأخير وحتى في غياب الأم فالفرد يجد إشباعا ورضا في إنجاز الأعمال التي كانت تحبذها الأم ، ويعتبر **روتر** الحاجات النفسية بمثابة القوى الموجهة لإمكانات السلوك وقيم التعزيز في مواقف نفسية معينة (بشير معمرية ،2007 ، ص 94).

الذكاء: لقد أعتقد الكثير بالارتباط التام بين التوافق والذكاء ، وقد عرف **شتيرن** الذكاء بأنه القدرة على التكيف العقلي مع مشكلات الحياة وظروفها الجديدة ، أما **ثورندايك** يميز بين ثلاثة أنواع من الذكاء:

الذكاء المجرد ويتمثل في القدرة على فهم الرموز اللفظية والرياضية والقدرة على التعامل معها ، الذكاء المحسوس ويتمثل في القدرة على فهم الأشياء والتعامل معها ، الذكاء الاجتماعي ويتمثل في القدرة على فهم الأشخاص والتعامل معهم بأحسن السبل ، في حين أكدت بعض الدراسات على علاقة الذكاء بالتوافق وأنه مرتبط به تماما والذي يعبر عنه بالذكاء الاجتماعي إلا أنهما يختلفان في المفهوم ، كما يرى **زهران** أن الذكاء الاجتماعي يؤدي إلى التوافق.

حيث أنه أثناء تعامل الفرد مع موقف جديد يستلزم حلا ، فإذا تم ذلك نطلق عليه ذكاء ، وإذا تكرر الموقف السابق يصبح عادة ، والعادة تعتبر استعداد مكتسب دائم لأداء عمل من الأعمال حركيا كان أم عقليا أم خلقيا بطريقة آلية مع السرعة والدقة والاقتصاد في المجهود ، كعادة السباحة مثلا ، وعادة ضبط النفس ، وعادة التفكير بالأسلوب العلمي(راجح أحمد عزة ،1968 ، ص101).

التوافقية: وهو مفهوم جديد للتوافق تبناه كل من **صلاح مخيمر** وتلامذته ، حيث تنقسم التوافقية إلى نوعين: الأول توافق استاتي ويقصد به الإشباع الناتج عن خفض التوتر والثاني توافق حقيقي وهو الحالة الدينامية بين اللارضا والرضا بالإشباع (جابر عبد الحميد ، ص 31).

الموافقة (المسالمة): هناك من يعتبر التوافق نمطا من المسالمة على أساس أن المسالمة من طبيعتها تجنب الصراع وتلافيه ، وفي رأي هؤلاء المسالمة نوع من التوافق يكون على شكل التسليم للبيئة وخاصة البيئة الثقافية والاجتماعية وتتطلب المسالمة خضوع الفرد للظروف والأحوال التي يعيش فيها كما تتطلب منه منه أن يعدل من اتجاهاته ومشاعره ويعتبر الفرد الذي يفشل في المسالمة للأنظمة فاشلا في الإسهام بدوره في الأعمال التي تتطلبها الجماعة ، ولكن هذه الفكرة لقيت نقدا شديدا من قبل علماء الاجتماع حيث بدورهم أوضحوا عدة اعتبارات منها تجاهل حقيقة الفروق بين الأفراد ، وأن اعتبار التوافق مسالمة يجعل هذا الأخير

مسألة جامدة غير مرنة، ذلك لأن التوافق يجب أن يكون عملية إيجابية مستمرة تواجه مطالب الظروف المتغيرة وهذا يتطلب منه أن يكون مرنا إزاء القيم الجديدة (مصطفى فهمي، 1976، ص 41).

4 . مجالات التوافق: عند الحديث عن التوافق يتبادر إلى الذهن التوافق بمعناه العام والذي يشمل جميع مجالات الفرد لأن الكيان الإنساني يعمل في وحدة متكاملة في مواقف الحياة التي تثير سلوكنا والتي تتطلب منا التوافق في المجالات المتعددة، حيث اختلفت الآراء حول تحديد أبعاد التوافق تبعا لنظرة العلماء إلى المعنى الحقيقي لهذا المصطلح فمنهم من يشير إلى ثلاثة أبعاد ومنهم من يشير إلى خمسة أبعاد ولكن في الحقيقة يرى الباحث أنه يمكن حصرها في مجالين أساسيين وتنشطر منها مجالات فرعية نذكرها على النحو التالي:

التوافق الشخصي (الذاتي): ويقصد به قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه المتصارعة توفيقا يرضيها جميعا إرضاء متزنا، كما تجدر الإشارة إلى أنه غالبا ما يسوء التوافق الاجتماعي للفرد إذا ساء توافقه الذاتي، ويتضمن التوافق الشخصي الاعتماد على النفس، الإحساس بالقيمة الذاتية، الشعور بالحرية والقدرة على توجيه السلوك دون تدخل أو سيطرة من الآخرين، الشعور بالائتمان، التحرر من الميل للعزلة والانطواء والخلو من الأعراض العصابية(حسيب عبد المنعم عبد الله، 2006، ص 21)، ومن أنواع التوافق الشخصي نذكر:

التوافق الانفعالي:ويتمثل في الذكاء الانفعالي والهدوء والاستقرار والثبات والضبط الانفعالي والسلوك الانفعالي الناضج والتعبير الانفعالي المناسب لمثيرات الانفعال والتماسك في مواجهة الصدمات الانفعالية وحل المشكلات الانفعالية (سري إجلال مُحَمَّد، ص 37).

التوافق الجنسي: يلعب دورا بالغ الأهمية في الحياة الزوجية، فالإشباع الجنسي أحد الدوافع التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها بالزواج، ومن العوامل المساعدة على التوافق الجنسي بين الزوجين الصراحة وأتساع الأفق العقلي فهما عنصران مهمان من عناصر التوافق الجنسي الذي يقتضي فهما ومعرفة وإدراكا لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغاياته.

التوافق العقلي: عناصر التوافق العقلي هي الإدراك الحسي والتعليم والتذكر والتفكير والذكاء والاستعدادات ويتحقق التوافق العقلي بقيام كل بعد من هذه العناصر بدوره كاملا ومتعاونا مع بقية العناصر (أشرف مُحَمَّد عبد الغني، ص 129).

التوافق الترويحي: يقوم التوافق الترويحي في حقيقته على إمكانية التخلص مؤقتا من أعباء العمل ومسؤولياته أو التفكير فيه خارج مكان العمل والتصرف في الوقت بحرية وممارسة السلوك الحر التلقائي الذي يحقق فيه الفرد فرديته ويمارس فيه هواياته رياضية كانت أم عقلية أم ترويحية، ويتحقق بذلك الاستجمام (صبرة مُحَمَّد علي، ص 131).

التوافق الصحي: هو تمتع الفرد بصحة جيدة خالية من الأمراض الجسمية والعقلية والانفعالية، مع تقبله لمظهره الخارجي والرضا عنه وخلوه من المشاكل العضوية المختلفة وشعوره بالارتياح النفسي اتجاه قدراته وإمكاناته وتمتعه بحواس سليمة وميله إلى النشاط والحيوية مع الوقت وقدرته على الحركة والاتزان وسلامته في التركيز والاستمرارية في النشاط والعمل دون إجهاد أو ضعف لهمته ونشاطه ،وهذا يعني أن يكون الفرد

على درجة عالية من الصحة وذلك لأن الصحة الجسمية لها تأثير كبير على سلوك الفرد وكلما قلت المشكلات الصحية لدى الفرد زادت درجة توافقه.

التوافق الاجتماعي: هو قدرة الفرد على عقد صلات اجتماعية راضية مرضية، علاقات تتسم بالتعاون و التسامح والإيثار فلا يشوبها العدوان أو الارتياب أو الاتكال أو عدم الاكتراث لمشاعر الآخرين (راجح أحمد عزة، ص 505) ومن أنواعه التوافق الاجتماعي نذكر:

التوافق الأسري: ويتضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار والتماسك الأسري والقدرة على تحقيق مطالب الأسرة وسلامة العلاقات بين الوالدين كليهما وبينهما وبين الأبناء ،وسلامة العلاقة بين الأبناء بعضهم والبعض الآخر حيث تسود المحبة والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع، ويمتد التوافق الأسري كذلك ليشمل سلامة العلاقات الأسرية مع الأقارب وحل المشكلات الأسرية.

التوافق الديني: هو جزء من التركيب النفسي للفرد وكثيرا ما يكون مسرحا للتعبير عن صراعات داخلية و لا شك أن التوافق الديني إنما يتحقق بالإيمان الصادق وذلك أن الدين من حيث هو عقيدة وتنظيم للمعاملات بين الناس ذو أثر عميق في تكامل الشخصية واتزانها، فهو يرضي حاجة الإنسان إلى الأمن، أما إذا فشل الإنسان في التمسك بهذا السند ساء توافقه واضطربت نفسه (عوض عباس محمود، ص 31).

التوافق المهني: ويتضمن الاختيار المناسب للمهنة والاستعداد علما وتدريبا لها والدخول فيها والإنجاز والكفاءة والشعور بالرضي عن العمل وإرضاء الآخرين فيه(زهران حامد عبد السلام، ص 29).

التوافق الزواجي: هو حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية ويعتبر محصلة للتفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب عدة منها التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر والثقة فيه وإبداء الحرص على الاستمرار معه والتشابه معه في القيم والأفكار والعادات والاتفاق على أساليب تنشئة الأطفال (شحاتة مُحَمَّد ربيع، 2003، ص 160).

التوافق الدراسي: هو قدرة مركبة تتوقف على بعدين أساسيين هما البعد العقلي والبعد الاجتماعي، فاستيعاب الطالب لمواد الدراسة تساعد عليه اتجاهاته نحو هذه المواد وقدرته على تنظيم وقته وطريقته في المذاكرة، كما أن قدرة الطالب على تحقيق التلاؤم بينه وبين أساتذته وزملائه إما يساعد عليه توافقه الذاتي وسماته الشخصية التي تمكنه من الاشتراك في النشاط الاجتماعي والثقافي للحياة الدراسية مما يحقق توافقه الدراسي (عوض عباس محمود، ص 36).

5 . معايير التوافق: ليس هناك أسلوب واحد في الحياة يصلح للجميع وبالتالي لا يوجد معيار واحد للتوافق يتفق عليه العلماء، وذلك لأن التوافق عملية فردية اجتماعية تتأثر بالزمان والمكان والثقافة التي نشأ فيها الفرد بجانب سمات واستعدادات الأفراد وظروف الموقف إلا أن هناك أساليب مختلفة ومعايير متعددة للتوافق نذكر منها:

المعيار الذاتي: هو التوافق كما يدركه الشخص ذاته فبصرف النظر عن المسايرة التي قد يبديها الفرد على أساس المعايير الأخرى فالمحك الهام هنا هو ما يشعر به الشخص وكيف يرى في نفسه الاتزان أو السعادة أي أن السوي هنا إحساس داخلي وخبرة ذاتية، ويمتاز المعيار الذاتي بسهولة تطبيقه وشيوعه بين أفراد المجتمع، فكل فرد يصف سلوكه في ضوء إطاره المرجعي (سري إجلال مُحَمَّد، ص 32).

فإذا كان الشخص وفقا لهذا المعيار يشعر بالقلق أو التعاسة فهو يعد غير متوافق ورغم ما لهذا المعيار من أهمية في الإحساس بالتوافق ذاتيا إلا أن علماء النفس يقررون أن بعض المرضى النفسيين يعطون تقديرات ذاتية وانطباعات شخصية عن هدوئهم وإحساسهم بالسعادة بالإضافة إلى أنه كثيرا ما يمر معظمنا بحالات من الضيق والقلق واضح أن هذا المعيار معيار ظاهري لا يتسم بالموضوعية ومن ثم تكون أحكامه متحيزة وليست عادلة.

المعيار الطبيعي: يستخلص مفهوم التوافق طبقا لهذا المعيار بناءا على خاصيتين يتميز بهما الإنسان عن غيره من المخلوقات ، الخاصية الأولى هي قدرة الإنسان الفريدة على استخدام الرموز ، والخاصية الثانية هي طول فترة الطفولة لدى الإنسان ، والشخص المتوافق طبقا لهذا المفهوم هو من لديه إحساس بالمسؤولية الاجتماعية ، كما أن اكتساب المثل والقدرة على ضبط الذات طبقا لهذا المفهوم من معالم الشخصية المتوافقة(عبد الحميد مُحَمَّد شاذلي ، ص29).

المعيار الإحصائي: يعتمد هذا المعيار في تحديد التوافق على مدى الانحراف عن المتوسط الحسابي أو المنوال الإحصائي ، وهذا الاتجاه يرى أن المتوسط يكون سويا وأن أي انحراف عنه يكون شاذا وفي هذا الاتجاه يتحتم علينا معرفة الخط الفاصل الذي يفرق بين ماهو متوسط وبين ما هو منحرف على المتوسط خاصة في الحالات الطفيفة ، أي أنه اختلاف الفرد عن الغالبية العظمى من الناس فهو بسلوكه هذا يقع ضمن الندرة الإحصائية ، ويؤخذ على هذا المعيار أنه يعجز عن تحديد الدرجة التي يمكن اعتبار من يصل إليها منحرفا عن السواء ، فالسواء واللاسواء يتداخلان بحيث يصعب التحديد الحاسم لبداية أحدهما ونهاية الآخر.

المعيار الاجتماعي: يركز هذا المعيار على أهمية المعايير الاجتماعية و الأخلاقية في المجتمع ، ويرى أصحاب هذا المعيار أنه من الصعب تحيد مفهوم السوية في معزل عن نظام القيم ، ومن هنا يستخدمون مفهوم السوية لوصف مدى أتفاق سلوكنا مع المعايير الأخلاقية في المجتمع وقواعد السلوك السائدة فيه في المجتمع (صبرة مُحَمَّد علي ، ص 150) وعلى هذا النحو ينظر للتوافق على أنه شعور الفرد بالأمن الاجتماعي والذي تعبر عنه علاقات الفرد الاجتماعية وتتضمن السعادة مع الآخرين والاتزان الاجتماعي والالتزام بالأخلاق ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي والأساليب الثقافية والتفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الناجحة مع الآخرين ، ولهذا المحك أكثر من عيب حيث بين التوافق والموافقة هنا تعني المسالمة والامتثال الاجتماعي ، والسواء النفسي لا يعني الامتثال بل هو يحتمل بعدم القبول والمعارضة وفقا للمواقف التي يعيشها الفرد ، كما أن المجتمع ليس أحد في جميع الأحيان فهو متنوع متباين طبقا لتباين ثقافات أفراده وإتجاهاتهم ، لذلك فالمعيار الاجتماعي نسبي وفقا لنسبة القيم والثقافات ، ولعل من أهم ما قد يمكن أن يوجه لهذا المعيار من نقد يكمن في حقيقة أن المجتمع نفسه يمرض وتنحط نوعية القيم التي يعتبرها أطر مرجعية وتسوده أشكال من السلوك الذي يجاري هذه القيم ، وحين تنحدر القيم كمرجع فلا نتوقع أن نرى في هذا المجتمع إلا أساليب وأنماط من السلوك المرضي (صبرة مُحَمَّد علي ، ص151).

المعيار الثقافي: إن المجتمع وثقافته يمثلان محددات رئيسية لبناء الشخصية ومن هنا يعتبر الإنسان بصفة عامة انعكاسا للواقع الثقافي الذي يعيشه ، وفقا لهذا المعيار فإن الحكم على الشخص المتوافق يخضع للنسبية الثقافية ، فما هو سوي في جماعة قد يعتبر شاذا في جماعة أخرى وهذا يعني أنه للحكم على شخص

بأنه متوافق أو غير متوافق ينبغي دراسة ثقافته وتحليليها إلى الثقافات الفرعية المختلفة (أباضه أمان عبد السميع ، 1999 ، ص7).

ويرى **طلعت منصور** أن المفهوم الثقافي بهذا المعنى ينطوي على مبالغة زائدة للأخذ بمعايير المسايرة فالأشخاص المسايرون للجماعة ولأسلوب حياتها هم المتوافقون في حين أن غير المسايرين هم غالبا من غير الأسوياء ، هذا بالإضافة إلى أن الانصياع الزائد هو سلوك لا توافقي (عبد الحميد مُحَّد شاذلي ، ص29).

المعيار الإسلامي: هو السلوك الذي يقوم على عمل الواجب ابتغاء مرضاة الله تعالى واجتناب المحرمات أو المكروهات خوفا من سخط الله ، ويقول الله تعالى (أما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) **النازعات** الآية 40 ، 41 ".

المعيار المثالي:وهو محك متأثر بالفلسفة والأديان ، ويعتمد في تحديده لدرجة التوافق على مدى الاقتراب من الحد الأدنى أو المثل أو الكمال ، إلا أن المشكلة هي في كيفية تحديد درجة الكمال وخاصة فيما يتعلق بصفات وخصائص البشر وخاصة لدى الفلسفات أو الديانات الوضعية ، والسوية هنا حالة مثالية أو نموذجية وهو استثناء وليس قاعدة ، غير أن هذا المعيار قد لا يكون له وجود على الإطلاق في واقع حياة الناس(صبرة مُحَّد علي ، ص150).

المعيار الباثولوجي (المرضي): هناك أعراض إكلينيكية تسمى الشخصيات الشاذة بعضها ظاهر على السطح كالنزعات الإجرامية والانحرافات الجنسية والتي تبرز عند الشخصيات السيكوباتية والمهلوسات واضطرابات اللغة والانفعال عند الذهانيين ،وبعضها خفي لا يشعر به إلا الشخص نفسه كالمخاوف والوسواس والأفكار المتسلطة وإرتفاع مستوى القلق وهذا يبرز عند العصابيين(عوض عباس محمود ، ص 68).

ويشير **طلعت منصور** إلى أن التوافق حسب هذا المعيار يعتبر مفهوما مضللا وضيقا فلا يكفي أن يخلو الفرد من الأعراض لكي نعتبره متوافقا ولكن ينبغي أن تلقى أهدافه وطاقاته توظيفا فعالا في مواقف الحياة المختلفة ويحقق ذاته بشكل بناء ، ولذلك فالمعيار الإكلينيكي لا يحدد التوافق على نحو إيجابي وذي معنى (عبد الحميد مُحَّد شاذلي ،ص 30).

6 . مؤشرات التوافق: يمكننا من الاستدلال على مدى توافق الفرد من خلال مجموعة من المؤشرات نوردها في الآتي:

الراحة النفسية: إن من أهم العوامل التي تحيل حياة الفرد إلى جحيم لا يطاق شعوره بالتعب وعدم الراحة والتأزم من الناحية النفسية في أي جانب من جوانب حياته ، وتتضمن أمثلة عدم الراحة حالات الاكتئاب ، أو القلق الشديد ، أو مشاعر الذنب ، أو الأفكار والوساوس المتسلطة ، أو توهم المرض ، ولكن ليس معنى الراحة النفسية أن لا يصادف الفرد أي عقبات أو موانع تقف في طريق إشباع حاجاته المختلفة وفي تحقيق أهدافه في الحياة وإنما الشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع مواجهة هذه العقبات وحل المشكلات بطريقة ترضاها نفسه ويقررها المجتمع (مصطفى فهمي ، ص 45).

النظرة الواقعية للحياة: كثيرا ما نلاحظ بعض الأفراد يعانون من عدم القدرة على تقبل الواقع المعاش ، ونجد مثل هؤلاء الأشخاص متشائمين ، تعساء ، رافضين كل شيء ، وهذا يشير إلى سوء التوافق أو اختلال في الصحة النفسية ، وفي المقابل نجد أشخاصا يقبلون على الحياة بكل ما فيها من أفراح وأقراح واقعيين في

تعاملهم مع الآخرين متفائلين ومقبلين على الحياة بسعادة ، وها يشير إلى توافق هؤلاء الأشخاص (صالح حسن الداهري ، 1999 ، ص88) ، إذا فالواقعية تعني التعامل مع حقائق الواقع وأن ينظر الفرد إلى الحياة نظرة واقعية تدفعه نحو التلذذ بالحياة دون التقليل من قيمته أو عدم قدرته على الاستقلال عن الآخرين.

الكفاية في العمل: تعتبر قدرة الفرد على العمل والإنتاج والكفاية فيهما وفق ما تسمح به قدراتهم و مهاراتهم من أهم دلائل الصحة النفسية ، ولهذا فليس لنا أن ننظر إلى العمل على أساس أن فيه تهديدا للاتزان النفسي للإنسان أو أنه يضر بصحته النفسية (مصطفى فهمي ، ص 46).

مستوى طموح الفرد: لكل فرد طموح وآمال فبالنسبة للمتوافق تكون طموحاته في مستوى إمكاناته ويسعى من خلال دافع الإنجاز لتحقيق هذه الطموحات المشروعة في ضوء مقدرته على تحقيقها ، فهو لا يضع لنفسه أهدافا صعبة التحقيق حتى لا يشعر بالفشل ، بل إنه يعمل على تحقيق ما يمكن تحقيقه أي أنه يريد ما يستطيع ويستطيع ما يريد وبالتالي فهو يشعر بالنجاح ولذة تحقيق الإمكانات(صبرة مُحَّد علي ،ص146) ، بينما قد نجد فردا آخر يطمح يطمح في أن يصل ويلحق ويحقق مطامح وآمال بعيدة تماما عن إمكاناته كمن يلجأ إلى المضاربة أو المقامرة ربما بأسرته أو عمله أو ماله وإذا لم يتحقق ما يطمح إليه يحدث له انهيار أو يتكون له اتجاه عدائي نحو الناس ونحو الحياة ويلعن القدر والحظ ويضل حاقدا كارها غيورا ، كما أنه قد يعيش في عالم خاص بع ، عالم لا واقعي من الخيالات كأحلام اليقظة ، وكل ذلك يشير إلى سوء التوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه (مُحَّد جاسم مُحَّد ، ص17).

الإحساس بإشباع الحاجات النفسية: الإحساس بإشباع حاجات الفرد النفسية يعد مؤشرا مهما بتمتع الفرد بالصحة النفسية أو توافق الفرد ، ولكي يحقق الفرد توافقه مع نفسه ومع الآخرين ، فإن أحد مؤشرات ذلك أن يحس بأن جميع حاجاته النفسية الأولية منها والمكتسبة مشبعة ، و قد يكتفي الفرد بالإشباع الجزئي لحاجاته أي أن يشبع الفرد جزءا من هذه الحاجات يكفيه ويشعره بحالة من الإحساس بالإشباع لحاجاته النفسية والرضا عن ذاته وعن من حوله وعن محيطه الذي يعيش فيه.

الأعراض الجسمية: في بعض الأحيان يكون الدليل الوحيد على سوء التوافق هو ما يظهر في شكل أعراض جسمية مرضية ، فالطب السيكوسوماتي يؤكد لنا أن كثيرا من الاضطرابات الفسيولوجية تكون ناجمة أساسا عن الاضطراب في الوظائف النفسية (مصطفى فهمي ، ص 47) ، ومن أمثلة ذلك ارتفاع ضغط الدم الجوهري ، السكري ، ...الخ.

توافر مجموعة من سمات الشخصية: خلال مراحل نمو الإنسان تتشكل لديه مجموعة من السمات ذات الثبات النسبي ، ويمكن أن تلاحظ من خلال مواقف حياته ، كما يمكن قياس هذه السمات ، ومن أهم السمات الشخصية التي تشير إلى التوافق والتي تعد في نفس الوقت أحد المؤشرات للصحة النفسية نجد:

الثبوت الانفعالي: وتعد بمثابة سمة مهمة تميز الشخص المتوافق ووتمثل في قدرة الفرد على تناول الأمور بتأني وصبر وعدم انفعال ، كما أنه لا يستفز ولا يستثار من أحداث ومواقف تافهة ، كما يتسم حامل هذه السمة بالرزانة ، وينال ثقة الناس ، ويكون عقلانيا في مواجهة الأمور والمواقف وكل هذه الأمور مكتسبة من البيئة الاجتماعية للفرد (مُحَّد جاسم مُحَّد ، ص 18).

أتساق الأفق: تسهم هذه السمة أيضا في توافق الفرد مع الآخرين ويتسم الفرد الذي يتحلى بهذه السمة بقدرة عالية على تحليل الأمور وفرز الإيجابيات من السلبيات وكذلك يتسم بالمرونة واللانمطية ويميل إلى القراءة المنوعة ويتابع المستحدثات في مجال العلم المختلفة وهو نقيض الشخص الذي يوصف بضيق الأفق المنغلق على ذاته.

التفكير العلمي: يتسم الشخص الذي يوصف بهذه السمة بقدرته على تفسير الظواهر والأحداث تفسيرا علميا قائما على الأسباب الكامنة وراء الظاهرة أو الحث ، وكذلك يستطيع هذا الشخص أن يكتشف القوانين العلمية التي تحكم هذه الظواهر والأحداث ، وبهذا فهو يبتعد عن التفكير الخرافي ويبتعد عن التواكلية والقدرية والحظ...الخ كذلك لا يؤمن بالصدفة وكل ما هو غيبي أو ميثافيزيقي وكل ذلك يقترب به من التوافق (مُحَمَّد جاسم مُحَمَّد ، ص 19).

مفهوم الذات: مفهوم الشخص عن ذاته إما أن يتطابق مع واقعه أو كما يدركه الآخرون وإما يكون مفهوم الشخص عن ذاته بعيدا عن واقعه أو بعيدا عن المفهوم كما يدركه الآخرون ، ففي الحالة الأولى يكون الشخص متوافقا وفي الحالة الثانية يبتعد الشخص عن حالة التوافق ويقترب من سوء التوافق ، ، فحين يتضخم مفهوم الذات لديه يصاب بالغرور أو الإحساس بالعظمة والتعالي على الغير فإن ذلك يفقده التوافق مع الآخرين ، كما قد يتسم المرء بمفهوم عن ذاته متدني عن واقعه فيحس بالدونية أو بالنقص و لا يثق بنفسه ويتحاشى الناس ويخشاهم ، وكل ذلك يؤدي إلى سوء التوافق مع الذات ومع الآخرين.

المسؤولية الاجتماعية: المقصود بهذه السمة أن يحس الفرد بمسؤولية إزاء الآخرين وإزاء المجتمع بقيمه ومفاهيمه ، وفي هذه الحالة يكون الشخص غيريا(أي يهتم بالغير)،ومن ثم يبعد عن الأنانية ويمثل في سلوك الفرد الاهتمام بمجتمعه وبيئته ويدافع عنها وعن منجزات ذلك المجتمع كما يشارك في الحفاظ مصادر الثروة في بلده وعلى الملكية ويكافح ضد تلوث البيئة.

المرونة: وتعني قدرة الفرد على رؤية المشكلة أو الموقف من زوايا كثيرة متنوعة وقدرته على إتباع أكثر من طريقة للوصول إلى كل ما يحتمل من حلول أو أفكار أي يعني قدرة الفرد على تغيير اتجاهات تفكيره(عبد المنعم أحمد الدردير ،2004 ،ص 38) ، وهذه السمة نقيض سمة التصلب أو الجمود ، والذي يتسم بالمرونة يكون متوازنا في تصرفاته أي يبتعد عن التطرف في اتخاذ القرارات وفي الحكم ، ويعود السلوك الجامد إلى عدم قدرة الفرد على إيجاد أساليب سلوكية أخرى بديلة بسبب نقص المرونة أو الجمود تجعله يبرر فشله في هذه الحالة بعوامل أخرى(صبرة مُحَمَّد علي ، ص 146).

الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية: تتمثل في الشخص المتوافق مجموعة مكتسبة من الاتجاهات التي تسير حياة الفرد ، فالتوافق يتلاءم مع الاتجاهات المختلفة الخاصة والعامة التي تتمثل في احترام العمل بغض النظر عن نوعيته وتقدير المسؤولية وأداء الواجب واحترام الزمن والولاء للقيم والأعراف والتقاليد السائدة في ثقافته والاتجاه نحو تقدير الإنجازات في كافة مجالات الحياة ، وتقدير من ساهم في هذه الإنجازات (مُحَمَّد جاسم مُحَمَّد ، ص 20).

توافر مجموعة من القيم (نسق قيمي): يتمثل أيضا في الشخص المتوافق نسق للقيم منها على سبيل المثال القيم الإنسانية كحب الناس ، التعاطف ، الإيثار ، الرحمة ، الشجاعة في مواجهه الحق ، الأمانة ، ... ، كذلك

نسق من القيم الجمالية كتثقيف الحواس ، فالعين المثقفة تستطيع أن ترى جمال اللون وشكل الصورة ، والأذن المثقفة تستطيع أن تميز بين جمال الصوت أو اللحن ، وكذا الحال مع باقي الحواس ، وهذه المجموعة من القيم حين تتوافر لدى الفرد تشكل له ركيزة للتوافق.

7 .نظريات التوافق: تعددت النظريات المفسرة للتوافق نذكرها كالآتي:

النظريات النفسية:

نظرية التحليل النفسي: وتركز هذه المدرسة على وجود حياة نفسية لاشعورية غير الحياة الشعورية التي يعيشها الفرد ، كم تؤكد أن الفرد يولد مزودا بغرائز ودوافع معينة ، ويرى كذلك أصحاب هذه النظرية أن الحياة عبارة عن سلسلة من الصراعات تعقبها إشباع أو إحباط ، كما تفترض أن الشخصية تتكون من ثلاث نظم أساسية " الهو " ، " الأنا " " الأنا الأعلى " وعلى الرغم من أن كل جزء من هذه الأجزاء للشخصية الكلية له دينامياته وخصائه وميكانيزماته ومبادأة التي يعمل وفقها فإنها جميعا تتفاعل معا تفاعلا وثيقا بحيث يصعب فصل تأثير كل منهما وأن السلوك في الغالب محصلة تفاعل بين هذه النظم الثلاث ، ونادرا ما يعمل أحدهما بمفرده دون النظامين الآخرين(هول كالفين ،1971 ، ص 53).

ومن أنصار هذه النظرية سيقموند فرويد وحسب رأيه كما جاء مع كل من بروتاب Protap و بارقافا Bhargavha سنة 1982 ، فإن عملية التوافق الشخصي غالبا ما تكون لا شعورية ، أي أن الأشخاص لا يعون الأساليب الحقيقية وراء الكثير من سلوكاتهم ، فالشخص المتوافق حسبه هو من يستطيع إشباع المتطلبات الفردية عن طريق ما يتقبله المجتمع ، أما التي تصيب الفرد حسب آراء فرويد مثل العصاب والذهان فما هي إلا عبارة عن صورة من سوء التوافق (أوزايد ناجية ،2002 ، ص 50)، ويقرر أن السمات الأساسية للشخصية المتوافقة والمتمتعة بالصحة النفسية تتمثل في ثلاث مسميات هي: قوة الأنا ، القدرة على العمل ، القدرة على الحب(مُحَمَّد جاسم مُحَمَّد ، ص 24).

يونغ: وهو يعتبر أحد تلاميذ **فرويد** ومن تلاميذه الذين قاموا بتطوير نظريته ، حيث يعتبر الهو ليس فقط مستودعا للغرائز والدوافع البدائية الفردية إنما هو مخزن للتراث الثقافي الإنساني وبكبت المحتويات خصائص الغرائز والدوافع البدائية الفردية من حيث قدرتها على التأثير في سلوكيات الفرد سلبا وإيجابا ، وبهذا تصبح الطاقة الجنسية مجرد عامل واحد أمام هذا الكم الهائل من التراث الإنسان ،أطلق عليه **يونغ** اللاشعور الجمعي ، وبالتالي ربط الصحة النفسية بسلامة المعتقدات التي لها دور إيجابي في حياته ، أما إذا كانت تلك المعتقدات تتعارض مع ما تعارف عليه المجتمع فإنها بلا شك ستؤثر على الصحة النفسية خاصة عندما نجد أن هذه المعتقدات لا تؤدي الوظائف المرغوب فيه من طرق الاجتماع.

أدلر: أعتقد أن الطبيعة الإنسانية تعد أساس الأنانية ، وخلال عمليات التربية فإن بعض الأفراد ينمون ولديهم اهتمام اجتماعي قوي ينتج عنه رؤية الآخرين مستجابين لرغباتهم ومسيطرين على الدافع الأساسي للمناقشة دون مبرر ضد الآخرين طالبا السلطة أو السيطرة (مُحَمَّد جاسم مُحَمَّد ، ص 25).

النظرية السلوكية: تعتبر المدرسة السلوكية من أهم مدارس علم النفس الحديث ، وقد ظهرت كرد فعل على أراء المدرسة السابقة التحليل النفسي ، وتتضمن مرحلتين ، السلوكية التقليدية والتي امتدت حتى عام 1993 ، والسلوكية الحديثة والتي امتدت بعد هذا التاريخ إلى الآن ، وأن هذه النظرية تدور حل محور رئيسي وهو عملية

التعلم والتي يشار إليها بنظرية المثير والاستجابة ، كما ترى أن السلوك الإنساني الذي يصدر عن الفرد هو استجابة حدثت نتيجة وجود مثير حفز الفرد على استجابة ، وأن هذا السلوك يمكن ضبطه والتحكم به وأن فشل الفرد في تعلم سلوكيات ناجحة تمكنه من التكيف الناجح مع النفس ومع المجتمع الذي يعيش فيه يعتبر عاملا أساسيا في اختلال الصحة النفسية ، وترى أيضا أن السلوك الصادر عن الفرد هو سلوك متعلم بأكمله سواء أكانت هذه السلوكات سوية أو مرضية أي أن للبيئة أثر واضح في تكوين شخصية الفرد(المطيري معصومة سهيل ،2005 ، ص 63) وعلى هذا فالشخص المتمتع بصحة نفسية هو الذي أكتسب سلوكيات مقبولة اجتماعيا التي تمكنه من التوافق مع نفسه ومع المجتمع توافقا يشبع حاجاته ويرضي المجتمع (أبو حويج مروان ، 2009 ، ص 49).

فالنظرية السلوكية حسب منظريها أن أنماط التوافق وسوء التوافق يعد متعلما أو مكتسبا وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد ، والسلوك التوافقي يشتمل على خبرات تشير إلى كيفية الاستجابة لتحديات الحياة التي سوف تقابل بالتعزيز أو التدعيم ، وأن التوافق هو بمثابة كفاية وسيطرة على الذات مع التصرفات التي لم تعد تقود إلى المعززات الإيجابية ، وتعلم التصرفات الفاعلة في بلوغ الأهداف ويتحقق هذا المستوى من التوافق من خلال اكتشاف الفرد للشروط والقوانين الكامنة في الطبيعة وفي المجتمع الذي يستطيع الفرد بموجبها سد احتياجاته وتجنب المخاطر (أديب خالدي ، 2002 ، ص 98).

النظرية الإنسانية: ظهر هذا الاتجاه كر فعل للنظرتين الأساسيتين في علم النفس نظرية التحليل النفسي والنظرية السلوكية ، ويقوم هذا الاتجاه على رفض المسلمات التي يقوم عليها النظريات السابقة أي أن هذا المذهب يرفض تصور الإنسان كجهاز طاقة يبحث عن حالة التوازن من حيث توزيع الطاقة على أجزائه المختلفة وأي ازدياد في مستوى لطاقة يؤدي إلى خلل هذا الاتزان ، كما يرفض تصور الإنسان جهازا آليا إذا أثير أي جزء منه تحتم عليه أن يقوم بسلوك معين ويمن التنبؤ بهذا السلوك (مرسي عودة مُحَمَّد ، 1970 ، ص 143)، ومن أنصار هذا الاتجاه **ماسلو** حيث يعتقد هذا الأخير أن الصحة النفسية وبالأساس السلوك التوافقي يرتبط بتحقيق الذات ، فالشخص المتمتع بالصحة النفسية والسلوك التوافقي يحقق الإمكانات الموجودة لديه ، وحدد خصائص الشخصية المتوافقة في واقعية الإدراك ، التقبل والاحترام للذات وللآخرين ، البساطة ، التفكير المنطقي ، الاهتمام بالمصلحة العامة ، الحاجة للخصوصية ، التفكير المستقل ، علاقات جيدة مع الآخرين ، الموضوعية في الأحكام.

روجرز يشير إلى أن الأفراد الذين يعانون من سوء التواق يعبرون عن بعض الجوانب التي تقلقهم فيما يتعلق بسلوكياتهم غير المتسقة مع مفهومهم عن ذواتهم ، فالبشر كأفراد لديهم إمكانية أن يعايشوا ويخبروا عن وعي تلك العوامل التي تسهم في عدم توافقهم كما أن لديهم الإمكانية والميل إلى الابتعاد عن حالة عدم التوافق والاقتراب من حالة التوافق النفسي ، فالميل إلى التوافق هو الميل نحو تحقيق الذات (شناوي مُحَمَّد محروس ، 1994 ، ص 271).

بيرز أكد على أهمية التنظيم أو التوجيه وعلى أن يحيي الأفراد هذا و الآن دون خوف من المستقبل لأن هذا سيفقد الأفراد شعورهم الفعلي بالرضا (مُحَمَّد جاسم مُحَمَّد ، ص 15).

وهكذا نجد أصحاب هذه النظرية ينظرون إلى عملية التوافق تعد في حالة وعي وتجارب حياتية وتعبيرات واقعية ، وأنه يبدأ من الكل ويعطي الأولوية للكلية على الأجزاء ، كما أن القوانين التي تحكم عملية التوافق تأخذ الوجهة الكيفية والفنية وليست الإحصائية البحتة ، كما يؤكد أصحاب هذه النظرية على أهمية القيم التي تعتبر المحددات الضابطة لسلوك الفرد أي السلوك الناتج (أديب خالدي ، ص 99).

النظرية البيولوجية الطبيعية: ويقدر منظروها أن جميع أشكال الفشل في التوافق تنتج عن أمراض تصيب أنسجة الجسم خاصة المخ ، ومثل هذه الأمراض يمكن توارثها أو اكتسابها خلال الحياة عن طريق الإصابات والجروح ولعدوى أو الخلل الهرموني الناتج عن الضغط الواقع على الفرد ، وترجع اللبنات الأولى لوضع هذه النظرية لجهود كل من **داورين مندل** و **جالتون كالمان** وغيرهم ، كما تعتمد هذه النظرية على أن الصحة الجسمية تعني التوافق التام بين الوظائف الجسمية المختلفة ويقصد بالتوافق في ضوء هذه النظرية أن تكون الوظائف الجسمية متعاونة كاملا لصالح الجسم كله ، أما سوء التوافق فهو ناتج عن زيادة أو نقصان في نشاط الغدد عند الفرد أو طبقة من وظائف الجسم (جمعون نفيسة ،2001 ، ص 24).

النظرية الاجتماعية: يقرر منظروها أن هناك علاقة بين الثقافة وأنماط التوافق ، فلقد ثبت أن هناك اختلاف في الأعراض الإكلينيكية للأمراض العقلية بين الأمريكيين والإيطاليين وبين الأمريكيين والإرلنديين(مُحَّد جاسم مُحَّد ، ص 25).

9 . عوائق التوافق: عوائق التوافق كثير وهي التي تمنع الإنسان من إشباع حاجاته وتحبسه عن تحقيق أهدافه بعضها يكون داخلي يرجع إلى الإنسان نفسه وبعضها الآخر خارجي يرجع إلى البيئة التي يعيش فيها ، ومن أهمها نذكر:

العوائق الجسمية: يقصد بها بعض العاهات والتشوهات الجسمية ونقص الحواس التي تحول بين الفرد وأهدافه فضعف القلب وضعف البنية قد يعوق عن المشاركة في بعض الأنشطة الرياضية أو الترفيهية وتكوين الأصدقاء مما يجعله يشعر بالنقص قد يؤدي به ذلك إلى الانسحاب والانطواء.

العوائق النفسية: يقصد بها نقص الذكاء أو ضعف القدرات العقلية والمهارات النفس – حركية ، أو أي خلل في نمو الشخصية والتي قد تعوق الشخص عن تحقيق أهدافه ، ومنها الصراع النفسي الذي ينشأ عن تناقض أو تعارض أهدافه وعدم قدرته على المفاضلة بينهما واختيار أي منها مناسب في الوقت المناسب.

العوائق الاقتصادية: يعتبر عدم توفر الإمكانيات المادية عائقا يمنع كثيرا من الناس من تحقيق أهدافهم في الحياة وقد يسبب لهم الشعور بالإحباط خاصة في مرحلة الشباب ، حيث يكون التفكير في التعليم والعمل والاستقرار في المستقبل

العوائق الاجتماعية: يقصد بتا القيود التي يفرضها المجتمع في عاداته وتقاليده وقوانينه وقيمه لضبط السلوك وتنظيم العلاقات والتي قد تعوق الشخص عن تحقيق أهدافه فتخلق لديه نوعا من الصراع النفسي بين هذه الضوابط وبين رغباته ودوافعه وقد تؤدي إلى إحباطه وشعوره بالعجز والضعف (شريت ، ص 138).

قائمة المراجع

.أباظة ، أمان عبد السميع (1999). الصحة النفسية ، ط1 ، مصر ، مكتبة أنجلو المصرية.

.أبو حويج ، مروان ، الصفدي ، عصام (2009). المدخل إلى الصحة الفسية ، ط1 ، عمان ، دار المسية.
. الحجار ، بشير إبراهيم مُحَمَّد (2003). التواق النفسي والإجتماعي لدى مريضات سرطان الثدي ، رسالة ماجستيرمنشورة ، غزة ، الجامعة الإسلامية.
.أديب ، مُحَمَّد الخالدي (2003). سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي ، ط1 ، القاهرة ، دار وائل للنشر والتوزيع.
.أديب ، خالدي (2002) المرجع في الصحة النفسية ، ط 2 ، ليبيا ، دار العربية للنشر والتوزيع.
.أشرف ، مُحَمَّد عبد الغني ، أميمة مُحَمَّد الشربيني (2005). الصحة النفسية بين النظرية والتطبيق ، مصر.
.المطيري ، معصومة سهيل (2005). الصحة النفسية مفهومها وإضطراباتها ، ط 1 ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
.الزيادي ، محمود سامي (1969).علم النفس الإكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.
.الهابط ، مُحَمَّد السيد (1975). التكيف والصحة النفسية ، ط 2 ، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث.
. أوزايد ، ناجية (2002) أثر الكفالة النفسية على التوافق النفسي الإجتماعي على الطفل المصدوم جراء العنف الإرهابي ، رسالة ماجستيرمنشورة ، جامعة الجزائر.
.بشير ، معمرية(2007).القياس النفسي وتصميم أدواته ، ط 2 ، الجزائر ، منشورات الحبر.
.جابر ، عبد الحميد(1987).دراسة نفسية للشخصية العربية ، القاهرة ، عالم الكتب.
.جمعون ، نفيسة (2001). التوافق النفسي الإجتماعي للتلميذ المبتكر ، رسالة ماجستيرمنشورة ، الجزائر ، جامعة الجزائر.
.حامد ، زهران عبد السلام (2003).دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب.
.حامد ،عبد السلام زهران (1977). الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط 2 ، القاهرة ، عالم الكتب.
.حسيب ، عبد المنعم عبد الله (2005). مقدمة في الصحة النفسية ، ط 1 ، الأسكندرية ، دار الوفاء.
.دسوقي ، كمال (1974).علم النفس ودراسة التوافق ، القاهرة ، دار النهضة العربية.
.راجح ، أحمد عزة (1972).أصول علم النفس ، ط 7 ، القاهرة ، دار الكتاب العربي.
.مُحَمَّد ، علي مُحَمَّد (1985).الشباب العرب والتغير الإجتماعي ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة لنشر.
.مصطفى ، فهمي (1979).التوافق النفسي والإجتماعي ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة الخانجي.
.مصطفى ، عشوي(2010). مدخل إلى علم النفس المعاصر ، ط 3 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية.
.مُحَمَّد ، جاسم مُحَمَّد (2004).مشكلات الصحة النفسية وأمراضها وعلاجها ، ط1 ، الأردن ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
.مُحَمَّد نبيل ، عبد الحميد (د ت). العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي ، الأسكندرية ، الدار الفنية للنشر والتوزيع.
.مرسي ، عودة مُحَمَّد (1970).الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام ، ط1 ، الكويت ، دار القلم.
.صلاح الدين ، شروخ (2010).علم النفس الإجتماعي والإسلام ، الجزائر ، دار العلوم للنشر والتوزيع.
.عبد المنعم ، أحمد الدردير (2004). دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي ، ط1 ، ج1 ، القاهرة ، عالم الكتب.
.صبرة ، مُحَمَّد علي ، أشرف ، مُحَمَّد عبد الغني شريت (2004). الصحة النفسية والتوافق النفسي ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
.صالح ، حسن الداهري (2008).أساسيات التوافق النفسي ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع.
عبد الغفار ، عثمان ولبيب عبد السلام (1970). الشخصية والصحة النفسية ، لبنان ، مكتبة العرفان.
.عبير بنت مُحَمَّد حسن ، عسيري (2003).علاقة شكل هوية الأنا لكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والإجتماعي العام ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى.
.عوض ، عباس محمود(1989). الموجز في الصحة النفسية ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
.عبد الحميد ، مُحَمَّد شاذلي (2001). التوافق النفسي للمسنين الأسكندرية ، المكتبة الجامعية.
.سالم يسرية ، مُحَمَّد سليمان (1989).دراسة العوامل المرتبطة بالتوافق النفسي والإجتماعي للجانحين في مؤسسة الأحداث ، رسالة ماجستير منشورة ، القاهرة ، جامعة عين شمس.
.سري ، إجلال مُحَمَّد (2000). علم النفس العلاجي ، ط 2 ، القاهرة ، عالم الكتاب.
.سهير ، كامل أحمد (2000).التوجيه والإرشاد النفسي ، القاهرة ، مركز الأسكندرية للكتاب.
.شحاته ، مُحَمَّد ربيع (2005). أصول الصحة النفسية ، ط 6 ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر.
.شناوي ، مُحَمَّد محروس (1994).نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، القاهرة ، دار غريب.
.هول ، كالفين ، لندسي جاردنر ، ترجمة فرج أحمد ، فرج .قدري حنفي لطفي فطيم (1971) نظريات الشخصة ، الهيئة المصرية العامة.

اللغـــــة العربيـــة والمعـــرفة
Arabic language and knowledge

م . د ساهرة حسين محمود. جامعة البصرة - العراق

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين سابغَ النعمَ ، والشكر لله تعالى ذي الجود والكرم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين النبي الأكرم الخاتم الأمين ، والرسول الأعظم مُحَمَّد بن عبد الله " ﷺ " ، الطبين الطاهرين والأئمة الأخيار ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

تعدُ اللغة عنوان أي أمة واللسان الناطق بهويتها ، والمعبر عن خصوصياتها والمجسد لمقوماتها الفكرية والمعرفية . واللغة العربية هي جوهر الذاتية الخاصة للأمة العربية الإسلامية ، والعنصر الرئيسي في البناء الثقافي والحضاري الذي رفعت الأمة صروحاً عالياً عبر الزمن ؛ ولذلك كان التفريط فيه تفريطاً بهذا العنصر الذي هو من أهم مقومات الأمة . فالدين الإسلامي الذي أنزلهُ الله سبحانه وتعالى بكتابهُ الحكيم بلسان عربي مبين ؛ وأختار الرسول الأكرم مُحَمَّد بن عبد الله " ﷺ " ، من خير أهل هذه اللغة التي شرفها الله تعالى وميزها بين لغات العالم أجمع .

فاللغة العربية اللغة الخالدة للقران الكريم ، إذ قال تعالى ((أنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون))"سورة الزخرف الآية 3 .فهي وسيلة الفرد في التعبير عن أفكاره وأحاسيسه ، والقادرة على العطاء المستمر والمستوعبة لحاجات العصر وملبية المتطلبات العامة ، ومتفاعلة مع إحتياجات الحياة لتحقيق جوانبه الأجتماعية والفكرية . فهي من أهم الوسائل التي تحقق التواصل والتفاهم بين افراد المجتمع ، وحلقة التواصل في مابينها ، إذ أمسى تعلمها حاجة ملحة في الحياة المعاصرة ، التي تشهد ثورة معلوماتية كبيرة نتيجة التقدم في الإتصالات وأستخدام التكنولوجية الحديثة المتطورة .

وتعتبر اللغة العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض ؛ وعلى الأختلاف بين الباحثين حول عمرها ، إلا أنه مضي عليها مايزيد ألف وستمائة عام ، وقد تكلف الله عزوجل بحفظها فقال تعالى ((إنا نحنُ نزلنا الذكرَ وإنا له لحافظُون)) (سورة الحجر الآية) . ومنذُ عصر الإسلام أنتشرت اللغة العربية في معظم أنحاء الأرض ، فبلغت مابلغهُ الإسلام من أنتشار ، وأرتباطت بحياة الأشخاص فأصبحت لغة العلم والأدب والمعرفة والسياسة والحضارة — فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة — كما أنها تمكنت من أن تستوعب جميع الحظارات — كالعربية واليونانية والفارسية والهندية — المعاصره لها في ذلك الوقت ، وأن" تجعل منها حظارة واحدة عالمية المنزع إنسانية الرويه ، ولذلك لأول مرة في التأريخ ".

أمست الغة العربية لغة عالمية في ظل القرآن الكريم ، واللغة الأم لمختلف الدول ، وقع أختلاف الظروف المحيطة بها من آن لآخر لم تفقد ضرورتها الملحة لها ؛ فهي الوسيلة السليمية التي ترتبط بواقع الحياة والقادرة على توصيل الأفكار بعضها ببعض ، ونقل المعرفة بدقة وأتقان . فستظل لغة الفصاحة والبلاغة والمورد العذب المتفق ، لكن في الحفاظ على هذه اللغة صون للهوية وحفظ الكيان ، وأستمرار لفهم التراث المعرفي الحضاري الكبير . الذي تناقلهُ الأجيال المختلفة وأضافت له في مختلف مجالات الحياة .

المحور الأول دراسة منهجية اللغة العربية لأن نجاحها يكمن في الدعاية الناتجة من النشر والأعلان عبر الطباعة الجيدة والتقديم المتقن لها.

تتميز المجتمعات البشرية بقوانينها لتي تنظم العلاقة داخلياً بين أفرادها ومؤساستها وكل مكوناتها من جهة ؛ وتنظم علاقاتها مع المجتمعات الأخرى من جهة أخرى ، لذلك فأن طبيعة المجتمع وتطوير نظمهُ بشكل الإرث الحضاري والفكري والتأرخي وحتى التشريعي والواقع العلمي والمعرفي والتنظيمي لذلك المجتمع :(مُحَمَّد عدنان سالم ، 2010) [1] لذلك أضحت اللغة من أشد وظائف الإنسان إنسانية ، مما دفع الكثير من العلماء والفلاسفة لدراستها- اللغة العربية — من زوايا متعددة ، أثر تراكم تراث معرفي ضخم في هذا المجال ولطبيعة النظريات المطروحة في هذا الجانب ، فيجب دراسة أكتساب اللغة بمختلف مراحل الفطفولة ، وعن علاقتها بالفكر والمعرفة : (جمعة سيد يوسف ،1990) [2]

وقبل الشروع بدراسة نظريات منهجية اللغة العربية ، لأبد من التعريف باللغة من قبل وجهة نظر بعض العلماء الباحثين والمختصين في هذا المجال ومنهم :

- كينيث بايك اللغة بأنن " اللغة سلوك وهي وجه من وجوه النشاط البشري ، فالذي يجب ألا يعامل في جوهرة منفصلاً عن النشاط البشري غير الشفوي .

- أما بلوتنك " اللغة شكل من أشكال التواصل ، نتعلم منهُ أستعمال قوانين معقدة تشكل رموزاً كلمات أو أشارات ، تولد بدورها عدد غير محدود من جمل ذات معنى ".

- باي فيعرفها " اللغة العربية إتصال بين أعضاء مجموعة من الناس عن طريق الأصوات ، تعمل من خلال حاسة النطق ، وذلك بأستعمال رموز صوتية ، تحمل معاني معينة ".

- ويدون " اللغة هي المكان الحقيقي والمعقول لأشكال النظام الأجتماعي ، ومايترتب عليها من أمور أجتماعية وسياسية محددة . ولكنها أيضاً مكان لأحاسيسنا الذاتية التي بنيناها ".

- برنوزلو مالينوسكي " اللغة نوع من من الكلام يقوي الروابط عن طريق الكلام الذي يمارسهُ كل من البدو والحظر ، وأن كان ةهذا الحديث قصيراً عديم الفائدة فهو مهم للناس وضروي لهم ، ليكونوا في أنسجام تام مع بعضهم بعضاً "".

- أما همبولت أنها " أنتاج فردي وأجتماعي في آن واحد ، وهي شكل ومضمون ، وهي آله وموضوع ، وهي نظام ثابت وضرورة متطورة ، وهي ظاهرة موضوعية وحقيقة ذاتية " : (موسى رشيد متاملة ، 1998) [3]–

أما أبن جني فيعرفها " أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ، وهذا ماأكده العالم (دي سوسور) الذي يرى " أن اللغة جوهر في نظام من الرموز الصوتية " حاتم صالح الضامن ، 1989) [4]

فالتطور الفكري والحضاري والعلمي لمجتمع ما يقترن بالتطور اللغوي لمفردات ومصطلحات والتقنيات اللغوية له ، " فاللغة فعل أجتماعي من حيث أنها أستجابة لحالة الإتصال البشري ، وفي النهاية هي حقيقة تأريخية وحركية هذه اللغة ترتبط بالبحث اللغوي وأشكال استجابتهُ وتأثرهُ بالعوامل المحيطه به ، وقد تسهم هذه الحركة في إحياء اللغة العربية "، فينظر إلى اللغة الإنسانية " أنها تنظيم منفتح غير مغلق وتتجلى السمة الإبداعية فيها حول مقدرة المتكلم على انتاج عدد غير متناهي من الجمل ، فاللغة تعكس مختلف مجالات الأبداع والتطور في المجتمع وفق معايير فكرية متعددة : (عبد الرزاق هنداي ،2012-2013)[5] ولذا تقتضي دراسة اللغة " درجة من التجريد على أعتبار انها تكتشف عن الحقيقة الضمنية ، التي هي أساس أستعمال عدد كبير من الجمل والعبارات ":(مختار درقاوي ،2014)[6]

أمتضت الضرورة دراسة اللغة العربية في مطلع القرن العشرين ، بتأثير مناهج الدرس اللغوي الغربي ، " فأعتمدت على المنهج الوصفي بدلاً من المنهج المعياري ، الذي يقود إلى وضع أفتراضات وهمية وعلل ظنية ، لاتنفع الدارس للغة العربية نطقاً وكتابة ومهارة ، وإنما تزوده بملكات تحليلية وقدرات جدلية بعيدة عن روح الدرس اللغوي ": (مُحَمَّد ذنون يونس الراشدي ،2014).[7] أن معرفة كيفية أكتساب اللغة العربية وتطويرها وممارسة تدريسها على أسس أنسانية ونفسية وأجتماعية وتربوية ؛ يبدء بالطفل فأكتساب للغة تنمو لديه "

كنموه الأجتماعي والعقلي والإنفعالي يتأثر بعاملي البيئة والوراثة ، كما أن النمو اللغوي أرتباطه قوي بالأنواع المختلفة المشار إليها ":(مُحَمَّد زكي مشكور ، 2015).[8]

فالطفل يكسب اللغة غير اللفظية واللفظية منذُ ميلادهُ ، عن طريق محيطة اللغوي والتي تبدأ بالأسرة وكذلك دور وسائل الترفيه والتثقيف المختلفة " كالحكاية التي يسمعها الطفل من جديه أو أحد الكبار ، واللعبة والتلفاز ، وكذا الكتاب الذي يحتوي على مقص وشعر ومسرح ، وكذلك دور المؤسسات التربوية من قبل المدرسة كالأسرة ورياض الأطفال " ليكسب الطفل اللغة الغير اللفظية واللفظية منذُ الميلاد وحتى مراحل حياتهُ المختلفة ، حتى يتمكن من أستعمال اللغة بسهولة ويسر في تعامله الأجتماعي : (حفيظة تازروتي ،2013) [9]إلا أن عملية أكتساب اللغة تتم بصورة تدريجية وقبل دخول الطفل للمدرسة ، وذلك من البيئة التي يعيش فيها — الأسرة والروضة — عن طريق الأدراك الحسي والعقلي . ثم " يتعلمها من المدرسة التي يتلقى فيها تعليمه النظامي ويتعلمها بنفسه من المواقف التي يمر بها ، والتي تؤدي إلى أكتسابه للمعرفة ":(مشرف مُحَمَّد مجول ، 2015)[10]

أن عملية نقل المعلومات والمعارف إلى المتعلم تتم بطريقة تؤدي إلى تنمية قدراتهُ والتأثير في شحصيتهُ حتى يصل به إلى التصور الواضح والتفكير المنظم واللغة العربية المقصودة هنا هي العربية الفصحى ، وماتحتويه من تراث أدبي وفكري ":(هدى معطوف ، أمال رمضاني ،2016-2017).[11] .

وليت اللهجة المحلية (العامية) فالقوالب الذهنية التي تعالج المعلومات الوافدة إلى الدماغ وتنظمها ، تعطي الأولوية لشبكة العلاقات الدلالية السائدة داخل النظام اللغوي " :(عبد الصمد لميش ، 2018).[12] ولئن اللغة العربية الفصحى أغنى اللغة المحلية في مفرداتها ومصطلحاتها وتراكيبها اللغوية ، " وأن قواعدها أكثر تطوراً وتقنيناً ، وأوسع أنتشاراً جغرافياً ، لذلك فهي تصلح أداة فاعلة للتفكير المجرد وإكتساب المعرفة ، والتواصل مع التراث والتراكم الثقافي " ، وأساس للتعاون بين جميع البلدان :(علي القاسمي ،2007).[13]

أن أستخدام التقنية الحديثة في تعلم اللغة العربية وتعليمها ونشرها أثره في التواصل الحضاري ، من خلال أستخدام التعليم المبرمج والتعليم الذاتي ، وتقنية الحاسوب والإتصال الجماهيري وتقنية الإعلام الرقمي لما هذا الأمر عظيم الأثر على اللغة العربية وإتقانها وأنتشارها وتعليمها ، وهو أمر تقني إعلامي أن واحد ، لذا من الممكن أن تقوم التقنيات الحديثة لشكل أكلر وأفضل لتحقيق العديد من الخدمات والفوائد للغة وتمكين الجميع من الأطلاع عليها ؛ لأنها تمكين- التقنيات الحديثة — من تقديم صورة واضحة عن الثقافة العربية الإسلامية ، وإسهاماتها الحقيقة في الفكر الإنساني وفي تحقيق التواصل الحضاري ونشر اللغة العربية ، وفي اللحاق بركب التقدم والتطور في ميدان تعلم اللغة وتعليمها :(صلاح عبد الحميد العربي ،1981)[14]

ان لوسائل الإعلام في مجال اللغة حقق فوائد كبيرة التطوير ماأصطلح على تسميته اللغة الثالثة ، فاللغة الصحافية والأذاعية أصبحت لغة مشتركة للتفاهم ، كما أنه مكّن — رغم سلطويتهورغم التنافر في المواقف السياسية بين الأنظمة التيوظفت وسائل الإعلام في معاركها البينية — من زيادة التعارف والتقارب بين الشعوب ، فالإعلام الرقمي المتطور عمق كثيراً من فرص الإطلاع ، وبين مدى تأثيرها في عملية التثقيف والتربية وخاصة في نشر لغة عربية فصحى ☹ سلطان بلغيث ،2006).[15] إذ تحظى اللغة العربية بتراث معرقي ، فهي ذاخرة بالشعر والنثر والآدب وكلها معارف ثقافية ، فضلاً عن أهميتها في القصص الإخبارية ، إذ يمكن الأقتباس من القران الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر عند بناء تقرير أو قصة ، من أجل تزويد الناس برصيد لغوي جديد: (عابد توفيق الهاشمي ،2006)[16]

المحور الثاني : أن اللغة المحور الأساس لننقل المعلومات والأفكار بأختلاف أنواعها وتشعب مجالاتها .

أمس العالم اليوم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الأتصال الحديثة ، ولكي تكون على "أتصال بهذا العالم والذي يأتي بكل لخظة بجديد في مجالات العلم والتكنولوجيا والسياسة والأقتصاد والتربية وغيرها" ، كان لابد لنا من أتقان اللغة الأم العربية :(موسى رشيد حتاملة ،1998) .[17] وللتكنولوجيا الحديثة دور مهم وكبير في نشر مختلف المعارف عبر شبكة الأتصال الداخلية و البريد الإلكتروني ونظم الأرشفة والإدارة الإلكترونية لضمان وصولها إلى كل الأفراد في كل الأحيان :(خالد عتيق سعيد عبد الله ، جاسم مُحَمَّد جرجيس ،2014).[18] لنكون على علم ودراية بما يجري حولنا ومجاراة التطورات الحديثة والتأقلم معها ، بالإضافة إلى فتح الآفاق الواسعة للتفاعل الحضاري والثقافي : (موسى رشيد حتاملة ،1998).[19] إذ لم تعدُ وسائل الإعلام المختلفة وسيلة ترفيهية وتمضية للوقت ، بل أضحت الآن في طليعة وسائل نشر اللغة العربية –المقروءة والمسموعةوالمرئية – في تؤدي أغراضاً محدد وتحقيق أهدافاً معينة :(علي القاسمي ،2010)[20]

إن العناية بنشر المعارف والأفكار وتداولها أحد أهم مداخل النهضة الحضارية المرتقبة ، " وتعد المكتبة الرقمية في طليعة هذه الوسائل المعتمدة لتحقيق هذا الهدف ، إذ هي وعاء المعارف بما يتوفر فيها من كتب ووثائق ونصوص ،كما أنها ركيزة أساسية في أكتساب المعرفة ": (سمير عبد الرحمن الشميري ،2013).[21] فهي تلك المعارف العلمية تستند على وثائق مكتوبة أو مطبوعات – تعدُ مصدراً أساسياً للمعلومات ومعياراتً مهماً لمدى القدرة على تحصيل تلك المعرفة ، مما يولد لدى المتعلم محفزاً قوياً لتلقي تلك المعلومات : (عبد الصمد لميش ، 2019).[22] لذلك فأن تطور وسائل الإعلام والثورة المعلوماتية الهائلة ، قد يبدأ طريقة القراءة دون أن يمس جوهرها ، والأمر شئيان إذا قرأ صفحة مطبوعة على شاشة : (مُحَمَّد عدنان سالم ، 2010).[23] فقد وظف علماء اللغة قدرة اللغة العربية الفائقة ، لترجمة العلوم والمعارف المتعددة والكثير من التخصصات في التنولوجيا المعاصرة ، لأنها تعتبر هوية الأمة وعنوان أستقلالها ، و وعاء ثقافتها وحضاراتها :(عبد الناصر علي ،2019).[24]

فاللغة العربية من أهم الوسائل التي تحقق التواصل الأجتماعي والفكري بين فئات المجتمع ، ففيها تظهر ميول الشخص واتجاهاتهُ المتعددة ،" فهي وظيفة ثقافية مهمة تحمل الثقافة مهمة تحمل الثقافة والعلوم والفنون والآداب من جيل إلى جيل ؛ فهي تلعب دوراً حلوياً في تثقيف الفرد ، ومن خلالها يتصل بغيره من الأفراد ، لأنها أسلوب للتخاطب والإتصال ، فمن دون اللغة اللغة والتعبير عن الأفكار بواستطها لايمكن للمجتمع أن يشهد النمو والتطور اللأزم لأنتاشه ".وتعدُ اللغة أداة للتفكير والمعالجة في كل مايدور في ذهن الإنسان من أفكار وأهتمامات ، إذ بواسطتها تتم عملية التعلم والتعليم : (بشرى بوقضة ،2016-2017).[25] لذفإن عملية أكتساب المعرفة أحد الأحقيات الإنسانية الأساسية ، غلتي هي حق أصيل للناس ؛ لكنها أيضاً تعدُ سبيل التنمية الإنسانية في جميع مجالاتها ." فالتنمية الإنسانية في الجوهر ، هي نزوع دائم لترقية الحالة الإنسانية للبشر من أوضاع تعدُ غير مقبولة في سياق حضاري معين إلى حالات أرقى من الوجود البشري ، تؤدي بدورها إلى أرتقاء منظومة أكتساب المعرفة " : (أسامة سعد الدين ،2019) .[26]

لذلك تمثل المعرفة أحد أهم مرتكزات التنمية الإنسانية الشاملة والمستدامة ، فيجب على مكونات المجتمع وفئاتهُ كافة ،" الأنخراط في عملية نقل المعرفة وتوطينها وتوظيفها وإنتاجها ، ومواجهة التحديات التي قد تتعرض سبيل بناء مجتمع المعرفة ، سواء في التعليم أو البحث العلمي أو القطاعات الأخرى "(نخبة من الأستشاريين والخبراء ،2019).[27] وأن مجتمع المعرفة الحديث " لايستطيع أن يتطور ويباشر حظوره العلمي والثقافي ، إلا من خلال وجود الشريان الحيوي الذي يبث فيه التقدم والعطاء بشكل دائم ومستمر والذي هو مرتبط بمفهوم الحرية من التعبير والإبداع ،للوصول إلى مجتمع معرفي جديد ومتطور بشكل دائم ": (وليد المسعودي ،2014).[28] وإن "أختلاف النظم المعرفية في طبيعة بنيتها يعني أنها تختلف في منطق تربيتها وبنائها وأكتسابها وتعلمها وتحصيلها ، ومن ثم تعليمها للطلبة ، لذلك تكون المعلومات والحقيقة والمفهوم

والمبدأ والقاعدة والتصميم والفرضية والنظرية والأتجاهات والقيم والمهارات ، هي اللبنات الأساسية في أي نظام معرفي ": (هدى مُحَمَّد سلمان ،2015).[29] فالعمل الإنساني يفكر باللغة ويترجمها ، والذي لاتقوم له قائمةٌبدون اللغة العربية ، ولقد أستحدثت لنفسها في ظل التطور والمعلوماتية أدواراً جديداً بجوار دورها الأقتصادي والسياسي ، وتوهلها لأستعياب كل التغيرات المستحدثة.

المحور الثالث : دو اللغة العربية في قراءة التأريخ .

إن اللغة العربية ليست جزءاً منفصلاً عن كيان الأمة الناطقة بها ، فالعلاقة بينهما علاقة عضوية وثيقة ، فسلامة هذا الجزء المهم هي من سلامة كيانها المرتبط بها. ولذلك فأن " اللغة العربية التي ترتبط بالأمة العربية والشعوب اللإسلامية التي تتكلم اللغة العربية روحياً وثقافياً ، بأعتبارها لغة القران الكريم والحديث النبوي الشريف ،ولغة العبادات ولغة التراث الإسلامي التي تعتز به هذه الشعوب وتستمد منه هويتها وخصوصياتها الروحية والثقافية و الحضارية ، فهي لسان هذا الكيان المعبر عن ثقافتهُ وحضارتهُ " :(عبد العزيز بن عثمان التويجري ، 2013).[30]

فاللغة إذاً جزء لايتجزأ من سيادة الأمة ، والحفاظ عليها هو خصوصياتها وضمان أستمرارها وإشعاعها ، وحماية المكونات والمقومات والقيم " ، التي تشكل العناصر الجوهرية لكيانها الحضاري : (عبد العزيز بن عثمان التويجري ،2008). [31] "وأزدهار اللغة العربية يعدُ أزدهاراً للحياة العقلية وتأريخها الثقافي والحضاري ، وتحقق تقدماً في مجال العلوم والفنون والآداب وأن في قوتها قوة للأمة الناطقة بها ، وتكتسب قوتها من إبداع أهلها بها ، والذي يشمل مختلف نواحي الحياة العامة في المجتمع ، وبعكس ذلك فإن في ضعف اللغة هو ضعف للأمة الناطقة بها ، الذي يمتد إلى كافة مفاصل المجتمع ، مما يؤثر سلباً في التراجع الثقافي والحضاري لهذه الأمة " عبد العزيز بن عثمان التويجري ،2013).[32]

إن توقف الأجيال عن قراءة تأريخهم وأحدث العالم ومستجدات الأفكار ، يؤدي إلى التخلف والجمود ويعقدهم عن مرتبة الأجتهاد أو يتحقق الإبداع ، ويتخلفون عن ركب الحضارة والتقدم فيتجاوزخم التأريخ :(مُحَمَّد عدنان سالم ،2010).[33] فاللغة العربية وسيلة للإطلاع على الثقافة العربية الإسلامية ، وعلى الآداب والفنون المتعددة وعلى ماتزخر به مكتباتهم المختلفة من الذخائر بماتحتويه من تراث إنساني غني : (عبد العزيز بن عثمان التويجري ،2013)[34] ، لذلك فاللغة تحيا وتزدهر بحياة الأمة الناطقة بها ، وبما يبدع به أصحابها في مجال العلوم والآداب والمعارف وفي مختلف مجالات الحياة ، فينالون بذلك المكاة اللائقة بهم بين الأمم : (عبد العزيز بن عثمان التويجري ،2008).[35]

فاللغة الأساس التكويني للأمة ، في هذه المرحلة التي تهاجم فيها هويتها الثقافية والفكر والآدب والفنون المختلفة ؛ وهي قادرة على الصمود بوجة موجات التغريب العاتية : (عبد العزيز بن عثمان التويجري ،2008).[36] فاللغة العربية هي " وعاء الحضارة وحافظة التراث الفكري والأدبي والأجتماعي للإنسان في مختلف عصورة الماضية ": (هدى معطوف ، آمال رمضاني ،2016-2017).[37]

الخاتمة

تعتبر اللغة العربية من اهم الوسائل التي تحقق التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع كافة ، إذ أن لتعلمها لحاجة ملحة في الحياة المعاصرة ، التي تشهد ثورة معلوماتية كبيرة نتيجة التقدم في الإتصالات . فاللغة العربية هي اتي خص الله سبحانه وتعالى كتابهُ العزيز بها ، فجعل آخر رسالة سماوية للعالمين بهذه اللغة ، لعلو شأنها وكمال نضجها وتفوقها على غيرها من اللغات في التعبير عن معاني بدقة و وضح ، فهي لغة القران الكريم ولسان البيان أعزها الله عزوجل ونشرها في كل مكان وزمان . ولئن كانت اللغة العربية بهذا العمق والشمول فإن مصدر قوتها ونمائها وزدهارها ورقيها ، يضل دوماً مرتبط أرتباطاً وثيقاً بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي ؛ الذي

وصلت إليه الأمة العربية الإسلامية ،فيقدر قوة الأمة تقوى لغتها ، وبالعكس في ضعفها تضعف الأمة لانها جزء لايتجزأ منها .

أن الأهتمام بهذه اللغة يعكس مدى الوضع الذيوصلت إليه لغة الضاد في الوقت الحاضر ، ويعبر عن الشعور الذي أخذ يتنامى بأن اللغة هي رمز السيادة الوطنية والتميز ، وفقدانها يعني فقدان الهوية التي هي قوام الأمة وعنوان شعبها ، وهي الركن الأساس لخوصياتها الثقافية والحضارية ؛ فلاقوة ولاقدرة على المقاومة والدفاع عن الحقوق ، اذت ضعفت اللغة وتراجعت عن الوفاء بالمتطلبات الذي يتطلبها نمو المجتمع وأزدهاره وتقدمه . بل إنن عزل اللغة عن مجرى الحياة العامة ، يورث الضعف العام عن كيان الأمة الناطقة بها ؛ فلاتستطيع الحفاظ على مقوماتها وحماية مصالحها وصون حقوقها وبناء ذاتها ، فيجب سن القوانين التي تحمي اللغة العربية وتحافظ على سلامتها وصحتها في جميع المواقع التي تستخدم فيها اللغة العربية ، بأعتبار أن المساس بحرمة اللغة الوطنية يعني أنتهاك لسياسة الدولة . وهذا مبدأ دستوري يعمل به في الدول التي تحترم خصوصيات لغتها الحضارية والثقافية وتصون هويتها الوطنية .

هوامش البحث

(1) مُحَمَّد عدنان سالم ، الكتاب في الألفية الثالثة لاورق !! ولا حدود !! ،(د.م ، 2010)،ص 3.

(2) جمعة سيد يوسف ، سيكلوجية اللغة والمرض العقلي ، عالم المعرفة ، سلسلة (145)، كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،(الكويت ،1990)،ص7.

(3) موسى رشيد حتاملة ، نظريات أكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية ، القسم الأول ، (دبي ،1998) ،ص ص 94-96.

(4) حاتم صالح الضامن ، عالم اللغة ، ط1، مطبعة التعليم ،(الموصل ، 1989)، ص32 .

(5) عبد الرزاق هنداي ، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي " دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية "، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الأداب واللغات ، (جامعة الجزائر ،2012-2013)، ص أ.

(6) مختار درقاوي ، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم ، مجلة الأكاديمية للدراسات الأجتماعية والأنسانية ، العدد 13 ،(الجزائر ،2015)، ص9.

(7) مُحَمَّد ذنون يونس الراشدي ، علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديماً وحديثاً ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد 18 ، المجلد 8 ، جامعة الموصل ،2014) ص12.

(8) حميد زكي مشكور ، أكتساب اللغة ،(الجزائر ،2015)، ص159.

(9) حفيظة تازورتي ، أكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري ، دار القصبة للنشر ،(الجزائر ،2003) ،ص2.

(10) مشرق مُحَمَّد مجول ، أستراجيات ماوراء المعرفة رؤية نظرية في عملية أكتساب المفاهيم النحوية ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد 21 ، (جامعة بابل ،2015) ،ص 403 ؛ لهيب عبد الوهاب مصطفى ، أثر أستخدام دورة التعلم وخرائط المفاهيم في أكتساب المفاهيم التأريخية لطالبات الصف الأول المتوسط في مادة التأريخ والأتجاة نحو المادة ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية (أبن رشد) ، (جامعة بغداد ،2004) ،ص8.

(11) هدى معطوف ، آمال رمضاني ، معايير أختيار النصوص الأدبية في المناهج التعليمية –كتاب السنة الخامسة أبتدائي نموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب واللغات ،(جامعة العربي التبسي تبسة – الجزائر ،2016-2017)،ص7؛ عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، ط2، دار النهضة العربية للنشر ،(بيروت ،2004)،ص89.

(12) عبد الصمد لميش ، معوقات أكتساب الفصاحة لدى طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة من وجهة نظر العرفانية التداولية ، مجلة حوليات الآداب واللغات ، العدد11، المجلد 5،(الجزائر ،2018)،ص96.

(13) علي القاسمي ، الطفل وأكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق ، بحث مشارك في المؤتمر السادس "لغة الطفل والواقع المعاصر" ، مجمع اللغة العربية ،(دمشق ، 2007) ، ص3.

(14) صلاح عبد الحميد العربي ، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق ، مكتبة لبنان ، (بيروت ،1981) ، ص17.

(15) سلطان بلغيث وسائل الإعلام و اللغة العربية الواقع والمأمول ،(د. م ، 2006) على الموقع:
http : //www.diwanalarab.com /spip .php ?article

[16] عابد توفيق الهاشمي ،طرائق تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها للمرحلة الدراسية ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت ، 2006) ، ص ص 25 ،23.للمزيد من المعلومات حول أستخدام التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية رادع : هاني إسماعيل مُحَمَّد ، مصطفى سركاه عبد السلام ، صعوبات أكتساب المحادثة العربية لغير الناطقين بها دراسة وصفية على طلاب جامعة غيرسون التركية ،بحث منشور ضمن كتاب سجل المؤتمر الدولي الأول ، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها " نظرة نحو المستقبل " ، إسطنبول — الرياض ، 2017) ،ص73.

[17] موسى رشيد حتاملة ، المصدر السابق ، ص93.

[18] خالد عتيف سعيدد عبد الله ، جاسم مُحَمَّد جرجيس ، إدارة المعرفة : مفهومها وأهميتها ، دوافع تطبيقها في المكتبات العامة في دولة الإمارات العربية المتحدة من وجهة نظر مديرها ،(الدوحة ، 2014) ،ص 3 للمزيد من المعلومات راجع : سعد محمود كواز ، مُحَمَّد نايف محمود ، إتجاهات تطور المعرفة في الدول العربية ، (جامعة الموصل ، د.ت) ، ص13.

[19] موسى رشيد حتاملة ، المصدر السابق ، ص93 ؛ جورج ن نحاس ، تعليم اللغة العربية من منظار معرفي ، (لبنان ، 1997) ، ص1 .

[20] علي القاسمي ، السياسة اللغوية والتنمية البشرية المفهوم والإنتاج ، (بيروت ،2010) ، ص9.

[21] سمير عبد الرحمن الشميري ، أستخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية ةتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري ، مجلة جامعة الناصر ، العدد 2 ، (صنعاء ، 2013) ، ص149.

[22] عبد الصمد لميش ، المصدر السابق ، ص 94.

[23] مُحَمَّد عدنان سالم ، الكتاب العربي وتحديات الثقافة على مشارف القرن الحادي والعشرين ،(د.م ، 2010) ،ص7.

[24] عبد الناصر علي ، هل اللغة العربية قادرة على أستعياب المعرفة العلمية والتكنولوجيا المعاصرة ؟ ، (د.م ، 2019) ص5 ، أحمد أمين ، ضحى الإسلام ،(قاهرة ،1988) ،ص89.

[25] بشرى بو قصة ، ضعف التحصيل اللغوي عند المتعلم في طور المتوسط ، متوسطة عيساوي عمار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية ا لآداب واللغات ، (جامعة العربي التبسي — تبسة — الجزائر ، 2016-2017) ، ص أ .

[26] أسامة سعد الدين ، العربية بين أكتساب المعرفة وإنتاجها ، بحث منشور ضمن كتاب أعمال الندوة العالمية الدولية التي نظمها مركز اللغات في معهد الدوحة للدراسات العليا ،(قطر ، 2019) ،ص37.

[27] نخبة من الأستشاريين والخبراء ، تقرير المعرفة العربي للعام 2014 ، الشباب وتوطين المعرفة — دولة الأمارات العربية المتحدة ، أعداد بدعم ورعاية من مؤسسة مُحَمَّد بن راشد المكتوم والمكتب الإقليمي للدول العربية ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، طبع شركة دار العزيز للطباعة والنشر ،(دبي ، 2014) ، ص3.

[28] وليد المسعودي ، مجتمع المعرفة ضمن ثنائية الإبداع والخطر ، مجلة ر}ى التربوية ، العدد46-47 ،(د.م ، 2014) ،ص16.

[29] هدى مُحَمَّد سلمان ، الإتجاهات الحديثة لطرائق تدريس اللغة اللغة العربية نحو بيئة تعليمة معاصرة ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 47، (جامعة بغداد ، 2015) ، ص34.للمزيد من المعلومات حول طبيعة النظام المعرفي للغة العربية راجع : الغالي أحرشاو ، التربية المعرفية وسيكلوجية الأرشاد في العالم العربي ، مجلة ، العدد 3 ،(المغرب ،2017) ، ص9.

(30) عبد العزيز بن عثمان التويجري ، حاضر اللغة العربية ، مطبعة الإيسيكو ،(الرباط ،2013)، ص31.
(31) عبد العزيز بن عثمان التويجري ، اللغة العربية والعولمة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، مطبعة الإيسيكو ،(الرباط ،2018) ، ص8.
(32) عبد العزيز بن عثمان التويجري ، حاضر اللغة العربية المصدر السابق ، ص7.
(33) مُحَمَّد عدنان سالم ، القراءة أولاص ،(د.م ، 2010)، ص15.
(34) عبد العزيز بن عثمان التويجري ، حاضر اللغة العربية المصدر السابق ، ص31.
(35) عبد العزيز بن عثمان التويجري ، اللغة العربية والعولمة ، المصدر السابق ، ص8.
(36) عبد العزيز بن عثمان التويجري ، حاضر اللغة العربية ، المصدر السابق ، ص28.
(37) هدى معطوب وآخرون ، المصدر السابق ، ص1.

قائمة المصادر:

1. أسامة سعد الدين ، العربية بين أكتساب المعرفة وإنتاجها ، بحث منشور ضمن كتاب أعمال الندوة العالمية الدولية التي نظمها مركز اللغات في معهد الدوحة للدراسات العليا ،(قطر ، 2019).
2. بشرى بو قصة ، ضعف التحصيل اللغوي عند المتعلم في طور المتوسط ، متوسطة عيساوي عمار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية ا لآداب واللغات ، (جامعة العربي التبسي – تبسة – الجزائر ، 2016-2017) .
3. جمعة سيد يوسف ، سيكلوجية اللغة والمرض العقلي ، عالم المعرفة ، سلسلة (145)، كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،(الكويت ،1990).
4. حاتم صالح الضامن ، عالم اللغة ، ط1، مطبعة التعليم ،(الموصل ، 1989).
5. حفيظة تازورتي ، أكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري ، دار القصبة للنشر ،(الجزائر ،2003) .
6. حميد زكي مشكور ، أكتساب اللغة ،(الجزائر ،2015).
7. خالد عتيف سعيدد عبد الله ، جاسم مُحَمَّد جرجيس ، إدارة المعرفة : مفهومها وأهميتها ، دوافع تطبيقها في المكتبات العامة في دولة الإمارات العربية المتحدة من وجهة نظر مديرها ،(الدوحة ، 2014) .
8. سعد محمود كواز ، مُحَمَّد نايف محمود ، إتجاهات تطور المعرفة في الدول العربية ، (جامعة الموصل ، د.ت) .
9. سلطان بلغيث وسائل الإعلام و اللغة العربية الواقع والمأمول ،(د. م ، 2006) على الموقع: http : //www.diwanalarab.com /spip .php ?article
10. سمير عبد الرحمن الشميري ، أستخدام التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية ةتعلمها ونشرها وأثره في التواصل الحضاري ، مجلة جامعة الناصر ، العدد 2، (صنعاء ، 2013) .
11. صلاح عبد الحميد العربي، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق ، مكتبة لبنان ، (بيروت ،1981) .

11. عابد توفيق الهاشمي ،طرائق تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها للمرحلة الدراسية ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت ، 2006)
12. عبد الرزاق هنداي ، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي " دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية "، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الأداب واللغات ، (جامعة الجزائر ،2012-2013).
13. عبد الصمد لميش، معوقات أكتساب الفصاحة لدى طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة من وجهة نظر العرفانية التداولية ، مجلة حوليات الآداب واللغات ، العدد11، المجلد 5 ،(الجزائر ،2018).
14. عبد العزيز بن عثمان التويجري ، اللغة العربية والعولمة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، مطبعة الإيسيكو ،(الرباط ،2018) .
15. عبد العزيز بن عثمان التويجري ، حاضر اللغة العربية ، مطبعة الإيسيكو ،(الرباط ،2013).

16. عبد الناصر علي ،هل اللغة العربية قادرة على أستعياب المعرفة العلمية والتكنولوجيا المعاصرة ؟ ، (د.م ، 2019) ص5 ، أحمد أمين ، ضحى الإسلام ،(قاهرة ،1988).
17. عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، ط2 ، دار النهضة العربية للنشر ،(بيروت ،2004).
18. علي القاسمي ، السياسة اللغوية والتنمية البشرية المفهوم والإنتاج ، (بيروت ،2010) .
19. علي القاسمي ، الطفل وأكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق ، بحث مشارك في المؤتمر السادس "لغة الطفل والواقع المعاصر" ،مجمع اللغة العربية ،(دمشق ، 2007) .
20. الغالي أحرشاو ، التربية المعرفية وسيكلوجية الأرشاد في العالم العربي ، مجلة ، العدد 3 ،(المغرب ،2017).
21. لهيب عبد الوهاب مصطفى ، أثر أستخدام دورة التعلم وخرائط المفاهيم في أكتساب المفاهيم التأريخية لطالبات الصف الأول المتوسط في مادة التأريخ والأتجاة نحو المادة ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية (أبن رشد) ، (جامعة بغداد ،2004) .
22.
23. مُحَمَّد ذنون يونس الراشدي ، علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديماً وحديثاً ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد 18 ، المجلد 8 ، جامعة الموصل ،2014) .
24. مُحَمَّد عدنان سالم ، القراءة أولاً ،(د.م ، 2010).
25. مُحَمَّد عدنان سالم ، الكتاب العربي وتحديات الثقافة على مشارف القرن الحادي والعشرين ،(د.م ، 2010) .
26. مُحَمَّد عدنان سالم ، الكتاب في الألفية الثالثة لاورق !! ولا حدود !! ،(د.م ، 2010).
27. مختار درقاوي ، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم ، مجلة الأكاديمية للدراسات الأجتماعية والأنسانية ، العدد 13 ،(الجزائر ،2015).
28. مشرق مُحَمَّد مجول ، أستراجيات ماوراء المعرفة رؤية نظرية في عملية أكتساب المفاهيم النحوية ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد 21 ، (جامعة بابل ،2015) .
29. موسى رشيد حتاملة ، المصدر السابق ، ص93 ؛ جورج ن نحاس ، تعليم اللغة العربية من منظار معرفي ، (لبنان ، 1997) .
30. موسى رشيد حتاملة ، نظريات أكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية ، القسم الأول ، (دبي ،1998).
31. نخبة من الأستشاريين والخبراء ، تقرير المعرفة العربي للعام 2014 ، الشباب وتوطين المعرفة — دولة الأمارات العربية المتحدة ، أعداد بدعم ورعاية من مؤسسة مُحَمَّد بن راشد المكتوم والمكتب الإقليمي للدول العربية ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، طبع شركة دار العزيز للطباعة والنشر ،(دبي ، 2014) .
32. هاني إسماعيل مُحَمَّد ، مصطفى سركاه عبد السلام ، صعوبات أكتساب المحادثة العربية لغير الناطقين بها دراسة وصفية على طلاب جامعة غيرسون التركية ،بحث منشور ضمن كتاب سجل المؤتمر الدولي الأول ، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها " نظرة نحو المستقبل " ، إسطنبول — الرياض ، 2017).

33. هدى مُحَمَّد سلمان ، الإتجاهات الحديثة لطرائق تدريس اللغة اللغة العربية نحو بيئة تعليمة معاصرة ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 47، (جامعة بغداد ، 2015).
34. هدى معطوف ، آمال رمضاني ، معايير أختيار النصوص الأدبية في المناهج التعليمية — كتاب السنة الخامسة أبتدائي نموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب واللغات ،(جامعة العربي التبسي تبسة — الجزائر ،2016-2017).
35. وليد المسعودي ، مجتمع المعرفة ضمن ثنائية الإبداع والخطر ، مجلة رأي التربوية ، العدد46-47 ،(د.م ، 2014) .

الجغرافيا النسوية ودورها في فهم واقع وقضايا المـرأة.

Feminist Geography its role in understanding the issues and the reality of women.

د. عثمان هناكا جامعة إبن زهر أكادير المغرب.
(ط. د) أسماء إبن ، جامعة إبن زهر أكادير المغرب.

مقدمة:

شهدت بدايات القرن العشرين تطور الجغرافيا الحديثة والذي كان للجغرافيا الطبيعية النصيب الاكبر فيه ، ولذلك لم يكن لدى الجغرافيين آنذاك اهتمامات علمية بالقضايا الجندرية[1] ولا حتى بقضايا المرأة. ويبدو أن مبدأ تقسيم العمل والفروق الواسعة بين الرجل والمرأة كانت من القضايا المسلم بها ، ويعزى ذلك الى ضعف الجغرافيا البشرية التي تعني بالقضايا الإنسانية من جهة ، وانفراد الرجال بالبحث الجغرافي آنذاك من جهة أخرى ، فنسبة الجغرافيين من النساء في الجامعات الامريكية مثلا تتعدى في الوقت الحاضر 10 في % (Monk and Hanson, 2008)، وتبلغ أقل من 1% في معظم الدول العربية (ميسون وائل العتوم ، نسيم فارس برهم ، 2015).

لقد كان الفكر الجغرافي منصبا على دراسة الطبيعة وتأثيرها على الإنسان ، فسادت المدرسة الحتمية قبل أن تبرز المدرسة الامكانية التي نظرت إلى الإنسان والطبيعة نظرة متوازنة. وقد أدى كل ذلك إلى تأخر ظهور الفكر النسوي في الجغرافيا إلى بداية الستينات من القرن الماضي. وعلى الرغم من ظهور المدرسة اللاندسكيب[2] في الخمسينات من القرن المنصرم ، إلا أن عملية الربط بين المجال والنوع جاءت متأخرة للغاية قبل ظهور دراسات ناقده تضع التبعية على الجغرافيين الرجال الذين ربطوا المجال بهم باعتبارهم مركز الاهتمام في نهاية الثمانينات من القرن المنصرم. وكانوا أحاديي الجانب وضيقي النظر وذلك لأنهم فسروا المجال (خاصة الحضاري منه) كعلاقة بين البيئة والمجتمع دون أن يحللوا المجتمع الى عناصره المختلفة. (ميسون وائل العتوم ، نسيم فارس برهم ، 2015).

---

[1] ظهر مفهوم "النوع الاجتماعي" لأول مرة في عام 1972 في كتاب آن أوكلي (Ann Oakly, sex, gender, and society 1972)، «تحيل كلمة جنس على الفوارق البيولوجية بين الذكور والإناث، وإلى الفرق الظاهر بين الأعضاء الجنسية، وكدا إلى الفروق في ارتباطها بوظيفة الإنجاب. أما النوع فإنه معطى ثقافي، فهو يحيل إلى التصنيف الاجتماعي وترتيبه للمذكر والمؤنث ». وينسب الجندر إلى اللغة الانجليزية التي تترجم بالنوع الاجتماعي وهي بالأساس مقولة ثقافية وسياسية تختلف عن الجنس باعتباره معطى بيولوجيا، وتعني الأدوار والاختلافات التي تقررها وتبنيها المجتمعات لكل من الرجل والمرأة. والبحث في الجندر يمكننا من تعويض الماهوية البيولوجية بالبنائية الثقافية، بحيث يتبين لنا بأن الاختلاف بين الرجل والمرأة مبني ثقافيا وايديولوجيا وليس نتيجة حتمية بيولوجية، ثم إن هذا المفهوم أداة فعل في الواقع وبحث في مجالات التنمية من حيث التقسيم الاجتماعي للأدوار. (رشيد لبيض، 2013)

[2] تأسست هذه المدرسة على يد الامريكي كارل ساور Sawar في 1925 بالولايات المتحدة، مناهضة للحتْم البيئي، أطلق عليها مدرسة اللاندسكيب (هيئة الأرض/ المشهد) Landscape (Paysage)، التي تهدف إلى أن الأرض وما بها من موارد ملْك الإنسان، أي إن قيمتها تتحدد وفق حاجته لها، واستغلاله إياها، بما يعني الحرية الكاملة للإنسان، ومناقضة لمبدأ الحتمية الطبيعية.

فما يلي تطرقنا للصيرورة التاريخية لظهور الجغرافيا النسوية والدراسات النسوية بصفة عامة ، وأيضا نظريتها ومنهاجياتها العلمية. بالإضافة لمجموعة من القراءات في البحوث والمقالات العلمية التي اعتمدت في نظرياتها ومنهاجياتها على الجغرافية النسوية.

عوامل ظهور الجغرافيا النسوية:

ظهرت أوائل الدراسات التي يمكن أن تنطوي تحت راية الجغرافيا النسوية[3] في العقد السابع من القرن العشرين ، كأحد استحقاقات حركة المرأة التحررية التي شهدها العقد السادس من القرن العشرين. وفي الجغرافيا أدى زيادة عدد النساء العاملات في هذا الحقل ، إلى تعاظم الاهتمام بقضايا المرأة ، ودورها في تشكيل المشهد الطبيعي (Landscape). فقد احتوت الجغرافيا التقليدية على معارف ومصطلحات رجولية ، فجاءت الجغرافيا النسوية بمواضيع جديدة تخص المرأة ، والأطفال ، والحياة الخاصة للأفراد ، وانتقدت العولمة المتمحورة حول الرجل. ويرى أصحاب الفكر النسوي أن المواضيع الجغرافية التقليدية تؤثر في الذكور والإناث بصورة مختلفة. ولذلك فإن الدراسات الأولى بدأت تهتم بالنساء وعلاقتهن بالجغرافيا ، كمجموعة نوعية تختلف عن الرجال. ولذلك سميت بجغرافية المرأة (Geography of women) أو الجغرافيا والإناث (Geography and Females)، أو الجغرافية والمرأة (Geography and women)، وقد حاولت أوائل النساء المؤيدات للجغرافيا النسوية (Feminist Geographers) إظهار كيف أن النساء مضطهدات مكانيا ، خاصة فيما يتعلق بقدرتهن على إشغال الفضاء المكاني وتشكيله. وأن نظام الأبوة والهيمنة الذكرية وكون الرجال هم المخططون وأصحاب القرار ، هي بنية عالمية مسيطرة من خلال السلوك الرسمي والعفوي لأبناء المجتمع ، ومن خلال التوقعات الاجتماعية ، واللغة المستخدمة ، والعنف والتحرش الموجه نحو المرأة ، اتفقن على أنه يجب أن تبذل الجهود لتغيير تلك المعايير والتوجهات من خلال التركيز على بيان وتقدير دور المرأة في البناء الاجتماعي ، وفي تعديل وتشكيل مظهر سطح الأرض. وأنه يجب على المرأة (المهمشة والخارجية) تحدي إيديولوجية الرجل (المهيمنة والمركزية) في النسيج الاجتماعي.(Desbiens, C. 1999) وقد زاد الاهتمام بالجغرافيا النسوية ربما بسبب زيادة الاهتمام بالمنهج الإنساني بشكل عام ، وبطريقة التحليل الكيفي بشكل خاص في حقل الجغرافيا. ونتيجة للزيادة الكبيرة في البحث النسوي في حقول معرفية أخرى كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسة. وقد ظهر أول بحث جغرافي عن النوع في مجلة النقيض Antipode الراديكالية عام 1973 ، كتبه بات بيرنت Pat Brunt بعنوان (التغير الاجتماعي ، مكانة المرأة ونماذج أشكال المدن وتطورها).

"Social Change, the Status of Women and Models for City Development" حيث بدأ البحث الجغرافي يركز على جعل الرفاه والعدل الاجتماعي هدفا له ، إما من خلال التغيير الليبرالي التدريجي للنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي السائد ، وإما من خلال التغيير الراديكالي للنظام الرأسمالي. وبالطبع فإن المرأة هي من الشرائح الاجتماعية التي وجد أنها تعاني من عدم المساواة والعدالة ، التي تقتضي التغيير. ومن خلال الاطلاع على الأدب المكتوب في الجغرافيا النسوية ، أمكن تمييز عوامل متشابكة دفعت مجموعة من الباحثات الجغرافيات للاهتمام بمثل هذا النوع من الدراسات ، لعل أهمها يعود إلى التجارب الشخصية السلبية التي تعرضن لها أثناء حياتهن العملية ، عكست مدى سيطرة الرجل وضعف المرأة ، سواء في حقل الجغرافيا أم خارجه.

---

[3] هي أحد فروع الجغرافيا البشرية التي تهتم بدراسة العلاقة بين النوع وبنية البيئة وفهمها، وتوضيح الطرق التي يؤثر فيها النوع، أو يتأثر بالترتيبات المكانية للمجتمعات. وهي محاولة لتحليل الطريقة التي بني بها النوع، من خلال عمليات اجتماعية مرتبطة بالبيئة. كما أنها دراسة تهتم بفهم كيفية تأثير التغيرات في بناء العلاقات البيئية والفضاء (Mackenzie, Suzanne, 1999)، على التعريف الاجتماعي للمجموعات النوعية (رجل وامرأة) والعلاقة بينهما. أي أنها تهتم بفهم الطرق التي من خلالها يمكن أن يتواجد الرجل أو المرأة في المجتمع، وكيف يرتبط ذلك بالنشاط الذي يقوم به الإنسان في تعريف الفضاء. ويعرفها بعضهم على أنها "دراسة العلاقات المتبادلة بين المجموعات النوعية التي تتشكل بفعل القوى الاجتماعية، والبيئات التي تتشكل بفعل تلك القوى أيضا" (Little, J. Peake and Richardson, P. 1988). (قاسم بن محمد الدويكات، 2006)

ولا شك أن ظهور الفكر الراديكالي في الجغرافيا في الستينيات من القرن العشرين ، وإنشاء مجلة النقيض Antipode عام 1969 ، والانتشار الواسع للأفكار النسوية الاشتراكية في غير حقل الجغرافيا ، اظهر حجم الخلل في التوازن وعدم العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين الرجل والمرأة. مما دفع النساء في حقل الجغرافيا إلى رسم صورة مكانية لهذا التمييز ، ومحاولة تقصي أسبابه من خلال إجراء دراسات تجريبية أولا ، ثم محاولة تطبيق بعض النظريات التي تفسر التوزيع غير العادل للقوة في المجتمع لاحقا. وقد أدى التغير الاجتماعي الذي شهده العالم بشكل عام ، والعالم الغربي بشكل خاص ، إلى تغير دور المرأة في المجتمع ، فمن الأم المدللة والزوجة المنجبة والمربية المدبرة والمرأة المهتمة ببناء عش الأسرة ، والمكرسة وقتها لأنشطتها المنزلية وتوفير الراحة لعائلتها ، إلى المرأة الخارقة العاملة والمكافحة التي تسعى لكسب لقمة العيش ، والإسهام في بناء بيت الأسرة ، وربما بنائه بمفردها. وفي المقابل فقد تغير دور الرجل الذكر في المجتمع ، من الرجل المعيل العامل ابن الحقل والسوق والمصنع ، إلى الرجل الشريك في الحياة ، ورفيق الدرب الذي يقبل تقاسم المهام مع المرأة في البيت. هذا التغير الذي أوجدته تحولات اجتماعية مثل: توفر فرص عمل جديدة نتيجة للتقدم الصناعي والازدهار الاقتصادي الذي شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، والذي دفع المرأة للعمل بعد أن بدأ الرجال يحجمون عن إشغال بعضها. إضافة إلى الارتفاع التدريجي الذي طرأ على الأجور التي تتقاضاها المرأة ، مما زاد من نسبة مشاركة النساء في العمل ، وأيضا إلى انتشار وسائل منع الحمل التي حولت المرأة من أم منجبة تعتني بمنزلها وأطفالها ، إلى امرأة لديها الوقت للعمل والمشاركة في الحياة الاجتماعية والعامة. كما أن زيادة فرص التعليم المتاحة للمرأة فتحت أمامها آفاقا واسعة للمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ويجب عدم إغفال حالات الفقر والعوز المادي والاجتماعي الذي شهدته المجتمعات نتيجة لسيادة نظام الإنتاج الاقتصادي الرأسمالي ، والذي دفع المرأة لطرق باب العمل لإعالة نفسها أو المساهمة في إعالة أسرتها. وقد تنبهت عدد من الباحثات وبعض الباحثين ، إلى حالة عدم التوازن ، وأدركوا استحقاقها للدراسة والتقصي ، وكان معظم هؤلاء من الراديكاليين الذين يدين أغلبهم للفكر الماركسي ، الذي وفر لهم الأطر النظرية لتفسير تلك المشكلات. وكما أن صفات الإنسان متغيرة بين الرجل والمرأة ، فإن الأنشطة البشرية هي الأخرى متغيرة بينهما ، وفي ضوء ذلك يتغير النوع نتيجة هذه التغيرات الاجتماعية. فقد تحطمت الحواجز بين الجنسين عبر الوقت ، نتيجة تبدل الأدوار والأفعال التي يقوم بها كل من الجنسين ، فمثلما أصبحت المرأة تعمل في المصنع الذي كان حكرا على الرجل في الماضي ، أصبح الرجل ملتزم البيت ليربي الأطفال مكان المرأة في بعض الحالات. كل ذلك دفع البعض إلى الإيمان بأن النوع هو مفهوم اجتماعي متغير ، وكما أن الإنسان متغير فإن البيئة هي الأخرى متغيرة ، لأن الإنسان هو الذي يصنع هذه البيئة ويغيرها. فتتغير هذه البيئة نتيجة عوامل سياسية يصنعها الإنسان المتغير ، مثلما أنها تتغير نتيجة عوامل تتعلق بالتبدلات التي تطرأ على الضمير البشري. وبناء على ذلك فإنه يتوجب على الباحثة/الباحث تجزئة البيئة وتفكيكها لتسهيل فهمها. والغاية من ذلك هو التعرف على دور النوع في بناء وتغيير عناصر وشكل البيئة الطبيعية والثقافية ، أو ما يطلق عليه الجغرافيون المشهد الطبيعي والمشهد الثقافي أو الحضاري ، فالنوع هو عنصر فاعل ومشكل للبيئة. (قاسم بن مُحَّد الدويكات ، 2006)

المحتوى الجغرافي في الجغرافيا النسوية (مجالات البحث):

تسعى الجغرافيا النسوية إلى فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق النوعية. بمعنى أن دراسة العلاقة التفاعلية بين الإنسان والبيئة ، وعمليات بناء وإعادة بناء وتعديل العناصر البيئية المختلفة طبيعية وبشرية ، يجب أن يميز بين دور الرجل والمرأة الذي هو علاقة متبادلة بين الإنسان والبيئة في وقت محدد ، يعكس توازن بين البيئة الطبيعية وقدرات الإنسان وصفاته وإمكانياته ، إضافة إلى احتوائه على مؤثرات موروثة من الماضي (الفرا ، مُحَّد علي ،1980).

ومثلما يؤمن الجغرافي أن مفهوم البيئة ديناميكي متغير ، فإن أتباع الفكر النسوي من الجغرافيين يؤمنون أن تعريف النوع (ذكر/أنثى) يتغير هو الآخر وفق آليات اجتماعية تحددها الأنشطة التي يقوم بها الرجل والمرأة. الأمر الذي يقتضي من الجغرافي التركيز على دراسة إنتاج البضائع والخدمات التي تؤدي إلى تغيير البيئة ، وإعادة إنتاج البشر ككائنات حية واجتماعية. (Mackenzie, S. 1999)

فالتغير الذي حدث على الأنشطة التي تقوم بها المرأة ، سواء من خلال عملها المنزلي ، أو خروجها للعمل ، أدى إلى إخراج المرأة من دائرة الوجود فقط ، إلى وجودها كقوة سياسية. وهذا يتطلب من الجغرافي إعادة النظر في أحد أهم مرتكزات وأسس الجغرافيا ، وهي دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة ، ولكن بعد أن يتم تقسيم النوع البشري (ذكر/أنثى) على أساس النشاط الذي يقوم به ، وكذلك إعادة تقسيم البيئة إلى قسمين ، أحدها تشكل بفعل الرجل (كمجموعة نوعية وليس جنسية) ، والآخر تكون بفعل نشاط المرأة. (Moss, Pamela,2002)

ويرى أصحاب الفكر النسوي من الجغرافيين الاقتصاديين أن العنصر المكاني في التحليل الاقتصادي يهمل دور النوع (المرأة) في العمليات الاقتصادية ، وهم يتهمون أتباع المنهج (الذكوري) في الجغرافيا الاقتصادية إنه يفترض تشابه العمالة الذكورية والأنثوية ، ومثلها مثل المنهج ما بعد البنيوية. فإن الأنثوية تفترض تكافل مجموعة من العوامل المتشابكة كالسلالة والعرق والعمر والنوع ، وأشكال أخرى للقوة في التأثير على الأبعاد الجغرافية للاقتصاد وتوقيع المصانع والأنشطة الاقتصادية ودخل الأسرة...الخ. ولذلك فإن البحث النسوي لم يغير فقط المنهجية التقليدية في البحث الاقتصادي ، عن طريق تقصي أثر السلالة والعرق والعمر والنوع في التوقيع المكاني للأنشطة الاقتصادية ، بل غير أيضا طبيعة الأسئلة التي يطرحها لتضمين دور المرأة ، أو للتمييز بين النوعين. (Gilbert, M. 1994)

أما في مجال جغرافية التنمية فقد بقي دور المرأة في التنمية مجهولا حتى نشرت الباحثة الاقتصادية الأمريكية إستر بصرب عام 1970 بحثا بعنوان: دور المرأة في التنمية الاقتصادية (Boserup, E. 1970) فبالإضافة إلى حقل الجغرافيا ، فقد اشترك في دراسة النوع والتنمية باحثات من تخصصات أكاديمية عديدة كالأنثروبولوجيا والاقتصاد والإيكولوجيا بالإضافة إلى مناظرات ومنظري التنمية. وقد أعطى انعقاد أول مؤتمر للمرأة في مدينة مكسيكو عام 1975 ، وتخصيص الأمم المتحدة للفترة الممتدة بين عامي 1975-1985 عقدا للمرأة ، دفعة قوية لتلك الدراسات. كما أدى ظهور الليبرالية الحديثة إلى الاعتراف بدور المرأة في التنمية ، ثم شهدت دراسات جغرافية التنمية النسوية (Feminist Geography of Development) تحولا جذريا من التركيز على دور المرأة في التنمية ، إلى دراسة العلاقات التي تربط بين النوع كأداة ووسيلة تحليل في نظرية التنمية. فظهرت وجهات نظر تبحث في دور النوع وبالذات المرأة في التنمية. كما ظهر تحليل نسوي إيكولوجي (Ecological feminist analysis) يبرز دور المرأة لحل مشكلات البيئة ومنع تدهورها. فينتقد الجغرافيون الاقتصاديون من أصحاب الفكر النسوي سياسات التنمية المتحيزة جنسيا (للذكور) ، مثلما ينتقدون العولمة التي تعزز الهيمنة الذكرية ، كما انتقد بعض الباحثين سياسات التنمية الموجهة نحو الرجل والهادفة إلى تحقيق النمو الاقتصادي على حساب التنمية السياسية أو الحفاظ على البيئة. كما حلل البعض دور المرأة العشائري كمنتج وموجه للسياسات المجتمعية ، وبالتالي أثرها في سياسات الإسكان في بعض دول العالم النامي ، ودور المنظمات النسوية كقوى ضاغطة لتحقيق التغيير. (Moser, C.1987)

كما بدأت دراسات الجغرافيا الحضارية (الثقافية) النسوية Feminist cultural geography بتعريف المرأة كمجموعة بشرية تختلف عن الرجل في التفاعل مع المجال الحضاري وتعديله ، وأصبحت تعامل ظاهرة الرجولة والأنوثة على أنها هوية حضارية أو ثقافية مرتبطة بالمكان ولكل منها سلوك مكاني مختلف. فكثير من العقائد والإيديولوجيات والظروف الاجتماعية السائدة تشجع على العزل النوعي ، وتحاول هذه الدراسات تقويم معاني الأشياء التي يتضمنها المجال الحضاري تبعا للنوع ، ذلك أن نظرة الإنسان للأشياء تختلف ليس فقط باختلاف خلفياتهم الثقافية والعرقية والدينية والاجتماعية ، بل نتيجة تباينهم النوعي أيضا. ويستمر البعض في دراسة الفضاء الثقافي ودور المرأة في تشكيله ، معتمدين على الأطر النظرية المعروفة في هذا الفرع من فروع الجغرافيا ، ويحلل البعض "المجال" كما تراه المرأة من خلال النصوص الأدبية ، والأعمال الفنية. (Norwood, V. 1987) وفيها تبذل محاولات لفهم دور النوع ، ومدى أهميته في أنشطة البشر ، وكيف تتغير فوق المكان وعبر الزمان ، مثل مقارنة دور المرأة في الأنشطة البشرية وبناء المنظر الحضاري للمدن في الماضي والحاضر. ويسعى الجغرافيون أيضا لفهم العلاقة بين الفضاء الجغرافي من جهة ، والسلالة والنوع والطبقة ، من جهة أخرى. كما يدرسون العناصر المكانية للامتياز والاضطهاد استنادا إلى النوع. وكيف تعيش مجموعات بشرية في امتيازات على حساب جماعات مضطهده. ويرى بعض الجغرافيين السياسيين من أصحاب الفكر النسوي Feminist political geographers أنه يجب إعادة دراسة وتعريف السياسات المجتمعية ، ونضال المناطق والأقاليم الجغرافية للحصول على حقوقها للأخذ بعين الاعتبار دور المرأة. ويذهب البعض للاعتقاد أن للمرأة دورا في تكوين الصورة السياسية للمجتمعات ليس على المستوى المحلي فقط ، بل أيضا في تكوين الدول وهيكلتها (قاسم بن مُحَمَّد الدويكات ، 2006). وكثير من المواد الدراسية في الجامعات تبحث في السياسات الجغرافية محلية ودولية وإقليمية ، التي تأخذ بعين الاعتبار عناصر متشابكة منها نوع أو جنس المتفاعل مع المكان الجغرافي. كما ينتقدون العلاقات الجيوسياسية المستندة على أسس نوعية (Peace, Robin, 1997)

وتهتم الجغرافيا النسوية الطبية Feminist medical geography بصحة المرأة ، وقضايا الإنجاب والعقم وصحة الأطفال ، كما تهتم بربط البيئة الاجتماعية والسياسات العامة وأثر العلاقات والقيم الاجتماعية والدينية في خلق أنماط المرض عند المرأة ، وخاصة فيما يتعلق بمرض الإيدز. وتسعى الجغرافيا الطبية النسوية إلى الكشف عن أثر السلالة والعرق والطبقة الاجتماعية والنوع على صحة المرأة. كما تُقوم فرص وإمكانيات وصول المرأة للخدمات الصحية والطبية. وفي المجال السلوكي فإنها تهتم بتحليل معنى المرض.

واستطاع في جغرافية المدن النسويون من المتخصصين Feminist urban geographers تقصي التباين النوعي في المدن من خلال دراسة التوزيع الجغرافي للمؤسسات التي تعتني بالمرأة والأمومة (أندية وأنشطة ترفيهية ومراكز ثقافية ومراكز الأمومة والطفولة ومراكز العناية بالنساء المعنفات أو المعتدى عليهن... الخ). ودراسة وتمثيل أنماط العنف ضد المرأة أو معدلات النساء العاملات حسب الحي والطبقة الاجتماعية. كما تهتم بدراسة العلاقة بين النوع والبيئة المبنية ، مثل المدينة كمجال للخوف بالنسبة للمرأة ، ودور المجموعات الشاذة جنسيا في إعادة تشكيل المجال الحضري ، ودراسة أنماط الفقر والمساكن والأعمال المدفوعة الأجر. لقد استطاعت الدراسات المحلية النسوية أن تدرس التباين في أجور النساء العاملات بأجر حسب المناطق والأقاليم ، ومقارنة أجورهن بالأجور التي يتقاضاها الرجال. كما يمكن تحليل دور الرأسمالية في تشكيل العلاقات الاجتماعية في المناطق والأقاليم المحلية .(Gilbert. A and Rose. D 1990)

وعلى المستوى المحلي جدا فيبذل الجغرافيون محاولة لفهم العلاقة المعقدة بين النوعين في المنزل ومكان العمل ، مع التركيز على دراسة علاقات القوة بين النوعين ، وبطريركية الهيمنة والسيطرة. وفي مجال النظرية والمنهجية فتسهم الجغرافيا في تقديم تفسير للتباين في الفضاء الجغرافي على أساس النوع استنادا إلى تفسير العلاقة بين الرأسمالية والبطريركية (Patriarcat) في السيطرة على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. كما يسعى البحث في هذا المجال إلى إيضاح كيف أن التفكير بالجغرافيا والعلاقات النوعية تغير خلال أكثر من عقدين. كما تسهم في التعرف على مجال دراسات الجغرافيا النسوية ، ولماذا ظهرت ؟ ولماذا يجب دراستها ؟ وكيف تحدت الدراسات السائدة الذكورية للجغرافيا ؟ وكيف أنها تعزز وتكمل الطرق التقليدية التي حلل من خلالها الجغرافي العمليات الاجتماعية ، والتركيز على عملية بناء الامتياز والاضطهاد وجغرافية الفرق. (Hanson, S. 1997)

تطور الدراسات النسوية في الجغرافيا:

بدأت دراسات جغرافية النسوية بالتركيز على المرأة ككائن يختلف عن الرجل ، أي أنها تبحث في السلوك المكاني للرجل والمرأة وكيف يختلفان ، على اعتبار أن هناك توافقا على معنى الرجولة والأنوثة بين الباحثين استنادا إلى الصفات البيولوجية لكلا الجنسين. وقد كان الاهتمام بالمرأة ومحاولة جلبها إلى دائرة الضوء التي كانت غائبة عنها ، قرارا سياسيا يهدف إلى الحد من استبعادها أكثر من كونه صحوة ضمير عند الرجل ، ولذلك كان هناك نقاشا حول تسميتها دراسات المرأة أو دراسات النوع. (MacDwell, L. 1997) وقد ارتبطت تلك الدراسات في الجغرافيا بالإناث من الجغرافيات أستاذات وطالبات ، حيث كان همهن الأول جمع البيانات الجغرافية الجديدة التي تفرق بين الرجل والمرأة ظن في محاولة لإعادة كتابة الجغرافيا بهدف تضمينها قضايا المرأة التي كانت غائبة عنها ، حتى أنه جرت محاولات لإعادة تعريف الجغرافيا لكي تشمل قضايا المرأة ، فبدلا من القول أن الجغرافيا تبحث في العلاقة بين الإنسان والبيئة ، اقترح القول أنها تبحث في التباين في تفاعل الرجل والمرأة مع البيئة التي يعيشون فيها وفي طريقة تأثير كل منهما في التنظيم المكاني للأنشطة.

وسعت بعض الأبحاث النسوية إلى تفحص التباين المكاني لمشاركة المرأة في سوق العمل ، وتوصلت إلى وجود تباين إقليمي ووطني في معدلات المشاركة ، ويعود ذلك إلى السياسات التي تنتهجها المؤسسات العامة والخاصة في الأماكن المختلفة. وظهرت الحاجة إلى انتهاج سياسات خاصة وموجهة بدلا من تباع سياسة عامة تخص الانسان بغض النظر عن نوعه.

وحين أدخلت الجغرافيات النسويات مفهوم النسوية إلى الجغرافيا نقدن هذا العلم ، لأسباب عدة منها:

1-ادعائهن أن النزعة الذكورية كانت تتجلى بوضوح في بنية المعرفة الجغرافية ، فهؤلاء النسويات الجغرافيات يرين أن الطرق الذكورية فقط هي التي تم بها إنتاج المعرفة الجغرافية على المستوى النظري الأول ، وهو المستوى الذي تأسس عليه علم الجغرافيا ، وهو الأمر الذي امتد إلى الأساليب والتصورات الذهنية التي أدركت بها الجغرافيا العالم.

2 — وعلى المستوى التطبيقي ترى النسويات الجغرافيات أن المدينة بشكلها المعاصر تجسد الانقسام بين الجنسين بالمعنى الحرفي ، وأبرز مثال على ذلك مشكلات الإسكان للنساء غير المتزوجات.

وفي محاولة منهن لإدخال المفاهيم والتصورات النسوية في علم الجغرافيا ذهبن إلى: إثارة أسئلة معرفية جديدة ، تحتاج إلى بحث علمي لإجابتها ، كما أعدن تقييم الافتراضات النظرية والمنهجية الخاصة بهذا العلم. وأدخلت النسوية أيضا زوايا نظر جديدة إلى مناهج البحث الأكاديمية في الجغرافيا ، فبدأت مناهج البحث الجغرافي في التحول قصدا لتشمل النساء ، وتولي اهتماما خاصا بقضاياهن كما يطرحها الاتجاه النسوي ، وهن في كل هذه المحاولات يستهدفن فقط لفت الانتباه والتعبير عما يسمينه اختلال هياكل القوة بدلالة الأمكنة. فأوجه الارتباط بين النسوية والجغرافيا عديدة ، فالنسويات يرون أن الجغرافيا هي السياق المشترك الذي يشكل الفعل الاجتماعي ، وقد تتجلى فيه الأدوار الاجتماعية للنوعين النساء والرجال ، أو يعيد إنتاج هذه

الأدوار أو يسمح بتجاوزها. ويرتبون على ذلك أن جميع العلاقات الاجتماعية محكومة بالمكان ، ومن ثم فالعلوم الجغرافية أساسية للأبحاث التي تدرس النساء في جميع الأمكنة.

وتستكشف الأبحاث الجغرافية المعنية بدراسة علاقات النساء بالمكان ، والطبيعة المكانية وتأثيرها في تشكيل الهوية ومصادر القوة والسلطة ، ومن هنا تلتقي دراسات الجندر مع الجغرافيا في كون الهوية والسلطة مرتبطتين بالمكان دائما. فالنسويات استخدمن مفهوما جغرافيا ، الذي يعبر عن مفهوم المكان ، لاستكشاف العلاقة بين الجندر والجغرافيا ، من ناحية ، وعلاقات القوى الذكورية وارتباطها بالجغرافيا من ناحية أخرى.

أهداف ومناهج الجغرافيا النسوية وفرضياتها:

إن أهداف الجغرافيا النسوية وفقا لـ .Mcdowell et Sharp (1999) هي:

إظهار الاختلافات المكانية حسب الجنس والعلاقات والانقسامات التي تنتج عنه وكشف العرف المشترك وإشكالية طبيعة الظاهرة. وبالتالي فإن الهدف هو معرفة مدى تأثير النساء والرجال على الفضاء والأماكن المختلفة ، وإظهار كيف أن هذه الاختلافات هي نفسها جزء من العرف الاجتماعي للجنس ، وكذلك مكانته الاجتماعية. ومن منظور إنتاج جغرافيا عادلة ، لا تريد الجغرافيا النسوية فقط أن تكون أكثر إنصافًا ، ولكنها تريد أن تكون أحد المحتجين. في هذه الحالة ، بالنسبة Gilbert (1987) et Rose ، إنها مسألة تسليط الضوء على الاستراتيجيات المكانية للجماعات النسائية ، ولكن أيضا المطالبة وتأكيد مشاركة أكبر للمرأة في الحياة بشكل عام ، وحتى خلق مساحات أكثر إنسانية ، وإظهار كيف أن النضال من أجل حيازة الفضاء وحركات تحرير المرأة يجتمعان ويتداخلان معاً. وتهدف أيضا إلى معالجة عدم الإنصاف المستند إلى النوع في المجتمع ، وهي تسعى إلى الوصول إلى مجتمع يعترف بالتعددية والتباين في الخبرات البشرية ، وتسعى إلى إظهار الفروق النوعية في بناء المجال حسب النوع والتطور الزمني الذي شهده هذا التغير فضلا عن إظهار التباين الجغرافي في ذلك.

لقد انطلقت النسويات من ثلاث فرضيات ثابتة ، وهن بصدد الولوج إلى علم الجغرافيا:

الفرضية الأولى: أن جميع العلوم والأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لها آثار تمس النساء والرجال على أساس الجندر ، ومن ضمن ذلك علم الجغرافيا.

الفرضية الثانية: أن ثمة صراع بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالاستفادة من الخدمات التي يتيحها المكان ، فالعلاقات بين الرجال والنساء صراعية بطبيعتها ، وهو ما يعد أمرا مهما لفهم مناط القوة وكيف تتوزع مكانيا بطريقة غير عادلة لصالح الجماعة الاجتماعية المهيمنة وهي الرجال بطبيعة الحال.

الفرضية الثالثة: أهمية قيام مقاربة نسوية في دراسة الجغرافيا ، وخاصة مفهوم المكان لمعرفة أوجه التميز التي تتخذ ضد المرأة ومواجهتها.

وخرجن من هذه الفرضيات بحتمية واحدة ، مفادها دراسة السياق المكاني الذي يمارس فيه النساء والرجال أدوارهم وأدوارهن الاجتماعية لابد وأن تقوم على أساس الجندر ، بغية الكشف عن تأثير علاقات القوى القائمة على وضعية المرأة.

ومن بين المظاهر التي تسوقها النسوية لتعضيد موقفهن والتي دللن على ما ذهبن إليه من فرضيات بعدة دلالات منها:

1/ حركة النساء في المجال العام محدودة بالأيديولوجية الذكورية السائدة التي تحدد موضع النساء بالحيز المنزلي الخاص داخل بيوتهن.

2/ تخصيص أماكن معينة لممارسة الأنشطة البدنية على أساس الجندر ، لاسيما في البلدان ذات الثقافة الإسلامية.

3/ تعامل المجتمع مع الحيز المكاني بحسب النوع الاجتماعي للفرد ، فالأماكن تصاغ تبعا لجنس من فيها من النساء والرجال ، وبالطريقة التي تنتج تمييزا ضد المرأة وفي صالح الرجل.

4/ الأنشطة الاقتصادية التي تحتمها جغرافية المكان ، يظهر فيها بوضوح شديد تسلط الثقافة الذكورية ، التي تسعى لاستغلال المرأة وقهرها اجتماعيا واقتصاديا وتسخيرها للأغراض الذكورية.

هذا فيما يخص الفرضيات ، أما مناهج الدراسات الجغرافية النسوية فهي تدرس المرأة من خلال السياق السوسيو مجالي ووفق مرجعياتها الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية ، وبالتالي تتباين النظريات والمنهجيات الجغرافية بقدر تباين المناطق والبيئات والثقافات التي يدرسها الجغرافيون ، فالجغرافيون الذين يدرسون الموضوعات المتعلقة بالنساء في الثقافات الإسلامية لا يستخدمون منهجيات ثابتة ، إذ تختلف المناهج وفقا لأدوات البحث المتاحة لكل باحثة جغرافية ، والسياق الاجتماعي أو السياسي لبحثها ، وطبيعة أسئلة بحثها. فمناهج البحث الكمية مثل الاستشعار عن بعد ، وجمع عينات من التربة ، وتحليل المجال الطبيعي العام ، يمكن أن تستخدم مع المقابلات الشخصية والملاحظة بالمشاركة لتحديد ثقافة استخدام الأرض في منطقة معينة وأبعادها الخاصة بالجندر. ومن مناهج التحليل التي استخدمها باحثو وباحثات الجغرافيا الحضرية منهج المسح متسع النطاق ومنهج المجموعات البؤرية ، كما استخدموا منهج الملاحظة بالمشاركة لفترة زمنية طويلة ، والمقابلات الشخصية

التي تشمل أسئلة مفتوحة. لكن هنالك جغرافيين آخرين يتوقفون أمام الأعمال الأدبية والأفلام بحثا عن المعاني المطمورة في حيز الأماكن المتاحة للنساء في الثقافات المختلفة. ويوضح المنظور الجغرافي أن خلق حيز الأماكن واستخدامها وتفسير النساء لها واختصاص أنفسهن ببعضها ، هي أمور مرنة ومرتبطة بالسياق ، بالإضافة فإن النظريات والمنهجيات الجغرافية تقدم عبارات لوصف وتحليل الطابع المركب لحيز الأماكن الخاصة بالنساء في المجتمعات ، ومختلف العناصر التي تشكل حياتهن اليومية (وتتشكل بها) ، سواء كانت عناصر اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو ذات طبيعة دينية. (Mills, A. 2002)

الدراسات الجغرافية عن النساء في الثقافات الاسلامية:

إن الجغرافيا النسوية هي مجال فرعي واسع ركزت كتاباته السابقة أساسا على مناطق الثقافات الأمريكية والأوروبية ، أما الجغرافيات النسويات الموجودات اليوم فيدرسن جميع أنحاء العالم. إن دراسات النساء اللاتي يعشن في الثقافات الإسلامية مجال جديد متنام في علم الجغرافيا ، يتجلى فيه ما يميز هذا العلم ككل من تنوع في النظريات ومناهج البحث والموضوعات. ويلخص كتاب (Mills, A. 2002) مسألة هامة هي مسألة التوزيع الجغرافي للإسلام وتخصيص الإسلام للمكان حسب الجندر ، في إطار مناقشة نظريات الجغرافيا ومناهج البحث المستخدمة فيها. تلتقي دراسات الجندر مع الجغرافيا في كون السلطة مرتبطة بالمكان دائما والجغرافيا هي السياق المشترك الذي يشكل الفعل الاجتماعي ، وقد تتجلى فيه الأدوار الاجتماعية للجنسين (النساء والرجال) ، أو يعيد إنتاج هذه الأدوار ، أو يسمح بتجاوزها. يستكشف الجغرافيون نقاط الالتقاء بين الأدوار الاجتماعية للرجال والنساء في إطار البيت وبين هياكل قوة أكبر مثل السياسات القومية أو العمليات الاقتصادية العالمية. وتستكشف الدراسات الجغرافية المعنية بدراسة علاقات النساء بالمكان الطبيعة المكانية لتشكيل الهوية. وحيث أن جميع العلاقات الاجتماعية الأخرى محكومة بالمكان ، فالعلوم الجغرافية أساسية للأبحاث التي تدرس النساء في جميع الأمكنة.

من أهم المسائل الجغرافية اللازمة لدراسة النساء في الثقافات الإسلامية مسألة ما إذا كان الإسلام يصيغ المكان حسب الجندر وكيفية ذلك ؟ وهذه المسألة متجذرة في التوثيق التاريخي لنموذج «المدينة الإسلامية» ، وهو نموذج لتصور استشراقي يصف سمات اجتماعية وثقافية معينة تشترك فيها مدن الشرق الأوسط من حيث أن أثر الإسلام يتجلى فيها ، وفقا لهذا النموذج لعب الإسلام دورا في صياغة المكان حسب انتماء الفرد إلى جنس دون الآخر من حيث إنشائه لبيئات معينة شكلت المحيط اللازم لعزل النساء وفصلهن عن الرجال كما أمر الإسلام. وأدى هذا إلى التمييز بين الأماكن العامة والخاصة في البيوت ، بإنشاء البدع المعمارية العثمانية المسماة (بالحرملك والسلاملك) مثلا وهو معمار يفصل أماكن البيت اجتماعيا ، بحيث يتميز كل مكان منها بنوع مستخدميه ، فالحرملك للنساء والأسرة ، والسلاملك للرجال والزوار ، وبمعالم معمارية مثل المشربيات التي تمنع عيون الذكور الغرباء من رؤية النساء اللاتي يشغلن المكان المخصص للأسرة. كما أن الطرقات المتعرجة الضيقة المسدودة في الأحياء تحدها الجدران التي تحمي نساء الحارة من نظرات الغرباء بالتحكم في الحركة ، ولا يشجع نمط هذه الطرقات على وجود الغرباء عرضا في الحارة ، إذ تلتصق المباني السكنية المتجاورة ببعضها البعض ، وتفصلها الحارة عن الطرق العامة. يزعم نموذج المدينة الإسلامية أن الإسلام يقدم القيمة الثقافية السائدة في المجتمعات التي يسود فيها كديانة وهذا النموذج يعمل على تأويل المعمار ونظام المدن ، حتى مستوى المسكن الخاص على محمل أنه من مظاهر القيم الإسلامية. فيما حطمت جانيت أبو لغد (Janet Abu-Lughod, 1987) في مقالها المنشور في عام 1987 م مستقبل استخدام نموذج "المدينة الإسلامية" كأداة في الدراسات الجغرافية الجادة عن المجتمعات التي تسودها الديانة الإسلامية ، كما كشفت عن منبعه الاستشراقي ، وأثبتت انه نموذج مستقى من دراسات فرنسية عن مدن فرنسية استعمارية قليلة كانت بداية سلسلة طويلة من الأبحاث التي تستشهد ببعضها البعض. إن مجرد تشكيل نموذج يسمى المدينة الإسلامية يحمل زعما بوجود سمات جوهرية وحتمية للإسلام وقدرته على تشكيل البيئات الحضرية ، وهو زعم يكشف عن المنظور الاستشراقي لهذا النموذج الذي بدأ بتحديد مدن المجتمعات الإسلامية من حيث موقعها من مدن أوروبا واختلافاتها عنها. فتتساءل جانيت أبو لغد: (لماذا يتوقع المرء أن تكون المدن الإسلامية متشابهة ؟ وعلى أي نحو يكون تشابهها ؟) (Abu-Lughod 1987,160). ويثير تساؤلها مشكلة الزعم بأن الإسلام ، مفهوم يمارس ويظهر مكانيا بطرق متشابهة في مجتمعات متباعدة جغرافيا ، كمجتمعات جنوب شرق آسيا وجنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا ، أو في غير ذلك من أنحاء العالم ، كما يثير أيضا نقطة واضحة هي أن العلاقة بين الإسلام وإنشاء المكان الاجتماعي واستخدامه في الحياة ، وبين تقسيم المجتمع حسب الجندر قد لا تصلح للتعامل بشكل متسق مع التنوع الهائل في تاريخ المجتمعات والمناطق الجغرافية التي تشغلها وأوضاعها الاقتصادية والسياسية ، أو مع الأماكن الأخرى التي تعني فيها هذه التساؤلات شيئا. كما أن اعتبار عزل النساء وفصل أماكن النساء عن أماكن الرجال بمثابة سمة أولية من سمات المدينة الإسلامية يتجاهل أن قصر وجود النساء على المجالات الخاصة من سمات المجتمعات الريفية والحضرية ، الرأسمالية والاشتراكية

(Ardner, S. McDowell L. 2000)، وأنه ليس سمة خاصة بالمجتمعات ذات الثقافات الإسلامية ، لكن الوعي بمشكلات نموذج المدينة الإسلامية لم ينزع صفة الجدية عن السؤال عن العلاقات بين المكان والنوع الاجتماعي والإسلام. فمثلا ، تستخدم آنا سيكور (Anna Secor) مدخلا مكانيا لدراسة ارتداء الحجاب في اسطنبول بتركيا ، وتكشف دراستها عن علاقة مختلف طرق ارتداء الحجاب بالمكان عبر المدينة ، وتلمح إلى أن حرية حركة النساء في المدينة ترتبط بإنتاج المعرفة الإسلامية بشكل يأخذ الجندر في الاعتبار. وتؤكد هذه الدراسة على أهمية دراسة تخصيص أماكن معينة للنساء يمارسن فيها حياتهن اليومية ، وتلمح إلى أن الإسلام يلعب دورا هاما — وإن كان مركبا — في السياق الذي تفاوض فيه النساء بشأن ممارسات الحياة اليومية.

كما تفحص آنا سيكور مسألة تخصيص أماكن معينة لممارسة الأنشطة البدنية على أساس الجندر بالنسبة للفرد (رجل/امرأة)، ودراستها مثال لإسهام الجغرافيا المعاصرة في مسألة تعامل الإسلام مع الحيز المكاني حسب النوع الاجتماعي للفرد. ومن أهم التطورات النظرية الحديثة في الجغرافيا التحليل الجغرافي للجسد ، حيث يفترض التحليل الجغرافي أن أنشطة الحياة اليومية التي تنتج الحيز الاجتماعي (أو تتحداه أو تعيد تفسيره أو تضفي عليه معنى) تبدأ في الجسد وتأخذ مجراها من خلاله ، فنحن وغيرنا نقش معاني على الأجساد ، فالجسد هو الذي يعرف الآخرين بالفرد ، والفرد يحكي حكايات ذاته للآخرين بجسده ، باستخدام العلامات أو الإيماءات أو اللغة. وتتشكل الهوية الذاتية في سياق عملية حكينا للآخرين عمن نكون ، ودائما ما يحدث هذا الحكي في علاقة اتفاق مع الآخرين أو اختلاف معهم. ويكتسب حكي الفرد -رجلا كان أم امرأة- عن ذاته معنى عندما يأخذ مكانه في صفوف الحكايات الجماعية الأكبر ويصير جزءا من الهوية الجمعية. (Mills, A. 2002)

بحث في الجغرافية النسوية عن النساء بالبرازيل:

ركز هذا البحث (Luttes de Brésiliennes pour le droit à la ville: l'expérience des femmes de l'occupation MANOEL CONGO à RIO DE JANEIRO AU BRÉSIL) على تجربة النساء البرازيليات اللواتي يناضلن داخل الحركة الوطنية للكفاح من أجل السكان اللائق (MNLM)، ويشغلن بشكل جماعي مبنىً عامًا مهجورًا في وسط مدينة ريو دي جانيرو منذ عام 2007. إن معاناة مجموعة من النساء اللواتي في وضعية اقتصادية واجتماعية صعبة دفعتهن للانخراط والكفاح من أجل تحسين وضعيتهن الاجتماعية والحصول على العمل والامن وسكن حضاري بقلب مدينة ريو دي جانيرو وليس على هامشها ، هذا الاخير الذي يعرف ارتفاع لمعدلات الجريمة بشتى أنواعها وأكبر ضحية لها هي المرأة.

فهذا البحث عبارة عن قراءة للمدينة في بعدها النوعي ، ويبدأ من فرضية أن الرجال والنساء يجربون المجال بطرق مختلفة بسبب الأدوار الاجتماعية القائمة على النوع الاجتماعي ، كما تعد المدينة مسرحا للنضال والتجارب الحضرية الجماعية حيث تقاوم النساء وتحاول وتعيد بناء المنطقة لمزيد من العدالة الاجتماعية. وهكذا أصبحت الصراعات الحضرية وسيلة للنساء للتفاوض على حقهن في المدينة ، وبهذه الروح من التشكيك في التناقضات ، جعل المدينة مكانًا مقيدًا وتحويليًا بالنسبة للمرأة.

ولقد أظهرت هذه الأزمة الحضرية مدى هشاشة الاوضاع المعيشية للمرأة على وجه الخاص ، فقد أصبحت مسألة الحصول على سكن لائق وأمن مسألة حياة أو موت ، لهذا كانت من أول المشاركات في هذا الكفاح من أجل السكن بجانب مجموعة من الفئات المهمشة التي تقطن في أحياء هامشية لمطالبة السلطات العامة في حقهم بالسكن وحقهم من الخدمات الحضرية للمدينة. ولقد مكنة هذه التجربة الجماعية للنساء المهمشات اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً في المطالبة بحقهن بالمدينة.

ولقد اعتمدت منهجية هذا البحث إلى حد كبير على ملاحظة المشاركين من أجل الانغماس التام في البيئة المدروسة ، وكما مكنة طريقة الملاحظة بالمشاركة في التركيز كثيرا على التجربة اليومية للسكان. في الواقع ، دفعت المقاربة النسوية في هذا البحث للانتباه إلى "وجهة نظر المرأة" في خطاباتهن التي ساهمت في بناء المعرفة النضالية. ولقد ساهمت أيضا هذه الطريقة في إثارة وعي المستجيبين بمساهمتهم المهمة في هذا الكفاح ، وأيضا ايقظتهم — بطريقة ما- على أسلوب معيشتهم واستخدام للمدينة كطريقة للحياة.

للوهلة الأولى يظهر هذا البحث البعد المهم الذي يوفره الإسكان للنساء ، فهو يسلط الضوء على تجربة حضرية نوعية بوضوح ، بحيث فالقراءة النسوية للمدينة منطقية في تحليلاتها ، فالسكن يفهم على أنه مجال للظلم للمرأة بحيث يقتصر على دورها الاجتماعي الذي تعبر عنه (امرأة ، أم ، زوجة)، ولهذا يجب على النساء أن يغادرن المنزل ليبعدن عن الهوية الجنسانية التي تم تعيينها لهن. وبالتالي فالفارقات التي يشير لها هذا البحث ، هي مشاركة أمهات وربات بيوت في هذا الكفاح من أجل الحصول على سكن لائق لصعوبتهن في دفع الإيجار بشكل شهري ومنتظم ، فضلاً عن طموحهن لحياة أفضل لهن ولأطفالهن. إن التزامهن في هذا النضال مكنهن من اكتساب قوة داخلية أكبر تعطيهن الثقة في التصرف في حياتهن ، وبالتالي إعادة النظر في هويتهن والكشف عن إمكانية رؤيتهن بأنفسهن كشخص في حد ذاته إلى جانب دورهن الاجتماعي كأمهات.

بالإضافة إلى ذلك ، أصبحت هؤلاء النساء على بينة من حقوقهن وكافحن للحصول عليها ، وانخرطن في الحياة العامة ، وطالبن في الحق في السكن اللائق من خلال الحق في أن تكون آمنة والحصول على الخدمات الاجتماعية ، فهذه المرأة ، بشكل أو بآخر ، أصبحت واعية أيضا بمسألة حقهن في المدينة. فهي تتحدى الاستثناءات الاجتماعية المكانية الموروثة من الماضي والنموذج الحضري السائد ، كما أنهن يشهدن على إرادتهن الجماعية لوضع حلول للسكن الاجتماعي في وسط المدينة. وبهذه الطريقة ، شارك سكان الاحتلال (Manoel Congo) في إنتاج المدينة ، المدينة التي تشبه لهم والتي تأخذ بعين الاعتبار الطريقة التي يعيشون ويمارسون بها كل يوم ، وهذا يدفع إلى التأكيد مجددًا على أهمية النظر في علاقات القوة بين الرجال والنساء عند النظر في مفهوم الحق في المدينة ، حيث إن هذه العوامل تشكل العضوية والمشاركة في المدينة. (MARIANNE (CARLE-MARSAN, 2013

النوع والجغرافيا: نظرة عامة من الهند

إن الجغرافيا البشرية في الهند كما في العالم الغربي ، كانت تعالج المرأة التي كانت في أفضل الأحوال عرضية أو ثانوية أو خاضعة لرجل ، وبالنظر إلى التقاليد التجريبية للمعرفة الجغرافية ، لم تكن المرأة غائبة تماماً في أبحاثها فغالبا ما يتم تضمينها بشكل واقعي أو ضمني. فلم يحدث حتى وقت قريب أن أصبح الجنس قضية للتحليل الجدي في الهند ، كما في أي مكان آخر ، فنشأ الاهتمام بالمرأة كموضوع للدراسة وجزء من القضايا التي تشمل المرأة موضوعا تحت عنوان الجغرافيا الاجتماعية ، على الرغم من أنها عبارة عن بعض الدراسات المحدودة والتي تعود إلى الستينات من القرن الماضي ، فلم تنحصر الاتجاهات الناشئة في الجغرافيا الاجتماعية في تحديد التباينات الاجتماعية – المكانية فحسب ، بل أيضا في التحقيق في القضايا ذات الصلة المتعلقة بالعدالة التوزيعية. ولقد ظهرت الدراسات المهتمة بالنساء في وقت متأخر بين الجغرافيين في الهند ، وانحصرت على عدد قليل من الباحثين الذين بدلو جهد جماعي لإنتاج منظور نسوي في الجغرافيا.

ولقد عينت الحكومة الهند لجنة وطنية حول وضع المرأة في عام 1971 ، وكان هدفها تقييم التغيرات التي حدثت في وضع المرأة نتيجة التدابير الدستورية والقانونية والإدارية المعتمدة منذ الاستقلال. في وقت لاحق قرر المجلس الهندي لبحوث العلوم الاجتماعية (ICSSR) تكليف سلسلة من الدراسات المتعلقة بوضع المرأة لمساعدة هذه اللجنة الوطنية ، وتم إنشاء فرقة عمل تتألف بشكل كبير من علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء السياسة ولكن بدون الجغرافيين. وفي عام 1982-1983 تم إنشاء لجان منفصلة من قبل (ICSSR) لدراسات النساء ، ومع ذلك فقد منحت جميع هذه المنح الدراسية من قبل تخصصات أخرى غير الجغرافيا. فرغم أن معظم الجامعات في الهند لديها برامج أكاديمية منظمة للغاية ، لها أيضا نطاق ضيق للغاية لإدماج المرأة كموضوع مستقل في الدراسة الجغرافية ، باستثناء تسليط الضوء على بعض الإشارات الهامشية لحياة المرأة. ومع ذلك ، فإن مركز دراسة التنمية الإقليمية بجامعة Jawaharlal Nehru أجرى بتكوينه المتعدد التخصصات ، سلسلة من الدراسات حول قضايا المرأة من قبل الجغرافيين ، الديموغرافيين والاقتصاديين الإقليميين. يمكن تصنيف هذه الدراسات على نطاق واسع إلى فئتين:

1- دراسات أشارت بشكل مباشر إلى قضايا المرأة وشملت هذه الدراسات مستويات التنمية الإقليمية والعمالة والاقتصاد الزراعي ، وتطوير التعليم وجغرافيا الرفاه الاجتماعي ، وركزت على تطوير منظور إقليمي يتعامل مع مخاوف المرأة ويساهم في فهم عدم المساواة الإقليمية.

2- دراسات ارتبطت مباشرة بتحليل جغرافي لقضايا المرأة.

لقد ظلت مجالات الدراسة محصورة بشكل ضيق فقط في دراسة القوى العاملة ومحو الأمية / التحصيل العلمي والتحيز الجنساني فيها ، أما الدراسات التي تعالج بشكل أساسي من وجهة نظر إقليمية تتعلق إما بقطاعات ريفية أو حضرية من السكان الهنود عامةً. فالكثير من الأبحاث ذات طبيعة وصفية ولا توضع في إطار إقليمي أو وطني أكبر ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن معظم البحوث الجغرافية المتعلقة بالمرأة تستند أساسا إلى البيانات المنشورة لأنها متاحة بسهولة ، وما زالت القضايا التي تحتاج إلى توليد البيانات من قبل العلماء بعيدة المنال إلى حد كبير ، ولا يوجد خطأ في استخدام البيانات المنشورة في حد ذاتها ، إلا أن العديد من الدراسات لم تكن ناقدة ومحايدة في تعاملها مع هذه البيانات. يمثل مشروع أحمد ونایاك (1985) خطوة رئيسية نحو تصحيح هذه الثغرة حيث يتم جمع البيانات المتعلقة بمشاركة النساء الريفيات بما في ذلك المعلومات عن القيود الإقليمية والاجتماعية باستخدام الاستبيانات. كما أن العمل الذي قام به ساتيش كومار (1984 ، 1986) ونایاك وأحمد (1984) ، يبتعد أيضاً عن التحليلات الوصفية التقليدية.

ما يزال يتعين على الأبحاث الجغرافية المتعلقة بالمرأة تطوير منظور نسائي متماسك واهتمام جغرافي بين الجغرافيين الهنود الذين لم تكن الحركة النسائية قط من بنود المناقشة الأكاديمية الجادة. ولهذا فإن معظم البحوث كانت ذات طابع خاص مع

وجود بيانات تتعلق بالقضايا النوع تأتي تقليديًا من غير الجغرافيين. ومع ذلك ، فإن هذا الوضع يتغير ببطء ، ويمكن اعتبار الطبيعة الجنينية للحقل بمرونته وإمكاناته وسيلة مفيدة لتوجيه البحث في اتجاهات ونهج مستحسنة للمستقبل.

أحدثت الحركة النسوية في النصف الثاني من القرن العشرين تحولات هامة في علم الجغرافيا ، وخاصة في موضوعات الجغرافيا البشرية. وقد تميزت هذه التحولات بالديناميكية السريعة من جهة ، وبصياغة فكر جديد في الجغرافيا عكس وجهة نظر المرأة حول المكان وتقسيم العمل والسلوك المكاني باعتباره نتيجة للدور الاجتماعي الذي تؤديه المرأة من جهة أخرى. (Saraswati. R and Satish. M,1989)

الخاتمــة:

أضافت الدراسات النسوية والجندرية أبعاداً جديدة إلى الجغرافيا الاقتصادية والريادية وجغرافية التنمية وجغرافية السياحة ، فلم يعد مقبولاً أن يقوم الجغرافي بدراسة القوى العاملة أو حركات العمل اليومية أو دراسة المنشآت الاقتصادية دون التمييز بين سلوك الرجل وسلوك المرأة في كل هذه المظاهر. كما لم تعد دراسة التنمية من زاوية تأثيرها على المرأة هي الأساس وانما استعراض دور المرأة في التنمية باعتبارها فاعل ذو شخصية مستقلة ومختلفة عن شخصية وسلوك الرجل. لقد أضافت الدراسات النسوية بعدا نظريا جديدا ساهم في تراجع تفسير دور المرأة في المجتمع وفي ميادين العمل من وجهة نظر بيولوجية أو حتى جندرية ، بل انتقل الى أخذ العقلانية والفروق الفردية بعين الاعتبار.

لائحــة المراجـع:

اللغة العربية:

الغساس فوزية والسبتي نجاة ولهيمل نفيسة (2001)، فضاءات نسائية ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 97 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة الأولى.

بيير داكو (1983)، المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق ، ترجمة وجيه أسعد ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ص 544.

ريتشارد بيت. (2000). الفكر الجغرافي الحديث. قراءة وتعليق عاطف معتمد وكرم عباس (2016).

سعاد جوزيف. (2006). موسوعة النساء والمثقافات الإسلامية ، الاشراف على الترجمة هالة كمال ، الناشر: بريل دار بوسطن—ليدن ، 2003 تمت الترجمة بالمتعاون مع مؤسسة المرأة والمذاكرة ، القاهرة.

قاسم بن مُحَمَّد الدويكات. (2004). جغرافية الأنثوية كأحد الاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي. الندوة الثامنة لأقسام الجغرافيا بجامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية ، في الفترة ما بين 3-5 مارس.

ميسون وائل المعتوم، نسيم فارس برهم. (2015). المرأة في الفكر الجغرافي. دراسات ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 42 ، الملحق 2.

اللغات الأجنبية:

CARLE-MARSAN. M (2013). Luttes de Brésiliennes pour le droit à la ville: l'expérience des femmes de l'occupation MANOEL CONGO à RIO DE JANEIRO AU BRÉSIL. Mémoire présenté comme exigence partielle de la Maitrise en Géographie, Université du QUÉBEC à MONTRÉAL.

Chapman. R (1997). L'écriture de l'espace au féminin: géographie féministe et textes littéraires québécois. Recherches féministes, 10(2), 13—26.

Gilbert, A. (1987). La géographie féministe et la science: réflexions à partir d'un livre de Sandra Harding. Cahiers de géographie du Québec, 31(83), 287—291.

Gilbert. A and Rose. D (1987). Espaces et femmes: pour une géographie renouvelée. Cahiers de Géographie du Québec, Volume 31, numéro 83.

Harding. S (1987). Is there a feminist method, University of Chicago Press.

Louargant. S (2003). L'approche de genre pour relire le territoire, Les trajectoires hommes-femmes dans les projets touristiques ruraux. Ardèche méridionale, Ligurie, Fes Boulemane, Géographie. Université Joseph-Fourier - Grenoble I, Français.

Louargant. S (2002). De la géographie féministe à la «gender geography»: une lecture francophone d'un concept anglophone. Espace Populations Sociétés, Centre National de la Recherche Scientifique, pp.397-410.

Mcdowell. L and Sharp. J (1999). Space, Gender, Knowledge: Feminist Readings. Student reference, Arnold Readers in Geography 1st Edition, London.

Mills. A (2002), Streets of Memory: Landscapes, Tolerance and National Identity in İstanbul. Athens: Washington, DC: University of Washington Press).

Risi. C (1986). Géographie et féministe: remarques liminaires, Cahiers de géographie du Québec, Volume 30, numéro 79 avril 77-82.

Semblat, M. (2013). L'émergence du «féminisme territorial»: Développement local et pratiques collectives de femmes rurales. Économie et Solidarités, 43(1-2), 39–54.

Saraswati. R and Satish. M (1989). Gender and Geography: an overview from INDIA, Journal of Geography in Higher Education, 13 (1): 102-104.

الدولة القومية في العصر الحديث والمعاصر

Nation state in the modern and contemporary era

أ. جيهان ممدوح محمود حسين السليسلي- جامعة الإسكندرية- مصر.

مقدمة:

ستتناول الباحثة في البداية تعريف القومية في العصر الحديث والمعاصر ، وبداية نشأتها مرورًا بعوامل تطورها نتيجة للتطور التكنولوجي والأحداث الراهنة ، وتبلور الدولة القومية لتكون على صورتها اليوم. تذكر الباحثة بعد ذلك في البحث أهم سمات الدولة القومية في العصرين الحديث والمعاصر ، فهناك سمات مشتركة للدولة القومية في العصر الحديث أو المعاصر لحد كبير وأيضًا هناك سمات مختلفة ستضح لنا من خلال البحث. ظهر العديد من القوميات والدول القومية في العصر الحديث سواء في أوروبا أو الوطن العربي توالت بعدها الدول القومية وتبلورت الفكرة القومية ومازالت تتطور الفكرة لتواكب العصر الحالي ، وهناك قومية لم يتحدث عنها الكثير من الباحثين ظهرت في عصرنا المعاصر وتطورت وتشهد عصر من النهضة وهي القومية السريانية ، ستلقي الباحثة الضوء على أهم سمات القومية السريانية اليوم ، ونبذة عن تاريخ السريان من لغة وشعب ودين ، وأيضًا المحاولات الجادة للنهضة السريانية. هناك تعريفات عدة للقومية ، تتوقف الباحثة عند أهم هذه التعريفات ، وهي على النحو التالي:

أولًا: تعريف (أنتوني دي سميثAnthony De Smith)(أنتوني دي.سميثAnthony De Smith- ترجمة أحمد الشيمي ،(2014)، ص119)

يمكن تعريف القومية بأنها حركة أيديولوجية ، من أهدافها الوصول إلى الاستقلال والوحدة والهوية والحفاظ عليها ؛ لمصلحة شعب يعتقد بعض أبنائه أنهم يشكلون بالفعل أمة ، أو أنهم سوف يصبحون أمة في المستقبل المنظور. فالقومية ، ليست مجرد شعور مشترك ، أو وعي مشترك ، ولا يمكن أيضًا أن نساوي بينها وبين قيام الأمم ، هي حركة نشطة تلهمها أيديولوجية ونسق رمزي تتصل وشائجة بالأمة ، ولهذه الحركة الأيديولوجية جوانب متعددة ؛ يتمثل الجانب الأول في "العقيدة الأساسية" التي تبحث في القضايا ، وتطرح الأسئلة حول البشرية والسياسة ، وتسعى إلى رسم طريق العمل.

يبدأ سميث بملاحظة أن تعبير "قومية"أُستعمل في خمس طرائق مختلفة(أموت أوزكيريملي ، 2013 ص273):

- عملية تشكيل الأمم والحفاظ عليها برمتها.
- وعي بالانتماء إلى أمّة ؛ لغة ورمزية ل"الأمّة".
- أيديولوجيا (تشمل عقيدة ثقافية للأمم).
- حركة اجتماعية وسياسية لبلوغ أهداف الأمة وتحقيق الإرادة الوطنية.

ثانيًا:تعريف (أحمد عتيق)(أحمد عتيق وآخرون ،2018 ، ص135) للقومية:

ويمكن فهم القومية على أنها حركة تنظيمية (الحركة القومية)وعملية رباعية الأبعاد تضم بناء الهوية وتعزيزها وتحديد المصالح الاقليمية وصياغتها ، والتعبئة السياسية ، والسعي إلى نيل الاعتراف الخارجي. ويلاحظ أن هذين البعدين للقومية مترابطان ، فمن ناحية تقوم الحركة القومية بدور رئيسي في العمليات الأربع ، ولا سيما تشكيل الهوية القومية والتعبئة السياسية داخل الإقليم ، ومن ناحية أخرى ، تضيق هذه العمليات الأربع إلى الحركة القومية قوة وتأييدًا. ويشير "مايكل كيتنغ" ، إلى أن أغلب الحركات القومية داخل الدول اعادت تعريف أهدافها وتوجهاتها في ضوء التغييرات الدولية منذ تسعينيات القرن العشرين بصفة عامة والعولمة بصفة خاصة ، ومن ثم حدث تغيير أساسي في خطابها السياسي. وقد بات نعظم هذه الحركات مدركة حدود نهج الاستقلال بالمفهوم التقليدي-أي تكوين دولة جديدة-، بالنسبة إلى الأمم الصغيرة. ومن ثم تناضل من أجل تحقيق هذا الهدف ، مثل المشاركة في السيادة ، أو تعظيم نطاق ومستوى الاستقلال الإقليمي ، أو السعي إلى نيل الاعتراف بأنها تمثل أمة (وإن كانت بلا دولة) متميزة عن غيرها ، ولا سيما الأمة التي تمثلها الدولة التي هي جزء منها. وإن هذه الحركات القومية أصبحت أقل إثنية ، والإثنية هي جماعة من الناس تشترك في هوية ثقافية ولغة محكية (أدريان هاستينغز). تشير الإثنية في مدلولها إلى

جماعة من الأفراد يعتبرون أنفسهم(أو يعتبرون الآخرون) يتقاسمون سمات مشتركة تميزهم عن سواهم من الجماعات. وبينما يشير العِرق إلى المظهر الجسدي/الفيزيائي، تشير الإثنية إلى العوامل الثقافية مثل الجنسية والثقافة والأسلاف واللغة والمعتقدات، وغدت تتبنى معايير إقليمية للمواطنة أو للعضوية في مجتمعها، وإن المواطنين في الأقاليم المتميزة قوميًا داخل الدول باتوا يطبقون ما يعرف بالهوية المزدوجة- كما في الاسكتلندي والبريطاني في الوقت نفسه- كما أصبحت الحركات القومية متكيفة مع عمليات العولمة، أي أنها إعادة هيكلة فكرها وتوجهاتها القومية التقليدية.والملاحظأن هذه الحركات قد تكيفت مع العولمة بطريقتين:

الأولى: اتجهت إلى الالنغماس بفعالية في الشئون الدولية بالمعنى الواسع، من أجل تطوير صورة إيجابية لهم في الخارج ودعم وحماية المصالح الخارجية لوحداتهم الخارجية.

الثانية: محاولة خلق إقتصادات تنافسية دوليًا في أقاليمها، والسعي إلى تقديم أقاليمها كنماذج للتقدم الاقتصادي والتقني، كما في حالة الحركة القومية في كيبك.

ثالثًا: تعريف (أرنست ب. هاز Ernst B. Haas)(Ernst B. Hass,1986, p 709-717) للقومية:

القومية هي عبارة عن الولاء الإقليمي والسياسي بغض النظر عن البؤر التنافسية، فلابد من من توافر القرابة والدين والمصلحة الاقتصادية والعرق واللغة. وأن فكرة القومية فكرة حديثة لأنها تُركز على بحث الفرد عن هوية مختلفة في عالم مختلف، عالم ملىء بالقوميات والهويات. فجميع القوميات تنطوي على مبدأ الهوية على أساس العلاقات غير الشخصية، والروابط البعيدة والبديلة، على أن يكون لكل هوية رموز خاصة بها. تتضمن القومية الناجحة أيضًا حدًا أدنى من الوئام الاجتماعي، وقبولًا للقيم والمبادىء بشكل كافٍ للحفاظ على السلام الاجتماعي والتغيير الاجتماعي السلمي. وترتبط السلطة الشرعية للقومية في ظل ظروف السياسة الجماهرية بالقومية الناجحة ؛ عندما تكون الهوية الوطنية موضع شك، فإنه يتم القضاء على الدعامات الأساسية الداعمة للشرعية.وأن النظام الدولي اليوم أغلبه يضمن شرعية الأمم، وأن القوى الداخلية والخارجية للدولة القومية تعزز وتضمن بقاء القومية على قيد الحياة.

وترى الباحثة أنه من الضروري نشر الوعي بالثقافة القومية، فهي وسيلة لتوحيد الأرض والشعب والشعور بالارتباط بالجماعة والإحساس بقوة الأمة، فزيادة الشعور بالوعي القومي وزرع مبادئها وقيمها تؤدي إلى زيادة الشعور بالانتماء للأمة والشعب والإخلاص المطلق لها، ونبذ الثورات والحروب والاستبداد، فظهرت النواة الأولى للقومية في العصر الحديث في أوروبا، فإن تطورها في العصر المعاصر أخذ أشكالًا متعددة ولكن تهدف في النهاية إلى إنشاء دولة أقوى وشعب أكثر انتماءًا.تبلورت الفكرة القومية، وأصبح من حق كل شعب له تاريخ وعادات وممارسات مشتركة ، ولغة خاصة، ومصالح مشتركة ، ورغبة في العيش المشترك تكوين دولته المستقلة، هذه التحولات الكبرى في الإطار النظري، أهلت الغرب لأن يقيم دولًا قوية مستقرة بدرجة كبيرة، وزاد عدد الدول القومية ونمت قدراتها وإمكانياتها التي تستمد قوتها وسيادتها من فكرة النضال والثورة من أجل رخاء الأمة والرفاه والحرية والاستقلال.

والجدير بالذكر أن القومية تعد نوعًا من سياسات الهوية والتي تتضمن عملية رسم حدود كل أمة، وتقوية الأواصل والروابط بين المنتمينلهذه القومية ، مما يميز الإقليم القومي عن غيره من الوحدات الدولية الأخرى، ولا سيما الوحدة التي تنتمي إليها من منظور القومية السياسية. ويعتمد القادة في هذه القومية السياسية إلى حشد جهود مواطنيهم من أجل الدفاع عن هويتهم القومية وثقافتهم ومصالحهم القومية المحددة وتعزيزها، ومواجهة القوى غير القومية. ومن ثم تتبنى بعض الحركات القومية لاستراتيجيات لنيلالاعتراف الدولي بالهوية القومية، أي الاعتراف بها كممثل لأمة قومية متميزة ، وبمكانة دولية معينة لإقليمها حتى وإن لم تكون دولة ذات سيادة بالمعنى التقليديوسنوضح ذلك فيما بعد من خلال البحث.

في الحقيقة من الممكن أن نوجز مفهومًا للدولة القومية في عصرنا الحالي، ألا وهو أن يتحقق للعنصر البشري في الدولة عامل التجانس المهيأ للوحدة الوطنية في الداخل، كالتجانس باللغة التي تُعد عاملًا جوهريًا وعُنصرًا أساسيًا في تحقيق التآلف والانسجام الاجتماعي، وتوَحد بين أبناء الأمة الواحدة أو الأصل، والذي كان سائدًا لدى معظم الشعوب القديمة. تؤدي الدول القومية التي تعتمد على وحدة الدم والأصل معظمها إلى قيام دول قومية، وحتى بعامل وحدة المصالح، وما تهيأ له من وحدة المصير والسيادة الحقيقية والحرية الفعلية، أو بصورة أوضح، هي التي تعبر عن اتجاه سياسي ثقافي في الوقت نفسه، حيث يكون جميع أفراد شعبها يشتركون في لغة واحدة وعرق واحد ودين واحد، وهذا ما يجعلهم يعبرون عن أمة واحدة،

تضمنها حدود سياسية محددة ، تفصلها وتميزها عن الأمم الأخرى المجاورة لها دون سيطرة أو استغلال أو تبعية قائمة على اعتبارات عرقية أو دينية أو ثقافية. لذا فالأمة هي التي تخلق الدولة القومية نتيجة لحاجاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ويقدم أوموت أوزكيريملي ثلاث مجموعات متبادلة العلاقة من المزاعم للخطاب القومي (أموت أوزكيريملي ،2013 ،ص367-368):

1- مزاعم الهوية:

يقسم الخطاب القومي العالم إلى "نحن" و"هم" و"أصدقاء" و"أعداء"، ويضع الهوية المتجانسة والثابتة على الجانبين ، ويشدد على السمات والصفات التي تميز"نحن" من "هم". يُعَد زعم الهوية سياسيًا بطريقتين اثنتين. أولًا ، يذكر أن لقيم الأمة الأولوية المطلقة ، وأن الولاء للأمة يتجاوز أشكال الولاء الأخرى كلها ، فردية أو جمعية. ثانيًا ، يقدِّم الأمة بوصفها المصدر النهائي للشرعية (السياسية و الاجتماعية)- ومن ثم للسيادة.

2- مزاعم زمانية

يعود الخطاب القومي إلى الماضي دومًا ، في مسعى لإظهار "الزمن الخطي للأمة" ، وحضورها المتطور الذي لا يمكن التشكيك فيه. أمّا الماضي الخاص الذي تختاره النخب القومية ، فيعبِّر عن هموم الحاضر ، ويستخدم عادة لشرعنة القرارات التي تتخذها في ما يتعلق بالشكل النهائي لأممها. وتستثمر المشاريع القومية موارد كبيرة في ترسيخ روابط هادفة مع ماضٍ كثيرًا ما يكون إشكاليًا- تشجّع فقدان الذاكرة الاجتماعية ، أو نسيان جوانب من تجربة قريبة أو بعيدة لا تنسجم مع رواية الأمة. إن الهوس بالتاريخ وبثّ نسخته "الأصلية" عبر المدارس وأجهزة الدولة الأيديولوجية الأخرى هما بعض من الوسائل التي تُدخلها المزاعم الزمنية المحددة للخطاب القومي وتفرضها.

3- مزاعم مكانية

إن الخطاب القومي مسكون أيضًا بهاجس الأرض/المنطقة ، والبحث عن "وطن" ، حقيقي أو متخيل. وهذا يشمل إعادة بناء الحيز الاجتماعي بوصفه منطقة وطنية ، غالبًا بقدر من القوة والكثافة يلغي البدائل ويغرس الأمة في البيئة المادية والممارسات الاجتماعية اليومية. كما يضم عمليات تخيل إقليمية ؛ تتذكر الأرض الضائعة ، إلى الأبد أو مؤقتًا ، أو تتشوق إلى أراض/مناطق تقع في ما وراء الهدف المتواتر للرغبة القومية. ويفترض وجود رابطة لا يمكن فصم عراها بين الأمة وبيئتها الطبيعية ، وكثيرًا ما يعد المشهد الطبيعي ، والبيئة المادية و المبنية لمناطق برمتها عوامل تكوينية للشخصية أو الروح الوطنية ، أو من ناحية أخرى علامات دلالية لا تُمحى على حضور الأمة في أرض محدّدة ، وبيّنة على صحة حقها في قطعة الأرض التي يدعوها أفرادها "الوطن".

سمات الدول القومية في العصر الحديث والمعاصر

يتناول الفصل الأول سمات الدول القومية وما يميز كل قومية عن الأخرى والاختلافات والتشابهات بينهما في العصر الحديث والمعاصر في أوروبا والوطن العربي ، في البداية سنتحدث عن سمات القومية وبدايتها في أوروبا بما أنها كانت المَعقِل الذي لجأت إليه دول أوروبا في وقت كانت تطلعات الغرب تمتد نحو التفكير في توسيع سلطاتها وإنشاء الإمبراطوريات العظمى بغض النظر عما ستؤول إليها الشعوب فالحكم غالب على المحكوم والقرار فيه محسوم يرجع فقط للحاكم والسلطة ، ثم سنتحدث عن سمات القومية وبدايتها في الوطن العربي وهل اختلفت أم اتفقت مع سمات القومية في دول أوروبا.

ولا شك أن الثورة الفرنسية من أهم مراحل التاريخ الأوروبي الحديث تأثيرًا في الواقع السياسي القومي ، لما ترتب عن نجاحها (1789) من توجهات قومية سياسية ، والتي باتت تهدد كيان الممالك والإمبراطوريات في النمسا وبروسيا وغيرهاعلاوة على الثورة في فرنسا بدأت تنمو فكرة الثورة والقومية في أسبانيا وإيطاليا ، مما كان له أثر بيّن على طبيعة الحكم في بلدان كثيرة. فبدأت عدة دول أوروبية إلى تجهيز جيوشها للتدخل ووقف استبداد النظام السياسي الفرنسي ،وتغيير التوجهات الأولى والمبادئ الأساسية للثورة الفرنسية. وإزاء فترات الكر والفر التي شهدتها هذه الحروب بين فرنسا وجيرانها من الدول الأوروبية الأخرى ، استطاعت القوات الثورية الفرنسية غزو مناطق واسعة من أوروبامنها إيطاليا وألمانيا وهولندا وبلجيكا وأمريكا الشمالية.

كما أدت الحركة القومية التي ظهرت في القرن الثامن عشر إلى إنتشار وزيادة الوعي القومي ، وإزداد إدراك الشعوب للعلاقات الظالمة بين الفقراء والأغنياء ، وأصبح العمل القومي المشترك هو السبيل الوحيد لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر حرية ومساواة اجتماعية. كما كانت الحركة القومية في ذلك الوقت قوة مسيطرة في كل من أوروبا حتى أنه يُنظر إلى الثورةالفرنسية كأول مظهرواضح للقومية في العصر الحديث. ثم واصلت انتشارها في أوائل القرن التاسع عشر في وسط أوروبا ، ولم ينتصف القرن إلا وكانت آثارها واضحة في العالم أجمع. لكن القومية مثلها مثل أي حركة أخرى هيسلاح ذو حدين ، مثلما ساعدت الشعوب على النهوض وتقرير مصيرها أثارت أيضًا الشحناء والبغضاء بينها. فالقومية لها صفات نبيلة لا شك في هذا ، إذ تعلم أصحابها الشجاعة والتضحية في سبيل صلاح المجتمع وأمنه ورخائه والنداء بالحرية. ومعها شعر جميع الأفراد بشعور قومي واحدحينها يفكرون بعقلية واحدة فساد بينهم الوئام.

ترى الباحثة أن القومية الأوروبية قامت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على مبادئ للحفاظ على المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وبالفعل نجحت نجاح باهر في بناء الإمبراطوريات العظمى والدول الكبرى التي سيطرت في تلك الفترة على المشهد الأوروبي ، وكانت هناك طفرة كبيرة سميت بالثورة الصناعية ، ظهرت المصانع والآلات التي حلت محل الإنسان وساعدت كثيرًا في النهضة الصناعية التي اجتاحت العالم ، ثم سيطرت عليهم فكرة بها انحرفت عما كانت تنادي به من شعارات وجعلت نهايتها مأساة عالمية ألا وهي فكرة الشعب المختار الذي يميز غيره ، مما جعلت كل حاكم أوروبي يطمح في الكثير بل في الأكثر ويريد أن يحكم الشعب المميز الفاضل الذي لا يعيبه شيء ولا يشوبه شائبة ، وهذه الفكرة تنافت واختلفت كل الاختلاف عما كانت تنادي به ، مما جعلتها تبتعد كثيرًا عن أي ديمقراطية أو استقرار اجتماعي لتتوالى الحروب التي دمرت الكثير وأدت لهلاك أعداد غفيرة من الشعوب دون أي ذنب في الحربين العالميتين الأولى والثانية ، لذلك تحولت من قومية وطنية مسالمة تطمح لما هو أحسن للشعب إلى قومية عنصرية أنانية تطمح لما هو أحسن للحاكم.

وفي الواقع قامت فكرة القوميات التي انتشرت في أوروبا على تفكك الإمبراطوريات العظمى والممالك وميلاد الدول القومية ؛ لتحل محلها بعد القيام بعدة ثورات تحررية ومبادئ أساسية نادى بها الشعوب التي آمنت بالقومية التي عصفت بالقارة الأوروبية ، مما ترتب عليه تقسيم الممالك والامبراطوريات إلى دول قومية واضحة التوجهات التي تهدف للارتقاء بالشعب والاهتمام به في المقام الأول والاعتراف بقومية متميزة خاصة بكل أمة ، لذلك سُمي هذا العصر بعصر القوميات.

لكل مرحلة تاريخية من مراحل التطور سماتها الأساسية ، وبالتالي لها اتجاهها وقواها وشعاراتها مع التأكيد أيضًا ، بخاصة في بلدان العالم الثالث ، وفي البلدان العربية على التحديد ، وفي هذه المرحلة بالذات ، أنه كثيرًا ما تتداخل المراحل والطبقات ، ونتيجة لها القوى والشعارات ، ويتولد من هذا التداخل الاضطراب ، وبعض الأحيان التعارض ، الأمر الذي يدفع بحركات معينة إلى تمويه مواقفها وشعاراتها بقصد تحقيق أكبر مكاسب ممكنة(أحمد بعلبكي...وآخ. ،2013 ، ص80).

والجدير بالذكر أن الحركة القومية في الوطن العربي في العصر الحديث ، قد أخذت في نموها وتطورها دورًا يختلف عن الدور السياسي الذي قامت به الفكرة القومية في القارة الأوروبية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، وذلك لأن البلاد العربية كانت تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية.نادت في البداية الامبراطورية العثمانية بشعارات جعلتها تبدو الإمبراطورية الفاضلة التي تدعو بالحرية والديمقراطية باسم الدين الإسلامي مع احتواء جميع الأديان ، ولكن أيضًا انهارت الامبراطورية بسبب جشع الحاكم والحيد عما كان ظاهرًا فكانت نهاية الامبراطورية العثمانية نهاية دون رجعة. بالمقابل بدأ التفكير الجاد في القومية العربية وكانت النواة الأساسية في ذلك الوقت الرجوع إلى التراث العربي والاعتزاز بدور العرب الحضاري وزيادة الوعي بأهمية اللغة العربية مما كان لها أعظم الأثر في ظهور الحركة القومية العربية الثقافية والفكرية الحديثة ونجاحها علاوة على ذلك فقد أدى لنهوض آداب العرب وإحياء التراث العربي .

وفي الحقيقة أن حركة القومية العربية في العصر الحديث والمعاصر تُعد حركة تحرر وطني وتغير حضاري ، وتمتلك من السمات والتطلعات ما يجعلها حركة تغيير شاملة ، بهدف التحرر الكامل من الاستعمار والتبعية. وبالاستفادة من تجربتها التاريخية ومن التراث الحضاري الإنساني علاوة على التجربة القومية في العصر الحديث في أوروبا ، وانفتاحها على الحضارة العالمية المعاصرة ، والاستفادة من التقدم الذي أحرزته الإنسانية ، تستطيع أن تبني مجتمعًا قويًا معاصرًا ، يساهم مع المجتمعات الأخرى في التقدم البشري.

لا شك أنه توجد مشكلة تُعَد من أبرز المشكلات في العصر المعاصر وخاصة في الوطن العربي وهي تعدد العرقيات التي تُصبح بعد ذلك حركات قومية ، ولها عدة طرق لإنشاء تلك الحركات ، إما سياسيًا عن طريق إنشاء أحزاب سياسية تُنَمي

الفكرة القومية أو تنهض بها ، وإما عن طريق التخريب والاعتداءات على المؤسسات والممتلكات وحدوث فوضى تَعُم الدولة داخليًا وخارجيًا.

ويُعرِّف الدكتور أحمد وهبان(أحمد مُحَمَّد وهبان(2014) ، ص7)المجتمع متعدد العرقيات بأنه كل مجتمع ينطوي على أكثر من جماعة عرقية لا ترغب في العيش المشترك تحت راية دولة واحدة. وفي الأغلب الأعم من مثل هذه المجتمعات يسود عدم المساواة بين الجماعات العرقية المُشكّلة للمجتمع ، إذ بينما توجد جماعات عرقية في وضع مسيطر تعتلي سدة الحكم ويتبوأ أفرادها قمة الهرم الاجتماعي والاقتصادي فإن ثمه جماعات أخرى تكون في وضع غير مسيطر بمنأى عن السلطة ويقبع أفرادها في مواقع اجتماعية متدينة ، كما يشكلون الفئة الأقل ثراء في مجتمعهم ، ذلك فضلًا عن أن كثيرًا من الجماعات غير المسيطرة (غالبًا الأقليات) يعاني من الاضطهاد أو التمييز أو الاستبعاد من جانب الجماعات المسيطرة في مجتمعه ، ومن هنا تتولد مشاعر السخط والاستياء لدى أفراد الجماعات غير المسيطرة من جراء أوضاعهم المتدينة من جهة ، ومن جهة أخرى كنتيجة لوجودهم في مجتمع يضم جماعات عرقية مغايرة لا تربطهم بها أية رابطة موضوعية (كوحدة اللغة أو الأصل أو الدين) ، أو روحية (حال الرغبة في الحياة المشتركة).

يكمن نجاح أي حركة قومية في الأهداف الحقيقية الواضحة التي تتبناها الحركة القومية وكيفية تنفيذها ، ومن هنا يتبين لنا أهم سمات الدول القومية في في العصر الحديث خاصة في أوروبا ، وتشتمل الآتي:

1- تبني أفكار سياسية وأبعاد استراتيجية لتمديد وتوسيع الأرض دون التفكير في الشعب أو إرادته.

2- عدم الاهتمام بالخطاب الشعبي أو خطاب الأمة لمعرفة متطلباتهم الحقيقية.

3- استغلال شعار الدين للوصول للسلطة ، والتركيز على استغلال مشاعر الشعب لكسب تعاطفها.

4- استبداد الدول العظمى والقوية للدول الفقيرة والضعيفة والسيطرة عليها تحت شعار المناداة بالديمقراطية.

5- ظهور ما يسمى بـ "الاستعمار الداخلي" ، نُحِت المفهوم الشعبويون الروس لوصف استغلال الطبقات المدينية للفلاحين.. يشير الاستعمار الداخلي إلى عملية تبادل غير متكافئ بين أراضي دولة معينة تحدث إما بوصفها نتيجة للعبة حرة تمارسها قوى السوق ، وإما نتيجة سياسات اقتصادية لدولة مركزية أدّت قصدًا أو من دون قصد إلى تبعات توزيعية للمنطقة. لكن منذ ستينيات القرن العشرين ، اقتصر التعبير غالبًا على مناطق محرومة اقتصاديًا ومتميزة ثقافيًا (بشكل متزامن) عن المناطق المركزية للدولة المضيفة.

ومن أهم سمات الدولة القومية التي نجحت في العصر المعاصر خاصة في الوطن العربي تشتمل الآتي:

1- تبني أفكارًا اجتماعية واقتصادية للارتقاء بالمجتمع ككل.

2- التركيز على أولويات الشعب وعدم استغلالهم.

3- الدفاع عن الدولة وعدم السماح لدول استعمارية المساس بها.

4-استيعاب وتوحيد جميع الطوائف الموجودة والأقليات وتوفير حرية الرأي.

5-تجديد الخطاب الديني الذي يحث على الوحدة واستيعاب جميع طوائف الأمة.

6- تجديد الخطاب الشعبي الذي يتحدث عن الأمة ويهتم بمتطلباته الأساسية.

7- أن توفرقدر المستطاع من السلع والاحتياجات للأمة بأقل تكلفة ممكنة.

ومثلما ذكرنا أهم السمات التي ميزت كل من الدولة القومية في العصر الحديث والمعاصر ، وتبين لنا الاختلافات الواضحة لكل قومية ، هناك تشابهات ودوافع اشتركت فيها القوميات.

تشترك القوميات في عدد من الدوافع الأساسية والأفكار ، وتشتمل الآتي(أنتوني دي.سميث- ترجمة أحمد الشيمي ،2014 ، ص122):

1- الاستقلال Autonomy: تطلع أبناء الجماعة القومية إلى العيش طبقًا لقوانينها وتشريعاتها ، وحسب إيقاعها الخاص في الحياة ، بعيدًا عن أي تدخل أجنبي.

2- الوحدة Unity: رغبة أبناء المجتمع في وحدة جغرافية وحركة حرة في هذا الفضاء الجغرافي الواحد ، ورغبتهم أيضًافي التضامن الاجتماعي والإحساس بالأخوة والمساواة بين الجنسين.

3- الهوية أو التميز Identity: أن يشعر المواطنون أنهم أعضاء في مجتمع قومي ، له خصائصهالفردية الفطرية ، بحيث تتجلى هذه الخصائص في الفنون التي ينتجونها ، والطقوس التي يمارسونها.

4- الأصالة Authenticity: أن يعيد بعض أبناء هذا المجتمع اكتشاف الطبيعة الحقيقة ، والإحساس بأنهم مجتمع قومي له جذور حقيقية ، وتاريخ وثقافة حقيقيان.

5- الوطن the homeland: شعور بالانتماء ، ما يشعر به أبناء الوطن ، بأن لهم ذاكرة مشتركة ، وبأنهم مرتبطون في هذا الوطن بمنطقة جغرافية تشملهم من أيام أجدادهم التي قد ترجع إلى أزمنة موغلة في التاريخ ، وهي منطقة تخصهم وحدهم دون غيرهم.
6- الكرامة Dignity: اعتقاد أعضاء هذا المجتمع بأن مجتمعهم ينبغي أن يتمتع بالهيبة والمكانة المحترمة ، التي تتسق مع استحقاقه الفطري الحقيقي.
7- التواصل Continuity: وهو اقتناع أعضاء الجماعة بأنهم مرتبطون في الغالب بأجداد ترجع جذورهم إلى أزمنة موغلة في الزمن ، وثقافات موغلة في القدم على أرض الوطن ، إنها سلسلة متصلة من القرابة لا تنفصم ، ولا تتوقف.
8- المصير Destiny: اقتناع أعضاء الجماعة بأن مجتمعهم القومي له طريق مرسوم سلفًا ، رسمته الأقدار ، وهو طريق يخصهم وحدهم ، مسار فريد لا يخص غيرهم.
ترى الباحثة أنه علاوة على ما ذكره أنتوني دي سميث من الممكن إضافة التراث Heritage: حيث التركيز على كل ما يعد موروث من ذكريات أو طقوس أو أساطير أو عادات وتقاليد تجمعهم وتخدم فكرتهم القومية. هناك بعض القوميات في العصر المعاصر لا يتوافر فيها عنصر الوطن أي لا يملكون أرض مستقلة ولكن بالوحدة والاستقلال ونمو الشعور بالقومية والوحدة الوطنية يستطيعون تحقيق جميع عناصر القومية بالإضافة إلى الحصول على الأرض الخاصة بهم والتي تجمعهم بعادات وتقاليد وأفكار واحدة مع تقرير مصيرهم بأنفسهم.
فالدولة القومية قبل أن تكون دولة فهي فكرة لابد لها من أهمية وأهداف وخطة تنفيذ ونتائج ، إن كانت أهمية الدولة القومية وأهدافها تحقيق الحرية والكرامة وتوفير فرص العمل للشباب وزيادة الوعي لدى الشعب ، وأن يكون للأمة حق تقرير المصير ، ستكون خطة التنفيذ من أسهل ما يكون بل سيساعد في تنفيذها جميع طوائف الشعب وطبقاته مهما كانت صعوبات التنفيذ وستكون نتائجه الرخاء والرفاهية والاستقرار والوحدة الداخلية و"الإرادة الحرة" حيث يؤكد كانط أن البشر لا يمكنهم أن يكونوا أحرارًا إلا حين يطيعون قوانين الأخلاق التي يجدونها داخل ذواتهم ، لا في العالم الخارجي. وهكذا يساوي كانط بين "الفضيلة" و "الإرادة الحرة". ومن هنا جاءت الصيغة الجديدة: "النية الحسنة تجاه الآخرين ، التي هي إرادة حرّة ، إرادة مستقلة أيضًا".مما سيقوي جميع أركان الدولة ، وسيكون الولاء للدولة والحاكم معًا ضد أي محتل أو مستعمر ، ولكن إن حادت الأهداف عن طريقها لتلبي تطلعات الجشع والطمع الذي ينهش جسم الحاكم ، ليجعله جسم إنسان برأس مُشبّعة بالطمع والجشع دون تفكير في المجتمع ومتطلباته ، ستكون خطة التنفيذ من أصعب ما يكون ، سيصبح استنزاف لقوى السلطة والشعب ، سيؤول لكره الشعب للسلطة وعدم الولاء لها ، وسيكون من السهل دخول الجهل نتيجة لانهيار الدولة واختفاء عامل الديمقراطية أو الوحدة ، وسيؤدي إلى الاستعمار الداخلي ، لذا فاستخدام القوة وسيلة لبناء دولة قومية نهايتها معروفة قبل أن تبدأ مهما استمرت ، والمقصود هنا بالقوة هو العنف وليست القوة الدفاعية فهي مطلوبة لبقاء أي دولة كبيرة تتطلع إلى الاستمرارية ، فمن حق الأمة تقرير مصيرها وخاصة إن غابت عوامل القومية البنَّاءة المطلوبة لبناء وتطوير أي أمة وشعب.يعني تقرير المصير هنا أن الأمة باستطاعتها ترتيب شؤون حياتها وفقًا لإرادتها. فهي تملك الحق في تنظيم شؤون حياتها على أساس الاستقلال المطلق الذاتي دون تدخل خارجي. ويذكر (هانس كون Hans Kohn)(Hans Kohn,1946, p.46) أن في العالم المستقبلي في ظل العدل والسلام سيتم حظر الأعداء مهما كانت عظمتهم ، وبالخوف والاحتياج سيصبح الفقراء والمضطهدين هم الأتقياء الذين سيعيدوا تقييم جميع القيم ، والمُلك سيصبح في يد الفقراء الذين سيحكمون بإنصاف لأرض أكثر سلامًا وتواضعًا.

هل يُعدّ وجود هذه المواد الثقافية ما قبل الحديثة عقبة تُقَيّد قومي الحقبة الحديثة؟ ليس كثيرًا ؛ فعملية الاختيار هي المهمة: المهم هو الطرائق التي يستخدم بها القوميون المعاصرون هذه المواد ويسيئون استخدامها ، وهذا يعبّر بالضرورة عن اهتمامات راهنة. أمّا المعاني الدلالية للمواد الموجودة مسبقًا ، ومحتوياتها ، وأغراضها ، فتتغير بعد أن "يتبنّاها" الخطاب القومي. صحيح أن الحاضر لا يمكن أن يعدّل الماضي ، إلا أن في مقدوره تجاهل بعض العناصر المعينة وتوكيد أخرى ،ومبالغة في أهمية بعضها الآخر للسياق ، والتقليل من أهمية غيرها ، ويمكن بالتأكيد تشويه الوقائع والحقائق. يجب التشديد على إننا لا نتحدث عن الاستغلال المقصود والمناورة المجرّدة هنا. في بعض الأحيان ، لا تكون خيارات القوميين نتاجًا لمخطط سياسي واعٍ ، بل لحالات طارئة متنوّعة. في معظم المناسبات ، لا يكون المسعى إلى "اكتشاف" تمظهرات الروح "الوطنية" وتعبيراتها ، نتيجة لمشروع قومي مشكّل مسبقًا بالضرورة ، بل استجابة لإدراك الحداثة باعتبارها منحطة أو متسخة أو اصطناعية ، والحاجة المدركة إلى البحث عن أشكال من الأصالة الثقافية. إن جمع ممارسات ثقافية مختلفة ، من سياقات مكانية وتاريخية متميزة غالبًا ، وتحويلها إلى كتلة متماسكة ظاهريًا من الثقافة "الوطنية" لا يُعدّ من الضرورة نتاجًا لنوع من التدخّل المدروس. وفي الحقيقة ، يجب توكيد احتمال أن تكون هذه الجهود أيضًا نتيجة حوادث ، وسوء تمييز وإدراك ، واختراع ، أو توليفة تجميع هذه العوامل كلّها. لكن دمجها النهائي ضمن خطاب قومي ربما له علاقة أكبر بحقيقة أن اللاعبين البشريين الفاعلين لديهم القدرة (والدافع

المحفز في الواقع) على تحويل حتى العمل الهادف إلى عمل واعٍ مقصود ، أي التفكير فيه وترشيده (أموت أوزكيريملي ، 2013 ، ص377).

ميلاد قوميات جديدة في العصر المعاصر(القومية السريانية نموذجًا)

جدير بالذكر أنه أصبح هناك وعي قومي وتتطور للقوميات في العصر المعاصر ،ومن تلك القوميات التي ستتناولها الباحثة "القومية السريانية".فتعدد المجتمعات الإنسانية وتطور الأمم كان لابد معه أن يكون هناك وسيلة للتواصل لذا ظهرت مجموعة من اللغات وكانت من أقدمها اللغات السامية ،وكان لابد من توافر بعض العناصر لتكوين أمة وقومية ومنها اللغةوالتي تلعب دورًا هامًا وجوهريًا في تحقيق التآلف الاجتماعي والوحدة الروحية بين أبناء الأمة الواحدة ، علاوة على ذلكفهي من أهم العوامل التي يمكن بواسطتها التمييز بين الأمم المختلفة ، ويكاد يتفق السواد الأعظم من المفكرين على اعتبار اللغة أحد العناصر الأساسية لتكوين الأمة ،لذلك حاول السريان في البداية على النهوض باللغة السريانية ، فبعد أن كانت تُعد لغة ميتة لا يتحدث بها أحد ولا تستخدم سوى في الطقوس الدينية ، أصبحت لغة يتحدث بها الكثير من السريان حول العالم.

ستتناول في هذا الفصل القومية السريانية وما يتوافر فيها من مقومات القومية من اللغة والدين والتاريخ ، والقضية التي يدافعون عنها وهي إحياء اللغة السريانية ونهضة الأمة السريانية.

أولًا:اللغة

والجدير بالذكرأن اللغة هي حلقة الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل ،فهي تساعد على فهم ملامح شخصية الجماعة القومية ومعرفة أسلوب تفكيرها في معالجة أمورها العامة وحفظ عاداتها وتقاليدها ، هي التي تربط الأجيال بعضهم ببعض وتوحد ثقافتهم ، فبدون لغة لا توجد أمة. لذا فيعد نظام التعليم من أهم الجوانب خطرًا في تكوين الدولة القومية ، فالتعليم هو الآداة التي تحدد معايير وقيم كل شعب وتميزه عن سائر أنواع الشعوب التي كانت شائعة في الماضي ، وتجعل له تأثيرًا كبيرًا في ظهور الأمم والقوميات ، فلابد من الاهتمامبالتعليم فهو من أهم العوامل التي تمنح الأمم قدرتها على البقاء ؛ لأن حاجة المجتمعات الحديثة إلى التعليم تثري اللغة ، واللغة هي الوسيلة الوحيدة والطريقة المثلى للتعليم. سوف نعرض موجزًا عن تاريخ اللغة السريانية ونشأتها في البداية تمهيداً ، فهي كانت إحدى اللهجات الآرامية وصارت لغة ، والآرامية هي لغة من مجموعة اللغات التي اتفق العلماء على أن يطلقوا عليها اسم اللغات السامية.واللغات السامية تقسم إلى: شمالية وجنوبية.أما الشمالية فتنقسم إلى شعبتين(زاكية محمد رشدي ، 1970 ، ص11):

1-شرقية وتشتمل على اللغة الأكدية بقسميها البابلية والآشورية .

2- غربية وتشتمل على اللغة الأوجاريتية (وهي لغة نقوش رأس شمرا)، والفينيقية والعبرية والآرامية والسريانية واللغات الكنعانية.

أما القسم الجنوبي فيضم اللغة العربية واللغة الحبشية ، واللغات السامية الموجودة في بلاد الحبشة.انقسمت اللغة الآراميةإلى لهجات منها اللهجة السريانية (الرهاوية): وهي اللهجة الآرامية التي كان موطنها ما بين النهرين في الإقليم الذي كانت عاصمته مدينة الرها) أو أورفا هي أورفا الحالية تقع في جنوب شرقي تركيا (حيث ضُمت إلى تركيا بعد الاحتلال العثماني زمن السلطان سليم الأول عام 923هـ/1517م).كما كان العرب يسمونها وكانت تحكمها في العهد السابق لظهور المسيحية أسرة عربية ، ويدل على ذلك أسماء ملوكها: أبجر ومعن ووائل ، فلما ظهرت المسيحية وانتشرت في هذا الإقليم واتخذت لغته لغة أدبية لها كره أصحاب اللغة أن يطلق عليهماسم الآراميين وأن يطلق على لغتهم اسم الآرامية ، ورأوا في هذه التسمية مرادفاً للوثنية والإلحاد ، فعدلوا اسم اللغة إلى اللغة السريانية.

ثانيًا:الدين

أما عن الدين فهو مؤسسة اجتماعية طبيعية لا تستغني عنها أية جماعة إنسانية ، فالدين مندمج وملتصق بالإنسان منذ نشأته ورؤيته للضوء ، وقد اتضح لكثير من المؤرخين أن جميع الأقوام والأمم ، سواء تلك التي كانت تعيش في حالة بداوة أو التنقل ، أو التي نمت فيها روح الحضارة أو شكلت دولًا ، كانت تؤمن بقوى طبيعية أو غيبية تعبدها وتقدم لها فروض الطاعة والقرابين ،

وهذا ما تأكده الدراسات السابقة لتطور الأمم وتقدمها ، وفكرة الدين متأصلة في نفوس البشر منذ القدم إذ لم يقع مجتمع في التاريخ إلا وهو متشبع بفكرة الدين(سعداوي مليكة - حسني أحلام ، 2017 ، ص32)
من خلال الدراسات التي تناولت علاقة الدين بالأمة أو الدولة القومية يتضح أن هناك اختلافًا كبيرًا في وجهات النظر بين المفكرين والكتّاب حول حقيقة الدور الذي يلعبه الدين في تكوين الأمم أو في تنمية وإثارة الشعور القومي لديها إذ يذهب بعضهم إلى اعتبار الدين من أهم العناصر التي تشكل أساس الحركات القومية والتي تدفع أبناء الأمة للتعبير عن هويتهم الاجتماعية والدينية في دولة قومية مستقلة. بينما يذهب الآخرون إلى الفصل بين الدين والقومية ولا يعتبرونه عنصرًا من عناصرها(سليمان صالح الغويل ،2002 ، ص118). وتدين الأمة السريانية بالديانة المسيحية منذ ظهور اللغة.

اندثرت اللغة السريانية بعد الفتوحات الإسلامية حيث حلت اللغة العربية محل اللغة السريانية وغيرها من اللغات ، فبعد أن كانت تترجم الأعمال الأدبية قديمًا باللغة السريانية أصبحت تترجم باللغة العربية ، وكان للسريانية أعمال أدبية كثيرة وترجمت الكثير من الأعمال في تلك الفترة إلى السريانية ، كانت هناك حركات لليقظة السريانية في العصر الحديث ولكن لم تكن بنفس قوة الحركات القومية السريانية في عصرنا المعاصر ، يوجد الكثير من السريان بين العراق وسوريا ولبنان وتركيا وغيرها من البلدان العربية ، يحاول السريان كل في مدينته أن يطور وينهض باللغة السريانية ، حيث ظهرت العديد من الصحف السريانية الإلكترونية بعد أن كانت صحف صغيرة غير أن التكنولوجيا لم تكن مثل عصرنا الحالي ، فأصبح من اليسير إنشاء المواقع الإلكترونية ونشر الصحف إلكترونيًا وغيرها ، بدأت تنهض حركة القومية السريانية من خلال تقوية الوعي باللغة السريانية لدى الشباب ، وظهر الكثير من أديبات وأدباء يكتبون باللغة السريانية ليس فقط كتابة ولكن أيضًا قراءة وتحدث لإحياء اللغة السريانية ، وطوروا النحو السرياني ليكون من اليسير تعلمه واستيعابه. ومن الضروري لتحقيق نجاح أي قومية أن يتحدث القوميون وأصحاب الحركة القومية إلى الأمة أو الشعب بلغات يفهموها ويتحدثوها ، فإن لم يتوفر هذا العامل الجوهري حتى وإن كان هناك تاريخ مشترك ودين يربطهم وأرض تجمعهم فشلت القومية حتى وقبل أن تبدأ. لذا توجد محاولات جادة للنهضة السريانية من خلال الأدب ونهضته خاصة في العصر الحديث.

والملاحظ أن اللغة السريانية قبل مرحلة النهضة السريانية تستخدم فقط لغة للدين المسيحي ، ولم يستخدمها أحد كلغة حديث أو كتابة دنيوية ، وساعد ذلك على انزواء اللغة ونسيانها إلى أن أصبحت لغة أدب وبدأت في التطور كلغة حديث وكتابة في عصرنا. ويسعى الأدباء المحدثون إلى إحياء اللغة السريانية ؛ لأنها ركيزة رئيسية لتحقيق النهضة السريانية ، ولأن التعليم عامل جوهري لنهضة أي شعب أصبح هناك منهج لتعليم النشئ وطلاب الجامعات باللغة السريانية كلغة أساسية معبرة عن القومية والتراث والعقيدة ، ولإحياء اللغة أثر إيجابي ربط السريان بتراثهم القديم . وقد كانت فكرة القومية القائمة على وحدة اللغة ، نتيجة طبيعية لتأثر الأدباء السريان بالقومية العربية في نهاية القرن التاسع عشر ، ولذلك استوحوا هذه الفكرة وأرادوا لها النجاح ، كما نجح القوميون العرب في نشر القومية العربية ، والتي اتخذت لها هدفاً هو الاستقلال عن الاستعمار الأجنبي.

ثالثًا: التاريخ

يمكن القول إن جزءًا من البشر يؤلفون جنسية وطنية إذا اتحدوا في ما بينهم عبر تعاطف مشترك لا يوجد بينهم وبين الآخرين- وهو ما يجعلهم أكثر استعدادًا للتعاون فيما بينهم من التعاون مع غيرهم ، ورغبة في الخضوع للحكم ذاته ، وأن يحكموا بأنفسهم أو بقسم منهم حصريًا. ربما يكون هذا الشعور الوطني نتيجة أسباب متنوعة منها العرق ، السلالة ، اللغة المشتركة ، الدين المشترك ؛ لكن قبل كل شيء ، فإن " تماثل السوابق السياسية: امتلاك تاريخ وطني ، والمجموعة اللاحقة من الذكريات ؛ والشعور الجمعي بالاعتزاز والإذلال ، والمتعة والندم ، والاتصال بالأحداث نفسهافي الماضي" هو الذي يخلق إحساسًا بالوطنية (أموت أوزكيريملي ، 2013 ، ص60). ومن دراسة التاريخ والجذور التاريخيةلأية قومية من شأنها أن تُعرِّفنا على الروابط الوثيقة التي تربط بينتيار حركة قومية معينة ومسيرة الأمة في التاريخ ، وتوضح لنا أهداف وطموحات وتطلعات أفرادها المستمدة من ماضي الأمة العريق للنهوض بدولة قومية مستقلة مميزة عن باقي الدول القومية الأخرى.
في القرن التاسع عشر كانت الإصلاحات التي شهدتها الإمبراطورية العثمانية في أواخر حكمها حافزا جديدًا يبشر بنهضة الآداب السريانية ، وبعد فترة من الانحطاط دامت خمسة قرون (من القرن الرابع عشر حتى بداية القرن التاسع عشر) بدأ الأدب السرياني ينتعش شيئًا فشيئًا بالرغم من قلة إنتاجه وانحصار مواضيعه ، فتنافست البعثات التبشيرية في نشاطها الأدبي والديني فنشرت وطبعت عشرات الكتب.وبعد منتصف القرن العشرين بدأ الادب السرياني يسير صعودًا وخصوصًا في إيران ومن ثم لبنان ، واستمر ذلك الجيل الذي بدأ ينبض في منتصف القرن العشرين بالعطاء وقد احتل الشعر الصدارة (نزار حنا يوسف

الديراني ،2007، ص ص 88- 101).حتى وإن كانت بعض هذه المحاولات في البداية عبارة عن أدب سرياني مكتوب باللغة العربية لكي يستوعبوا السريان مضمونه ؛ لأن في تلك الفترة لم يكن هناك انتشار للغة السريانية ولم يفهمها بعض السريان علاوة على أن في تلك الفترة كان من الصعب الحصول على طابعة باللغة السريانية ولم يكن التطور التكنولوجي مثل عصرنا الحالي ، إلا أنهم إستطاعوا الآن أن ينشروا اللغة سواء المكتوبة أو المقروءة ، وبالمقابل تطورت المواقع الخاصة بالسريان والتي تنشر لغتهم وأدبهم وثقافاتهم.

ومن الملاحظ أن السريان يحاولون التركيز الآن على اللغة وتعليمها للأطفال في المدارس ومن أشهر المجلات الآن التي تسهم في تعليم اللغة السريانية مجلة (الإبداع السرياني) وبالتأكيد سيظهر غيرها كثير من المجلات والدوريات ، وتم إنشاء قنوات تعليمية على الإنترنت والمحطات التلفزيونية السريانية ، وأصبح تعلم اللغة السريانية سهل للغاية فعندما تكتب في شريط البحث " تعلُم اللغة السريانية" سيظهر أكثر من قناة أو موقع.

تشتمل المقاومة الثقافية العلنية مجمل النشاطات التي تهدف إلى صيانة العناصر الثقافية المختلفة ، من تراث فكري وأدبي ، وعادات وتقاليد ومناسبات ، وتراث مادي ، مثل الطعام وأدواته ، والعادات المرتبطة به ، واللباس وأدوات العمل والانتاج والحِرف ...إلخ. وتشكل اللغة عنصرًا ثقافيًا أساسيًا ، إن لم تكن أهم عناصر الثقافة على الإطلاق ، بصفتها رمزًا للهوية الجماعية ووسيلة لحفظ العناصر الثقافية الأخرى ونقلها ، ولذلك فهي من أهم أسس وحدة أية أمة. فاللغة هي مخزن تجارب الأمة ، وبذلك فهي تنقل تراثها عبر الأجيال ، والتراث يسهم في تحديد "النظرة إلى الكون والحق والخير والجمال".تشكل المقاومة الثقافية العلنية الوجه المكشوف للأساليب المستخدمة في الدفاع عن التراث للأقليات المسيطر عليها والمغلوب على أمرها. ولكن نسبة المشاركين في هذه المقاومة تكون قليلة بالذات في حالات الضبط والقمع ، بينما تلزم الأكثرية الصمت. يتمثل هذا الجزء من المقاومة الثقافية بالقصص والحكايات الشعبية والأمثال والنكات والأغاني والطقوس والرموز والإشاعات والنميمة (أحمد بعلبكي...وآخ. ،2013 ، ص ص 408- 409- 410).

ولكن في جوانب أخرى تظل "الرمزية العرقية" جزءًا من "الجدل الكلاسيكي" الذي ظهرت من خلاله ، فهي تشترك مع الكثير من الحداثيين في رواية كبرى متصلة بتكوين الأمم ، وظهور القومية وتطورها. وقد تختلف آراؤها وتقسيماتها الزمنية ، ولكنها تتميز في النهاية بتركيزها على "التكوين العرقي للأمم" ، ولكن الشكل الذي تتخذه روايتها التاريخية والإطار الذي تُوضع فيه تفسيراتها تتشابه-إن لم تكن تتوحد- مع تلك التي يتبناها الحداثيون. أضف إلى ذلك أن "الرمزيين العرقيين" ملتزمون ، بالقدر نفسه ، بمنهج البحث التاريخي. فالمعاني التي أرجعها الأفراد والجماعات إلى أنشطتهم وخياراتهم ومعتقداتهم القومية ، يريد الرمزيون العرقيون أن يفهموها على أنها تفسير سببي للأسس التي انطلق منها الحشد الشعبي ؛ استجابة لدعوات القادة القوميين والحركات القومية في مراحل تاريخية مفصلية معينة. ومن بين الأسباب التي يريد "الرمزيون العرقيون"الإدلاء بها ، دور(الرموز والتقاليد والذكريات والقيم والأساطير) التي تظهر بقوة في شرح العلل ، وتكوين صورة الأمم والنجاح (أو الفشل) الذي يتحقق على أيدي الحركات القومية. وهذا ليس معناه إنكار أهمية العوامل التي تتحدث عنها النخبة ، وهي العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية ، خاصة في توقيت الحركات القومية ونجاحها ؛ لا لشيء إلا لكي تبحث عن تفسير أكثر قُربًا من فهمهم ، وأكثر ملاءمة لمزاجهم ، من خلال الإهتمام بالعوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية ، التي تشكل البيئة المواتية لكل من هذه الحركات ، واتجابات الطبقة اللانخبوية (أي: الشعب) والتي تتوجه إليها -في الغالب- تلك الدعوات (أنتوني دي.سميث- ترجمة أحمد الشيمي ،2014 ، ص 248).تظهر الحركة القومية في كثير من الحالات وتتطور نتيجة لقوة الحركة العرقية ، فكانت القومية السريانية في العصر الحديث تنطبق عليها مصطلح العرقية أكثر ، ولكنها في العصر المعاصر وبعد المحاولات الجادة في تطوير اللغة السريانية والأدب وكل ما يؤدي للنهضة السريانية تتضح الرؤية لميلاد قومية سريانية.

والحركة العرقية ، هي حركة سياسية اجتماعية منظمة تنشأ في إطار جماعة عرقية غير مسيطرة (غالبًا أقلية) ، ويكون لهذه الحركة برنامج عمل ينطوي على ما تصبو إليه من أهداف وما تتوسل به من وسائل بغية بلوغ هذه الأهداف ؛ التي قد تتمثل في إعمال مبدأ المساواة بصدد علاقة الجماعة بالجماعات الأخرى لا سيما المسيطرة منها ، كما قد تستهدف الحركة في بعض الأحيان تحقيق نوع من الحكم الذاتي لجماعتها على الإقليم الذي تقطنه ، ذلك فضلًا عن أن ثمه حركات قد تتغيا الارتقاء بجماعتها إلى تبوؤ موقع السيطرة في مجتمعها ، غير أن أغلب الحركات ترمي إلى انفصال الجماعة عن المجتمع السياسي الذي توجد به وإقامة دولة مستقلة تجسد هويتها ، أو الانضمام على دولة مجاورة تشاركها ذات المقومات العرقية ، وفي سبيل تحقيق أهدافها تلجأ الحركة على وسائل عديدة بعضها ذو طابع سلمي وبعضها يرتكز إلى العنف(أحمد مُحَمَّد وهبان ،2014 ، ص5).

والتاريخ يلعب دورًا كبيرًا في تكوين الأمة وبناء الدولة القومية ، فكل أمة لها تاريخها وتعرف من خلاله..فلابد لكل أمة أو دولة قومية من بعد زمني ، وهذا البعد الزمني هو الذي يكون التاريخ المشترك للجماعة ، والتاريخ هو السبب الأساسي الذي دفع معظم المفكرين والكتاب إلى القوميين إلى التأكيد على أهمية الوحدة التاريخية بالنسبة للأمة والدولة القومية ، ونذكر على سبيل المثال جون استوارت ميل. جون ميل (1873م-1806م) فيلسوف وعالم منطق واقتصادي إنجليزي ، له عدة مؤلفات منها: مقالات في المسائل الالقتصادية والاقتصاد السياسي ، الذي رأى أن أقوى العوامل التي تلعب دورًا أساسيًا في خلق الدولة القومية هي تمثال السوابق السياسية ،وامتلاك التاريخ القومي وما يترتب عليه من تشابه في ذكريات الجماعة والاعتزاز بالانتماء لها والشعور بالذل والعار لما يلحق بها ، والسروروالابتهاج والتأسي والحزن المرتبطان بأحداث واحدة وقعت في الماضي ، ويقول راسل(راسل برتراند أرثر وليام ،(1972-1872) فيلسوف وعالم منطق رياضي ، ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني ، له العديد من المؤلفات أهمها: المثل السياسية ، تأثير العقد): إن الروابط اللغوية أو الأصل التاريخي المشترك يساعدان في معظم الأحيان على تكوين الأمة(سعداوي مليكة- حسني أحلام ،2017 ، ص 35).

فكثير من الأدباء والمثقفين يدافعون عن التاريخ السرياني و يقيمون ندوات لتطوير اللغة السريانية عن طريق الحث على الكتابة بالسريانية ، والقراءة بها والتحدث اليومي بها مع أفراد العائلة ومن هم من أمته ، سنعرض بعض الأبيات الشعرية التي تحث على النهضة السريانية وتدعو كل سرياني للنهضة والاستيقاظ في العصر الحديث والمعاصر.

أولًا: بعض الأبيات من قصيدة "الطلب واليقظة" (**بعوت ومعيرنوت**) للكاتب والأديب السرياني نعوم فائق والذي يعد من أوائل دعاة القومية السريانية ، ولد عام 1868م ، أصدر جريدة (**بية نرين**بين النهرين) بالسريانية والعربية والتركية في الولايات المتحدة وفي فترة ما ترأس تحرير جريدة (**حويادا** .الاتحاد) التي كانت تصدر في أمريكا ، توفي سنة 1930م في العصر الحديث(جيهان ممدوح محمود ،2019 ، ص21).

او سوريا ارمو قلا بكل خاروت

دعَلَة خَييّن ايةيى بامين بي عيروت

بعيروت لم نمطا لدرجًا دكشيروت

والا لعلم نقوا بؤعرا وببؤيروت

أيها السريان لتكن الحرية هدفكم

لأن علة وجودنا هي النهضة

فالنجاح لا نصله إليه إلا بالنهضة

وإلا فإن الهوان والذل مصيرنا إلى الأبد

وتستنتج الباحثة أن الكاتب يدعو السريان من خلال الأبيات السابقة إلى تحقيق حلمهم وهدفهم ، ألا وهو النهضة بالسريان ، وبما أن الأديب نعوم فائق يعد من أوائل دعاة النهضة لذا يتخذه الكثير من السريان نموذجًا وقدوة يحتذى به ويشيد الأدباء السريان بدوره الفعّال في حركة الإحياء والنهضة السريانية.

ثانيًا: بعض الأبيات من قصيدة "إلى متى" (**ىل ايمن**) في العصر المعاصر (جيهان ممدوح محمود ، 2019 ، ص31) للكاتب والأديب السرياني يوسف زرا**ه**أديب وشاعر من مواليد 1933 بالقوش ، وعضو الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء والكتاب السريان لعدة دورات في العراق ، ورئيس تحرير مجلة **شراغا**السراج .

ىل ايمن

ىل ايمن لا كرجشَخ اخنيٌ دبوابوخ مسوكذا ؟

ل ايمن لا كيدعخ اخني دبوابوخ مونشيًا ؟

ل ايمن لا كخزخ اخنيٌ دبوابوخ شجيشًا ؟

ل ايمن لا كخشوخ اخنيٌ دبوابوخ مشَذا ؟

ل ايمن .. ل ايمن .. ل ايمن ؟

وبرقلا ؤرخا مرِخفًا بِقرًيًا

نَيوُ دَمخِيدِخلِي بوْقًّرًا

مَشرِيخ خْيلًا دخوْيًَدَن

مَشـرِيخ أنَشوْةً ًا دخـوْيًَدَن

بنَّي عِدًّنًا مـشَرَر خـوْيًَدَن

إلى متى

إلى متى لا نتحسس بفقد ذاتنا ؟!

إلى متى لا نعلم بتهميش ذاتنا ؟!

إلى متى لا نبصر بارتباك ذاتنا ؟!

إلى متى لا نضن بسهد ذاتنا ؟!

إلى متى ... إلى متى ... وإلى متى ؟!

وصراخ الصدى من بعيد

ينادي .. هيّا نوحّد السؤال

فنحقق حرية وحدتنا

فنحقق قوة وحدتنا

فنحقق إنسانية وحدتنا

ومن الملاحظ أن ما يفرق بين النهضة والقومية السريانيةعن غيرها فى العصر المعاصر أنها إستطاعت تحقيق قومية سريانية خاصة بها تشترك فيها الأمة في أهم عناصر للقومية وهي اللغة والدين والتاريخ والتراث ، لكن مازالوا يحاولون جاهدين تحقيق حلم وطن قومي ، خاصة مع إعلان إقليم كردستان الفيدرالي المستقل في شمال العراق. حيث تتضافر جهود المؤسسات السريانية والكردية في التأكيد على الهوية الكردية والسريانية للملامح التراثية التي عاشوا فيها قديماً ، والتي كانت بالنسبة لهم الوطن التأريخي. مازالت هناك مفاهيم إذا توافرت بين أمة تريد القومية الحقيقية نالتها حتى وإن طالت الفترة هي الوحدة والوطنية بالإضافة إلى ما تحدثت عنه الباحثة من خلال البحث والأهم من مما يجب توافره هو ما يجب عدم وجوده في أي قومية وأقصد هنا التعصب العرقي أو التعصب القومي لأنه من أكثر أسباب إنهيار أي قومية في لمح البصر ويؤدي للحروب والثورات التي تنتهي بدمار الدول والأمم وبالتالي موت القومية قبل إحيائها.

خاتمة

تناول البحث موجزًا عن القومية وعن الدولة القومية مرورًا بالحركات القومية في العصر الحديث وبداياتها في أوروبا ، ثم تحدثنا عن القومية في العصر المعاصر خاصة في الوطن العربي ، وذكرنا مشكلة العرقيات والأقليات التي بتطورها غالبًا تظهر وتتطور الحركة القومية نتيجة لها.

فالقومية في العصر الحديث تختلف عن العصر المعاصر نتيجة لتنمية الوعي القومي لدى الشعوب.فإن المبادىء والأساليب التي اتخذتها بعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا والتي كانت النواة لظهور القومية التي نمت بعدها الكثير من القوميات في أوروبا وحاولت أن تحذو حذوها أدت في البداية إلى الرخاء والرفاه وشهدت فرنسا أزهى عصورها ، لكن ظهرت أساليب وأبعاد سياسية أخرى أودت بفرنسا إلى النهاية ، ثم حدوث الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ذكرنا في الفصل الأول أهم سمات القومية التي نجحت في البداية في أوروبا ثم إنهيارها بسبب الانحراف عن المبادىء القومية والأخلاقية التي نادت بها القومية الأوروبية في البداية.

ثم تناولنا أهم سمات القومية في العصر المعاصر والتي تنجح في معظم البلاد وخاصة الوطن العربي لما تشهده البلاد العربية اليوم من ثورات نتيجة لأن الشعوب تريد قومية عربية حقيقية خالية من الاستعمار والاستبداد والتدخل الخارجي ، أيضًا فإن الشعوب تريد حكومة توفر لها الحرية والعدالة الاجتماعيةوتوفير فرص عمل وأن يكون لها حق تقرير المصير بالمشاركة في الإنتخابات وغيرها من مظاهر الديمقراطية السليمة.

هناك الكثير من القوميات التي ظهرت في العصر المعاصر مثل الحركة الكردية في تركيا ، وحركة جامو وكشمير التي تريد الانفصال لتنضم إلى باكستان ، وبعض الحركات في كردفان بالسودان التي تريد تحقيق حكم ذاتي لها ، وكذلك الحركات المارونية والسنية والشيعية في لبنان ، والهوتو في رواندا. لكن تناولالفصل الثاني ظهور قومية ليست جديدة ، ولكن لم يتحدث الكثير عنها ، غالبًا ما يقتصر على من هم متخصصون في اللغة السريانية وهي القومية السريانية التينهضت بشكل كبير في العصر المعاصر.

لذا كان من الضروري الحديث عن القومية السريانية ، وذِكر موجزًا عن اللغة السريانية وبداياتها التي كانت تقتصر فقط على الدين المسيحي ، ثم التوسع والنهضة التي حدثت في الأدب السرياني وظهور الأدباء والمثقفين السريان الذين أنتجوا بالسريانية أعمالًا كثيرة في الفترة الأخيرة تهدف إلى النهضة سواء شعر أو نثر ، والتجديد الذي حدث في الشعر فيظهر في أغراض الشعر من رثاء أو شعور بالغربة أو شعر أساطير ، وأيضًا تحرر الشعر من كثير من القيود ليسهل تداوله وتطوير اللغة من خلاله ، فبعد أن كانت معظم الأعمال السريانية تُكتب باللغة العربية أصبحت الكثير من المؤلفات بالسريانية بل تترجم الأعمال المكتوبة بالعربية التي تخدم القومية السريانية إلى السريانية ، وظهور أيضًا الأديبات السريان في القصة والمسرح والشعر ،والذي مازال يحاول جاهدًا تحقيق النهضة السريانية وتحقيق حلم وطن قومي ، خاصة مع إعلان إقليم كردستان الفيدرالي المستقل في شمال العراق. حيث تتضافر جهود المؤسسات السريانية والكردية في التأكيد على الهوية الكردية والسريانية للملامح التراثية التي عاشوا فيها قديماً ، والتي كانت بالنسبة لهم الوطن التأريخي.

قائمة المراجع والمصادر

أولًا: باللغة العربية:

الكتب:

- إبراهيم أنيس(1970) ، اللغة بين القومية والعالمية ، مطابع دار المعارف ، مصر.
- إبراهيم دشتي ، (1999) ، المسألة الكردية: نشأة المشكلة وأبعادها السياسية والقومية وانعكاساتها الإقليمية ، إدارة البحوث والدراسات ، الكويت.
- أحمد بعلبكي...وآخرين(2013) ، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر ، الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت-لبنان.
- أحمد داود أوغلو(2011) ، ترجمة مُحَمَّد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ، مراجعة بشير نافع وبرهان كوروغلو ، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان.

- أحمد عتيق ...وآخرين(2018)، مستقبل الاتحاد الاوروبي في ظل تنامي النزعة القومية الوطنية ،الطبعة الأولى، المركز الديمقراطي العربي، برلين-ألمانيا.
- أحمد مُحَمَّد وهبان (2014)، الصراعات العرقية والإستقرار السياسي في العالم العربي، سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية، العدد12، جامعة الملك سعود، السعودية.
- أموت أوزكيريملي، (2013)، نظريات القومية :مقدمة نقدية، ترجمة معين الإمام، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت.
- أنتوني دي.سميث- ترجمة أحمد الشيمي(2014)، الرمزية العرقية والقومية مقاربة،الطبعة الأولى،المركز القومي للترجمة ،القاهرة.
- جاسم سلطان(2010)، الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ (أداة فلسفة التاريخ)، الطبعة الرابعة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة.
- جاسم سلطان(2013)، الجغرافيا والحلم العربي القادم (جيوبوليتيك)عندما تتحدث الجغرافيا، الطبعة الأولى ،تمكين للأبحاث والنشر، لبنان-بيروت.
- زاكية مُحَمَّد رشدي(1970)، تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد الثالث عشر.
- سليمان صالح الغويل(2002)، الدولة القومية(دراسة تحليلية مقارنة)، الطبعة السابعة، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
- مُحَمَّد محمود ربيع، 1979 ،الأيدلوجيات السياسية المعاصرة قضايا ونماذج، الطبعة الأولى، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت.
- محمود حيدر(2018)، الدولة: فلسفتها وتاريخها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة.
- نزار حنا يوسف الديراني(2007)، أضواء على تاريخ الأدب السرياني وجذوره، دار الشئون الثقافية العامة، العراق.

الرسائل العلمية:

- جيهان ممدوح محمود(2019)، أدب النهضة في الأدبين السرياني والعبري في العصر الحديث والمعاصر، اللغة العبرية وآدابها، قسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- سعداوي مليكة- حسني أحلام(2017)، معالم الدولة القومية الحيثة في الفكر العربي المعاصر-الجابري نموذجًا، فلسفة سياسية، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة.

ثانيًا: باللغة الإنجليزية

Books:

- Hans Kohn, 1946 , The Idea Of Nationalism: A Study In Its Origins And Background, The Macmillan Company, New York.

Articles:

- Ernst B. Hass: What Is Nationalism And Why Should We Study It? , International Organization, Vol.40, No.3 (Summer, 1986)

- Paul Hirst& Grahame Thompson: Globalization And The Future Of The Nation State, Economy And Society, Vol.24,1995- Issue 3.

ثالثًا: باللغة العبرية

המאמרים:רות גביזון,פניה עוז-זלצברגר, ישראל כמדינה לאומית וליברלית, משפט ואדם- משפט ועסקים יד,תשע"ב, (ספטמבר 2012).

الحضارات الشرقية بين الميتوس(الاسطورة والخرافة) واللوغوس (الفلسفة والعقل)
Eastern civilizations between (legend) and logos (mind)

د. كريمة بلعز. جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيدة - الجزائر
د. بوشنافة سحابة. جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيدة - الجزائر

تمهيد:

تشكل الحضارات الشرقية محاولة الانسان الاولى لتفسير العالم وهذا بأدوات عديدة وسبل شتى منها ماهو أسطوري (خرافي) ومنها ماهو خاضع لما هو عقلي .وبالتالي فان مصدر كل فكر أو فلسفة حقيقية انما يدين الى هذه الحضارات الشرقية المتعددة سواء المصريّة أو البابلية ، الفارسية او الصينية...الخ ، ورغم ما وجه اليها من اتهامات وانتقادات بحجة عدم الارتقاء الى المستوى العقلاني المطلوب الا انها فرضت نفسها على كل فكر جاء بعدها وأصبحت البنية الأصيلة لكل فلسفة وحضارة حتى أنه يجب الاعتراف بأن المعجزة اليونانية تلاشت مع ظهور المكتشفات الحديثة لآثار وكتابات في مجال الفكر الشرقي القدية خاصة عندما اكّد اليونان أنفسهم كأفلاطون" وأرسطو"عن وجود حكمة لدى المصريين القدماء وبالتالي لايمكن فهم أي ابداع الا برده الى الأصول الشرقية التي أنشأت نفسها بنفسهافي شتى الجوانب.ومن هنا يمكننا صياغة الاشكالية الآتية : كيف يمكن اعتبار أنّ الحضارات الشرقية المهد الأول لكل فكر تأملي عقلي وعملي أصيل؟ومــاهي مظاهر الحضارات الشرقية على المستوى الأسطوري(الميتوسي)و العقلي(الفلسفي)؟

الحضارة المصرية القديمة والبزوغ الأول للحكمة:

إن الحضارة المصرية هي تلك الحضارة التي نشأت ونمت على أرض مصر ،وبيّن التاريخ على مرّ العصور ان معظم الحكماء قصدوا مصر نازحين واعترفوا بفضل هؤلاء الشرق وما .وكانت أهم الافكار (مصطفى النشار ، 1998 ، صفحة 39) خلّفه اليونان إنما ورثوه عن فكر "بتاححوتب" الفلسفية التي قدّمها المصريون تتمثل في فكرة الخلود لأن ظاهرة الموت المصريّ يتأملها قصد ايجاد تفسير لها. فآمن بوجود حياة أخرى وانّ الانسان يجب أن يهيئ نفسه دائما للموت ويكون متخلّقا ويعمل الخير ويبتعد عن كل الشرور حتى انّ هناك انفصال للنفس (الكا) عن البدن (البا)، والموت هو موت البدن ،لأنّ النفس تظل تبحث عن الجسم بعد الموت لبداية حياة أخرى ومــا ابداع المصريين للتحنيط لدليل على أنّ هناك بعث للروح من جديد للجثة التي يجب ان يحافظوا عليها وكانت عبقريتهم في هذا المجال لا مثيل لها. وكان المصريون أول من وضعوا التقويم التقويم الشمسي وكان ذلك سنة 2781ق.م واكتشفوا الطب الظاهري وقواعد الحساب على الأساس العشري ومبادئ الجبر وهندسة المسطحات والمجسمات مما لم تعرفه أوروبا الا بعد ثلاثة آلاف سنة ."كما كانوا أول من اكتشف العلم والحبر والورق الذي ما يزال يعرف باسمه المصري (بابيروس) وأول من أبدعوا الكتابة التي اشتق الفينيقيون أبجديتهم منها ونشروها في العالم"(مُحَمَّد الخطيب ، 1999 ، صفحة 85).فأخدها الأراميون ، العرب ، والفرس

والهنود ونقلها اليونان الى الرومان ، فأوروبا حتى أمست أسسا لكل الحروف التي تكتب بها سائر آسيا وأروبا وافريقيا وامريكا. وسن" المصريون دستور للضمير الانساني وجعل الثواب والعقاب بعد الموت فارتفع الانسان الى مثل أخلاقية تعد أنبل ما وصل اليه في حياته ،"(علي الشامي ، 1991 ، صفحة 77)فأثرت كل هذه الأفكار على سائر الحضاراتوما قول "طاليس" مثلا "أن الماء أصل الحياة" إلا اقتباس من وراء حكماء مصر وبابل وأقاويل التورات وما رأى فيتاغورث في التناسخ الا تأثر بالفادية الهندية وأيضا ما نزوع افلاطون الى القول بأن النفس والجسم متمايزان في الماهية والوجود الا صورة للبراهمية في القرن الخامس قبل الميلاد. فالمصريون أبدعوا جملة مبادئ أخلاقية قبل اليونان بستة وعشرين قونا حتى ان اكتشاف مخطوط الحكمة ل"بتاححوتب""يبين أن معظم مبادئه تدور حول تلقين المبادئ الأخلاقية الصالحة التي كان يعلمها لابنه (توماسهنري ، 1964 ،ص8)وبهذا فالتحلي بالحكمة معناه التحلي بالفضيلة للحفاظ على العلاقات الأسرية والاجتماعية وفق سلوك عقلاني وعبّر بذلك "بتاححوتب"" اتّبع لبّك ما دمت حيّا"(مصطفى النشار ، ص80).

فلسفة الوجود في الحضارة البابلية:

تشكل هذه الحضارة مرجعا أساسيا لبقية أشكال الفكر ، من خلال الميتوس فعبّر الفرد البابلي عن علاقته بالوجود وكذا علاقته بالإله والاسطورة ويمكن أيضا القول أن"معظم ما يستعمله الانسان في حياته وحضارته هوانتاج لنموذج المقدس صنعته الآلهة بيدها أو أوحت به ومعظم ما يقوم به الفرد ويمارسه في حياته ما هو الا تقليد أوليّقامت به الآلهة سواء في المأكل أو الملبس أو العمل فراس السواح ص 25لهذا فان التصورات الاسطورية حول أصل العالم وعمليات الخلق والتكوين لم تبدأ أبدا أفكارا بدائية ، بل أفكارا ناضجة بالدرجة التي تتيحها معارف تلك الفترة من بداية حضارة الانسان ، وان دراسة النصوص الأسطورية تبيّن عمليّة خلق العالم والأكوان مثلما تجسّد في الملحمة السومريةالمشهورة وهذه بعض من مقتطفاتها:

-في البدء لم يكن موجودا سوى المياه التي صدر عنها كل شيء وكل حياة

- في وسط هذه الحياة الأولى ظهرت جزيرة يابسةعلى هيئة جبل قبّته هي السماء وقاعدته هي الأرض

-ومن لقاء القبة بالقاعدة ظهر الهواء ،العنصر المادي الثالثبعد المياه والتراب.....

المتأمل لهذه الأسطورة السومرية يجد انها تعكس البداية الحسيّة والغير تجريدية للفكر في علاقته بالوجود والآلهة خالقة للعالم وهي أصله لم تكن سوى قوى خارقة عن مخلوقاتها بقدر ما كانت هذه الأخيرة تجسيدا لحركة الآلهة وتفاعلها فيما بينها في سياق تناسلي تأسّسخصوبة أوليّة انبثق عنها كل شيء وفق التدرج التناسلي لهذه الآلهة ."فبدأ الانسان يتعرّف على أصول خلق العالم من خلال فصل السماء عن الأرض وبفضل الفعاليةالجنسية للإله والانجذاب بين القمر والشمس وانبثاق شروط الحياة منها"

page 23SumerianMythology.Harperand Row ;New York-1961S.N.Kramer ; 1961 ;p23.

إن أسطورة التكوين ترجمت تاريخ الآلهة وحركة الحياة والحضارة ، ومارست تأثيراملحوظا على معظم أساطير التكوين اللاحقة أما الميتوس البابلي فتجسّد في ملحمة التكوين البابلية المعروفة باسم "إنوماإليش" فهي الأخرى تختصر الولادة التاريخية لبابل كدولة ومجتمع وحضارة وهي أهم وثيقة للفكر الشرقي القديم وتجمّعت فيها كل العناصر التي تصب في بوتقة اللوغو كالزمان واللازمان والحركة ، والتغير...فبدأ الانسان يستند الى الاسطورة ويعتمد على كل ما هو ميتولوجي للسيطرة على الطبيعةوتنظيم امور الحياة ويترافق كل هذا مع سياق تشكل بابل كدولة مركزيّةفي المنطقة وبلغت أوج ازدهارها في عهد "حمورابي (مُحَمَّد الخطيب ،ص21).كما أنّ هذه الأسطورة جسّدت فكرة التوحيدالالاهي من خلال ما قام به "مردوخ"في انتصاراته على باقي الآلهة.ومن أبيات ملحمة "إنوماإليش":

-حينما في الأعالي حيث لم يكن في سماء
-ولم يكن في الأسفل أرض
-لم يكن في الوجود سوى المياه الأولى
-ممثّلة بثلاثة آلهة "ابسووتعامة ، وممو
فابسو هو الماء وتعامة زوجته-

اختلفت الشروحات لهذه الأسطورة فهناك من يعتقد أن ممو هو الأمواج المتلاطمة الناشئة عن المياه الأولى ، ولكن من المرجّحأنّه الضباب المنتشر فوق المياه.ونجد ايضا ان الفهم الميتوسي يوحي الى الارتقاء نحو فهم آخر وهو ان هناك إشارات لبداية الخلق الأولى وسط عنف وصراع وكيف انتصرت الآلهة التي منحت التي منحت مردوخ القوة والجبروتتنظم الكون وتمنحه الحركية والفعاليةوالخصوبة والحضارة.

وهكذا فان الأسطورتين السومرية والبابلية قدّمتا تفسيرا نحو نشكونيات وعكستا الرؤية الفكرية والانسانية والتي فسّرت الوجود الانساني وبيّنت الواقع وتمثلاته ، والحضارات الشرقية" أعلنت في عمومها أن أصل العالم هو الماء وأنّه عن الماء بمساعدة الاله الخالق أيّا كان اسمه (مصطفى النشار ، ص64)

ملحمة جلجامش نموذج لميتوس الارتقاء نحو لوغوس تمثلي لفلسفةالحياة:

تعد ملحمة جلجامش من أشهر الروائع الأدبية والفلسفية التي صوّرت ومثّلت فلسفة الحياة فهي تعود الى العصر الأكادي في الفترة مابين 2325/2269ق.م (سامي سعيد الأحمد ،1984)اعتبر من خلالها الفرد العراقي أن هناك ما يسمى بالقلق والخوف اتجاه العالم الآخرفالحياة قلق وعمل وشقاء سيعقبها موت فهو بمثابة الرّاحة للإنسان بخلاف الآلهة الخالدة "(صمويل كريمر ، ص191) ،فالانسان يعيش نوعا من الصراع الداخلي وضرورة قبولهلحقيقة الموتبتعقل ، فهو

يعيش كل لذة في هذه الحياة وبعض مقتطفات هذه الملحمة ما جاء فيها من تأمل جلجامش لنصيحة صاحبة الحانة التي خاطبته قائلةله:

جلجامش الى أين تندفع"

إن الحياةالتي تبحث عنها لن تجدها

لأن الآلهة التي خلقت البشر حكمت عليهم بالموت

واحتفظت لنفسها بالحياة اما انت فاملأ بطنك

وكن سعيدابالنهار والليل

وتمتّع باللذة كل يوم

أرقص ابتهج....(عبد الغفار مكاوي ، 1994 ، ص148) غن المتأمل لهذه الملحمة يجد انها مليئة بالتعبيرات عن الرضا بالواقعوالحياةفهي نوع من الميتوس للارتقاء بالفكر نحو التعقل لفكرة الحياة ،والموت في النهايةحتمييتفرّد به الانسان دون غيره فلكل الاه أسطورة وكل أسطورة أسست لضرب من فلسفة متعالية تسعى لإثبات مسائل متنوعة كالخلود بتناولها لإشكالية الحياة والموت ، وكالوجود بتناولها لإشكالية أصل الخلق ونشأة الكون وأصبحت هذه الأساطير انموذجا للفكر الاغريقيالذي اتخذها كعقيدة في مجال الأدب والفلسفة والتاريخومنها أي الميتولوجيا استمدوا الموضوعات التي أوحت اليهم ومثّلوها في شكل رسوم ونقوش وتماثيل وظل الناس الى آخر الحضارة الهيلينية يخلقون الأساطير بل حتى الآلهة نفسها رغم ما أنتجته بحوثهم الفلسفية.

النزعة الانسانية ومبدأ تحقيق القيم الأخلاقية في الفكر الصيني:

لقد تميّز الفكر الصيني بتنوع وتفرد في مبادئه ويتمثل هذا التفرد في القيم الأخلاقية الراقية تجسّدت من خلال اسقاط ماهوميتوسي على ماهو عقلاني ونشر لوغوس راقي ومتعالي من خلال العناية بالطبيعة الانسانية للانسان ، إذ أنّ الفكر الصيني يركز على التكامل بين الانسان والطبيعة " فهذا الأخير هو وسيلة لتحقيق القيّم المطلقة في العالم"(مصطفى النشار ص22).وكان من أشهر ما انجبتهم الحضارة الصينية القديمة المفكر والمصلح الأخلاقي "كونفشيوس".فهوأوّل من اسّس للفلسفة الصينية وأوّل من أرسى القواعد الايتيقية وفق نسق حقيقي ، رغم أنّ هذا التأسيس العقلاني للمبدأ الاخلاقي الا أنّه هو الآخر انطلق من فكرة الأسطورة وما يعبر عنها بالميتوس وخاصة عند حديثه عن السماء واعتباره انّه مفوضا برسالة مقدسة وكان هذا من خلال كتابه"المقتطفاتالأدبية"وأكد على ممارسة "الجين"(الفضيلة الأكمل للكائنات البشرية)يعني أن تحبّ الجنس البشري كله ، ومن يملك فهما شاملا ل"جين"ويمارسه هو الانسان المثالي.ولم ينظر كونفشيوس أثناء تعليمه لطلابه الى أصول عائلاتهم وأنسابهم أو مراكزهم الاجتماعية لايمانه بقدرة البشر المتساوية على الفهم والتعلم ورأى أنّ الحكومة أن تحكم عن طريق الامتياز الأخلاقي.تركزكونفشيوس أهم التعاليم الأخلاقيةالتي شكّلت روح الفكر الصيني وهويّته الثقافية و"خلّف تراثا فكريا ميّز الشعب الصيني عن باقي شعوب الأرض لهذا لم

تتوقف الكونفيشيوسية عند حدود ظواهر تعلمها "(اندري كروسون ،2009 ، ص 14) ،فولدت مدارس كثيرة لتأويل الفكر الكونفشيوسي من أجل الحفاظ على التراث الصينيللارتقاء بهمن ميتوس الجين الى لوغوسالايتيقا.

الهندوسية وبلورة ماهو ديني وفلسفي:

تد الهندوسية الديانة السائدة في القارة الهندية والدين يوفر للهندوسي راحة البال في السرّاء والضرّاء ويمنحه الشجاعة في مواجهة مشاكل حياته ويزوده برؤيا تتعلّق بمصيره الروحي والنهائي كما أنّ الهندوسية تدمج ماهو فلسفي وديني أي ماهوأيماهو عقلي وعقائدي وتعد مخلصيها بالانفتاح مباشرة على الحقيقة ،وتزودهم بالأسس لتقبل هذا الانفتاح. لديني ،والهندوسية تنقد الهندوسي من التزمت والدين ينقده من البرج العاجي الذي تتخذه التكفيرية الباردة (أبو بكر زكري ، ص18).

فالإنسان يمارس الدّين وكل ماهو غير مألوف من طقوس ميتوسية روحانية لتحقيق ماهيته الروحية الأعمق وفق شروط وقيود والتوصل الى الخلاص والانعتاق كما أنّ الهندوسية تؤمن بفكرة البعث حتى انّ الأسطورة تعتبر البودا تجسيد ل"فيشنو"(القوة التي تحفظ نظام الكون)والفيدا هي أساس الهندوسية ومخطوطاتها تحتوي حقائق أزليّة تتعلّق بطبيعة الحقيقة النهائية والخلق والروح ومصيرها وهي أشياء لا يمكن تحديدها من خلال المعلومات الحسيّة والتفكير الذي يرتكز عليهاكما انّها تخبرنا مسائل تتعلق بالآلهة الكونية والمسالك المختلفة التي تتبعها الروح بعد الموت وظواهر اخرى متشابهة تتجاوز إمكانيات الحواس .فالدّين وفقا للهندوسية هو تجربة وليس مجرّد قبول لبعض العقائد المأثورة أو المعتقدات. أن تعرف الله هي أن تحقق روحه في القلب والروح تتخد بعد الموت حسما جديدا ، والسعادة الحقيقية هي في اللامحدود. والبودية بهذا مبدا للتسامح والتفاهم وهي مبنية على حقائق نبيلة ، السعادة الحق قال بودا "احترسوا أيها الرهبان ، سيروا في الطريق الصالح كي تستمرطويلا حياة القداسة وذلك من أجل سلام وفرح العالم ، من أجل سلام ومن أجل فرح البشر"(اندري كارسون ،ص25) ، تلك هي مبادئ الحضارة البودية التي امتزجت فيهاالاسطورة بالعقل ، وكل ماهو روحي بما هو عقلاني فتطورت فيما بعد وتحولت الى ديانةتشبّعت فيها الفرق وكثرت حولها التفسيرات والتأويلات وأدى ذلك كله الى ظهور مدارس متعددة ، وبهذا فهي تعتني بالانسان تُعتبر نظامًا أخلاقيًّا ومذهبًا فكريًّا مبنيًّا على نظريَّات فلسفيَّة ، وتعاليمها ليستوحيًا ؛وإنَّما هي آراءٌ وعقائد في إطارٍ ديني. وتختلف البوذيَّة القديمة عن البوذيَّة الجديدة في أنّ الأولى صبغتها أخلاقيَّة ، في حين أنَّ البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفيَّة وقياسات عقليَّة عن الكون والحياة.

خاتمة:

بناءا على ما سبق يتضح ان الانسان القديم يتحسس ملامح الكون من حوله في محاولة منه

لاستئناس ظواهره المتقلبة وأحداثه المفاجئة ، لم يكن العقل الإنساني وقتها ليستوعب مايحيط به ، ولم تكتمل له الأدوات المعرفية التي تمكنه من رصد الظواهر وتحليلها وفهم قوانينها وآليات حركتها آنذاك ، ومن ثم التحكم فيها ، ولذلك بحث عن أي طوق واي تفسير يخرجه من دوامة الحيرة والدهشة التي وجد نفسه أسيرا لها ، فكانت الأسطورةوالميتولوجيابمثابة جسر نجاته التي عَبَر من خلاله إلى العالم الحسي و الواقعي. واستمد منها توازنه وبدأ من خلال تلك الأساطير والقصص الخرافية يفسر ظواهر الكون ويحلل مغازيها ومعانيها ، ويربطها بالأسباب والمسببات. والعلل والمعلولات ،لذلك نجد ن الأسطورة كانت ومنذ البدايات الاولى الوسيلة المبكرة التي عكست رغبة الانسان وتوقه لبلوغ المعرفة ومحاولة فهم الكون والطبيعة وكل ما يدور من حوله ، كما عكست أيضا أسلوبه في الرد على التساؤلات المبهمة التي واجهته خلال نشأته الأولى.

لقد شكلت هذه الأساطير إرهاصات فعلية جادة للتفكير والتدبر والإجابة على الكثير من الغموض الذي كان يواجههالمجتمع آنذاك ، وبنمو وتراكم خبرات هذه المجتمعات تطورت هذه الأساطير وتبلورت لديها حتى بلغت ذروتها في أساطير مصر وبلاد الرافدين ، فقد جسدت الأساطير والمعتقدات التي وصلت إليها مغامرات العقل البشري الأولى في تفسير بدايات الخلق الإنساني ، وأسباب ومسببات تشكل الحياة الإنسانية الأولى التي تشكلت على وجه الأرض ، وبالتالى النظريات والفرضيات والمعتقدات الذي ترسخت فيها بناءا على هذه المعرفة الجديدة. لذلك نجد ن معظم هذه الأساطير والمعتقدات الفكرية قد سجلت فى ذاكرة المجتمعات القديمة اولا ، وفى نقوش ومخطوطات الألواح والبرديات التى حفظت لنا تلك المعتقدات أو تلك الاساطير. ولهذا احتلت مسألة الخلق والتكوين فى الفكر الأسطوري الشرقى القديم مساحة واسعة ، وشكلت عمقا أساسيا في نمط هذا الفكر الذي يعرض ويفسر حكاية بدء الخلق وبداية التكوين ، إلى ان ظهر اللوغوسlogos الذي يعني البرهان القائم على الحجة العقلية ، قد كان ظهور الفلسفة في بلاد اليونان إعلانا عن إحداث قطيعة في التفكير لدى الإغريق ، حيث تم الانتقال من الخطاب الشفوي الأسطوري إلى الخطاب الفلسفي المكتوب أي من لغة الشعر الملحمي الى لغة الإستدلال العقلي و إنتاج الأفكار و المفاهيم العقلية المجردة التي ساهمت عدة عوامل ولعل أهمها كان للعامل السياسي دور كبير في بزوغ هذا الفكر الجديد حيث ظهرت الفلسفة في مناخ ديمقراطي عرفته المدينة الدولة ، عندما سادت حرية التعبير فأصبحت كل القضايا مطروحة للنقاش الحر و العلنيومن هنا توصلنا الى فكرة أساسية وهي ان الفلسفة ترعرعت في حضن الميتولوجيا الشرقية وتربت في كنف الحجة العقلية بفضل منطق الجدل من الميتوس الى اللوغوس .ونشأتها مزيج من خصوبة الحضارات الشرقية وتغذيتها الروحية من العقل البرهاني اللوغوسي الذي ظهر فيما بعد، فهي تراكم معرفي له جذوره الضاربة في الشرق وفروعه المتطاولة في الغرب .

قائمة المصادر و المراجع :

اندري كروسون. (2009). *الفلاسفة والاخلاق تر عبد الحليم محمود ابو بكر زكري* . سوريا : دار العرب للدراسات والنشر.

سامي السعيد الاحمد. (1984). *ترجمة ملحمة قلقامش*. بيروت: دار لجيل ،ط1.

صمويل كريمر. (بلا تاريخ). *من الواح سومر تر طه باقر* . بغداد: مكتبة المثنى .

عبد الغفار مكاوي. (1994). *جذور الاستبداد ، قراءة في الادب القديم* . الكويت .

علي الشامي. (1991). *الفلسفة والانسان (جدلية العلاقة الفكر والوجود)* (الإصدار 1). بيروت ، لبنان: دار الانسانية.

مُحَمَّد الخطيب. (1999). *الفكر الاغريقي*. دمشق ، سوريا: دار علاء الدين.

مصطفى النشار. (1998). *الفلسفة اليونانية من منظور شرقي* . مصر.

مصطفى النشار. (1998). *تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي*. مصر: دار قباءللطباعة والنشر والتوزيع.

مصطفى النشار. (بلا تاريخ). *نفس المرجع السابق*.

هنري توماس. (1964). *أعلام الفلاسفة* (الإصدار 1). (متري أمين ، المترجمون) القاهرة: دار النهضة العربية.

S.N.Kramer(1961) SumerianMythology.HarperandRow;New York.

واقع التقويم التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات في التعليم الابتدائي بالجزائر

The reality of the educational evaluation in light of the competency approach in primary education in Algeria

د. فتال صليحة جامعة مولود معمري تيزي وزو - الحزائر

(ط. د). رحماني جمال جامعة مولود معمري تيزي وزو – الجزائر

مقدمة:

عرفت الجزائر مع بداية الألفية الإصلاحات التي مسّت نظامها التربوي، والذي ميّزه الانتقال من تجربة البداغوجيا بالأهداف والتقويم المبني على أثر تحديد الأهداف بصورة دقيقة على مردود التلاميذ الأكاديمي، إلى تبني نموذج المقاربة بالكفاءات، وبالتالي التقويم المستمر والبنائي للتلميذ الذي يمكنه من التفاعل مع مواقف الحياة بأنجع قدر ممكن، ولقد كان تبرير القائمين على الشأن التربوي في اعتماد المدرسة الجزائرية على نظام المقاربة بالكفاءات إلى جملة التحديات الكبرى التي تواجهها هذه المدرسة، والتي من بينها التحديات الخارجية المتمثلة في(تحدّي العولمة الاقتصادية التي تتطلب كفاءات عالية آخذة في التزايد ومتلائمة أكثر فأكثر مع متطلبات الحركة المهنية وتحدّي المعلوماتية، وهي التحديات التي تتطلب رفع الفعالية الخارجية للنظام التربوي وجعله أكثر استعدادا للاستجابة لمقتضيات تنمية البلاد الاقتصادية والاجتماعية ضمن بيئة عالمية، فالعمل بطريقة المقاربة بالكفاءات يعني التحكم في البيداغوجيات الجديدة التي تنادي بها المدارس التربوية المعاصرة ذات التقاليد العريقة في المجال، ولقد تبنت المنظومة التربوية الوطنية هذه المقاربة أثناء إصلاح المنظومة التربوية 2003.

إن التدريس بالمقاربة بالكفاءات يهدف إلى جعل المعارف النظرية سلوكات ملموسة انطلاقا من تسخير مجموعة من المعارف والمهارات لمواجهة مختلف الوضعيات الإشكالية وهذا ما سيتم عرضه في هذا الفصل حيث سنحاول التعرف على التدريس وفق المقاربة بالكفاءات، ومبادئها وخصائصها وأهدافها إضافة إلى أهم الأساليب التدريسية الحديثة في ظل المقاربة بالكفاءات.

1- أهمية الدراسة: تتضح أهمية الدراسة من خلال:

أ - أنها تبحث في الجانب الوظيفي لمقاربة الكفاءات وهو من المواضيع الجديدة والمهمة لأن التطبيق الحقيقي والفعلي لهذه المقاربة في العملية التعليمية التعلمية يحقق الهدف الشامل للتربية والتعليم ، وهو إعداد الفرد الكفء القادر على خدمة مجتمعه

ب - تعد مقاربة التدريس بالكفاءات جوهر الإصلاحات التربوية التي تشهدها المدرسة الجزائرية وقد يساعد هذا البحث في تقويم هذه الإصلاحات بطريقة علمية وبذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة لتدارك أي نقص أو حل أي مشكل قد يعيق مسار هذه الإصلاحات بأسلوب علمي دقيق

جـ - قد تسهم نتائج البحث في لفت أنظار المسئولين والقائمين على التعليم في الجزائر إلى أهمية إعداد المعلم وتدريبه بطرق حديثة ليواكب أي إصلاح تربوي.

2- أهداف الدراسة: تتلخص أهداف الدراسة في:

أ- الكشف عن واقع ممارسة معلمي المرحلة الابتدائية للتقويم التربوي ، ومدى مواكبتها للممارسات القائمة على مقاربة التدريس بالكفاءات.

ب- الكشف عن واقع ممارسة التقويم التربوي في ضوء التدريس بالكفاءات.

جـ - قد تسهم نتائج البحث في لفت أنظار المسئولين والقائمين على التعليم في الجزائر إلى أهمية إعداد المعلم وتدريبه بطرق حديثة ليواكب أي إصلاح تربوي.

3- التعريف الإجرائي للمفاهيم:

3-1- مفهوم المقاربة بالكفاءات: هي نظام من المعارف المفاهيمية والإجرائية التي تكون منظمة بكيفية تجعل الفرد قادرا على الفعل عندما يكون في وضعية معينة أو إنجاز مهمة من المهام أو حل مشكلة من المشكلات.

مقاربة التدريس بالكفاءات: تعرف على أنها إجراءات تدريسية يتم من خلالها اختيار وضعيات تعلمية مستقاة من واقع التلميذ، وتصميمها على شكل مهمات ينجزها التلاميذ من خلال استخدام القدرات والمهارات والمعارف ، ويتم تقويم أداء التلميذ قبل تعلمه وخلاله وفي نهايته.

3-2- التقويم في ضوء مقاربة التدريس بالكفاءات: وهو مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المعلم بشكل دائم ، قبل بداية عملية التعليم والتعلم ، وأثناءها ، وعند نهايتها ، وتهدف إلى الحصول على بيانات كيفية أو كمية ، بأدوات مختلفة (ملاحظة ، أسئلة شفوية / كتابية ، أداء سلوكي مباشر) وذلك من أجل الحكم على مدى تحقيق الكفاءة المستهدفة ، ثم اتخاذ قرارات التحسين والعلاج ، وتقاس إجرائيًا من خلال إجابات المفتشين على فقرات البعد الثالث من أداة الدراسة (بن سي مسعود ، 2008 ، ص131).

مقاربة التدريس بالكفاءات: تعرف على أنها إجراءات تدريسية يتم من خلالها اختيار وضعيات تعلمية مستقاة من واقع التلميذ ، وتصميمها على شكل مهمات ينجزها التلاميذ من خلال استخدام القدرات والمهارات والمعارف ، ويتم تقويم أداء التلميذ قبل تعلمه وخلاله وفي نهايته.

3-3- معلم المرحلة الابتدائية:

هو الموظف القائم بمهمة التربية والتعليم بالمرحلة الابتدائية في السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة ابتدائي للعام الدراسي 2019/2018 ، ويكون إما معلم مدرسة أساسية وهو خريج المعهد التكنولوجي للتربية أو موظفًا توظيفًا مباشرًا ، أو يكون أستاذًا مجازًا وهو حاصل على شهادة الليسانس و موظف عن طريق مسابقة شفوية ثم كتابية.

4- الدراسات السابقة:

ومن بين هذه الدراسات التي اهتمت بالمعلم وممارساته ، دراسة قام بها " توفيق مرعي" (1981) لتحديد الكفايات التعليمية الأدائية عند معلم المدرسة الابتدائية بالأردن ، والتي أظهرت أن أساليب التقويم يراها المعلمون ضرورية جدًا ولا يمارسونها لعدم توافر القدرة لديهم (توفيق مرعي ، 2003 ، ص174).

وفي دراسة قام بها "حسن شحاتة " (1990) حول السلوك التدريسي لدى معلمي اللغة العربية في مصر ، تهدف إلى معرفة الممارسات التدريسية التي يمارسها المدرس فعلاً ومقارنتها بالممارسات التعليمية الفعالة المرتبطة بمستوى تحصيل التلاميذ ، أظهرت أن نسبة المعلمين الذين يستخدمون الامتحانات التحريرية القصيرة لتقويم أداء التلاميذ 41 % وتستهدف هذه الامتحانات استرجاع معلومات سابقة دون إبداع (حسن شحاتة ، 1997 ، ص341)

وفي نفس السياق قام "حسن شحاتة "(1991) بدراسة حول واقع تعليم اللغة العربية في التعليم الأساسي بمصر ، تساءل فيها عن الإجراءات التي يستخدمها معلمو اللغة العربية في التخطيط والتنفيذ والتقويم لتعليم اللغة العربية بالصف الخامس ، حيث دلت نتائج الدراسة على أن الأسئلة التي يطرحها المعلمون تقيس الذاكرة

والفهم السطحي ، دون الالتفات إلى المستويات العقلية العليا من تطبيق وتحليل وتركيب وتقويم ، فأساليب التقويم المعتمدة ، تحصر التلميذ في مستوى التحصيل الآلي ، وبصفة عامة فقد خلصت الدراسة إلى أن الإجراءات التقويمية للتدريس غير موجهة وتتسم بالعشوائية (حسن شحاتة ، 1997 ، ص93).

كما أكدت دراسة "كيزليك (2002) "kizlik " "من خلال تحليل نماذج من الخطط الخاصة بالمعلمين ، أن الأخطاء التي يقع فيها المعلمون عند وضعهم خطة الدرس تتعلق بالأهداف ، إذ تتسم بعدم الدقة ، كما أن الوسائل والأدوات غير منسجمة مع مهارات التعلم ، وعدم التوافق بين طرق التدريس والأهداف ، والأنشطة التعليمية غير موجهة مباشرة إلى أهداف الدرس ، وأساليب التقويم غير مرتبطة بالدرس (إبراهيم حامد الأسطل وسمير عيسى الرشيد ، 2003 ، ص24).

يتضح من خلال ما تم عرضه من الدراسات التي تناولت واقع ممارسة معلمي المرحلة الابتدائية والإجراءات التي يتبعونها في التقويم أنها إجراءات غير دقيقة وتتسم بالعشوائية

وأكدت العديد من الأبحاث والدراسات أن التغيرات التي تطرأ على المناهج والبرامج لها أثر كبير على ممارسات المعلم ، ففي دراسة قام بها " كلارك (1997) "clarck" "أكد على أن التجديد في المنهج من العوامل التي تؤثر على عملية تغيير أدوار المعلمين (رضا مسعد ، 2005 ، ص3).

والمعلم الجزائري كغيره من المعلمين يعمل على تنفيذ البرامج والمناهج الدراسية من أجل تحقيق الأهداف التربوية المسطرة ، وذلك من خلال إجراءات عملية تظهر في ممارساته للتقويم ، و كما ذكرنا سابقًا فإن المدرسة الجزائرية عرفت تطبيق منهاج جديد قائم على مقاربة التدريس بالكفاءات ، هاته المقاربة التي تتطلب تغير التصور لدور المعلم والمتعلم في العملية التعليمية التّعلمية ككل.

لقد جاءت هذه الإصلاحات نتيجة لما أظهرته بعض الدراسات التي قام بها باحثون جزائريون حول واقع التعليم في الجزائر ، حيث أن جل هذه الدراسات والإحصائيات أكدت ضعف المردود التربوي الذي يرجع إلى اعتبارات كثيرة ، من بينها المعلم وممارساته وتصوراته حول مهنة التعليم ، ففي دراسة قامت بها " وهيبة بن عالية" (2002) حول تصور مفهوم التقويم الحديث لدى كل من المفتش ومعلم التعليم الأساسي ، أسفرت على أن المعلمين لا يملكون تصورًا حديثًا عن التقويم ، في حين أبدى المفتشون اهتمامًا أكبر لمفهوم التصور الحديث للتقويم (وهيبة بن عالية ، 2002).

وفي دراسة قامت بها "حدة ميمون" (2002) حول تعامل المعلمين مع الخطأ في عملية التعلم ، من وجهة نظر المعلمين أنفسهم ، و الذين بلغوا 161 معلمًا ومعلمة ، وقد توصلت إلى أن أغلب المعلمين يتعاملون مع

الخطأ تعاملاً تقليديًا ؛ أي التعليق على الخطأ أنه خطأ وتقديم الصحيح دون تقويمه أو علاجه ، وهذا ما سمته بالتعامل الحديث مع الخطأ والذي يقصد به (التقويم التكويني)، كما دلت نتائج الدراسة على أن المعلمين الذين تفوق خبرتهم 10 سنوات يستجيبون لعبارات التعامل الحديث مع الخطأ المدرجة في الاستبيان أكثر من الفئات الأخرى (حدة ميمون, 2002).

وقد جاءت هذه الدراسة لمعرفة المزيد عن التدريس بالكفاءات في المدرسة الجزائرية ، وذلك من خلال التعرف على التغيرات الحاصلة في ممارسة المعلمين ، والإجراءات التي يستخدمونها في التقويم ، ومدى مواكبتها للممارسات القائمة على مقاربة التدريس بالكفاءات ، وذلك من وجهة نظر المفتشين التربويين المسؤولين على متابعة تنفيذ هذه المقاربة ، باعتبارهم موجهين للمعلمين ، كما أنهم تلقوا تكوينًا في هذا المجال ، ويركزون في زياراتهم للمعلمين على مدى تنفيذ هؤلاء لهذه المقاربة في ممارساتهم البيداغوجية.

5- خصائص التقويم في إطار المقاربة بالكفاءات:

أ- لا يرتكز التقويم بالدرجة الأولى على المعارف وحدها بقدر ما يرتكز على التنمية الشاملة للمتعلم

ب- يقوم على وضع التلميذ في وضعية يدعى فيها إلى إنجاز عمل شخصي ، فيوظف فيه جميع مكتسباته القبلية.

ج- الاختبارات في إطار هذه البيداغوجيا يكشف على مستوى الأداء ضمن وضعيات معينة (إشكاليات)

د- الإختبار يقيس بناء الكفاءات بين المستويات الدراسية في شكل عمودي وأفقي (إدماجي)

ه- الشهادة في إطار هذه البيداغوجيا تعكس كفاءة الأداء عند التلميذ ضمن برنامج محدد

و- يشمل التقويم على جميع الوسائل التي تمكن من معرفة مؤشر الكفاءة

6- مبادئ التقويم في إطار المقاربة بالكفاءات:

جاءت بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات لإثراء ودعم وتحسيف بيداغوجيا التعليم ، لأنها تمثل ثروة علمية ساهمت في تطويره ، والتقويم كجزء أساسي في العملية التقويمية كان له الأثر الهام ، ومن مبادئه وفق هذه البيداغوجيا نجد:

أ- لا يتبادل التقويم معارف منعزلة بل هو معالجة تهدف إلى الحكم على الكل وهو في طور البناء ، مدرجا لمختلف الموارد المشكلة للكفاءة.

ب- إدماج الممارسة التقويمية في المسار التعليمي لاكتشاف الثغرات المعرقلة للمتعلم ومن ثم فإن الخطأ وفق هذه البيداغوجيا لا يمثل عجزا وإنما هو علامة على صعوبات ظرفية يعاني منها المتعلم ، يقتضي الأمر التدخل لمعالجتها من اجل ضمان سيرورة حسنة للعمليات اللاحقة.

جـ- اعتماد أساليب التقويم التحصيلي على جمع معلومات موثوق منها ووجيهة بشأن المستويات التدريجية للتحكم في الكفاءات المستهدفة قصد التدخل البيداغوجي وفق الحاجات (المميزة للتلاميذ).

د- تدعيم التنقيط العددي للنتائج المدرسية في العملية التقويمية بملاحظات ذات مدلول نوعي لضمان علاقات بنائية بين التلميذ والمعلم والولي.

هـ- اعتماد التقويم على وضعيات تجعل التلميذ على وعي بإستراتيجياته في التعلم ، وتمكنه من تبني موقف تأملي لتقدير مدى ملائمتها وفعاليتها

و- الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية ، وذلك بتوفير العديد من الأنشطة التقييمية التي تساعد على تحديد مستوى الإنجاز الذي حققه كل طالب على حدة (بلقاسم جياب ، 2017 ، ص62).

7- خصائص ومميزات نظام المقاربة بالكفاءات:

لنظام المقاربة بالكفاءات العديد من الخصائص والمميزات التي جعلت منه النموذج الأكثر ملاءمة للمدرسة المعاصرة التي تستجيب لمتطلبات المجتمع والتي يمكن أن نذكر منها:

أ- الانطلاق من منطق التعليم إلى منطق التعلم ، والاهتمام أكثر بنشاط المتعلم والنتائج التي يحققها في عملية التعليم والتعلم.

ب- إدماج المعارف والسلوكيات والأهداف التعليمية بشكل متواصل وليس بشكل تراكمي.

جـ- تفريد التعليم وتكييفه للفروق داخل الفوج التعليمي ومراعاة ملامح التعلم لكل تلميذ.

د- السعي إلى تحقيق التكامل بين المواد والأنشطة الدراسية المختلفة ، وجعل المعارف وسيلة لا غاية يتوقف عند اكتسابها وحفظها جهد التلميذ.

هـ- تطبيق التقويم البنائي الذي ينصب على أداء المتعلم ومهاراته ومواقفه وقدراته ويهتم بقياس مؤشرات الكفاءة المطلوبة حسب مستوى الإتقان والتحكم المرغوب فيه (نفس المرجع ، 2017 ، ص66).

و- التدرج في بناء المفاهيم واكتساب المتعلم المعارف والسلوكيات

8- مبررات تبني النظام التربوي الجزائري لنظام المقاربة بالكفاءات:

ولقد بيّنت الوثيقة المرافقة للمنهاج المدرسي بأكثر دقّة وتفصيل الدواعي التي جعلت المنظومة التربوية الجزائرية تتبنى هذه المقاربة التي أطلق عليها بالتفاعلية في:

أ- تجاوز الواقع الحالي المعتمد فيه على الحفظ والاسترجاع وعلى منهج المواد الدراسية المنفصلة.

ب- تفادي التجزئة الحالية التي تقع على الفعل التعليمي باعتباره كلا لا متناهيا من السيرورات المترابطة والمتداخلة والمنسجمة فيما بينها.

جـ- الاهتمام بالخبرة التربوية لاكتساب عادات جديدة سليمة وتنمية المهارات المختلفة والميول مع ربط البيئة بحاجات التلميذ.

د- إعطاء مرونة أكبر للانفتاح على كل جديد في المعرفة وكل ما له علاقة بتطور شخصية المتعلم.

9- معوقات تطبيق المقاربة بالكفاءات:

هناك جملة من النقائص والمعوقات في التدريس وفق بيداغوجية المقاربة بالكفاءات نذكر منها ما يلي:

أ- نقص التدريبات والتطبيقات أو انعدامها أحيانا ، أي نقص التكوين البيداغوجي الأولي للمعلمين.

ب- كثرة عدد التلاميذ في الفوج والفوارق بينهم مع ضعف التكوين الأولي لدى التلميذ يحول دون التحصيل الجيد.

اقتراحات:

1- إعداد برنامج تدريبية لمعلمين تكسبهم مهارات وخبرات حول التقويم في ضوء التدريس بالكفاءات.

2- تحسين نوعية التكوين بما يسمح بتطوير المهارات التعليمية للمعلمين (التعليمية).

3- ربط قنوات اتصال والحوار بين الأساتذة الباحثين والممارسين في الميدان (المفتشين ومعلمين) من أجل الاستفادة العلمية.

4- إنشاء بنوك للوضعيات التقويمية وبناء الاختبارات وشبكات التقويم لتسهيل عمل المعلم وإرساء موضوعية ودقة النتائج التقويم.

5- تنظيم أيام دراسية وندوات تكوينية وتربصات ميدانية كافية وذات مستوى راق خاصة للأساتذة والمعلمين.

6- العمل على تنفيذ برامج تدريبية في مجال مهارات التدريس ، والسهر على تنفيذها ومتابعتها على أحسن وجه.

7- الدعوة إلى التعاون بين قطاعي التربية والتعليم العالي في هذا المسار ، والاستفادة من البحوث الميدانية.

8- إعادة الاعتبار للمعهد التكنولوجي والمدارس العليا لتكوين المعلمين والأساتذة.

9- توفير الوسائل التعليمية المناسبة ذات الجودة وتسهيل استعمالها لدى كل من الأستاذ والتلميذ.

10- استعمال بعض وسائل إثارة الدافعية لدى التلاميذ كالتحفيز ، واستعمال بعض الوسائل التعليمية في الشرح وغيرها.

خاتمة:

تمثل بيداغوجية المقاربة بالكفاءات الأسلوب التربوي والتعليمي الناتج عن التطور الحاصل في مجال التربية والتعليم في عصرنا فله أصول ومصادر فكرية وفلسفية واجتماعية ، ويتحدد بمجموعة من المبادئ والقيم والمناهج ، كما يتطلب وسائل وأدوات متطورة ، كما أفرز ويفرز آثارا ونتائج على الفرد والمجتمع ، كل هذا في إطار الأسس التي تقوم عليها التربية المعاصرة وفلسفتها ، إن المنطلقات التي تعتمد عليها التربية المبنية على المقاربة بالكفاءات رغم ما فيها من عيوب التي قد لا تتماشى والطابع العقائدي والثقافي لكثير من المجتمعات ، إلا أنه يجب أخذ ما فيها من محاسن التي تفيدنا في حاضرنا ومستقبلنا ، والتي ترسمها بصماته التربوية التي لا يمكن إنكارها بأي حال من الأحوال.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم حسن (2004)، الكفاءات المهنية المتطلبة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه وعلاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد (90)، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.

2- الدريج محمد ، كفايات المشرف التربوي (نحو تأسيس نموذج الإشراف بالكفاءات)، مقال منشور بموقع مجلة المدرس الالكترونية يوم 18 جويلية 2009 ، مرفوع يوم 2018./04/10

3- بوبكر بن بوزيد(2009)، إصلاح التربية في الجزائر رهانات وانجازات ، دار القصبة ، الجزائر.

4- خير الدين هني (1999)، تقنيات التدريس ، دون دار نشر ، الطبعة الأولى ، الجزائر.

5- بن سي مسعود لبنى(2008)، واقع التقويم في التعليم الابتدائي في ظل المقاربة بالكفاءات ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم التربوية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر.

6- بلقاسم جياب(2017)، التقويم في اطار المقاربة بالكفاءات ودوره في تحسين المسار الدراسي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة ، الجزائر.